

لبنا والاعراب

تأليف

الأمير إسماعيل بن منقذ

٥٨٤ - ٤٨٨

تحقيق

أحمد محمد شياكر

مكتبة دار الكتب والوثائق القومية
مكتبة دار الكتب والوثائق القومية

نشرت هذه الطبعة عن :
الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤

حقوق الطبع محفوظة للناشر
« بالتعاقد مع ورثة المحقق »

١٩٨٧ م / ١٤٠٧ هـ

مكتبة السنة
الدار الشافعية للنشر والتوزيع

دار السنة للنشر والتوزيع والطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة - ٨١ شارع البستان (ناصية شارع الجمهورية) ميدان عابدين

هاتف ٣٩٠٠٣١٨ فاكس ٣٩٢٦٢٥٠ - ص.ب ١٢٨٩ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
هذا كتاب (لباب الآداب) ألفه أحد أبطال الاسلام وفرسانه :
(الأمير أسامة بن منقذ) (٤٨٨ - ٥٨٤ هجرية) رحمه الله رحمة واسعة .
عهد إلى بتصحيحه صديقي الفاضل الأديب لويس سركيس . وكانت
نسخته الأصلية المخطوطة عند أستاذنا الكبير العلامة الدكتور يعقوب صروف
صاحب مجلة (المقتطف) الفراء . وقد وصفها وصفاً جيداً في المقتطف (شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ مجلد ٣٢ صفحة ٩٥٣ - ٩٦٠) مترافياً يأتي .
وفي دار الكتب المصرية نسخة نقلت عنها بالتصوير الفوتوغرافي برقم
(٤٧٠٠ أدب) وعندنا صورة أخرى منها .
وهذه النسخة هي نسخة المؤلف كتبت في حياته (سنة ٥٧٩ هجرية)
ثم أهداها لابنه الأمير (مرهف بن أسامة) .
وفي أثناء طبع الكتاب ، بعد إتمام (باب الكرم) وعند الشروع في
(باب الشجاعة) (ص ١٤٨) وجدنا نسخة أخرى منه في دار الكتب المصرية ،
دلتني عليها صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول . وكانت موضوعة في
الفهرس القديم في علم التصوف .
وقد تفضل حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل (أسعد بك برادة مدير
دار الكتب) باعارتي إياها لأستعين بها في التصحيح .

وهي مكتوبة في آخر (سنة ١٠٦٦ هجرية) . وهي نسخة غير جيدة ، وفيها تحريف كثير . ويظهر أن ناسخها كان يترك أشياء من الكتاب لا ينقلها : إما اختصاراً ، وإما كسلاً ، وإما عجزاً عن قراءتها . ولكنها أفادتنا في التصحيح في مواضع متعددة .

وكان أول هي أن أرجع إليها في موضع الحرم في النسخة الأصلية ، وهو الموضع الذي أشار إليه الدكتور صروف في مقاله الآتي ، وهو في الكتاب (ص ١٧ من النسخة المطبوعة) . فوجدت أن كاتبها وصل الكلام ببعضه ، فقال بعد قوله « ومن مزح استخف به » (ص ١٧ س ٢) - : « وقال الشاعر » ، ثم ذكر البيتين « لائله عن أمر » الخ ، ولكنه كتبها « فلا تله عن أمر » . وجاء هذا الكلام في وسط الصفحة . ولذلك ظننت بادي ذى بدء أن نسخة الدكتور صروف كاملة ، ولكنني تبينت بعد ذلك أن رأيه صحيح ، وأن النسخة مخرومة . لأن جملة « ومن مزح استخف به » جاءت في آخر الصفحة هناك . ثم كتب الكاتب في أسفل الصفحة كلمة « وَمَنْ أَكْثَرَ » ثم جاء في أول الصفحة التالية قوله « لائله عن أمر » .

وهذه الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة تسمى في اصطلاح الناسخين القدماء (التعقيب) وهي تعاد مرة أخرى في أول الصفحة التالية لتدل على أن الكلام متصل ، وعلى أنه لم يسقط شيء بين الصفحتين ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في المطبوعات القديمة وبعض المطبوعات الحديثة ، وهي معروفة إلى الآن في الأوساط العلمية الأزهرية وغيرها .

ويظهر لي أن النقص في النسخة قديم في عصر المؤلف أو بعده بقليل ، وأن الناسخين نقلوا الكتاب على ما فيه من خرم ، لأن النسخة الأخرى الجديدة تخالف القديمة في مواضع كثيرة : باختلاف الألفاظ والنقص وبالزيادة أيضاً — كما سترى

من المقارنة بينهما في أثناء الكتاب — وهذا يدل على أن ناسخها لم ينقل عن الأصل العتيق الذي بين أيدينا ، بل نقل عن أصل آخر .

وقد أشرنا في تعليقاتنا الى النسخة القديمة بقولنا « الأصل » والى النسخة الأخرى الحديثة برمز « > » واليهما معاً بقولنا « الأصاين » .

ولقد عنيت بالكتاب ، وبذلت فيه جهداً كثيراً ، وحاولت أن أخرجها للناس مثلاً يحتذى في جودة الطبع ودقة التصحيح . ولم يرضن صديقي الفاضل الأديب لويس سر كيس بشيء من النفقة في سبيل ذلك .

وأعاني في تصحيحه شقيقي الأصغر السيد محمود محمد شاكر . وكثيراً ما سهر الليالي في تحقيق بيت شعراً أو تصويب جملة . وأعاني أيضاً صديقي الفاضل الشيخ محمد حامد الفقي في مقابلة كثير من الكتاب على الأصلين ، وفي تخريج بعض الأحاديث الواردة فيه .

والمؤلف رحمه الله يذكر في أوائل الأبواب بعض الأحاديث النبوية ، ولكنه لم يكن من العلماء بالسنة ، فيأتي بأحاديث منها الصحيح ومنها غير الصحيح . ولم أستعجز لنفسي أن أترك حديثاً واحداً من غير بحث عن أصله وصحته ، نصيحةً للأمة ، وأداءً للأمانة .

وعلى الرغم من كل هذا فاني عجزت عن معرفة كثير من الأحاديث التي فيه ، ولذلك أنصح كل قارئ أن لا يحتج بشيء من الأحاديث في الكتاب إلا بما صرحت أنه حديث صحيح أو حسن . وأما الأحاديث التي لم أكتب شيئاً عنها أو أشرت الى أني لم أجدها فانه لا يجوز الاحتجاج بها ، إلا أن يثبت للقارئ صحتها بالطريق العلمي الصحيح المعروف عند أهل هذا الفن . وهذا مما يجب على كل مسلم مراعاته بالدقة التامة في كل كتاب . والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد ، والاحتياط فيه واجب .

وقد وقعت في الكتاب بعض أغلاط — مع كل ما عانينا في تصحيحه —
بعضها جاء سهواً مني ، و بعضها جاء خطأ في النظر ، و بعضها من الأغلاط المطبعية
التي لا يتزده عنها كتاب .

وأهها أغلاط أربعة من آيات قرآنية ، نرجو من القارئ أن يصححها بقله
عند اقتناء الكتاب . و ذكرناها وحدها في أول الاستدراك الملحق به .

ثم إنني عنيت بوضع الفهارس المفصلة ، إذ هي مفاتيح الكتب ، فجعلت
له فهارس خمسة : أولاً : أبواب الكتاب . ثانياً : الأعلام . ثالثاً : الأماكن .
رابعاً : أيام العرب . خامساً : قوافي الشعر .

و كنت أريد أن أضع فهرساً للآيات القرآنية ، و آخر للأحاديث النبوية .
ولكنني وجدت فائدتهما في الكتاب قليلة ، لأنه يذكر الآيات ثم الأحاديث
في أول الأبواب . فوضعها فيه معروف ظاهر .

و بعد : فاني لا أظنني مغالياً إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب
الأدب و أحسنها ، و سيرى قارئه أنه يتنقل فيه من روض الى روض ، و يجتني
أزاهير الحكمة ، و روائع الأدب ، و يقتبس مكارم الأخلاق .

و فيه ميزة أخرى جليّة : أن فيه أقوالاً من نثر و نظم لم نجدتها في كتاب
غيره من الكتب المطبوعة ، فقد وجدنا فيه أبياتا لعامر بن الطفيل لم تذكر في
ديوانه المطبوع في أوروبا ، مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعامر
في كتب الأدب الأخرى . و وجدنا أبياتاً أخرى للملك بن حريم الهمداني لم نجدتها
في غيره من الكتب ، وكذلك لابن المعتز و لأبي العلاء المعري ، و لغيرهم .

و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقنا للعلم النافع و العمل الصالح ما

كتبه

مساء الأحد ثاني صفر الخير سنة ١٣٥٤

أبو الأشبال

٥ مايو سنة ١٩٣٥

الخطبة

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور يعقوب صروف

منشئ مجلة المقتطف

كتاب لباب الآداب

وقع لنا في هذه الأيام كتاب من خيرة كتب الادب العربية ، وضعه كاتب من مشاهير الكتاب ، وهو أسامة بن مرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ الكِنَاني . والنسخة التي وقعت لنا هي النسخة الأصلية التي كتبت للمؤلف سنة ٥٧٩ للهجرة ، وقد وهبها لابنه ، وكتب ابنه عليها بيده يقول إن أباه وهبها إياها كما سيجي . فهي من أقدم كتب الخط العربية المحفوظة إلى الآن .

والكتاب متوسط الحجم ، طوله ٢٣ سنتمراً ونصف سنتمتر ، وعرضه ١٥ سنتمراً ، وفيه ٢٤٩ ورقة في واحد وعشرين كراساً لا ينقصه إلا ست ورقات من الكراس الثاني وجانب من حاشية الورقة الاخيرة .

واسم الكتاب في الصفحة الأولى أبيض تحيط به نقوش مذهبة وزرقاء ، وتحت اسم المؤلف ويحيط بالاثنين برواز منقوش . وقد تفنن ولده في ما كتبه ، فرسم حوله دوائر تحيط به كالغيوم بجبر أسود وذهبي ، وملاً ما بين السطور بنقوش عفاء تدل على أن الناس كانوا قد خرجوا من قيد الخطوط المستقيمة ، وعكفوا على المنحنيات شأن المصورين . وخط الكتاب واضح جميل ، وحبره أسود براق ، وحروفه المعجمة منقوطة غالباً ما عدا الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة وتعاد في الصفحة التالية ، فأنها غير منقوطة في الغالب ، ويحتمل أن

يكون النقط طارئاً على الكتاب ، لسكن هذا الاحتمال بعيد ، لأن حبر النقط مثل حبر الحروف تماماً ، وحجمها يدل على أنها مكتوبة بالقلم الذي كتبت به الحروف . ويمتاز بتعلق بعض الحروف المنفصلة : فاذا وقعت بعد الألف دال ، أو ذال ، أو عين ، أو غين عقلت الألف بها ، كما تعلق باللام في الخط الديواني ؛ وإذا وقعت بعد الدال ياء متطرفة مثل « عندى » عقلت بها ، وكثيراً ما توصل الكلمة الواحدة بالتي بعدها . وتترك الكاف أحياناً من غير شرطة ولا سبباً إذا كانت في أول الكلمة . وليس في وسط الكاف الأخيرة كاف صغيرة . وقلمنا نضع علامة للحروف المهملة .

وفي الكتاب علامات تدل على أن النسخ قرأه المؤلف ، فأصلح فيه قليلاً ؛ لكن المؤلف لم يقرأه بنفسه ، إماً لضعف بصره في شيخوخته ، أو لسبب آخر ؛ لأن الكاتب يخطئ أحياناً خطأً صرفياً لا يدركه من يسمع ولا يقرأ ، ولوراه المؤلف لأصلحه حتماً (١) .

وهذه الأمور العرضية يعنى بها اليوم جماعة من العلماء الذين يبحثون عن الخطوط والكتب القديمة : أئنا إليها إلماعاً ؛ وجوهر الكتاب قائم بموضوعه وأسلوبه ، فقد قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب وهي : باب الوصايا ، وباب السياسة ، وباب الكرم ، وباب الشجاعة ، وباب الآداب ، وباب البلاغة ، وباب ألقاظ من الحكمة في معاني شتى .

ويبتدىء الباب بآيات من القرآن ، تتلوها أحاديث نبوية ، ثم أقوال حكيمة يتمثل بها ، ونوادير وأشعار ونحو ذلك مما يرى بعضه في كتاب « الفرر والعرر » للوطواط ، وكتاب « محاضرات الأدباء » للراغب الأصبهاني .

(١) وفي الكتاب مواضع من خطأ السماع تدل على أن المؤلف أملى الكتاب إملاءً . وهو ما يسمي عند المحدثين في علم المصطلح « تصحيف السماع » . انظر شرحنا على الفية السبوطي (ص ٢٠٥) كتبه أحمد محمد شاكر

والمؤلف كاتب مشهور ، ترجمه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » .
 [ثم نقل ترجمة المؤلف عن ابن خلكان ، وقد حذفناها اكتفاء بالترجمة
 التي ستقرأها فيما يأتي]
 وواضح من ذلك ^(١) أن المؤلف ألف كتاب « لباب الآداب » قبل وفاته
 بنحو خمس سنوات ، فألفه وهو شيخ عرك الدهر واجتنى ثمار الاختبار .
 وقد صورنا منه النصف الأعلى من الصفحة الأولى بعد الفهرس ، والنصف الأعلى
 من الصفحة الأخيرة ، كما ترى في صدر هذه المقالة ^(٢) . وهاك قراءة ما فيها سطر أسطراً :
 الصورة الأولى :

كتاب لباب الآداب

تأليف أسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر
 ابن منقذ الكناني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
 جبانى مولاي والدى مجد الدين مؤيد الدولة
 وقفه الله بهذا الكتاب الذى هو من تأليفه
 بدمشق المحروسة في شهر سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
 وكتبه ولده مرهف بن أسامة حامداً ومصلياً
 الصورة الثانية :

[فرحم الله كرىماً وقف عليه وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة
 يشيبه الله تعالى عنها ويجزل حظه منها فهو سبحانه
 [من الدا] عى قريب يسمع ويحيب
 [وكان الف] راغ منه فى صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة

(١) أى مما نقله عن ابن خلكان أن المؤلف مات سنة ٨٤٤ هـ .
 (٢) ونحن قد صورنا الصفحة الأولى كلها ، وكذلك الصفحة الأخيرة والتي قبلها .

[والحمد لله و] حدهُ وصلواتهُ على سيدنا محمد نبيه وحببه وصلاحهُ

ناسخه الفقير الى رحمة ربه

[غ] نايم (١) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

وقد أشكلت علينا قراءة اسم ابنه في خطه ، واتفق أننا فتحنا « وفيات الأعيان » لنقرأ ترجمة الملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين ، فاذا فيه : ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ الخ . فاتضح لنا من ذلك اسمه وأنه أديب ابن أديب .

والظاهر أن المؤلف نقح الكتاب بعد أن تم تبييضه ونسخه ، فقطع الأوراق الأولى من أوائل الأبواب ، وأبدلها بغيرها وزاد فيها كثيراً من الآيات والأحاديث . وهو في الأصل واحد وعشرون كراساً ، في كل كراس منها عشر ورقات ، أي إنه كان ٢١٠ ورقات ، لكن فيه الآن ٢٤٩ ورقة . وفي كل صفحة من الصفحات الأصلية ١٣ سطراً ، لكن الورقات التي زيدت فيه يختلف عدد سطورها ، فيزيد تارة حتى يبلغ ٢٠ سطراً ، وينقص أخرى حتى يبلغ ١١ سطراً . والخط والخبر في بعض هذه الأوراق غير جيدين ، كأنها مقحمة في الكتاب بعد حين . ولكن أكثره بالخط الجيد ، والخبر الجيد ، ولا شبهة في أنه هو الأصل ، كما هو واضح من وضع الكراريس ، ولأن المؤلف يذكر فيه أهله وبلده ومؤلفاته وبعض ما لقيه في سفراته ، كقوله عن علي بن أبي طالب (٢) : « وقد

(١) . . . كتب النا الأستاذ درنبرج المستشرق الشهير من باريس يقول: إن الكلمة التي نذكرت علينا قراءتها في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي كلمة (عالية) واسم الناسخ (غنايم) فترفع الى حضرته واجب الشكر ، وما هي أول مرة أخذنا لفتنا عن أعجمي (المقطف ٣٣ : ٢٠٨) .
أقول : هكذا قال الدكتور نقلا عن رأى المستشرق ، ولكن تبين لنا من النسخة - أن الكلمة التي في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي : (يهديا اليه) . كتبها أحمد محمد شاكر

(٢) (من ١٧٢ فن هذه المطبوعة) .

ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ حُرُوبِهِ وَوَقَعَاتِهِ فِي كِتَابِي الْمُرْجَمِ بِكِتَابِ فِضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ». وَقَوْلِهِ ^(١) : « كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ قِتَالٌ فِي قَلْعَةِ شَيْزَرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ». وَقَوْلِهِ ^(٢) : « وَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا بِشَيْزَرَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ الْبَشِيشُ كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي سَدِيدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْقُذِ الْكِنَانِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ». وَقَوْلِهِ ^(٣) : « قَرَأْتُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِ بَدْيَارِ بَكْرٍ سَنَةَ خَمْسَةِ وَسِتِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ :

صُنْ النَّفْسَ وَابْذُلْ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ
فَإِنْ ابْتَدَالَ الْمَالُ لِلْعَرَضِ أَصُونُ
وَلَا تَطْلُقْنَ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسُوءَةٍ
فَفِي النَّاسِ سُوءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسِنُ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ لَدَيْكَ مَعَايِبَا
لِقَوْمٍ قَعْلٌ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَانْهَابَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَى أَدْلُ وَأَهْوَنُ .
فَهَلْ مِنْ أَدِيبٍ مِنْ أَدْيَابِ دِيَارِ بَكْرٍ يَبْحَثُ عَنْ هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَيَبْنِيْنَا عَمَّا
عَلَى حَائِطِهِ مِنَ الْأَشْعَارِ ، عَسَاهُ لَا يَزَالُ قَائِمًا كَمَا كَانَ ؟

ثم شرع الدكتور في نقل بعض فقرات من الكتاب لم نجد فائدة في إعادة هنا
ثم كتب عنه مقالاً آخر في عدد (ابريل سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٣٠٨ —
٣١٣) نقل فيه فقرات أيضاً، وفي آخرها حكاية بطرك مصر مع الملك العادل بن السلار
وطلب ملك الحبشة منه عزل بطرك الحبشة (ص ٧٢ — ٧٣ من هذه الطبعة)
وقال عقب ذلك : « فهذا أمر جرى منذ نحو ثمانمائة سنة في هذا القطر وفي هذه
العاصمة ، رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه ، وسمع ما قيل فيه بأذنه ، وهو كأنه
حدث أمس ، وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم . مرت ثمانمائة سنة والعادات
لم تتغير ، ولغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر » .

(١) (ص ١٩٠) . (٢) (ص ١٩٢) . (٣) (ص ٣٦٢) .

ثم كتب مقالا ثالثاً في عدد (مايو سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٤٧٩-٤٨٣) قال في أوله: « في كتاب لباب الآداب أمور كثيرة مذكورة في كتب الأدب ، وفيه أمور أخرى وقعت للمؤلف أو حدثت في زمانه . والغالب أنه لم يذكرها أحد غيره ، كقصة بطريك الأقباط التي نقلناها عنه في مقتطف ابريل . وها نحن موردون الآن حوادث أخرى حدثت في زمانه ، لا قصد الفكاهة ، بل للاستدلال بها على شيء من أحوال الناس في عصره ، أي منذ نحو ثمانمائة سنة » .

ثم نقل حكايات من الكتاب ، منها حكاية فتح الافرنج انطاكية (ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذه الطبعة) وحكاية المؤلف مع شيخه ابن المنيرة حين هجوم الاسمعية على حصن شيزر (ص ١٩٠ - ١٩١) وحكاية زهر الدولة بختيار مع الأسد (ص ١٩٩) ثم قال :

« تقف الآن عند هذا الحد ، وفي النوادر التي نقلناها أمور كثيرة حرية بالنظر . من ذلك ذكره كلمة الافرنج بهذا اللفظ الشائع الآن في مصر والشام ، فاستعمالها كذلك قديم ، ولا داعي للمدول عنه إلى كلمة فرنج أو فرنجية . ولم نَرَ فيما لدينا من التواريخ إشارة إلى قصة بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب تل باشر ، لكن أبا الفرج قال في تاريخه إن بغدوين مات في القدس ووصى ببلادهم للقمص صاحب الرها ، وهو الذي أسره جكرميش وأطلقه سقاوو جاولى . وعليه فاسم الموصول راجع إلى بغدوين لا إلى القمص ، إذا كان مراد أبي الفرج الإشارة إلى أسر بغدوين مع جوسلين وإطلاق جاولى سقاوى لهما . وجاء في تاريخ الصليبيين للسر جورج كوكس أن جوسلين أعان بلدوين البرجى حتى خلف الملك بلدوين الثانى ، فجعله بلدوين البرجى أميراً على الرها . لكن جوسلين هذا أسر أخيراً سنة ٥٤٦ ومات أسيراً ، فهل هو جوسلين عينه الذى أسر أولاً سنة ٤٩٠ ؟ . أو إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضى ، حيث

قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ هـ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ .

وكيفما كانت الحال فالقصة محتملة الصدق ، ولا بد من أنها كانت تروى في عهده حتى تمثل بها . وهي تماثل ما يروى عن أخلاق فرسان الصليبيين وشهامتهم وحفظهم للذمام ، وما كان جارياً في ذلك العهد من استعانة أمراء المسلمين بأمراء الصليبيين ، وأمراء الصليبيين بأمراء المسلمين .

ومنها اهتمام أمراء المسلمين بتعليم أولادهم ، فقد كان أبو أسامة مستخدماً شيخاً من كبار العلماء لتعليم أولاده ، وظهرت نتيجة تعليمه في تفوق أسامة في الانشاء ، ثراً ونظماً .

ومنها أن ذلك الزمان كان زمان حروب متتامة ، ولذلك كانوا يضطرون أن يقيموا في الحصون ويصعدوا إليها بالجمال .

ومنها أن الأسود كانت لانزال كثيرة في بلاد الشام ، أو في أطرافها ، فذكر هذا الأسد من غير استغراب ، وقد انقضت الأسود منها الآن
وواضح مما ذكره هنا أنه ألف كتاب (لباب الآداب) وعمره أكثر من تسعين سنة^(١) ، فهو ثمرة يانعة من ثمار عقله ، بعد أن حنكته التجارب ، وراضته الايام .

وفي الكتاب أدلة على أن الكاتب بيّض مسودات كانت عند أسامة وخطها غير جلي ، لانه ترك بعض الأعلام الأعجمية ثم كتبها بقلم آخر وهو يقرأ الكتاب على المؤلف ، أو أخطأ في كتابتها ثم أصلحها لما قرأ الكتاب . أما دعاء أسامة على الإفرنج بقوله : خذلم الله (ص ١٣٢) فأقل مما كان يستعمله غيره من كتاب عصره » . اهـ كلام العلامة الدكتور يعقوب صروف .

(١) صرح المؤلف في آخر الكتاب (ص ٤٦) أنه ألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

استدراك على كلام الدكتور صروف

بقلم مصصح الكتاب

ولنا عليه استدراك في قوله : « إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ » .

وذلك أنه نقل في ترجمة المؤلف أنه توفي سنة ٥٨٤ ، ويده برهان مادي هو نسخة الكتاب (لباب الآداب) المخطوطة في عصر المؤلف وعليها تاريخ كتابتها سنة ٥٧٩ . فمن الواضح إذن أن الملك العادل الذي كان بمصر سنة ٥٤٧ غير الملك العادل الذي كان بها سنة ٦٥٥ ، وبينهما أكثر من مائة سنة ، بل إن مؤلف الكتاب توفي قبل التاريخ الذي ذكره الدكتور صروف بأكثر من سبعين سنة ، فلن يكون هذا من أن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين .

وإنما حقيقة الأمر : أن لقب « الملك العادل » كان ذاتما في تلك العصور ، وقد كان في عصر المؤلف اثنان بهذا اللقب .

أحدهما : الملك العادل سيف الدين أبو الحسن علي بن السلار ، وهو الذي نقل أسامة القصة عنه . وكان أسامة دخل مصر يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ في خلافة (الحافظ لدين الله الفاطمي) ، ثم توفي الحافظ وجلس بعده في كرسى الخلافة ابنه (الظافر بأمر الله) ، وهذا الظافر أسند الوزارة لابن السلار ، وخلع عليه خلع الوزارة ، وأقْبِه (الملك العادل) . انظر (كتاب الاعتبار) للمؤلف (ص ٦ - ٨) ، ولهذا الملك العادل بن السلار ترجمة عند ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) وذكر فيها أنه تولى الوزارة للظافر الخليفة سنة ٥٤٣ ودخل القاهرة في ١٥ شعبان سنة ٥٤٤ ، وأنه مات بمصر قتيلا يوم السبت ١١ محرم سنة ٥٤٨ .

والثانى : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وله ترجمة عند ابن خلكان (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧) وذكر فيها أنه ولد في يوم الأحد ١٧ شوال سنة ٥١١ ، ومات يوم الاربعاء ١١ شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق . وهذا الملك العادل نور الدين لقيه المؤلف أسامة أيضا ، إذ أرسله اليه صديقه الملك العادل بن السلار في سفارة سياسية حربية كما قال في الاعتبار (ص ١٠) : « تقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتجهز للمسير الى العادل نور الدين رحمه الله » ثم قال في (ص ١٤) : « ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق » . ثم اتصل أسامة بعد ذلك بخدمته (ص ٣٤) .

وأما بعد عصر المؤلف ، وبعد زوال دولة الفاطميين ، فقد كان بمصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادى ، بويغ بالسلطنة في شوال سنة ٥٩٥ ، ثم حفيده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ولى الملك سنة ٦٣٥ . ثم خلع و بويغ أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٦ ، ثم توفى سنة ٦٤٧ ، وخلفه ابنه الملك المعظم توران شاه ، ثم قتل يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ٦٤٨ ، وتولت السلطنة بعده (شجرة الدر) زوجة أبيه الملك الصالح) في ٢ صفر سنة ٦٤٨ وخلمت نفسها بعد ثلاثة أشهر . تقريبا . وكانت ختام الدولة الأيوبية . ثم بدأت دولة الأتراك . انظر تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٧٥ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٠) .

وأنت ترى من هذه السلسلة التاريخية أن الملك العادل الأيوبي كان قبل الملك الصالح لا بعده ، وأنه تولى ملك مصر سنة ٦٣٥ لا سنة ٦٥٥ .

وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه ما

كتبه

احمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف (١)

ولد يوم الأحد ٤٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥)
توفي ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ (نوفمبر سنة ١١٨٨)

نسبه

أسامة بن مرشد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ^(٢) بن محمد بن منقذ بن
نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن
عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن عوف^(٣) بن عُدْرَةَ بن
زيد اللات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبْرَةَ بن تَعْلِب^(٤) بن حُلُوَان بن

(١) هذه الترجمة مقننة من : الاعتبار للمؤلف (طبعة برنستون) . ومختصر تاريخ ابن عساکر
(٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤) وابن خلكان (بولاق سنة ١٠١٢٩٩ : ٧٨ - ٨٠) ومعجم الأدباء لياقوت
(٢ : ١٧٢ - ١٩٦) والروستين لأبي شامة (١ : ١٠٥ و ١١١ - ١٢٠ و ٢٦٤) وتاريخ الإسلام
للذهبي (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ومن مصادر أخرى تذكر في موضعها .
(٢) بالنال المعجمة ، ووقع في بعض الكتب المطبوعة مثل (الروستين) بالنال المهملة ، وهو
تصحيف ، فإنه في النسخة المتبقية من باب الآداب — وهي نسخة المؤلف — بالنال المعجمة ،
وإعجابها واضح جدا هناك وكذلك جاء في قصيدة قافيتها بالنال المعجمة للقاضي ابن الذروي يمدح بها المبارك
بن كامل ابن عم المؤلف ، نقلها ابن خلكان (١ : ٥٥٩) (٣) في المعجم ، بكر ، بدل ، عوف ،
وصححناه من طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) ومن ذيل المذيل للطبري وهو الجزء (١٣ ص ٢)
في ترجمة زيد بن حارثة ، ومن سبائك الذهب (ص ٣٠) وفي الاستيعاب (ج ١ ص ١٩١) وأسد الغابة
(ج ٢ ص ٢٢٤) ، كنانة بن بكر بن عوف بن عُدْرَةَ . (٤) بالنال المثناة والفين المعجمة وكسر
اللام . كما في ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) في ترجمة زيد بن حارثة . و (ج ٤ ق ١ ص ١٨٤) في
ترجمة دحية الكلبي ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٢) وفي سبائك الذهب (ص ٢٣) . وضبطه

عمران [بن الحلاف ^(١)] بن قضاة بن مالك بن عمرو ^(٢) بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ياقوت : « هكذا ذكر هو نسبه ، وفيه اختلاف يسير عند ابن الكلبي »

أسرته

بنو منقذ : أسرة مجيدة ، نشأ فيها رجال كبار ، كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر أديب . وكانوا ملوكا في أطراف حلب ، « بالقرب من قلعة شيزر ، عند جسر بني منقذ المنسوب إليهم ، وكانوا يترددون إلى حماة وحلب وتلك النواحي ، ولهم بها الدور النفيسة ، والأملاك الثمينة ، وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر ، وكان ملوك الشام يكرمونهم ، ويجلون أقدارهم ، وشعراء عصرهم يقصدونهم ، ويمدحونهم ، وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء أجلاء علماء ^(٣) » .

وحصن شيزر : قلعة قريبة من حماة ، على بعد خمسة عشر ميلا منها ، ولم يزل قائما إلى اليوم ، معروف باسم « سيجر » تصحيف « شيزر » كما ذكر الأستاذ « فيليب حتي » في مقدمة كتاب « الاعتبار » .

وكان الحصن « لآل منقذ الكننانيين ، يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس ^(٤) »

بالكتابة . ووقع في معجم الأدباء ، ثعلب ، بالناء المثلثة والعين المهملة وفتح اللام ، وكذلك في الاشتقاق لابن دريد (ص ٢١٤) والاستيعاب وأسد الغابة ، ووقع في صبح الأعشى (ج ١ ص ٢١٦) وفي الأنباء على قبائل الرواه لابن عبد البر (ص ١٢١) ، ثعلبة ، بزيادة التاء في آخره . وكل هذا تصحيف ، وصوابه بالثاء والعين المعجمة كما قلنا .

(١) والحلاف ، بدون ياء ، ويقال الحافي ، بالياء ، وهذه الزيادة زدها من أكثر المصادر التي نبهنا إليها .
(٢) في معجم الأدباء « حمير » بدل « عمرو » ، وهو خطأ صححناه من المصادر المشار إليها ، ومن سبائك الذهب (ص ١٩) .

(٣) ابن خلكان (٢ : ١٥٥)

(٤) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١)

وصالح هذا مَلَكَ حَلب سنة ٤١٧ و قتل سنة ٤١٩ أو ٤٢٠ كما في ابن خلكان (١ : ٢٨٦) ويظهر أنه خرج بعد ذلك من أيديهم إلى الروم ، واسترده منهم « سيد الملك أبو الحسن علي بن مقلد » جد المؤلف في يوم السبت ٢٧ رجب سنة ٤٧٤ بالأمان بمال بذله للأسقف الذي كان فيه (انظر ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص ١١٣ وابن خلكان ١ : ٤٦٤ ومعجم الأدباء ٢ : ١٨٧) وبقي الحصن في أيديهم حتى خرب بالزلازل في سنة ٥٥٢ و قتل كل من فيه من بني منقذ تحت أنقاضه .

ورأسُ هذه الأسرة وزعيمها : أبو المتوَجِّ مُقلد بن نصر بن منقذ ، الملقب « مخلص الدولة » . قال ابن خلكان (٢ : ١٥٥) : « كان رجلاً نبيل القدر ، سائر الذكر ، رزق السعادة في بنيه وحفدته » . مات بحلب في ذى الحجة سنة ٤٥٠ وحمل الى كفرطاب . وكان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وورثاه بعضهم بقصائد نفيسة ، منهم أبو محمد بن سنان الخفاجي مؤلف « سر الفصاحة » . ونقل أسامة في هذا الكتاب (ص ٣٦٨) أبياتاً من قصيدة ابن سنان في رثائه . ونقل ابن خلكان قصيدة « من فائق الشعر » لأبي يعلى حمزة بن عبد الرزق بن أبي حصين في رثائه أيضاً .

ثم ابنة : أبو الحسن علي بن مقلد - جد المؤلف - الملقب « سيد الملك » . وكان أديباً شاعراً ، وشجاعاً مقداماً ، قوى النفس كريماً ، مات سنة ٤٧٥ ، ومدحه جماعة من الشعراء ، كابن الخياط وابن سنان الخفاجي .

ثم ابنة : أبو سلامة مرشد بن علي - والد المؤلف - الملقب « مجد الدين » ولد سنة ٤٦٠ ومات يوم الاثنين ٨ رمضان سنة ٥٣١ (٣١ مايو سنة ١١٣٦) . وكان فارساً شجاعاً ، ثابت الجنان عند البأس ، لا يرتاع ، صالحاً دائماً على مرضاة

ربه ، ليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل ، وهو صائم الدهر مواظب على تلاوة القرآن . وكان مغرماً بالصيد لهجاً به ، له فيه ترتيب لانظير له فيما حكى ابنه عنه ، نسخ أكثر من أربعين مصحفاً بخطه . وحضر وقائع كثيرة ، وفي بدنه جراح هائلة ، ومات على فراشه (١) .

وكانت امارة الحصن لأخيه الأكبر « نصر بن علي » فمات سنة ٤٩١ عن غير عقب ، ولما حضرته الوفاة عهد بالامارة إلى مرشد هذا فأبى زهداً فيها وقال : « والله لا وليتُها ، ولأخرجن من الدنيا كما دخلتُها . . . ثم ولّأها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي ، وكان أصغر منه (٢) » .

وسلطان هذا لم يرزق أولاداً في أول أمره ، فاصطفى لنفسه ابن أخيه - مؤلف الكتاب : أسامة بن مرشد - وكان يوليه عنايته ويعهد اليه بكثير من المهام ، ثم رزق أولاداً في آخر أمره ، فأظهر التجني على أخيه وأولاد أخيه ، وكان في الأمر بعضُ الستر في حياة مرشد . وأما بعد وفاته فقد صارح سلطان أولاد أخيه العداة وأخرجهم من الحصن كرها في العام التالي سنة ٥٣٢ . وكان هذا من فضل الله عليهم ، فنجوا من القتل تحت أنقاض الحصن في سنة ٥٥٢ .

نشأته وأخباره

ولد أسامة يوم الأحد ٢٧^(٣) جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥) بقلمة شيزر . وقد حكى هو تاريخ ولادته في الاعتبار (ص ١٢٤) . وكنيته « أبو المظفر » . وتقل ياقوت كنية أخرى له وهي « أبو أسامة » وقد وجدت كنية ثالثة له في عنوان كتابه (البديع في نقد الشعر) الموجود بمكتبة بلدية

(١) الاعتبار (ص ١٩٩ و ١٩٢ و ٥١) . (٢) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١ - ١١٢) (٣) مضى في (ص ١٦ س ٢) ٤٧ بدلا من ٢٧ وهو خطأ مطبعي ظاهر . وتأسف لوقوعه .

الاسكندرية ، وهي « أبو الفوارس » والكنية الأولى أشهر ، ولم أجد ما يؤيد الآخرين . ويلقب « مؤيد الدولة مجد الدين » .

ونشأ أسامة في كنف أبيه وعمه وجدته ، وفي وسط أسرة من أعظم الأسر العربية ، أكثر رجالها فرسان محاربون من الطبقة الأولى ، وبعد ولادته بنحو سنتين بدأت الحروب الصليبية في بلاد الشام سنة ٤٩٠ ، ورباه أبوه على الشجاعة والقوة والرجولة ، ومرَّنه على الفروسية والقتال ، وكان يخرج معاه إلى الصيد ، ويدفع به بين لهوات الأسود . فأخرج منه فارساً كاملاً ، وسياسياً ماهراً ، ورجلاً ثابتاً كالزواصي ، لاتزعزعه الأعاصير ، ولا تهوله النكبات والرزايا . فهو يقول عن نفسه بعد أن جاوز التسعين ، إذ يحكي بعض ما لقي من الأهوال : « فهذه نكبات تزعزع الجبال ، وتُفني الأموال ، والله سبحانه يعوِّض برحمته ، ويحتم بلطفه ومغفرته . وتلك وقعاتٌ كبار شاهدتها ، مضافةً إلى نكباتٍ نكبتُها ، سَكِمَتْ فيها النفسُ لتوقيت الآجال ، وأُجْحِفَتْ بهلاك المال » (الاعتبار ص ٣٥) . ويقول أيضاً : « فلا يظنَّ ظانٌّ أن الموتَ يقدمه ركوب الخطر ، ولا يؤخره شدة الحذر ، ففي بقائي أوضح مُعْتَبَر ، فكم لَقِيتُ من الأهوال ، وتَقَحَّمْتُ المخاوف والأخطار ، ولأقبتُ الفرسان ، وقتلتُ الأسود ، وضربتُ بالسيوف ، وطعنتُ بالرمح ، وجرحتُ بالسهم والجروح ^(١) — وأنا من الأجل في حصن حصين — إلى أن بلغتُ تمام التسعين . . . فأنا كما قلت :

مَعَ الثمانين عاثَ الدَّهْرُ في جَلْدِي وساءَ في ضِعْفِ رِجْلِي واضطرابُ يَدِي
إذا كَتَبْتُ فخطِّي جِدُّ مضطربٍ كخطِّ مرتعش الكفَّين مُرتعدٍ
فأعجبَ لضعفِ يَدِي عَن حَمَلِهَا قَلَمًا مِن بَعْدِ حَطَمِ القَنَّا في لَبَةِ الأَسَدِ

(١) بالحيم في أوله والحاء المعجمة في آخره ، وهي : من أدوات الحرب ترمى عنها السهم والحجارة .
والكلمة معربة عن التركية أو الكردية .

وإن مشيتُ وفي كَفِّي العصا نَقَلْتُ رَجُلِي كَأَنِّي أَخْوَضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلَدِ
 قُلْتُ لِمَنْ يَتَمَيَّ طُولَ مَدَّتِهِ هُدَى عَوَاقِبُ طُولِ الْعَمْرِ وَالْمُدَدِ «
 (الاعتبار ص ١٦٣ - ١٦٤) (١)

ولم يكتف أبوهُ بتربيته الحربية ، بل كان يحضر له الشيوخ الكبار ليعلموه
 هو وإخوته ، فسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السننسي
 في سنة ٤٩٩ كما في تاريخ الاسلام للذهبي (٢) ، وقد روى عنه حديثاً في أول
 (لباب الآداب ص ١) . وكان يؤدبه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف
 المعروف بابن المنيرة المتوفى سنة ٥٠٣ (٣) وقرأ علم النحو قريباً من عشر سنين على
 الشيخ العالم أبي عبد الله الطليطاي النحوي ، وكان في النحو سيويه زمانه . (٤)
 والتوسعُ في علم النحو هذه السنين الطويلة يستدعي كثرة الاطلاع على الشعر
 القديم ، وعلى غريب القرآن وتفسيره ، وعلى علوم البلاغة وما يتبعها . وكان
 الأمراء بنو منقذ ممن يقصدهم الأدباء والشعراء ، يمدحونهم ويسترفدونهم ، وكانوا
 هم أيضاً علماء شعراء ، فاقتبس أسامة من هذا المجتمع الأدبي الذي نشأ فيه أدباً
 جماً ، وعلماً واسعاً ، وحفظ كثيراً من الشعر القديم ، فقد نقل الحافظ الذهبي في
 تاريخ الاسلام عن الحافظ أبي سعد السمعاني قال : « قال لي أبو المظفر — يعني
 أسامة — أحفظُ أكثرَ من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية » (٥) . وصار

(١) الآيات أيضاً في الروضتين (١ : ١١٤) (٢) مخطوط بدار الكتب المصرية

(٣) الاعتبار (ص ٨٥) ولباب الآداب (ص ١٠١ و ١١٠) (٤) الاعتبار (ص ٢٠٨)

(٥) ينشر الأستاذ (فيليب حتي) سحابة من الشك على هذه الرواية في ترجمته للمؤلف ،
 ويقول : « تراجع أنه لم يصل بحيل أسامة هذا المقدار من الآيات ، وأظنه لو اطلع اطلاء واسعاً
 على ما بين أيدينا الآن من الشعر المنسوب لشعراء الجاهلية ، ونظر إلى ما فقد من كتب الاسلام ،
 وآثار العلماء والحفاظ ، في الحروب الصليبية ، وفي هجوم التتر على البلاد الاسلامية ، تم في القرن
 والأحداث ، تم ما أخذته أوروبا من الكتب — بعد أن خرجت باحتكاكها بالمسلمين من ظلمات
 لجهالة إلى نور العلم — إما بالشراء وإما اختلاساً وانتهاباً — : لو نظر إلى هذا كله لم يكن لديه أي شك
 في أن التمر الجاهلي كان أكثر مما حفظ أسامة .

شاعراً فحلاً. حتى كان السلطان صلاح الدين الأيوبي لشغفه بديوان شعره يفضله على جميع الدواوين. (١)

ولما خرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ هـ أقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في رعاية صديقه وظهيره الأمير معين الدين أنر وزير شهاب الدين محمود، حتى نبتت به دمشق « كما تنبؤ الدار بالكريم » (٢). فسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ قال: « فأقرني الحافظ لدين الله — يعني الخليفة الفاطمي عبد المجيد بن المنتصر بالله العلوي — ساعة وصولي، فخلع علي بين يديه، ودفع لي تحت ثياب ومائة دينار، وخولني دخول الحمام، وأنزلني في دار من دور الأفضل بن أمير الجيوش، في غاية الحسن، وفيها بُسطها وفرشها ومرتبة كبيرة وآلتها من النحاس، كل ذلك لا يستعادُ منه شيء، وأقمت بها مدة في إكرام واحترام، وإنعام متواصل » (٣). ثم مات الخليفة الحافظ وولي الخلافة ابنه الأصغر (الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل) وكان عمره ١٧ سنة تقريباً، ووثب على الوزارة سيف الدين أبو الحسن (علي بن السلار) فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة، ولقبه (الملك العادل). وأرسل ابن السلار أسامة في مهمة حربية سياسية لدى (الملك العادل نور الدين بن زنكي) وبعد وقائع وحروب عاد إلى مصر باستدعاء ابن السلار، ومكث فيها إلى سنة ٥٤٩ هـ ثم خرج منها مكرهاً بعد قتل الخليفة الظافر. وقد وقعت في مصر في هذه السنوات الخمس مدة خلافته (٥٤٤ — ٥٤٩) أحداث وفن كبار، قتل فيها ابن السلار الوزير والظافر الخليفة. واتهم المؤرخون أسامة بأن له يداً في قتلها، بل بأنه هو الذي حرّض

(١) نقل هذا في الروضتين (١ : ٢٦٤) عن العماد الأصماني الكاتب . (٢) عن الخزينة لامداد الكاتب (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ونقله عنه أيضاً ابن خلكان وياقوت . (٣) الاعتبار (ص ٦) .

على هذه الجرائم المنكرة^(١) . وقد برأه الله من أن يغمس يده في الدماء البريئة . وإنما اتهم بذلك اقتراء واتباعاً للشائعات الكاذبة التي أشاعها ذوو الأغراض من الدسائس . وأسامة حكى في الاعتبار تفاصيل هذه الحوادث^(٢) ، والقارى المنصف يتبين له أن الرجل برىء مما نسب إليه زوراً وبهتاناً .

وسنفضل القول في ذلك في ترجمته المطولة التي سننشرها قريباً إن شاء الله . ذهب أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها مدة . ثم انتقل بأهله وولده إلى « حصن كَيْفَا »^(٣) وأقام بها إلى أن أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق في ربيع الأول سنة ٥٧٠ ، وكان الأمير عضد الدين أبو الفوارس « مُرْهَف بن أسامة » جليس صلاح الدين وأُنيسه ، ولم يزل مشغولاً بذكر أسامة ، مشتهراً باشاعة نظمه ونثره ، فاستدعاه إلى دمشق ، وهو شيخ قد جاوز الثمانين^(٤) . قال العماد : « فلما جاء مؤيد الدولة - يعني أسامة - أنزله أرحب منزل ، وأورده أعذب منهل ، ومَلَسَكُهُ من أعمال المعرَّة ضَيْعَةً زعم أنها كانت قديماً تجرى في أملاكه ، وأعطاه بدمشق داراً وإذراًراً . وإذا كان - يعني السلطان صلاح الدين - بدمشق جالساً وآنسه ، وإذا كره في الأدب ودارسه ، وكان ذا رأي وتجربة ، وحسكة مهذبة ، فهو يستشير في نوائبه ، ويستنير برأيه في غياهبه . وإذا غاب عنه في غزواته كاتبه ، وأعلمه بواقعاته ووقعاته ، واستخرج رأيه في كشف مهماته ، وحل مشكلاته »^(٥) .

ومكث أسامة في دمشق إلى أن مات بها ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤

(١) أنظر ابن الأثير (١١ : ٧٨٧٥) وتاريخ أبي الفداء (٣ : ٢٧ : ٢٨) وابن خلكان (١ : ٩٧ و ٤٦٨) والنجوم الزاهرة (٥ : ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٩) وابن خلدون (٤ : ٧٤ - ٧٥) وخطط القرظي (٣ : ٤٦ - ٤٨) . (٢) ص (٦ - ٢٩) (٣) من أطراف العراق والشام قال ياقوت في معجم البلدان : « هي بلدة وقلمة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمل وحزيرة ابن عمر بن ديار بكر » . (٤) لنظر تاريخ الإسلام ، ومعجم الأدباء (٢ : ١٧٥) والروضتين (١ : ٢٦٤) . (٥) عن الروضتين (١ : ٢٦٤) .

(نوفمبر سنة ١١٨٨) ففأش رحمه الله ٢٥ يوم ٢ شهر ٩٦ سنة بالحساب الهجري .
وأخباره رضي الله عنه كثيرة ، وآثاره عظيمة . حكى منها كثيراً في كتابه
(الاعتبار) .

ثناء العلماء عليه

وصفه الذهبي في تاريخ الاسلام بأنه « أحد أبطال الاسلام ، ورئيس الشعراء
الأعلام » . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٢ : ١٧٤) : « وفي بني منقذ جماعة
أمراء شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم » . وقال العماد الأصهباني الكاتب :
« وأسامة كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه أمانة الامارة ، ويؤسس
بيت قريضه عمارةً العبارة ، حلو المجالسة ، حالي المساجلة ، ندي الندي بماء
الفكاهة ، عالي النجم في سماء النباهة ، معتدل التصارييف ، مطبوع التصانيف » . (١)
وقال أيضاً : « هذا مؤيد الدولة من الأمراء الفضلاء ، والكرماء الكبراء ،
والسادة القادة العظام . وقد تمتعه الله بالعمر وطول البقاء . وهو من المعدودين من
شجعان الشام ، وفرسان الاسلام . ولم تزل بنو منقذ ملاًك شيرز ، وقد جمعوا
السيادة والمفخر . . . وكلهم من الأجواد الأبحاد . وما فيهم إلا ذو فضل وبذل ،
وإحسان وعدل . وما منهم إلا من له نظم مطبوع ، وشعر مصنوع ، ومن له قصيدة
وله مقطوع . وهذا مؤيد الدولة أعرفهم في الحسب ، وأعرفهم بالأدب » . (٢)
وقال أيضاً : وكنت قد طالعت مذيل السمعاني ، ووجدته قد وصفه وقرظه ،
وأشدني العامري له بأصفهان من شعره ما حفظه ، وكنت أُنمى أبداً لقياه ، وأشيم
على البعد حياه ، حتى لقيته في صفر سنة ٧١ - يعني ٥٧١ - بدمشق (٣) »

(١) نقله ياقوت عن العماد . (٢) نقله في الروضتين (١ : ٢٦٤) . (٣) عن خريدة
القصر (مصور فتوغرافي بدارالكتب المصرية) وعن ياقوت (٢ : ١٧٥) وعن تاريخ الاسلام للذهبي .

وقال الحافظ ابن عساكر: « اجتمعت به بدمشق وأنشدني قصائد من شعره سنة ٥٥٨ وقال لي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الملحي: إن الأمير مؤيد الدولة أسامة شاعر أهل الدهر، مالك عنان النظم والنثر، متصرف في معانيه، لاحقٌ بطبقة أبيه. ليس يستقصى وصفه بجمان، ولا يعبر عن شرحها بلسان. قصائده الطوال لا يفرق بينها وبين شعر ابن الوليد، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد. وهي على طرف لسانه، بحسن بيانه، غير محتفل بطولها، ولا يتعثر لفظه العالي في شيء من فضولها وأما المقطعات فأحلى من الشهد، وألذ من النوم بعد طول السهد، في كل معنى غريب وشرح عجيب^(١) » .

وقد سمع منه من الكبراء الأجلاء: الحافظ أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ - ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب. والحافظ ابن عساكر، وهو أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١) صاحب تاريخ دمشق. والعماد الكاتب الأصبهاني، واسمه محمد بن محمد بن حامد (٥١٩ - ٥٩٧). والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠) وغيرهم.

مؤلفاته

- (١) (لباب الآداب)، وهو هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء، وألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة، كما ذكر في آخره، ولم يطبع قبل الآن.
- (٢) (الاعتبار)، وهو كتاب طريف في سيرته وأحواله، وألفه وهو ابن تسعين سنة، كما نص على ذلك فيه (ص ١٦٣). وقد طبع مرتين: الأولى في لندن سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٦ باعتناء الأستاذ هرتويغ درنبرغ. والثانية: في مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ باعتناء الأستاذ فيليب حتي، وهي

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢: ٤٠١).

التي تشير إليها في هذه الترجمة وفي تعليقاتنا على باب الآداب .
 (٣) (البدیع فی نقد الشعر) . وهو كتاب جمع فيه ماتفرق في كتب العلماء
 المتقدمين المصنفة في نقد الشعر . كما نقل في مقدمته . وتوجد منه نسخة جيدة في
 مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (١٣٤٤ ب) وهي مكتوبة في سنة ٧١١ وأوراقها
 ١٢٩ ورقة .

(٤) (التأسي والتسلي) أشار إليه في باب الآداب (ص ٢٩٤ و ٤١٠)
 (٥) (الشيب والشباب) أشار إليه في الباب (ص ٣٧٧) وذكريا قوت
 أنه ألفه لأبيه .

(٦) (النوم والأحلام) أشار إليه في الاعتبار (ص ١٨٦) .
 (٧) (أزهار الأنهار) ذكره صاحب كشف الظنون .
 (٨) (التاريخ البدری) جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، ذكره

الذهبي^(١)

(٩) (التجائر المربحة والمساعي المنجحة) ذكره صاحب كشف الظنون
 (١٠) (كتاب القضاء) ذكره ياقوت .^(٢)

(١١) (تاريخ القلاع والحصون)
 (١٢) (نصيحة الرعاة)
 (١٣) (أخبار النساء)
 (١٤) (كتاب المنازل والأديار)

(١٥) (أخبار البلدان) في مدة عمره . ذكره الذهبي .
 (١٦) (ذيل يتيمة الدهر) ذكره ياقوت . وسماه الذهبي « ذيل خريدة

(١) سماه الأستاذ فيليب حتى ، التاريخ البلدي ، ، وهو خطأ واضح . (٢) سماه الأستاذ فيليب حتى ، كتاب الصا ، وهو خطأ .

القصر للباخرزي » وهو خطأ فان كتاب الباخرزي اسمه « دمية القصر » وهو ذيل اليتيمة .

(١٧) (ديوان شعره) ذكره ابن خلكان ، وذكر أنه في جزأين ، وأنه رآه بخط أسامة ونقل منه .

(١٨) (كتاب في أخبار أهله) هكذا ذكر ياقوت ، وقال إنه رآه . وذكر له كتاباً آخر باسم (كتاب تاريخ أيامه) ولم أذكره وحده ، لأنني أرجح أنه يريد به كتاب (الاعتبار) .

ويظهر من كلام الأستاذ فيليب حتى أن بعض هذه الكتب يوجد مخطوطاً في بعض مكاتب أوروبا . وإن أجدرها بالنشر ديوان شعره ، فلعلنا نوفق إلى الحصول على نسخة منه ثم إلى طبعه ، إن شاء الله .

شيء من شعره

ذكر المؤلف بعض أشعاره في هذا الكتاب (لباب الآداب) وهي في

الصفحات (٤٧ و ١٨٤ و ١٩٥ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٣٨٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥١) ومجموعها ٤٢ بيتاً .

وقد نقل الذين ترجموا له كثيراً من شعره . وسندكر بعضه :

قال في قلع ضرسه (عن الخريدة وياقوت وابن خلكان وغيرهم) :

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ يَشْفَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مَجْتَهِدِ
لَمْ أَلْفَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَمِنْ بَدَا لِنَاظِرِيَّ افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ

ومن قديم شعره (عن الخريدة وياقوت والذهبي) :

قالوا : نَهْتَهُ الْأَرْبَمُونَ عَنِ الصَّبِيِّ وَأَخُو الْمَشِيبِ يَحْوَرُ نَمَّتْ يَهْتَدِي
كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي نَمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتَلَكَ سَاعَةً مَوْلِي
وَمِنْ قَدِيمِ شِعْرِهِ (عَنِ الْخَرِيدَةِ وَيَاقُوتَ):

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَاكُمُ أَرْبُ سَلَوْتُكُمْ وَالْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ
أَوْضَحُّهُمْ لِي سُبُلَ السُّلُوفِ وَقَدْ كَانَتْ لِي الطَّرِيقُ عَنْهُ تَنْشَعِبُ
إِلَّامَ دَمْعِي مِنْ هَجْرِكُمْ سَرِبُ قَانَ ، وَقَلْبِي مِنْ عَدْرِكُمْ يَجِبُ ؟
إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنَّ تَعَبَدَنِي الْحَبُّ فَقَدْ أَعْتَقْتَنِي الرَّيْبُ
أَخْبَيْتُكُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّاسُ وَخُنَّمُ أَضَاعَفَ مَا حَسِبُوا
وَسَأَلَهُ الْعَمَادُ : هَلْ لَكَ مَعْنَى مَبْتَكِرٌ فِي الشَّيْبِ ؟ فَأَنْشَدَهُ (عَنِ الْخَرِيدَةِ
وَيَاقُوتَ):

لَوْ كَانَ صَدًّا مُعَاتِبًا وَمُقَاضِبًا أَرْضَيْتُهُ وَتَرَكْتُ خَدِّي شَائِبًا
لَكِنْ رَأَى تِلْكَ النَّضَارَةَ قَدْ ذَوَتْ لَمَّا غَدَا مَاءَ الشَّيْبَةِ نَاضِبًا
وَرَأَى الشَّهْسَى بَعْدَ الْعَوَايَةِ صَاحِبِي فَشَنَى الْعِنَانَ يُرِيعُ غَيْرِي صَاحِبِي
وَأَبِيهِ مَا ظَلَمَ الْمَشِيبُ فَانَّهُ أَمَلِي ، فَقَلْتُ : عَسَاهُ عَنِي رَاغِبًا
أَنَا كَالدَّجِيِّ لَمَّا تَنَاهَى عُمُرُهُ نَشَرَتْ لَهُ أَيْدِي الصَّبَاحِ ذَوَائِبًا
وَقَتْلَ ابْنِ خَلِّكَانَ مِنْ (دِيَوَانِهِ بِحُطَّةٍ) قَوْلَهُ :

لَا تَسْتَعِرْ جَلْدًا عَلَى هَجْرَانِهِمْ فَقَوَاكَ تَضَعُفُ مِنْ صُدُودِ دَامِرٍ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعًا ، وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةَ رَاغِمٍ
وَقَتْلَ مِنْهُ أَيْضًا فِي ابْنِ طَلِيبِ الْمِصْرِيِّ وَقَدْ احْتَرَقَتْ دَارُهُ :

أَنْظَرُهُ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَسُوقُنَا قَسْرًا إِلَى الْإِفْرَارِ بِالْأَقْدَارِ
مَا أَوْقَدَ ابْنُ طَلِيبٍ قَطُّ بِدَارِهِ نَارًا ، وَكَانَ خَرَابُهَا مَالِئًا

وقتل منه أيضاً أياًناً كتبها الى أبيه « مرشد » جواباً عن أبيات كتبها أبوه
اليه ، وهي :

وما أشكو تلونَ أهلِ وُدِّي ولو أجدتْ شكيتهمْ شكوتُ
مللتُ عتابهمْ ويئستُ منهمْ فما أرجوهمْ فيمن رجوتُ
إذا أذمتُ قوارضهمْ فوادي كظمتُ على أذاهمْ وانطويتُ
ورختُ عليهمْ طلقَ الحياءِ كأنني ماسمتُ ولا رأيتُ
تجنّوا لي ذنوباً ما جنتها يدأي ولا أمرتُ ولا نهيتُ
ولا والله ما ضمّرتُ غدرًا كما قد أظهره ولا نويتُ
ويومُ الحشرِ موعدنا وتبدو صحيفةً ما جنّوه وما جنيتُ

قال ابن خلكان : « وله بيتان في هذا الرويِّ والوزن ، كتبهما في صدر
كتاب الى بعض أهل بيته ، في غاية الرقة والحسن ، وهما » :

شكاً ألمَ الفراقِ الناسُ قبلي ورُوعَ بالنوى حيٍّ وميتُ
وأما مثلَ ما ضمتُ ضلوعي فأني ما سمعتُ ولا رأيتُ

وقال في محبوسٍ (عن الخريدة وياقوت) :

حبسوكَ والطيرُ النواطقُ إنما حبستُ لِميزتها على الأندادِ
وتهيبوكَ وأنتَ مُودِعُ سجنهمْ وكذا السيوفُ تُهابُ في الأغمادِ
ما الحبسُ دارُ مهانةٍ لذوي العلى لكنَّهُ كالقيلِ للآسادِ

وقال في الشمعة (عن الخريدة وياقوت) :

انظرُ الى حُسنِ صبرِ الشمعِ يُظهِرُ لا رائينَ نوراً وفيه النارُ تستعِرُ
كذا الكريمُ يراهُ ضاحكاً جِدلاً وقلبهُ بدخيلِ الغمِّ مُنفطرُ

وقال أيضا (عن الخريدة) :

لَأَرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي فَهُوَ أَجْمَلُ بِي
مُخْفُوفَةٌ يَتَحَامَاهَا ذَوُو الْبَاسِ
مِنَ الْعُمُولِ ، وَأَسْتَفْنِي عَنِ النَّاسِ

وقال أيضا (عن الخريدة وياقوت) :

نَافَقْتُ دَهْرِي فَوَجَّهِي ضَاحِكٌ جَذِلٌ
وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي الشُّكْوَى وَلَدَتْهَا
طَاقٌ ، وَقَلْبِي كَيْبٌ مُكْمَدٌ بَاكِ
أَوْ أَمْكَنْتَ لَا تَسَاوِي ذِلَّةَ الشَّاكِي

وقال من قديم شعره (عن الخريدة وياقوت) :

لَيْنٌ غَضَّ دَهْرِي مِنْ جِمَاحِي أَوْثِي
تَطَاهَرَ قَوْمٌ بِالشَّمَاتِ جِهَالَةً
عِنَايِي أَوْ زَلَّتْ بِإِخْمَصِي النَّعْلُ
وَكَمْ إِخْنَةٌ فِي الصَّدْرِ أْبْرَزَهَا الْجَهْلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا السَّيْفُ فَلَلَّ حَدَّهُ
قِرَاعُ الْأَعَادِي ثُمَّ أَرْهَفَهُ الصَّقْلُ

قال أسامة في الاعتبار (ص ١٦٠ - ١٦١) : « ولم أدر أن الكبير عام ،
يسدي كل من أغفله الحمام . فلما توقلت ذروة التسمين ، وأبلائي مرُّ الأيام
والسنين ، صرت كجواد العلاف ، لا الجواد التلاف ، ولصقت من الضعف
بالأرض ، ودخل من الكبير بعضي في بعض ، حتى أنكرت نفسي ، وتحسرت
على أمسي ، وقلت في وصف حالي :

لَمَّا بَلَغْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى
لَمْ يُبْقِ طَوْلُ الْعُمْرِ مِنِّي مُنَّةً
قَد كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَنِّيْتُ الرَّدَى
أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَى
بَصْرِي وَسَمِعِي حِينَ شَارَفْتُ الْوَدَى
جَبَلًا ، وَأَمْسِي إِذَا مَشَيْتُ مُقِيدًا
ضَعُفْتُ قُوَايَ وَخَانَنِي الثَّقَتَانِ مِنْ
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ

وَأَدَبٌ فِي كَفِّي الْعَصَا وَعَهْدُهَا
 وَأَبِيْتُ فِي لَيْنِ الْمِهَادِ مُسَهِّدًا
 وَالْمَرْءُ يُنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ ، وَيَبِينَا
 وَأَنَا الْقَائِلُ بِمِصْرَ ، أَدُمُّ مِنَ الْعَيْشِ
 وَالرَّاحَةِ وَالِدَّاعَةَ ، وَمَا كَانَ أَعْجَلَ تَقْضِيهِ
 وَأَسْرَعَهُ (١) :

أَنْظُرُ إِلَى صَرْفِ دَهْرِي كَيْفَ عَوَّدَنِي
 وَفِي تَغَايُرِ صَرْفِ الدَّهْرِ مُعْتَبِرٌ
 قَدْ كُنْتُ مِسْعَرَ حَرْبٍ كُلَّمَا حَمَدْتُ
 هَمِّي مُنَازَلَةَ الْأَقْرَانِ أَحْسِبُهُمْ
 أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْ لَيْلٍ ، وَأَهْجَمُ مِنْ
 فَصَرْتُ كَالْعَادَةِ الْمِكْسَالِ مَضْجَعُهَا .
 قَدْ كِدْتُ أُغْفِنُ مِنْ طُولِ الثَّوَاءِ كَمَا
 أَرْوَحُ بَعْدَ دُرُوعِ الْحَرْبِ فِي حُلَلٍ
 وَمَا الرَّفَاهَةُ مِنْ رَامِي وَلَا أَرِي
 وَكُنْتُ أُظَنُّ أَنْ الزَّمَانَ لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ ، وَلَا يَهِي شَدِيدُهُ ، وَأَنِّي إِذَا عَدْتُ
 إِلَى الشَّامِ وَجَدْتُ بِهِ أَيَّامِي كَعَهْدِي ، مَا غَيَّرَهَا الزَّمَانُ بَعْدِي . فَلَمَّا عَدْتُ كَدَّ بَتْسِنِي
 وَعَوْدُ الْمَطَامِعِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الظَّنُّ كَالسَّرَابِ اللَّامِعِ . اللَّهُمَّ غَفِرًا : هَذِهِ جُمْلَةٌ اعْتَرَاظِيَّةٌ
 عَرَضَتْ ، وَنَفَثَهُ هَمٌّ أَقْضَتْ ثُمَّ انْقَضَتْ .

(١) الأبيات الآتية رواها ابن عساكر أيضاً (٢ : ٤٠٢)

وقال يمدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد اجتماعه به في دمشق سنة ٥٧٠
(عن الروضتين ١ : ٢٦٤) :

حَمِدْتُ كُلَّ طَوْلِ عُمَرِي الْمَشِيْبَا وَإِنْ كُنْتُ أَكْثَرْتُ فِيهِ اللَّذُنُوبَا
لِأَنِّي حَيِّتُ إِلَى أَنْ لَقَيْتُ بَعْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقًا حَبِيْبًا

وفي هذا القدر كفاية الآن ، وقد كنتُ إذ شرعت في ترجمته بدا لي أن
أستوعب أحواله وأحوال أسرته ، وأستقصي ما أجده من شعره ومناسباته ، ولكني
وجدتُ مجال القول ذا سعةٍ ، وأن المقام يضيق بهذا التوسع في مقدمة كتابٍ ،
فعمزمت على أفراد ذلك في جزء خاصٍ . وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لإتمامه ونشره ،
إنه سميع الدعاء .

كتبه

أبو الأشبال

الحمد لله رب العالمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب الوصايا

الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء - وهي أدب وأمر معروف ونهي عن معكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرةٌ بصالح عمل
ووصية الأموات للأحياء ، عند الموت - بحق يجب عليهم أدآؤه ، ودّين يجب عليهم قضاؤه .

وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز ، والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى [في سورة البقرة]: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠] فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨١])

وأخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن سالم بن الأعرّز علي السندي رحمه الله بشفّر شيزّر في سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، قال : حدثني الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن أبي حامد رحمه الله بمعرفة النّمان في منزله ، [قال : حدثني] جدي أبو الحسين علي بن المهذب رحمه الله ، قال : حدثنا جدي أبو حامد محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن سلّيم القرشي ، قال :

١ • حدثنا إبراهيم بن هُدبَةَ^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن امرأتين أتتا^(٢) النبي ﷺ فيما يرى النائم : واحدة عليها ثياب حُضْر ، والأخرى عليها ثياب صُفْر . واحدة تتكلم ، والأخرى لا تتكلم ، كلتاها من أهل الجنة ؛ قال : تتكلمين وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا إذ مِتُّ أُوصِيَتْ ، وهذه ماتت بغير وصية ، فهي لا تتكلم إلى يوم القيامة »

فالوصية مندوب إليها ، وأمورها . وسأورد في هذا الكتاب ما يحضرنى منها في اختصار ؛ وأفتتجه بشيء مما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ، ثم ماروى عن النبي ﷺ ، ثم أفيض في سوى ذلك

فمما ورد في الكتاب العزيز

قولُ الله عز وجل في سورة النساء - والوصية من الله تبارك وتعالى أمر - :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى الْيَدِ الْيَدِ السَّلْمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْرَامٌ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [٩٤])

ومنها [سورة النساء] : (وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [١٣١])
ومن سورة الأنعام : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) إبراهيم بن هُدبَةَ أبو هُدبَةَ : كذاب ، وادعى أنه رأى أنس بن مالك وسمع منه ، وليس صادق في هذا ، وأحاديثه موضوعة . وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث ولعله من أكاذيب أبي هُدبَةَ .

(٢) في الاصل «أتتا»

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنسِيتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٦٨]

ومنها [سورة الأنعام] : (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ
عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلِهِمْ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ،
فَيُنبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٠٨])

ومنها [سورة الأعراف] : (قُلْ تَعَالَوْا أَنلِ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ، أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالَّذِينَ أَحْسَنَآ ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أُمَّلَاقٍ ،
أَنْتُمْ قَوْمٌ زَالِمُونَ ، وَلَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَالْوِجَاهَ مَا خَلَفَ بِهَا عَنكُمُ الْمَاءُ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْفُرُونَ [١٥١]
وَأَقْرَبُ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّذِينَ هِيَ لَمْ يَسْمِعُوا سَمْعًا ، وَأَوْفَى
الْكَلِمِ وَأَقْرَبُ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، لَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كُنْتُمْ عَادِلِينَ ، وَبَعَثْنَا إِذْ هُمْ أَوتُوا ، إِلَيْكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَكُونَ [١٥٢] ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْفُرُونَ ، ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْفُرُونَ [١٥٣])

ومن سورة بني إسرائيل ^(١٧) : (أَفَمَنْ الصَّلَاةَ لِلذَّكَاءِ السَّمِيِّ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ
رَفَعَهُ أَنْ النَّجْرِ ، إِنْ قُرْآنَ النَّجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [٧٨] وَفِي اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
أَنْفَ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا [٧٩] وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقِي وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا [٨٠] وَقُلْ
جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [٨١])

ومن سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ
مِنْ هَذَا رَشْدًا [٢٤]) . ومنها: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْقَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ، وَلَا تَطْعَمَنْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرُطًا [٢٨] وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ،
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَعْفِفُوا يُفَاعَلُوا بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا [٢٩])

ومن سورة طه: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشمسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [١٣٠]
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ، وَرَزَقُوا رَبَّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [١٣١] وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [١٣٢])

ومن سورة العنكبوت: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؛ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٨])

ومن سورة لقمان: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ،
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ؛ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ [١٤])

ومن الأحاديث في ذلك

- ٢ • عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله عند لسانِ كلِّ قائلٍ ، فليتقِ الله عبدهُ ، ولينظرْ ما يقول »
- ٣ • روى : « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ؛ قال : عليكَ باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطَّمَع ، فإنه فقر حاضرٌ ؛ وإذا صليتَ فصلِّ صلاةَ مُودِّعٍ ؛ وإياك وما يُعتدِّرُ منه »
- ٤ • وعن إسماعيل بن عمر^(٢) قال : سمعت النبي ﷺ يوصي رجلاً فقال : « أقللْ من الدَّيْنِ تَعَشُّ حُرّاً ، وأقلل من الذنوبِ يَهْنُ عليك الموتُ ، وانظر في أي نصابٍ تُصيرُ^(٣) ولدك ، فإن العرق دساس^(٤) »
- ٥ • وقال النبي ﷺ : « أوصاني ربي جلّ وعزّ بتسع ، وأنا أوصيكم بهنَّ : • أوصاني بالسرِّ والعلائية ، وأن أعفوَ عمن ظلمني ، وأعطيَ من حرمي ، وأصلَ من قطعني ، وأن يكونَ صمتي فكراً ، ونطقي ذِكْراً ، ونظري عبراً^(٥) »
- ٦ • روى أبو القاسم الزجاجي عن حرمة بن عبد الله^(٦) قال : « ارتحلت •

(١) الاصل «عليهم» (٢) يؤمننا هذا النص ان اسماعيل بن عمر هذا صحابي ، ولكن لم أجده في الصحابة ، ويظهر ان في الاصل سقطا ضاع معه اسم الصحابي الذي روى الحديث ، إن كان له اصل .
(٣) غير واضحة في الاصل . (٤) قل ابن الاثير في (دس) « استجيدوا الحال ، فان العرق دساس » اي دخال ، لانه ينزع في خفاء واطف . (٥) في الكامل للمبرد (ج ١ ص ١٢٢) وعيون الاخبار لابن قتبية (ج ٢ ص ٣٦٢) . والوصايا هنا سبع . والرواية هناك « بالاخلاص في السر والعلائية ، والعدل في الرضا والنضب ، والتصد في الفقر والغنى ، وأن أعفوَ » ورواية الكامل « ونظري عبرة ، واللفظان سواء . (٦) حرمة بن عبد الله العبدي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إليه وحدث عنه بهذا الحديث في الادب المفرد للبخاري طبعه سنة ١٣٠٤ (ص ٤٥) وفي الرواية اختلاف ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصراً برقم (١٢٠٧) وقال ابن حجر في الاصابة إن استاده في الطيالسي والبخاري استاد حسن

الى رسول الله ﷺ لأزداد من العلم ، فجئت حتى قتُ بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تأمرني أن أعمل به ؟ فقال : يا حرملة ، إيت المعروف ، واجتنب المنكر ، وانظر إلى الذي تحب أن يقوله القوم من الخير إذا قمت من عندهم فأنته ، وانظر إلى الذي تكره أن يقوله القوم من الشر إذا قمت من عندهم فاجتنبه . قال حرملة : فلما قمت من عند رسول الله ﷺ نظرتُ ، فاذاها أمران لم يتركا شيئاً من إتيان المعروف واجتناب المنكر .

٧ . قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بثلاث ، وأنها كم عن ثلاث : أوصيكم بالذِّكر ، فان الله تعالى يقول : (فَاذْكُرُونِي ^(١) أَذْكُرْكُمْ) [البقرة : ١٥٢] ؛ وأوصيكم بالشكر ، فان الله تعالى يقول : (لئن ^(٢) شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم : ٧] ؛ وأوصيكم بالدعاء ، فان الله تعالى يقول : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [صافر : ٦٠] ؛ وأنها كم عن البغي ، فان الله تعالى يقول : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ) [يونس : ٢٣] ؛ وأنها كم عن المكر ، فان الله تعالى يقول : (وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر : ٤٣] ؛ وأنها كم عن النكث ، فان الله جل جلاله يقول : (فَمَنْ ^(٣) نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [الفتح : ١٠] .

وقال عيسى ابن مريم صلى الله عليه لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رؤوساً فكونوا أذناناً » .

وقال عليه السلام : « يامعشر الحواريين ، تحببوا إلى الله تعالى ببغضِ أهل المعاصي ، وتقرّبوا إليه بالبعد منهم ، واتمسوا رضاه بسخطهم » .

٨ . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ^(١) : « قدم رسول الله ﷺ المدينة

(١) في الاصل : اذكروني ، (٢) في الاصل : ولئن ، (٣) في الاصل : ومن ، وهو خطأ في الثلاثة . (٤) هذا الحديث لم أجده بهذه السياقة . وإنما يوجد شيء منه في كتب السنة .

وأنا ابن ثمانى سنين ، فانطلقت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ليس أحد من الأنصار إلا وقد أتحنك بهدية ، وإني لم أجد شيئاً أتحنك به غير ابني هذا ، فأحب أن أتحنك به ، وتقبله مني ، يخدمك ما بدا لك . قال أنس رضي الله عنه : فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ؛ فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة قط ، ولا انهرني قط ، ولا عبس في وجهي قط . وقال : يا بُنَيَّ ، اكرم سرّي تكن مؤمناً . قال : فكانت أُمّي تسألني عن الشيء من سرّ رسول الله ﷺ فلا أخبرها به ؛ وإن كانت أزواج رسول الله ﷺ — ورحمة الله عليهن — يسألنني عن سرّ رسول الله ﷺ فما أخبرهن به ؛ وما أنا بمُخبرٍ بسرّ رسول الله ﷺ أحداً حتى أموت . قال : وقال لي : يا بُنَيَّ ، عليك بإسباغ الوضوء يزد في عمرك ويحبّبك حافظاك . يا بُنَيَّ ، بالغ في غسلك من الجنابة ، فإنك تخرج من مُغتسلِك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قلت يا رسول الله ، وما المبالغة في الغسل ؟ قال : أن تبلّ أصول الشعر وتنقىّ البشّر . يا بُنَيَّ ، كن إن استطعت أن تكون^(١) على وضوء فافعل ، فإنه من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن لا تزال تصلي^(٢) فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت تصلي . يا بُنَيَّ ، إياك والاتفات في الصلاة^(٣) فإنه هلكة . يا بُنَيَّ إذا ركعت فارفع يديك عن جنبيك ، وضع كفيك على ركبتيك . يا بُنَيَّ ، إذا رفعت رأسك من السجود فأسكن كل عضو موضعه ، فإن الله عزّ وجلّ لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صلّته في ركوعه . يا بُنَيَّ ، إذا قعدت بين السجدين فابسط ظهريّ قدميك على الأرض ، وضع أليديك على عقيبك ، فإن ذلك من سنّتي .

(١) كذا في الاصل ، وأعله سقط من الاصل كلمة « أبداً ، أو نحو هذا » (٢) لعله سقط من الاصل

كلمة « فافعل » . (٣) في الاصل « فاتها » .

ومن أحياستي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة . لا تقع كما يقمي (١)
الكلب ، ولا تنقر كما ينقر الديك . يا بُني ، إذا خرجت من منزلك فلا يقعن
بصرك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه ، فإنك ترجع وقد زيد في
حسناتك . يا بُني ، إن استطعت أن تمسي وتصبح وليس في قلبك غش لأحد
فافعل ، فإنه أهون عليك في الحساب . يا بُني ، إن حفظت وصيتي فلا يكون
شيء أحب إليك من الموت »

٩ . وعن أسامة بن زيد رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كرهت
أن يراه الناس منك ، فلا تعمله إذا خلوت » .

١٠ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « من
الكبائر أن يشتم الرجل والديه . قالوا : وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ،
يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه (٢) »

قيل : مرَّ عيسى بن مريم صلى الله عليه على قوم يبكون على ذنوبهم فقال :
« دَعَوْهَا يُغْفَرُ (٣) لَكُمْ »

١١ . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال :
« يا أبا هريرة ، اتقِ المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك
تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مسلمًا ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت
القلب (٤) » .

(١) في الأصل ويقع ، (٢) الحديث رواه البخارى في الصحيح في أوائل كتاب الادب ولفظه « إن
من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، ورواه مسلم في الصحيح (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « من
الكبائر شتم الرجل والديه » (٣) كذا في الأصل « يغفر » بالياء ، ولو كان « تغفر » بجمل الضمير عاندا
على الذنوب لكان أصح وأحسن . (٤) نسبة في الجامع الصغير لمسند احمد والترمذى والبيهقى في شعب
الايمان . وقوله « حب » بكسر الحاء بمعنى « أحب » : يقال « حبه يحبه بكسر الحاء » حكاه سيبويه ،
وقال الجوهري إنه شاذ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره . قالوا : يا رسول الله ، وما حق الجار على الجار ؟ قال : إن سألك فأعطه ، وإن استعانك فأعنه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرض فعده ، وإن مات فشيعة ، وإن أصابته مصيبة فعزه ، ولا تؤذ به بقُتار^(١) قدرك إلا أن تعرف له منها ، ولا ترفع عليه البناء لتسد عليه الريح إلا بإذنه »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ * ١٣ فقال : يا رسول الله ، أوصني . قال : عليك بتهوى الله ، فانه جماع كل خير ، وعلبك بالجهاد ، فانه رهبانية الاسلام ؛ وعلبك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فانه نور في الأرض وذكر لك في السماء ؛ واخزن لسانك إلا من خير ، فانه بذلك تغلب الشيطان^(٢) »

وعن أبي أمية ، قال : سألت أبا ثعلبة الخشني رحمه الله ، نقلنا : كيف نصنع * ١٤ بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا أهدتكم) [المائدة : ١٠٥] ؛ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً . سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « نعم ؛ ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً ، وهو ممتبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ، ودع أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصَّابِرُ^(٣) فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن

(١) القُتار — بضم القاف — ريح القدر والشواء ونحوهما . (٢) رواه احمد في المسند (٣ : ٨٢) رقم ١١٧٩٧ ولفظه : عن أبي سعيد الخدري ان رجلاً جاءه فقال : أوصني ، فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك : أوصيك بتهوى الله ، فانه رأس كل شيء ، وعلبك بالجهاد ، فانه رهبانية الاسلام ، وعلبك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فانه روحك في السماوذ كرك في الارض . واسناده ضعيف . (٣) في الاصل : أيام الصبر .

كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله (١) »

وعن عبد العزيز (٢) قال : أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام :
« يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتلك المؤونة »

١٥ * وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبعَ
الموبقات ، قيل : يارسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتلُ
النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم
الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (٣) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ، قال موسى عليه السلام : « يارب ،
أى عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته . قال : فأى عبادك أحب إليك ؟
قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : يارب ، فأى عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم
على نفسه بما يحكم على الناس »

١٦ * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه : « أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه
أكثر من ميل يوصيه قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدق
الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين
الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن ، وحب الآخرة . يا معاذ ، لا تُفسد
أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تُصدق كاذباً ، ولا تعص إماماً عادلاً . يا معاذ ،
أوصيك بذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأن تحدث لكل ذنب توبة :
السِّرَّ بالسِّرِّ ، والعلانية بالعلانية . يا معاذ ، إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ،
وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسي . يا معاذ ، إني لو أعلم أنا لو نلتني لقصرتُ لك من

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (٧ : ٦٤) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣ : ٢٥٨) ونسبه

لابي داود والترمذي وأنه قال : حديث حسن غريب صحيح . (٢) لم اعرف من عبد العزيز هذا ؟

(٣) نسبه في الجامع الصغير إلى البخارى ومسلم وابي داود والنسائي .

الوصية ، ولكني لا أَرَانَا ^(١) نلتقي إلى يوم القيامة . يأمعاذ ، إن أحببكم إلي من لَقِينِي يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقتني عليها .

قال أبو موسى العطار : حدثني رجل قال : « رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، أوصني . فقال : من اعتدل يومه ^(٢) فهو مغبون ، ومن كان غده شرأ من يومه ، فهو ملعون ، ومن لم يَتَقَدَّ النَّقْصَانُ من نفسه فهو في نقصان ، فالموت خير له »

عن عقبة بن أبي الصهباء قال : لما ضرب ابن مُجَمِّمَ لِعَنَهُ اللهُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه دخل عليه الحسن رضوان الله عليه — وهو بالكِ — فقال : ما يبكيك يا بُني ؟ قال : ومالي لا أبكي ، وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ قال : يا بُني ، احفظ غني أربماً وأربماً ، لا يضرك ما عَمِلْتَ مَعَهُن . قال : وما هُنَّ يَا أَبَه ؟ قال : « أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجْب ، وأكرم الحسب حسن الخلق » . قال : يَا أَبَهْ هذه الأربع فأعطني الأربع . قال : « يا بُني ، إياك ومصادقة الكذاب ؛ فإنه يقرب عليك البعيد ^(٣) ، ويبعد عليك القريب . وإياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يقعدُ عنك أحوَجَ ما تكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيدك ^(٤) بالتافه ^(٥) »

(١) في الاصل « أَرَانِي » . (٢) يعني يومه وغده . (٣) في نهج البلاغة (ابن أبي الحديد : ٢٥٩ : ٤)

« وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب ، يقرب عليك البعيد ، (٤) في الاصل « تنمك » . (٥) هذه القطعة ذكرها المؤلف على أنها وصية علي لابنه ، وقد تكون كذلك ، ولكنها في نهج البلاغة لم تذكر على أنها وصية . والوصية غيرها هناك (٤ : ١١١) . وعقبة بن أبي الصهباء — روى هذه القطعة هنا — متأخر لم يدرك مقتل علي ، بل هو من طبقة الامام مالك ، أي في القرن الثاني من الهجرة . وله ترجمة في تعجيل المنفعة (ص ٢٨٨) .

وقال محمد بن علي ^(١) رضوان الله عليهم ما لابنه : يا بُنَيَّ ، لا تَكْسَلْ ،
فإنك إن كَسَلْتَ لم تُؤدِّ حقًّا ؛ ولا تَضَجِرْ ، فإنك إن ضَجِرْتَ لم تصبرِ على حق ؛
ولا تمتنع من حقِّ ، فإنه ما من عبد يمتنع من حقِّ إلا فتح الله عليه باب باطل
فأنفق فيه أمثاله .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « من عرض نفسه للثمة فلا يلومنَّ
من أساء به الظنَّ ؛ ومن كتم سرَّه كانت الخيرةُ بيده . وضعَّ أمر أخيك على
أحسنه حتى يأتيك ما يفلبك عليه . ولا تظننَّ بكلمة خرجت من امرئ مسلمٍ
شراً وأنت تجدُ لها في الخير مخزجاً ^(٢) ؛ وعليك بإخوان الصدق فكس ^(٣)
في اكتسابهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، عُدَّة في البلاء . ولا تهاون في الحلفِ بالله
فيهمينك . وعليك بالصدق ولو قتلك ، ولا تعترِ إلى من لا يفنيك ^(٤) ؛ واعتزل
عدوك ؛ واحذرْ صديقك إلا الأمين : والأمين من خشى الله تعالى . ولا تضحَب
الفاجر فتعلم من فجوره ، ولا تطلعْ على سرِّك فيفضحك . وتخشعْ عند القبور ؛
وآخ الإخوان على قدر التقوى ؛ ولا تستعنَّ على حاجتك من لا يحبُّ نجاحها لك ؛
وشاور في أمرك الذين يخافون الله عز وجل »

١٧ * ومن عجيب الوصايا ماروي عن قتادة قال : أخبرني محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الأنصاري رحمه الله ، قال : « كان ثابت بن قيس رجلاً ^(د) جهير

(١) هو إما محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإما محمد بن علي
ابن أبي طالب المعروف بابن الحنفية . . (٢) في سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) طبعة الخانجي
، مجلد . . (٣) الكيس العقل والتوقد ، أي كن كيساً في اكتسابهم ، وفي ابن الجوزي ، فكثُر
في اكتسابهم ، ولعله تصحيف ، وما هنا أحسن وأوضح . . (٤) في ابن الجوزي (ص ١٧٨) ،
لا تترض لما لا يفيك ، ولعلها كلمة أخرى غير هذه . واعلم أن بعض هذه الوصايا مذكور عند
ابن الجوزي مفرداً ، وليس مجموعاً في وصية واحدة ، فلعلها رواية أخرى . (٥) في الاصل مرجل ،
ولعله كتب على قاعدة من يكتب المصوب بغير الف اتباعاً للوقف عليه بالسكون كالوقف على المرفوع
والمجرور ، وهي لفظة قليلة معروفة .

الصوت ، يحب الجمال والشرف ، وكان قومه قد عرفوه بذلك . فلما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٨] انصرف ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله من عند النبي ﷺ وهو ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه وطفق يبكي ، ففتده رسول الله ﷺ فسأل عنه بشير بن سعد رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه النبي ﷺ فسأله عن أمره ، فقال : أنزل الله تعالى عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأنا أحب الجمال ، وأحب أن أسود قومي . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست منهم . إنك تعيش بخير ، وتموت بخير وتدخل الجنة . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ خرج من بيته ، وسر بما قاله رسول الله ﷺ . فلما أنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات : ٢] ^(١) رجع ثابت ابن قيس بن شماس رحمه الله إلى بيته ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه . فافتده رسول الله ﷺ فسأل عنه أناسعود الأنصاري ^(٢) رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : إن الله عز وجل أنزل عليك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) وأنا جهر الصوت ، فأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال رسول الله ﷺ : لست منهم ، إنك تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة . فكان ثابت رحمه الله يتوقع الشهادة في حياة رسول الله ﷺ فلم يرزقها . فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب ، وبعث أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - خالد بن الوليد

(١) تمام الآية (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) اسمه عقبه بن عمرو بن نعلبة .

رضي الله عنه إلى اليمامة ^(١) ، انتدب ^(٢) ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شماس ، فعقد له أبو بكر الصديق رضي الله عنه لَوْلَهُ على الأنصار رضي الله عنهم . ثم سار مع خالد إلى أهل الردة ، فشهد وقعة طليحة بن خويلد ^(٣) وأصحابه ، ثم شهد اليمامة ، فلما رأى انكشاف المسلمين ، قال ثابت وسالم مولى أبي خديفة رضي الله عنهم : ما هكذا كنا نعمل مع رسول الله ﷺ ، فحفرا لأنفسهما حفرتين وقاما فيهما ^(٤) — مع سالم مولى أبي خديفة راية المهاجرين ، ومع ثابت بن قيس راية الأنصار — حتى قتلا رضي الله عنهما ، وعلى ثابت درع له نفيسة كانت لآبائه ، فربه رجل من الضاحية ^(٥) فأخذها عنه ، وهو قتيل رحمه الله ، فأري بلالُ بن رباح — رحمه الله — ثابت بن قيس يقول له في منامه : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعها . إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد ، وعلي درعي فأخذها ، فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمة ، وجعل على البرمة رَحْلاً ، وخبأوه في أقصى السكر ، إلى جانب خبائه فرس يستنُّ في طوره ^(٦) . فأت خالد بن الوليد فخبّره ، فلبّيعت إلى درعي فلبّأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأخبره أن عليّ من الدّين كذا ، ولي من الدين كذا ؛ وسعد ومبارك غلاماي حُرّان : فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعه . فلما أصبح بلال رحمه الله أتى خالداً رحمه الله فخبّره الخبر ؛ فبعث خالد نفراً إلى الدرع فوجدوها كما قال ، فلما قدم بلال رحمه الله المدينة ، أتى أبا بكر الصديق رضوان الله عليه فأخبره

(١) اليمامة : قريب من البحرين ، كانت تمد من بلاد نجد ، وهي التي ظهر فيها سيلمة الكذاب .
 (٢) انتدب إلى الأمر : أسرع ولو لم يدع إليه . (٣) ادعى النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتله المسلمون ففر إلى الشام . ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله . (٤) في الأصل : فيها ، وهو خطأ (٥) الضاحية : ما تنحى عن المساكن والأسواق وكان بارزاً . (٦) يستن : يمح . والطول — بكسر الطاء وفتح الواو — : الجبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس فيدور فيه ويرعى .

بوصية ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله فأجازها . فلا نعلم أحداً من المسلمين أجزرت وصيته بعد موته على هذا الوجه إلا ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله^(١) .

عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - يُدْنِيكَ دون أصحاب محمد ﷺ ، فأحفظ عني ثلاثاً : لا يُجْرِبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ، ولا تَقْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحْداً ، ولا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرّاً . قال : فقلت : يا أبا عباس^(٢) كل واحدة خير من ألف دينار ، قال : كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف دينار^(٣) .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٤) رضوان الله عليهم **لا بد** محمد رضي الله عنه : يا بُنَيَّ ، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً ؛ فبُوشِكْ أن يُورِطَكَ الجاهل بمشورته في بعض اغتراره^(٥) ، فيسبق إليك مكروه فكر العاقل . وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لن تُعَدِّيَكَ مكروء حليم أو مفاجأة جاهل .

كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما صديق له : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المخرج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب .

دخل كعب الأحبار يوماً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمره بالجلوس إلى جانبه ، فتنحى^(٦) كعب قليلاً ، فقال له عمر : ما منعك من

(١) هذه القصة المطولة رويت أجزاءها بأوجه مختلفة ، وأطولها رواية الحاكم في المستدرک (٢ : ٢٣٥) وعنده أيضاً قطع أخرى منها . وانظر تفسير الطبري (٢٦ : ٧٥ - ٧٦) والدر المنثور للسيوطي (٦ : ٨٤ - ٨٦) وفي الفاظها وترتيبها خلاف لما هنا . وانظر أيضاً ترجمة ثلثت في الاستيعاب واصل الغاية والأصالة . (٢) عبد الله بن عباس كنيته (ابو عباس) (٢) هي في الكامل للمبرد (١) : ١٥٥ مع اختلاف يسير . (٤) صوابه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، إذ ليس في أولاد الحسين من اسمه الحسن . . ثم هذا النسب معروف ، محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . . . (٥) في الأصل ، اغتراره . وهو تصحيف . (٦) في الأصل ، فتحا . بالألف .

الجلوس إلى جاني؟ قال : يأمر المؤمنين ، وجدتُ في حكمة لقمان مما أوصى به ابنه أن قال له : يا بُنَيَّ ، إذا قدمتَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدٌ رَجُلٍ ، فلعلمه أن يأتيه من هو آثرُ عنده منك ، فيريد أن تنحى ^(١) له عن مجلسك ، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً .

قال المدائني : قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه : أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي ^(٢) بهام يدخر نصيحة ، ولم يقصر في الإبلاغ . فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء ، وإن جهلتموه ؛ وأجملوا في الطلب ، ولا تستمعينوا بنعم الله على معاصيه . وتفكروا وأبصروا : هل لكم قبل خالقكم من عمل صالح قد متموه فشكره لكم ؟ فبذلك جعلكم الله تعالى أهل الكتاب والسنة ، وفضلكم على أديان آبائكم . ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين ، حتى بشكم في حُجور أهل التوحيد ، وبث من سواكم في حُجور أهل الشرك ؟ فبأي سوابق أعمالكم طهرتم ؟ إلا بمنه وفضله الذي يؤتبه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لأصحابه : لا تكلفوا ^(٣) من أمور الناس ما لم تكلفوا ^(٤) ، ولا تحاسبوهم دون ربهم تعالى . ابن آدم ، عليك نفسك : فإنه من يُكثر تدخُّع الناس لما يرى في أيديهم يطلُّ حزنه ، ويكثر فكره ، ولا يُشفى ^(٥) غيظه .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته : إنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذُه ، فإنه سيمرُّ على نصيبك من الدنيا فينتظمه انتظاماً ، ويزول ^(٦) معك حيث ما زُوت .

(١) كتبت في الأصل بالالف أيضاً . (٢) ضبط في الأصل والموصى ، بفتح الصاد ، وهو خطأ ظاهر ، بل هو يكثرها اسم فاعل . (٣) كلف الأمر وتكلفه : نرض له وهو لا ينيه . (٤) في الأصل : لا تكلفوا . (٥) ضبط في الأصل : يشفي ، بكسر الفاء ، ولو كان هذا لكانه ولا يشف . محذف حرف الملة عطفاً على المحزوم قوله . (٦) يزول : يتحرك .

عن الأحنف بن قيس رحمه الله قال ، قال لي عمر رضوان الله عليه : يا أحنفُ ،
من أكثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، [ومن أكثر من شيء
عُرف به ، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ، ومن أكثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن
قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه] (١)

لا تله عن أمر وهى منه جانب فيتبعه في الوهى — لاشك — سائرته
إذا طرّف من حبلك انحلّ صدره تداعت وشيكاً بانحلالٍ مرأته (٢)
(وقال آخر (٣) :

اقض الحوائج ما استطعت ، وكن لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفتى يوم قضى فيه الحوائج
كتب بعض الحكماء الى أخيه له : أما بعد ، فاجعل القنوع ذخراً تبلى به
به إلى أن يفتح باب يحسن بك الدخول فيه ؛ فإن الثقة من القانع ان تحذل ، وعون
الله سبحانه مع ذي الأناة . وما أقرب الصنع من الملهوف ! وربما كان الفقر نوعاً
من آداب الله عز وجل ، وخيرة في العواقب . والحظوظ مراتب . فلا تعجل
على ثمرة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة . والمدبر لك أعلم بالوقت الذي
تصلح فيه لما توصل [به] (٤) ؛ فتق بحيرته لك في الأمور كلها .
وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله لولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليتنطأ
لها تخطه .

(١) ما بين القوسين نكتة الكلام من سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) ثم بعد ذلك خرم في الاصل
يبلغ نحوست وورقات ، كما ذكر ذلك العلامة الدكتور يعقوب صروف في مجلة المقطف ، عدد شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ . (٢) مرة الجبل — بكسر الميم وفتح الراء المشددة — طاقته ، وهي المريرة ،
وجمها مرائر . (٣) هو أبو العتاهية وانظر ديوانه (ص ٦٢) . (٤) في الاصل يصلح بالياء ،
ومحذوف . . .

قال أبو حازم رحمه الله: رأيت للدينا شيتين : لي ولغيري : فما كان لغيري فلا
 سبيل إليه ، وما كان لي فلو جهدت لم أقدر عليه قبل وقته . فقيم أتعب نفسي ؟
 قال المدائني : لقي رجلا راهباً فقال له : يا راهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال :
 يُخلق الأبدان ، ويُجدد الآمال ، ويقرب المنية . قال : فما حال أهله ؟ قال :
 من ظفر به تعب ، ومن فاته نصب . قال : فما المعنى ؟ قال : قطع الرجاء . قال :
 فأني الأصحاب آثر وأوفى ؟ قال : العمل الصالح والتقوى . قال : فأنيهم أضرب
 وأردي ؟ قال : النفس والهوى . قال : فأين المخرج ؟ قال : سلوك المنهج . قال :
 وما هو ؟ قال : ترك الراحة وبذل الجهود . قال : أوصني ، قال : قد فعلت^(١)
 عن الشعبي قال : قلت لابن هبيرة : عليك بالتوادة فإنك على رد ما لم تفعل
 أقدر منك على رد ما فعلت .

عن العتبي ، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أزدشير قال لابنه : يا بُني ،
 إن الملك والدين أخوان ، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه ، ولا قوام له إلا به .
 الدين أس ، والملك حارس ؛ فما لم يكن له أس فهدم ، وما لم يكن له حارس
 فضاع . يا بُني ، اجعل مرتبتك^(٢) مع أهل المراتب ، وعطيتك لأهل الجهاد ،
 وبشرك لأهل الدين ، وسرك لمن يعنيه ما عنك من أهل العقل^(٣) .
 وعن سعد بن عبد العزيز رحمه الله^(٤) قال : من أحسن فليرج الثواب ،
 ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزاً بغير حق أورثه الله تعالى ذلاً بحق ،
 ومن جمع مالا بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

(١) أنظر أمال القالي (٢ : ٥٧) وزهر الآداب (٤ : ١٤٦) ففي الروايات اختلاف .
 (٢) في عيون الأخبار (١٣ : ١) ، و حديثك . . . (٣) فيه أيضا « وسرك لمن غناه ما عنك من أرباب
 العقول . . . (٤) كذا في الأصل ، ولعله « سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التوحشي البستي ،
 وكان لأهل الشام كلال لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقه والامانة ، كما قال الحاكم ، وله ترجمة
 في التهذيب . ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧ .

ووصى حكيم ابنه فقال : يا بُنيَّ ، إنَّ المُدبِرَ لا يُوفِّقُ لِطُرُقِ المَرَّاشِدِ . فإيَّامَكَ
وصحبة المدبر ؛ فإنَّكَ إنَّ صَحَبْتَهُ عَلِقَ بِكَ إِدْبَارُهُ ، وإنَّ تَرَكَتَهُ بَعْدَ صَحْبَتِكَ إِيَّاهُ
تَذَبَعَتْ نَفْسَكَ آثَارُهُ .

وقال الحكيم : من التوفيق حفظُ التَّجَرُّبَةِ .

وقال بعض العلماء : صُنِّ عِفَّتِكَ بِالْحِلْمِ ، ومُرُوءَتِكَ بِالْمَعَافِ ، وَنَجَدَتِكَ (١)

بِمَجَانِبَةِ الخِيَلِ ، وَجُوهَدِكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

كتب حكيم إلى حكيم : مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رَبِيحٌ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرٌ ،
وَمَنْ نَظَرَ فِي العَوَاقِبِ نِجَاءٌ ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَحْلُمْ نَدِيمٌ ، وَمَنْ صَبَرَ
غَنِيمٌ ، وَمَنْ خَافَ رَحِمٍ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَيْمٌ ، وَمَنْ فَهَيْمٌ عَلِمٌ .

قال أنوشروان لابنه : يا بُنيَّ ، إنَّ مِنْ أَخْلَاقِ المُلُوكِ العِزَّ وَالْأُنْفَةَ . وإِنَّكَ
سَتُبَلِّى بِمَدَارَاةِ أَقْوَامٍ ، وَإِنَّ سَفَةَ السَّفِيهِ رُبَّمَا تُطْلَعُ (٢) مِنْهُ فَانْ كَافَأْتَهُ بِالسَّفَةِ
فَكَانَتْ رَضِيَتْ بِمَا أَتَى . فَاجْتَنِبْ أَنْ تَحْتَدِيَّ عَلَى مِثَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ سَفَهُهُ عِنْدَكَ
مَذْمُومًا فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال ، قال لي سفيان رضي الله عنه (٣) : يا عطاء ،
احذر الناس ، وأنا فاحذري . فلو خالفت رجلاً في رمانة ، قال : حامضة ،
وقلت : حلو ؛ أو قال (٤) : حلو ، وقلت : حامضة - نخشيت أن يسيط بدمي . (٥)

أوصى رجل ابنه فقال : إنَّ وصيَّتي مع وصية الله عزَّ وجلَّ لهُجْنَةٌ ، وَإِنَّ

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل . (٢) كذا بالأصل بالطاء ، وضبطه بتشديدها وكسر اللام .
ولعله « تطلع » ، بضم التاء واسكان الطاء وفتح اللام ، يقال « أطلعني فلان » ، أى أعجلني . ويحتمل أن
أصله بالضاد « تطلع » . « ود الضلع » الميل ويقال « ضلع عن الشيء » بالفتح بضم الضلع - بفتح اللام - ضلماً -
باسكان اللام مع فتح الضاد - مال وجنف ، فكانته يقول له : إنك قد تبيل عن الحلم عندسفه السفيه
(٣) في الأصل « عنهما » . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري الامام الثقة الورع ، مات
سنة ١٦١ هـ ، وعطاء بن مسلم الخفاف من تلاميذه الراويين عنه ، مات سنة ١٩٦ هـ . (٤) في الأصل
« وقال » (٥) أشاط بدمه : قتله وأهدر دمه .

في التذكرة ليقظة ، وعود الخير محمود . وأنا أسترعي لك — بعد وفاتي —
الذي أحسن إليك في حياتي . تحرر في كل أمرك طاعة الله تنجح ، وإياك
والأخرى فتردك^(١) . وابدل لجلعة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم ،
وابدل لسائرهم بشرك يطب ذكرك في أفواههم . وأصلح بكل الأدب^(٢)
لسانك ، واستعمل في إصلاحها بدتك ؛ فإن الأدب أول مدلول به على عقلك .
وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال : أصلحوا ألسنتكم ، فإن الرجل تنوبه
النائب فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابته ، ولا يجد من يعيره لسانه .

قال الصولي : كتبت أباحيفة رحمه الله^(٣) فأغلقت التاريخ ، فكتب إلي .
وصل كتابك مبهم الأوان ، مظلم البيان ، فادى خبراً ما القرب فيه بأولى من
البعدمنه . فإذا كتبت — أعزك الله — فلتكن كتبك موسومةً بالتاريخ ،
لأعرف أذني آثارك وأقرب أخبارك

قال أبو العيناء : سمعت الحسن بن سهل يقول : من أحب الأزياد من
النعم فليشكر ، ومن أحب المنزلة عند السلطان فليعظه ، ومن أحب بقاء عزه
فليتواضع ، ومن أحب السلامة فليدم الحذر .

قال لقمان لابنه : إياك وصاحب السوء ، فانه كالسيف المسلول : يعجب
منظره ، ويقبح أثره ، ولا يهون عليك من قبح منظره ورث لسانه ، فإن الله
تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال .

(١) كذا في الاصل . (٢) كذا في الاصل . بكل الادب ، والكلام غير متجه ولا واضح .
(٣) ليس أبو حنيفة هذا الامام المشهور بل أرجح جدا أنه أبو حنيفة الدينوري (واسمه احمد بن
داود) وهو الكاتب البليغ . جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان الرب . والصولي أبو بكر محمد بن يحيى
الكاتب المعروف مؤلف كتاب (أدب الكتاب) . وهو أدرك الدينوري قطعا ، لانه أخذ العلم
عن ابي داود السجستاني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٥ والدينوري مات سنة ٢٨٢ او سنة ٢٩٠ .
واما الصولي فانه مات سنة ٣٣٥ .

كان قُسَ بن ساعدة يَفِدُّ على قيصَرَ ويزوره ، فقال له : يا قس ، ما أفضلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه . قال : فما أفضلُ العلم ؟ قال : وقوفُ المرء عند علمه . قال : فما أفضلُ المُرُوءة ؟ ^(١) قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما أفضلُ المال ؟ قال ما قضي به الحق ^(٢) .

لما حضرت أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - الوفاة دعا عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، وقال : اكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة ، في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلها ؛ حيث يُؤمِنُ الكافر ، ويؤقِنُ الفاجر ، ويصدقُ الشاكَّ المكذَّب : إني استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، فأني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإيَّاكم خيراً . فإن عدل فذلك ظني به وعليه فيه ، وإن بدَّل فلكلِّ امرئ ما اكتسب ، والخير أردتُ ، ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله (وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء : ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله . ^(٣)

رُوي أن عمر - رضوان الله عليه - أوصى ابنه عبد الله عند الموت ، فقال : عليك بحصول الإيمان . قال : وما هنَّ يا أبة ؟ قال : الصَّومُ في شدة أيام الصَّيف ، وقتالُ الأعداء بالسيف ، والصَّبْرُ على المصيبة ، وإسباغُ الوضوء في اليوم الثاني ، وتعجيلُ الصلاة في يوم النِّيم ، وتركُ رَدْعَةِ الخَبال ^(٤) . قال [فقال] : وما رَدْعَةُ الخَبال ؟ قال : شربُ الحجر ^(٥) وقال : إذا قبضتُ فمعضني ، واقتصدْ

(١) في الأصل : المُرُوءة . (٢) أمالي القائل (٢ : ٢٧) وفيه : الحقوق ، بدل : الحق .

(٣) في إعجاز القرآن للباقلاني (ص ١١٥) وعيون الأخبار (١ : ١٤) مع اختلاف بسير .

(٤) الرَدْعَةُ - بفتح الراء وسكون الدال وفتحها - : الماء والطين والوحل الكثير . أي إن الله جعل

في الحجر فساد الأمور واختلاطها وخيالها (٥) طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦١) والزيادة

بين القوسين منها ، والالفاظ متفقة في الروايتين . والذي بلى هذا مقطوع من خبر آخر في ابن سعد

(ج ٣ ق ١ ص ٢٦٠) مع بعض الخلاف ، والزيادة منه أيضاً .

في الكفن ، ولا تُخْرَجَنَّ معي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس في ، فإن الله تعالى [هو] أعلم بي . وأسرعوا بي في المشي ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قد متموني إلى ما هو خير لي ، وإن كنتُ طلي غير ذلك كنتم قد أقيمت عن رقابكم شرًّا [يحملونه] .

لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فقال له ^(١) : يا بُنَيَّ ، أرى داعي الموت لا يُقْلِعُ ، ومن مضي منّا لا يرجع ، ومن بقي فأليه ينزع ، وليس أحد عليه بمُتَمَنِّعٍ ^(٢) ؛ وإني أوصيك - يا بُنَيَّ - بوصية [فاحفظها] : عَلَيْكَ بتقوى الله [العظيم] ، وَلْيَكُنْ أَوْلَى الْأُمُورِ بِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ ^(٣) وَحُسْنُ النِّيَّةِ ^(٤) فِي السَّرِّ وَالْمَلَانِيَةِ . واعلم بأن الشاكر مُزَادٌ ^(٥) ، والتقوى خيرٌ زاد .
وكن - يا بُنَيَّ - كما قال [الحُطَيْبَةُ] :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ ، وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِللَّاتِقَى مَزِيدٌ
وَمَا لَابِدٌ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدٌ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، لا تزهدن في معروف ، فإن الدهر ذو صُرُوفٍ ، والأيام ذات نوابٍ ، على الشاهد والغائب . فكم ^(٦) من راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب قد أصبح ^(٧) مطلوباً مالدَّيه . وأعلم بأن ^(٨) الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرَى ^(٩) الهوان . وكن كما قال أخو بني الدُّهْلِ ^(١٠) [أبو الأسود الدُّوْلِي] :

(١) هذه الوصية رواها أبو علي القالي في أماليه (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) وسنن بعض الخلاف بين الروایتين ، وتزید ما نرى داعياً لزيادته من رواية القالي بين قوسين (٢) في الاصل . وبتحج ، وهذه الجملة ليست في الامالی . (٣) في الامالی شكر الله . (٤) في الاصل : حسن الشكر . (٥) في الامالی : فان الشكور يزاد . (٦) في الاصل : كم . (٧) في الاصل : قد كان ، وفي الامالی : وطالب أصبح ، بخذف قد . (٨) في الامالی : واعلم أن . (٩) في الاصل : برا . (١٠) في الامالی : كما قال أبو الأسود الدُّوْلِي .

وَعَدَّدُ (١) مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عَلَيْكَ ، إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ (٢) طَالِبُ
وَأَنَّ امْرَأَةً (٣) لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هِينًا تَقْلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمَنَّعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبٌ
رَأَيْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ (٤) وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النُّوَائِبُ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ ، بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ
الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْحَرِّ (٥) الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِهِ (٦) الْبَرِّ ؛ [وَإِنَّ أَحْمَدَ بُحْلِ
الْحَرِّ] ، الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ (٧) ، وَكُنْ - يَا بُنَيَّ - كَمَا قَالَ [قَيْسُ بْنُ] الْخَطِيمِ
[الْأَنْصَارِيِّ] :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بَسْرُكَ (٨) عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَائِنُ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا ، فَإِنَّهُ بِنْتٌ (٩) وَتَكَثِيرُ الْحَدِيثِ قَيْنُ
وَإِنْ ضَمَّ الْإِخْوَانَ (١٠) سِرًّا فَإِنِّي كَتَمْتُ لَأَسْرَارِ الْعَشِيرِ (١١) أَمِينُ (١٢)
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا اتَّمَنَّتُهُ مَكَانٌ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينُ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَنِ الْمَالِ فَلَا تَدْعَ الْحِيلَةَ بِكُلِّ مَكَانٍ (١٣) ؛
فَإِنَّ الْكَرِيمَ مُحْتَمَلٌ ، وَاللَّئِيمَ مَقْتَالٌ (١٤) . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا - :
أَقَلَّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرُمْتَ عِنْدَ الْحَاجَةِ

(١) فِي الْأَمَالِيِّ دُوعِدُ ، (٢) فِي الْأَمَالِيِّ دُالْعَرَفُ ، (٣) قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى أَوْهَامِ الْقَالِي : إِنَّ صَوَابَ إِشَادَةِ وَأَيِّ امْرَأَةٍ ، لَا يَنْجِزَامُ قَوْلُهُ دَبْكُنْ هِينًا ، مِنْ غَيْرِ جَائِزٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَكْرِيُّ إِسْنَادَهُ فِي الرَّوَايَةِ ، وَالتَّعْلِيلُ النَّحْوِيُّ لَا يَكْفِي فِي الْحَيْكَمِ عَلَى رَوَايَةِ الْقَالِي بِالْخَطَأِ . (٤) فِي الْأَمَالِيِّ دُرَأَيْتُ التَّوَا هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ ، (٥) فِي الْأَمَالِيِّ دُالْمَرْءِ ، (٦) فِي الْأَمَالِيِّ دُوَجْهِ ، (٧) فِي الْأَصْلِ دُوَالْبُخْلِ بِمَكْتُومِ السِّرِّ ، (٨) فِي الْأَصْلِ دُبَسْرِي ، . وَالتَّلَادُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ ، وَسَأَلَنِي : مَخْفَقَةٌ مِنْ سَأَلَنِي (٩) فِي الْأَصْلِ دُبَشْرٌ ، وَالتَّتْ : أَفْشَاءُ السَّرْوِ نَشْرُهُ (١٠) فِي الْأَصْلِ دُالْأَقْوَامِ ، (١١) فِي الْأَصْلِ دُالْعِبَادَةِ . (١٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْأَمَالِيِّ وَلَكِنَّهُ فِيهَا فِي (٢ : ١٧٧) (١٣) فِي الْأَمَالِيِّ دُفَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، (١٤) فِي الْأَمَالِيِّ دُفَأَنَّ الْكَرِيمَ يَحْتَمَلُ وَالدَّنِيَّ عِيَالٌ ،

طبيعته [وظهرت عند الإقناد نعمته] وكن كما قال الشاعر [ابن خذاق العبدي] :
 [وجدتُ أبي قد أوزنه أبوهُ خِلالاً قد تعدُّ منَ المعالي]
 فأكرم^(١) ما تكون عليّ نفسي إذا ما قلّ في الأزمانِ مالي
 [فتحسنُ سِرِّي ، وأصونُ عِرْضِي وَيَجْمَلُ عند أهلِ الرأيِ حالي]
 فإن نلتُ الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصُصْ بِجَفْوَتِي الموالِي
 ثم قال : يا بُنيّ ، وإن سمعت كلمةً من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ،

[فإنك] إن^(٢) أمضيتها حيا لها^(٣) ، وقع العيبُ علي من قالها . وقد كان
 يقال : إن الأريبَ العاقل هو الفطنُ المتعافل . وكن كما قال حاتم الطائي :

وما من شيمتي شتمُ آبنِ عمي وما أنا مُخْلِفٌ من يَرْتَجِبني
 وكلمة حاسدٍ من غير جُرمٍ سمعتُ ، فقلتُ : مرّني فأنقذني
 فعابوها عليّ ولمَ تعبني ولم يَعرِق لها يوماً جيبني
 وذو اللونين^(٤) يلقاني طليقاً وليس^(٥) إذا تغيبَ يا تليبي^(٦)
 بصرتُ بعينه فكففتُ عنه^(٧) محافظةً علي حَسبي وديني

ثم قال : يا بُنيّ ، لا تَوَاسَخِ أَخَا حَتَّى تَعاشِرَهُ وتعرف أمره ، وتنفقَ موارده
 ومصادره ؛ فإذا استطببت العشرة ، ورضيت الخبزة ، فأخه^(٨) على إقالة العثرة ،
 والمواساة في العثرة^(٩) . وكن - يا بُنيّ - كما قال [المقنع] الكِندي :

(١) في الأصل: وأكرم ، (٢) في الأصل: فان ، (٣) حيا لها: مقابلتها (٤) في الأصل: وذو الوجهين .
 (٥) في الأصل: ولست ، (٦) قال أبو علي القالي : « ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت ،
 (٧) في الامالي : « سمعت بعينه فصفت عنه ، ونقل القالي أن في رواية « سمعت بعينه ، يعني بالعين
 المعجمة . (٨) قال في الأولى : « نواخ ، والوجه فيها أن الممزة قلبت وأوأ طلباً للتخفيف ، وأما
 الماضي فتقول : أخى ، ولا تقول : واخى ، إلا على ضعف ، ورواية الامالي : « فواخه . . (٩) في الأصل
 : « العثرة . »

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّنَ فَعَالَهُمْ (١) وَتَفَقَّدَ
فَإِذَا (٢) ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالنُّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ (٣) - وَلَا مَحَالَةَ - زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْزُدْ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، وإِذَا أَحْبَبْتَ حَبِيبًا فَلَا تُفْرِطْ ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ بَغِيضًا فَلَا تُشْطِطْ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٤) :

« أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بِبَغِيضِكَ يَوْمًا مَّا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا (٥) . » وَكَانَ قَالَ الشَّاعِرُ [هُدْبَةُ بْنُ الْخَشِيمِ الْعُدْرِيُّ] :

وَكَانَ مَعْقِلًا لَلْخَيْرِ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَى (٦) فَإِنَّكَ رَاءَ - مَا حَيَّيْتَ (٧) - وَسَامِعُ
وَأَحْبِبْ - إِذَا أَحْبَبْتَ - جُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغِضْ - إِذَا أَبْغَضْتَ - بَغِيضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْوُدُّ (٨) رَاجِعُ
وَعِيكَ - يَا بُنَيَّ - بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصَدْقِ الْحَدِيثِ ، وَإِيَّاكَ وَصُحْبَةَ

الْأَشْرَارِ [فَإِنَّهُ عَارٌ] . وَكَانَ قَالَ الدَّارِمِيُّ :

صَاحِبُ (٩) الْأَخْيَارِ وَارْغَبْ فِيهِمْ رَبُّ مَنْ صَاحِبَتُهُ مِثْلُ الْجَرْبِ
[وَدَعِ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ ، وَإِذَا شَاتَمْتَ ، فَاشْتُمُوكَ ذَا حَسَبِ
إِنْ مَنْ شَاتَمَ وَغَدَا كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ]

(١) فِي الْأَصْلِ إِخَاءَهُمْ . (٢) فِي الْأَصْلِ إِذَا ، (٣) فِي الْأَصْلِ دَفَعْتُ تَزَلُّ ، وَإِنْ كَانَ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ أَسْلٌ فَلَعَلَّ صَوَابَهَا دَفَعْتُ يَزَلُّ ، بِأَلْيَاءِ . (٤) يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِي الْأَمَالِيِّ قَدْ كَانَ يُقَالُ ، (٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَرَدَتْ أَيْضًا حَدِيثًا مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ، وَالتَّطَبُّرِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ عَمْرِو مَرْفُوعًا ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا كَمَا هُنَا . (٦) فِي الْأَصْلِ ، الْأَذَى . (٧) فِي الْأَصْلِ ، مَاعَمَلْتُ . (٨) فِي الْأَمَالِيِّ ، مَتَى أَنْتَ ، (٩) فِي الْأَمَالِيِّ ، صَاحِبٌ .

وأصدق الناس إذا حدثتهم ودع الكذب فبني شاء كذب^(١)
 رَبِّ مهزولٍ سمينٍ عريضٍ وَسَمِينِ الجِسمِ مهزولٍ الحَسْبُ
 ثم قال : يا بني ، وإذا آخيت فأخ من يمدُّ لنوابِ الزَّمان . وعليك بدوي
 الألباب الذين تُفَقِّهُم^(٢) الآداب ، ووثقتهم الأحساب ، فإنهم أطيبُ مُختَبَرٍ ،
 وأكرمُ مُختَصَرٍ ، وأعذبُ مُقتَصَرٍ . واحذرَ إِياءَ كلِّ جَهُولٍ ، وصُحبةِ كلِّ
 عَجُولٍ ؛ فإنه لا يَفْقُرُ الرِّزَّةَ ، وإن عَرَفَ العِلَّةَ ، سَرِيعٌ^(٣) غَضَبُهُ ، عالٍ لِهَبُهُ ،
 إن سألَ الحُلفَ ، وإن وعدَ الحُلفَ ، يرى ما يُعطيك غُرماً ، وما يأخذ منك
 غُنماً^(٤) ؛ فهو يرضيك ، ما طمع فيك ؛ فإذا يئس من خيرك ، مال إلى غيرك
 وفي مثله يقول الشاعر^(٥) :

لا تَوَاحَ - الدهرَ - جِدْسًا راضِعًا مَلْهَبِ^(٦) الشَّرِّ ، قَلِيلِ النِّفْعَةِ
 مَا يَنْبَلُ مِنْكَ فَأَخْلَى مَقَمَ ويرى ظرفاً به أن يَمْنَمَ^(٧)
 يسألُ الناسَ ولا يُعْطِيهِمْ تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ ، ما أطمَع^(٨) !
 ثم قال : يا بني ، مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمان ، وتبَّعَ عَثْرَاتِ الإِخوان ، قَطَعَهُ
 صَدِيقُهُ ، ومَلَّه رَفِيقُهُ ، واخْتَمَاهُ الأهلون ، وظَفِرَ بِهِ الشَّامتون ، ومن سارَ في البلادِ
 تَمَرَّ المُرَادِ . وطالِبُ^(٩) الكَفَافِ - بالقناعةِ والعَفَافِ - : يعيش حَمِيداً ، ويموت
 فقيداً . وقد قال النابغة^(١٠) :

(١) إلى خاتمت رواية الامالي وما بعد ذلك ليس فيها . (٢) في الاصل : نفقتهم . . (٣) في الاصل :
 . . فسريع . . (٤) في الاصل : رغما ، وهو غير موافق للمعنى . (٥) هو ابو الاسود الدؤلي .
 والايات في حاسة البحرى (ص ٥٨) . (٦) في الحاسة : ظاهر الجهل . . وملهب الشر : شديده ،
 كان شره لمب . والحيس : الذئب . والراضع : التيم من قولهم : رضع الرجل يرضع رضاعة فهو
 رضيع وراضع . . (٧) في الحاسة : ويرى ما عنده ان يمنه . . (٨) في الحاسة : هبلته امه
 ما اجسمه ا . . (٩) في الاصل : لتشير الزناد . طالب ، الخ . (١٠) هذه الايات ذكر بعضها في
 الاثني (ج ١٦ ص ٧٨ طبعة الساسي) ونسبت إلى ابي عطاه السندي . وفي عيون الاخبار (ج ١ ص
 ٧٤٢) ولم يلسها لشاعر معين .

إِذَا الْمَرْهُ لَمْ يَطْلُبْ ^(١) مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ ، أَوْ لَأَمَّ ^(٢) الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَانِ كَلًّا ، وَأَوْشَكَتْ
فَسِرٌّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالنَّحْسِ الْغَيْبِ ،
وَمَا طَلَبُ الْحَاجَاتِ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ ^(٣)
وَلَا تَرْضَ ^(٤) مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ ، وَلَا تَتَمَّ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ مُعْسِرًا ^(٥) ؟

ثم قال : وليكن إخوانك وأهل بطانتك أولى الدين والعتاف ، والمرؤءات والأحلاق الجميلة ؛ فإنني رأيت إخوان المرء يده التي يبسط ^(٧) بها ، ولسانه الذي يصول به ، وجناحه الذي ينهض به . فاصحب هؤلاء تجدهم إخواناً ، وعلى الخير أعواناً . واجتنب الصغار الأخطار ، اللئام الأقدار ، الذين لا يحامون على حسب ، ولا يجمعون إلى نسب ، ولا يصبرون على نائبة ، ولا ينظرون في عاقبة ؛ فإنهم إن رأوك في رخاء سألوك ، وإن رأوك في شدة أسأموك ؛ ولعلهم أن يكونوا عليك مع بعض الأعداء .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ بِلَا خَدَيْنِ ، كَذِي الشَّمَالِ بِلَا يَمِينِ . وَاخْلَطَ نَفْسَكَ مَعَ
الْأَبْرَارِ ، وَطَهَّرْهَا مِنَ الْفَجَّارِ ، فَالْمَرْءُ يُعْرِفُ بِقَرِينِهِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) :

وَقَارِنٌ - إِذَا قَارَنْتَ - حُرًّا ؛ فَإِنَّمَا بَزِينُ وَبِزْرِي بِالْقِي قُرْنَاؤُهُ

(١) في عيون الاخبار ولم يكسب ، . (٢) في العيون « لاقى ، بدل « لام . . (٣) في العيون « وما طالب الحاجات من حيث تبتغي ، . (٤) هذا البيت غير موجود في الاغانى ، وهو في حاشية البحترى وحده (ص ١٢٥) ونسبه لابي عطاء السندى ايضا ، وروايته

« وما يدرك الحاجات من حيث تبتغي * من القوم إلا من أعد وشئرا »

(٥) في العيون « فلا ترض ، (٦) في الاغانى والعيون « من كان معسرا ، (٧) بكسر الطاء وبعضها ، لنتان . (٨) حقق اخي السيد محمود محمد شاكر أن هذه الابيات لصالح بن عبدالقدوس . وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد للخطيب (ج ٩ ص ٢٠٢) وفي لسان الميزان للحافظ ابن حجر .

ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الامر [مالم يرضه نصحاًؤه] (١)
 إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجهه إذا قلَّ ماؤه
 ثم قال : يا بُنيَّ ، قد جمعتُ لك مصالحَ نفسك ، فاستفتح الله بسماع عقلك ؛
 وتفهّم ما وصفتُ لك بالتجارب ، تحزُّ (٢) صلاح العواقب .

واعلم أن من حاسب نفسه تورّع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب
 نجا ، ومن اعتبر أبصر ، ومن فهم علم ؛ وفي التواني تكون الهلكة ، وفي التأنى
 السلامة . وزارع البرِّ يحصد السرور . والقليل مع القناعة في القصد ، خير من
 الكثير مع السرف في المذلة . والتقوى نجاة ، والطاعة مُلك ؛ وحليف الصدق
 موفق ، وصاحب الكذب مخدول ؛ وصدیقُ الجاهل تعبٌّ ، ونديمُ العاقل
 مُعتبٌّ . فاذا جهلتَ فسَلْ ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا غضبت فأنسك . ومن
 لافك بالبشر فقد أدّى إليك الصنعة ، ومن أقرضك الثناء فأقضه الفضل .

وضع - يا بُنيَّ - الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ، ولا تضعن معروفك
 عند اللثام فتضيعه ، فإن الكريم يشكرك ويرضدك بالمكافأة ، وإن اللئيم
 يحسبُ ذلك حتماً ، ويؤول أمرك معه إلى المذلة . وقد قال الشاعر :

إذا أوليتَ معروفاً لئيمًا فمدّك قد قتلتَ له قتيلاً
 فعدُّ - من ذلك - معتدراً إليه وقلُّ : « إني أتيتك مستقيلاً
 فإن تغفّر فمُجترمٌ عظيمٌ وإن عاقبتَ لم تظلم قتيلاً »
 وإن أوليتَ ذلك ذا وفاءً فقد أدعته شكراً طويلاً

(١) ما بين القوسين موضعه في الاصل بياض ، ويظهر أن المؤلف كتب بعض البيت ولم يذكر
 باقيه فأرجاه حتى يذكره ، ثم بقي في الكتاب من غير إتمام . وقد وجد أخى السيد محمود محمد
 شاكر تمة البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٧٦) منسوباً لصلاح بن عبد القدوس .
 وفي كتاب (الادب والمرآة) المطبوع في مجموعة (رسائل البلاء) (ص ٢١٤) والكتاب منسوب
 لصلاح بن جناح ، وقد نسب مؤلفه البيت لنفسه ، وهذا كما يؤيد ما بظن بعض أهل العلم : أن صلاح
 بن جناح هو صلاح بن عبد القدوس ، وامله أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الاوقات خوف الطلاب .
 والله أعلم . (٢) في الاصل : نحموز ، وهو الحن

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة ، قال لولده وأهله : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرّحم : فإن تقوى الله تُعقبُ الجنة ؛ وإن صلة الرّحم تُنسيء الأجل ، وتُشري المال ، وتجمع السَّمَل ، وتُكثّرُ العدَد وتعمّر الديار ، وتُغزّي الجانب .

وأنها كم عن معصية الله تعالى ، فإن معصية الله تُعقب النار ؛ وإن قطعة الرّحم تورث الذلّة والقِلّة ، وتقلّ العدَد ، وتفرّق الجمع ، وتذرّ الديار بلاّقع ، وتذهب المال ، وتطمع العدو ، وتبدي العورة .

يا بنيّ ، قومكم قومكم : إنه ليس لكم فضل عليهم ، بل هم أفضل منكم ، إذ فضّلوكم وسودّوكم وأوطأ أعقابكم ، وبلغوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوك ؛ فإن طلبوا فأطلبوهم ، وإن سألوا فأعطوهم ، وإن لم يسألوا فابتدئوهم ، وإن شتموا فاحتملهم ، وإن غشوا أبوابكم فلتفتح لهم ولا تغلق دونهم .

يا بنيّ ، إني أحب للرجل منكم أن يكون لِفعله الفضلُ على لسانه ، وأكره للرجل منكم أن يكون لسانه الفضلُ على فعله .

يا بنيّ ، اتقوا الجواب ، وزلة اللسان : فإني وجدت الرجل تعثرُ قدمه فيقوم من زلته وينتفش منها سويّاً ، ويزلُّ لسانه فيؤبِقه ويكون فيه هلكته .

يا بنيّ ، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفي بذلك مسألةً وتذكرةً بنفسه .
يا بنيّ ، ثيابكم على غيركم أجلُّ منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أجلُّ منها تحتكم .

يا بنيّ ، أحبوا المعروف ، وأنكروا المنكر واجتنبوه ؛ وآثروا الجود على البخل ؛ واصطنعوا العربَ وأكرمهم ، فإن العربيّ تعدّه العدة فيموت دونك ،

ويشكر لك ، فكيف بالصَّنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها لها وشكره ، والوفاء منه لصاحبها؟

يا بَنِيَّ ، سوِّدُوا أكابِرَكُمْ ، واعْرِفُوا أَفْضَلَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ ؛ وارحموا صغِيرَكُمْ وقرَّبُوهُ وَالطِّفْلُوهُ ، وَأَجْبِرُوا يَتِيمَكُمْ وَعُودُوا عَلَيْهِ بِمَا قَدَّرْتُمْ ؛ ثم خذوا على أيدي سَفَهَائِكُمْ ، وتعاهدوا فقراءكم وحيرانكم بما قَدَّرْتُمْ عليه ؛ واصبروا للحقوق ونوائب الدُّهُور ؛ واحذروا عَارَ غَيْدٍ ؛ وعليكم في الحرب بالأناة والتَّوَدُّعِ فِي اللَّقَاءِ ، وعليكم بالتماس الخديعة في الحرب لعدوِّكم ؛ وإياكم والنزقَ والعجلة ، فإنَّ المكيِّدة والأناة والخديعة أنفعُ من الشجاعة والشدة .

وأعلموا أنَّ القتالَ والمكيِّدة مع الصبر ، فإذا كان اللقاء ، نزل القضاء المبرم . فإن ظنَّ المرءُ وقد أخذ بالحزم قال القائلُ : قد أتى الأمرَ من وجهه ؛ وإن لم يظفرَ قال : ما ضيِّع ولا فرطَ ، ولكنَّ القضاء غالب .

يا بَنِيَّ ، الزموا الحزمَ على أيِّ الحالين وقع الأمرُ ؛ والزموا الطاعةَ والجماعةَ ؛ وتواصلوا وتوازروا وتعاطفوا ، فإنَّ ذلك يُثَبِّتُ المودَّةَ ، وتحابُّوا ؛ وخذوا بما أوصِيكم به بالجدِّ والقوَّةِ ، والقيامِ به والتَّمسُّكِ له ، وتركِ الفلَّةِ عنه ، تظفروا بدنياكم ما كنتم فيها ، وآخرتكم إذا صرتم إليها ، ولا قوَّةَ إلا بالله .

يا بَنِيَّ ، وليكنَّ أوَّلَ ما تَبْدُونَ^(١) به أنفسكم إذا أصبحتم تَعَلَّمُ^(٢) القرآنَ والسِّننَ ، وأداءَ الفرائضِ ؛ وتأدَّبوا بأدبِ الصالحينِ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ سَفِيكُمْ ؛ ولا تُقَاعِدُوا أَهْلَ الدَّعَاةِ^(٣) والرِّيِّيةِ ، ولا تُخَالِطُوهُم ، ولا يَطمعنَ في ذلك منكم . وإيَّاءكم والخفةُ في مجالسكم وكثرةُ الكلامِ ، فإنَّه لا يَسْلَمُ منه صاحبه . وأدِّوا حقَّ الله

(١) في الأصل «تبدؤا» (٢) في الأصل «بتعليم» (٣) في الأصل «الذمارة» بالذال المعجمة ، وضبطت فيه بالكسر ، وهو خطأ ، والصواب بفتح الدال المهملة

تعالى عليكم ؛ فإني قد أبلغت إليكم في وصيتي ، واتخذتُ الله حجةً عليكم .
وتوفّيَ بمرو الرُّوذ بعد ولاية خراسان أربع سنين . وفيه يقول نهارُ بن
توسعة [التيمي] :

ألا ذهبَ الغزوُ المُقربُ للفني وماتَ الندى والجودُ بعدَ المهلبِ
أقاماً بمرو الرُّوذ رهنَ تراه (١) وقد غُيباً عن كلِّ شَرْقٍ ومغربِ

قال الشاعر من وصية عبد الملك بن مروان لبيته :

انفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكمُ عندَ البعيدِ ، وفي الحُضورِ الشهدِ
بصلاحِ ذاتِ البينِ طولُ بقائكم ؛ إن مُدَّ في عُمري وإن لم يمددِ
فلمِثْلِ رَبِّ الدَّهْرِ ألفتُ بينكمُ بتواصلِ وتراحمِ وتودُدِ
وأنفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكمُ بتكرُمِ وتوسُّعِ وتعمدِ (٢)
حتى تَبينَ جُلودكمُ وقلوبكمُ لمُؤدِّ منكمُ وغيرِ مُؤدِّ
إنَّ القِداحَ إذا اجتمعنَ فرامها بالكسرِ ذُو بَطشٍ شديدٍ أيدٍ (٣) -
عزَّتْ فلم تُكسرْ ؛ وإن هي بددتْ فالوهنُ والتكبيرُ للمتبددِ
وقال آخر :

وَأذْنُ لِيَدُنُو مِثْلِكَ مَنْ كَانَ نَائِبًا وَشُبُّ مِثْلِكَ بَعْضُ الْإِلَيْنِ وَالْبَدَلُ فِي الْعُدْمِ
تَنْلُ بَارْتِجَاءِ التَّوَمِ وَالْخُورِ طَاعَةً فَتُوصَفُ فِي التَّدْبِيرِ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ
وقال آخر :

نَظِيرُكَ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ تَطَاوُلًا فَتَمَلًّا ضِعْفًا صَدْرَهُ بِالْتَطَاوُلِ

(١) في تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٠) ، د رهي ضريحه ، ، وبقية الايات هناك (٢) التمسد :

الستر ، يقال : نعمت فلانا ؛ سرت ما كان منه وغطيته . (٣) الأيد : القرى

ولكن له لِنٌ، وَأَرْعَ - إن كُنْتَ رَاعِيًا - لَهُ الْحَقُّ وَأَرْمُهُ حَالَهُ بِالنَّوْافِلِ (١)

وقال آخر:

وَلَا تَهْدِمَنْ بُنْيَانَ مَنْ قَدْ وَجَدْتَهُ
بَنِي (٢) لَكَ بُنْيَانًا، وَكُنْ أَنْتَ بَانِيًا

وقال آخر:

وَلَا تَأْمَنْ الدَّهْرَ حُرًّا وَتَرْتَهُ (٣)
وَلَا تَحْسَبْنَهُ لَيْلَهُ (٤) عِنْدَكَ نَائِمًا



(١) النوافل : جمع نافلة، وهي العطية . (٢) في الاصل : بناء، وهو خطأ في الرسم . (٣) أى جمعت له عندك نرة وثأراً (٤) في الاصل : ليله، وما هنا أحسن وأدق في المعنى .

٢ - باب السياسة

من سورة آل عمران: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبَ لَأَفَضْتُوا مِنْ حَوْثِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩])

ومن سورة حم السجدة: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي
عِنْدَ أَحْسَنِ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣٥] وَإِنَّا يَنزُغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦]).

ومن سورة حم عسق: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ، وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ، وَظَلِّ أَمْنًا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ،
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ،
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٥]).

ومن سورة المزمل: (وَإِذْ كُرِّ أَسْمُ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [٨] رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [٩] وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَاصْبِرْ لَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا [١٠]).

ومن الأحاديث

١٨ • عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يومٌ من إمامٍ عدلٍ خيرٌ من عبادةِ ستين سنةً ، وحدٌ يُقامُ في الأرض بحقِّه أزكى من مطرٍ أربعين صباحاً ^(١) » .

١٩ • وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « من رَفَقَ بِأُمَّي رَفَقَ اللهُ تَعَالَى بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَى أُمَّي شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ ^(٢) » .

٢٠ • وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من الناسِ أَكْثَمُ أَجْرًا من وزيرٍ صالحٍ مع سلطانٍ يأمرُ بهِ ذاتِ اللهِ فَيُطِيعَهُ » .

٢١ • وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالي العادل المتواضعُ ظلُّ اللهِ عز وجل في أرضه ، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حَشَرَهُ اللهُ في ظلهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ ، ومن غَشَّه في نفسه وفي عباد الله خَذَلَهُ اللهُ يومَ القيامةِ . ويُرفَعُ للوالي العادل المتواضع في كل يومٍ ليلةٌ عملُ ستين صديقًا كلُّهم عابِدٌ مجتهدٌ في نفسه » .

٢٢ • وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ عز وجل وأقربهم منه مجلسًا — : الإمام العادل ^(٣) » .

(١) الحديث نقله المنذري في الترغيب (٣ : ١٣٥) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والاطوسط واسناد الكبير حسن ، وفي لفظه « من إمام عادل ، بدل عدل ، (٢) رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٨٢) بلفظ : « اللهم من ولي من أمر أمي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمي شيئاً فرفق بهم فرفق به . » ونسبه المنذري في الترغيب (٣ : ١٤٠) أيضاً للنسائي وأبي عوانة في صحيحه (٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢١٧٤) مطولاً ، ونسبه لاجم والترمذي .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة درجة * ٢٣ لا ينالها إلا ثلاثة : إمامٌ عادلٌ ، وذو رَجِمٍ وَصُولٌ ، وذو عِيَالٍ صَبُورٍ . فقال عليّ رضوان الله عليه : وما صبر ذي العيال ؟ قال : لا يَمُنُّ على أهله بما أنفق عليهم » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، * ٢٤ عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، قيامٌ ليلتها وصيامُ نهارها . يا أبا هريرة ، جَوْرُ ساعةٍ في حكمٍ أشدُّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة (١) . »

وعن عبد الله بن مفضلٍ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله * ٢٥ رقيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِي عليه ما لا يعطي على العُنْفِ (٢) »

وقال زياد بن أبيه : جمال الولاية شدة في غير إفراط ، وإين في غير إهمال .
وقال معاوية رحمه الله لعمر بن سعيد : ما بين أن تملك الملك رَعِيَّتَهُ وبين أن يملكها إلا الحزْمُ والتواني .

وعن المدائني قال : قال الوايد بن عبد الملك لأبيه : يا أبه ، ما السياسة ؟ قال : هيبةُ الخاصة مع صدقِ محبَّتِها ، واقتيادُ قلوبِ العامة بالإنصاف لها ، واحتمال هفواتِ الصنائع فإن شكرها أقربُ للايدي منها (٣) .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (٣ : ١٣٥) ونسبه إلى الاصبهاني ، وأشار إلى أضعفه .

(٢) عبد الله بن مفضل — بضم الميم وفتح النين المعجمة وفتح الفاء المشددة — صحابي معروف . وحديثه هذا رواه أبو داود في سننه (٤ : ٤٠٢) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى البخاري في الأدب المفرد أيضا . ورواه أيضا مسلم في صحيحه (٢ : ٢٨٥) من حديث عائشة . ونسبه السيوطي أيضا لابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي في الشعب عن علي ، وللطبراني عن أبي أمامة ، وللنيزاع عن أنس . (٣) قوله « فإن شكرها » الخ . هذه الجملة غير مفهومة ، وهذه القطعة ، بوجوده في عيون الاخبار (١ : ١٠) إلى قوله « هفوات الصنائع » فقط .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: من أراد الله به خيراً جعل الله له وزيراً صديقاً صالحاً؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه (١).

عهد بعض الملوك إلى وصيه فقال: كُنْ بِالْحَقِّ عَمُولاً قَوُولاً، وعماجهات سَوُولاً، والخص عن الأمور تنجل (٢)، واستبطن (٣) أهل التقوى وذوي الأحساب، تَرِنَ نَفْسِكَ وَتُحْكِمَ أَمْرَكَ. وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك أنك فيه مكذوب، فإنها خدعة تتبعها صرعة. ولا تختص بترك إلا من يكتمه، ولا تؤل أمرك إلا من يهيمه، ولا تتق برجل تتهمه، ولا تمود لسانك الخناً وكثرة التآلى (٤)، ولا تكلف نفسك ما لا تقوى عليه، وإذا هممت بخير فاجعله، وإذا هممت بخلافه فتأن فيه، وأرحم نرحم.

وعهد آخر إلى وصيه، فقال: اتق من فوقك، يتقك من تحتك؛ وكما تحب أن يفعل بك فافعل برعيتك، وأنظر كل حسن فالزمه واستكثر من مثله، وكل قبيح فارفضه؛ وبالنصحاء يستبين (٥) لك ذلك، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب. ولا تستنصح غاشاً، ولا تستنص ناصحاً؛ فربما غش العاقل إذا وثر أو حرم أو كان ضعيف الروع. ولكل طبقة مهنة، وكل ذى علم بأمر فهو أولى به. وإنما رأيت آفة الملوك في ثلاثة أمور، فأخسب عنك واحداً وأحكم اثنين:- اتباع الهوى، وتولية من لا يستحق، وطي أمور الرعية عن الراعي، فإنك إن ملكت هواك لم تفعل إلا بالحق، وإن وليت المستحق كان عوناً لك على ما يجب، ولم تضع الأمور على يديه. وإذا تناهت إليك الأمور

(١) هكذا نقله المؤلف من كلام عائشة. وقد جاء معناها في حديث مرفوع، نقله المنذرى في الترغيب

(٢) (١٦٥: ٢) ونسبه لابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه. (٣) في الاصل وتجل،

(٤) أى اجعلهم بطانة لك. (٥) التالى: الحلف. (٥) في الاصل ويستين.

من أمور الرعية على حقائقها، عاش الوضع، وحذِر الرفيع، وأمسك الظلوم، وأمن المظلوم .
قال كسرى : إني ضبطت ملكي بأني لم أهزل في أمر ولا نهى قط ؛ وأعطيت
للغناء لا للرضى ^(١) ، وعاقبتُ للأدب لا للغضب ، وصدقتهم الوعد والوعيد ،
وعممتُ بالعدل والإنصاف ، وكففتُ يدي عن دِمائهم وأموالهم إلا بحقها .
وغضب كسرى على رجل من أصحابه فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ،
فقال له بزرجهر : إن الملك تُؤدّب بالهجران ، ولا تُعاقب بالحِرمان .

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان - أميراً عليها - جاء قوم إلى
كاتبه ، فقالوا له : ها هنا أموال قد أُخفيت ، وحقوق قد بطلت . فكتب
الكاتب بذلك رقعة إلى الأمير ، فأجابه الأمير في ظهرها : أُجِر الناس على
دواوينهم ، وما صحَّ من قوانينهم ، وأعلم أبي ما وردتُ الناحية لإحياء الرسوم
الردية ، والاستماع من سقاط ^(٢) الرعية ، فلا تركزن إلى الفضول ، وتدع الذي
توجيه العقول ، فإنما هي أيام تضي ، ومدة تنقضي ؛ فإما ذكر جميل ، وإما
خزي طويل . وإياك وقول جرير :

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا ^(٣)
وَأَعْمَلْ عَلَى أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَنَا لَا عَلَيْنَا .

وَقَعَ بعضُ العمال إلى كسرى قُبَاذَ فِي أَنْطَاكِيَةِ : لِلْمَلِكِ ، جَمَاعَةٌ قَدْ فَسَدَتْ
نِيَّاتُهُمْ ، وَخَبِنَتْ ضَمَائِرُهُمْ ، وَقَدْ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، وَهُمْ غَيْرُ مَأْمُونِينَ عَلَى الْمَمْلُوكَةِ ؛

(١) في عيون الاخبار (١ : ١٠) . وأثبت على الغناء لا للهوى .

(٢) جمع ساقط ، وهو اللئيم في حسيه ونفسه . (٣) في الاصل د عبا ، وهو خطأ في الرواية ،

لان القصيدة رائية لجرير ، وهي في ديوانه المطبوع بمصر (١ : ١٢٧ - ١٢٩) وفي النقااض المطبوع

في أوربا (رقم ٤٣ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٥) والرواية فيها د حلت ، بدل د نزلت .

وهم : فلان وفلان وفلان ، فإن رأى الملك أن يماجلهم فَعَل . فوقع في رقته :
إنما أملكُ الأجساد لا النيات ، وأحكمُ بالعدل لبالرضى ، وأفحصُ عن الأعمال
لاعنِ السرائر .

روي أن الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس أنوشروان ، فقال له : أما تمنع
هؤلاء الفلمان ؟ فقال له أنوشروان : إنما يهابنا أعداؤنا .

أوصى الاسكندر صاحب جيش له ، فقال : حبِّبْ إلى المدوّ الهرب . قال :
نعم . قال : فكيف تصنعُ ؟ قال : إن تَبَتُّوا جَدَدْتُ في قتالهم ، وإذا انهزموا لم
أطلبهم . قال : أصبَّت .

وقال قتيبة بن مسلم : ملاكُ السلطان الشدة على المريب ، والإغضاء عن
الحسن ، ولينُ القول لأهل الفضل .

قال ابن الكلبي : بلغني أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه
سأل كبيراً من كُبراء فارس : أيُّ ملوككم أحمَدُ عندكم ؟ فقال : لأردشير فضيلة
السبق في المملكة ، غير أن أخدم سيرة أنوشروان . قال : فأبيُّ أخلافه كان
أغلب عليه ؟ قال : الحلم والأناة ؛ فقال علي رضوان الله عليه : هما توأم^(١)
ينتجهما علوُّ الهمة .

وقالت أم جيفويه ملك^(٢) طخارستان لنصر بن سيار : ينبغي للامير

(١) هما توأم ، كقولك ، هما توأمان ، كلاهما صحيح . (٢) في الاصل : أم جيمونة - بالجيم
والياء والعين المهملة والياء بعد الواو - بلسكة ، النخ وهو خطأ صوابه ، جيفويه ، بالجيم والياء للوحدة
والعين المهملة ، و . ملك ، على أنها أم الملك ، لاعلى أنها الملكة . كما في عيون الاخبار (١ : ١١٠)
وقد ذكر اسم ابنا الملك في تاريخ الطبري مرارا كما في فهارسه ، وبين رواية المؤلف هنا ورواية عيون
الاخبار خلاف بسم .

أن يكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفضي إليه بسرّه ، وحصن يلجأ إليه ،
إذا فرغ أنجاه ، تفي فرساً جواداً ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن
بخونه ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبة حملها ، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت
همّه ، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئاً يشتهيّه .

وقال بزجمهر : عاملوا أحرار الناس بصفو المودّة ، وعاملوا العامّة بالرغبة
والرهبة ، وعاملوا السّعة بالحفاة صراحاً^(١) .

وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكائهم : أى الملك أحزم ؟ قال :
من ملك جدّه هزله ، وقهر لبّه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يحدّعه
رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كسبه .

وقيل لملك قد زال عنه ملكه : ما الذي سلك ما كنت فيه ؟ قال : دفع
عمل يوم إلى غد ، والتماس عذر بتضييع عمل .

وكتب بعض الحكماء إلى ملك زمانه : لا تستكفّن في مهامك مخدوعاً
عن عقله والمخدوع عن عقله من يبلغ به قدر لا يستحقّه ، وأثيب ثواباً لا يستوجبه .
كتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكائهم : إن الحكماء قد أكثروا في
وصف خلال أسباب الفتن ، فاكتب إليّ بما ينفشها ويميتها ، فكتب إليه :
تنشئها ضغائن ، وتنتجها أثرّة وأطاع لم يقمعها دُعر ، وجرأة عامّة ولدها
استخفافٌ بخاصّة ، وأكدها انبساط الألسن بضائر القلوب ، وإشفاقٌ مؤسّر ،
وأملٌ مؤسّر ، وغفلةٌ متلدّذ ، ويقظةٌ محروم . ويُميتها ذلٌ مسلوبٌ وعزٌّ

(٣) الصراح - بالكسر - والصراح - بالضم - والكسر أفصح : المحض الخالص من كل شيء .
كما في اللسان .

سالب ، ودركٌ بعيدٍ وموتٌ أملٍ ، وذهابٌ دُغرٍ وتمنّي رغبٍ . فكتب إليه : الذي وصفت كما وصفت . فأني الأمور أدفع لما ذكرت ؟ فكتب إليه : أخذُ العُدّة لما تخاف حُلُولَه ، وإيثارُ الحدِّ حتّى تبيدَ الهزلَ ، والعملُ بالعدل في الغضب والرضا .

قال المدائني : لما وليَ زيادُ بن أبيه صعدَ المنبر بعد صلاة الظهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني رأيتُ خِلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيها بالنصيحة : رأيتُ إعظامَ ذي الشرف ، وإجلالَ ذي العلم ، وتوقيرَ ذوي الأسنان ، وإني أعاهد الله لا يأتيني شريفٌ بوضيع لم يعرف له شرفه - على ضعفه - : إلا عاقبته ، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ لآحاه^(١) في علمه ليُهجنّه عليه - : إلا عاقبته^(٢) ، فانما الناس بأعلامهم وذوي أسنانهم . ثم تمثل :

تُهدى الأمور^(٣) بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد
لا يصلحُ القومُ فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
قال أبو الحسن المدائني : أوفد زيادُ بن أبيه عبيد بن كعب النُميري إلى معاوية ، فقال له معاوية : أخبرني عن زياد؟ قال : يستعمل على الخَيْر والأمانة ، دون الهوى ، ويعاقب على قدر الذنب ، ويسمرُ فيستحزم^(٤) بحديث الليل

(١) أى جاده بغير علم ، كما يفعل كثير من كتاب عصرنا في الصحف والمجلات ، وكما يفعل أكثر الناس في مجالسهم ، يتعرضون لما لا يعلمون ، ويفتون فيما لا يفقهون . بل ومجادلون في دين الله وفي دقائق المسائل من الفقه والاصول والحديث ، ولم يأخذوا منها بحظ ، ويرى كل واحد منهم هواه ديناه ثم يرفض ما لا يوافق هواه . ثم هم يزعمون - ولا يستحيون - أنهم أعلم بها من أهلها .

(٢) لعله سقط من الاصل الحلة الثالثة : أنه لا يأتيه كبير بصغير لم يوقر له سنة إلا عاقبه . كما يفهم من سياق الكلام (٣) اليتان للافوه الاودى . ورواية الامالى . نقي الامور ، والقصيدة فيه

(٤) ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ (٤) بالزأى ، من الحزم . وفي الاصل لم تعجم الزأى .

تدبير النهار . قال : أَحْسَنَ ^(١) . فكيف يعمل في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً . قال : فكيف عطاياه ؟ يَمْنَعُ حَتَّى يُبَخَّلَ ، وَيُعْطِي حَتَّى يُقَالَ جواد . قال : أَحْسَنَ ^(٢) . إن البَدَلَ رَضِيعُ العَدْلِ . فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها طامع ، وما فعل من خير فلك وله .

عن المدائني قال : لما هلك معاوية ، وملك ابنه يزيد ، أتته بنو أمية ، فأظهر لهم يقظةً وتفقدًا لأموال الرعية ، حتى بَلَغَ خَسِيسَهَا ، فأعجبهم ما رأوا منه ، وظهر على ألسن العامة حزنه ، فقال لهم عبدُ الملك بن مروان : ما رأيتم منه ؟ فقال أحدهم : أنسائي معاوية . فقال : وأيُّ أموره أنساكم معاوية ؟ فقل : من تفقده أمور الرعية ما كان أغفله معاوية . قال : إن معاوية لم يكن يُعْلَمُ من الأمور مهمًّا ؛ فهل يتفقد خسيسها ؟ قال : نعم . قال : أزرى بالمهم ، لأنه إذا استكفى بالخسيس لم تفرغ نفسه للمهم .

وقالت الحكماء : إن الملوك حقيقون باختيار الأعوان فيما يهتمون به من أعمالهم وأموالهم ، من غير أن يُكْرَهُ هُوَا على ذلك أحداً ، فإن المُكْرَهُ لا يستطيع المبالغة في العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يجتنب السكر ، لأنه حارس المملكة ، ومن القبيح أن يحتاج الحارس إلى من يخرسه !

وقالوا : إن السلطان إذا كان حارساً ^(٣) ووزراً أوه ووزراء سوء منعوا خيرته من الناس ، فلم يجتبر ^(٤) عليه أحد ولم يدن منه ، وإنما مثله في ذلك كالماء الصافي

(١) ضبطت السين في الاصل - في اللوزعين - بالكسر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله حازماً . . (٣) كذا في الاصل ، وله وجه بأن يكون أصله

بجترى . ثم حذفت الهزة تسهلاً ، وعومل معاملة الفعل المعتل الآخر .

الطيب الذي فيه التماسيح فلا يستطيع أحد - وإن كان سابحاً وكان إلى الماء محتاجاً - أن يَدْخُلَهُ ، وإنما حَلِيَةُ الملوِكِ وزِينَتُهُم أَصْحَابُهُم : إن يَكْتُرُوا وَيَصْلُحُوا .

قالوا : ويجب على الملوِكِ تماهُدُ عَمَلِهِم ، والتفَقُّدُ لأُمُورِهِم ، حتى لا يَخْفَى عَلَيْهِم إِحْسَانُ مُحْسِنٍ ، ولا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ . ثم عَلَيْهِم بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتْرَكُوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جَزَاءٍ ، وَلَا يَفْرُقُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْعَجْزِ وَالْإِسَاءَةِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ صَنَعُوا ذَلِكَ ، تَهَاوَنَ الْمُحْسِنَ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ .

وقالوا : ينبغي للملِكِ أَنْ يُحَصِّنَ دُونَ الْمُتَمَمِّ أَسْرَارَهُ وَأُمُورَهُ ، وَلَا يُدْنِيَهُ مِنْ مَوَاضِعِ أَسْرَارِهِ ، وَلَا مِنْ مَاءِ الْحَوْضِ الَّذِي يُعْتَدُّ لِنَفْسِهِ ، وَلَا مِنْ فَرْشِهِ وَدِيَارِهِ ، وَلَا مِنْ كِسْوَتِهِ ، وَلَا مِنْ مَرَآكِبِهِ ، وَلَا مِنْ سِلَاحِهِ ، وَلَا مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، وَلَا مِنْ دُهْنِهِ وَطَبِيخِهِ .

وقالوا : إنَّ اللِّئِيمَ الْجَاهِلَ لَا يَزَالُ نَاصِحًا حَتَّى يُرْفَعَ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، فَإِذَا بُلِّغَهَا التَّمَسُّ مَا فَوْقَهَا بِالنِّشْ وَالْحِيَاةِ ؛ وَإِنَّ اللِّئِيمَ لَا يَخْدُمُ السُّلْطَانَ وَيَنْصَحُ لَهُ إِلَّا عَنِ فَرَقٍ أَوْ حَاجَةٍ ، فَإِذَا أَمِنَ وَذَهَبَتِ الْحَاجَةُ عَادَ إِلَى جُورِهِ ، كَذَنْبِ الْكَلْبِ الَّذِي يُرْبَطُ لِيَسْتَقِيمَ ، فَلَا يَزَالُ مُسْتَقِيمًا مَا دَامَ مَرْبُوطًا ، فَإِذَا حُلِّقَ عَادَ إِلَى أَصْلِهِ فَانْحَى .

وقالوا : إِنَّمَا يُؤْتَى السُّلْطَانَ مِنْ قَبْلِ سَيْتٍ خِلَالِ : الْحَرَمَانِ ، وَالْفَتْنَةِ ، وَالهُوْمِيِّ وَالنِّظَاطَةِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالْحَرْقِ . فَأَمَّا الْحَرَمَانُ فَأَنْ يُحْرَمَ مِنَ الْأَعْوَانِ وَالنِّصْحَاءِ وَالسَّاسَةِ ^(١) أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ ، أَوْ يَقْصَدُ ^(٢) بَعْضُ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالسِّيَامَةِ . . . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْمُرَادُ أَنْ يَحْرَمَ مِنْ وُجُودِ هؤُلَاءِ أَوْ يَحْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْصُدَهُمْ .

منهم . وأما الفتنة فتعزّبُ الناسُ ووقوعُ الحربِ بينهم . وأما الهوى فالإغرام^(١) بالنساء والدعة والشراب ، أو بالصيد وما أشبه ذلك . وأما الفظاظة فإفراطُ الشدة حتى ينسطّ اللسانُ بالشتم ، واليدُ بالبطش في غير موضعهما . وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموتان^(٢) ونقص الثمرات والفرق وأشباه ذلك . وأما الخرق فإعمالُ الشدة في موضع اللين ، واللين في موضع الشدة .

وقالوا : إن الملوك إذا وكّلوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مباشرةً بأنفسهم ضاعت أمورهم ودَعَوْا الفسَادَ إلى أنفسهم .

وقالوا : إذا ضيَع الملكُ الفرصة ، وترَفَعَ عن الحيلة ، وأِنْفَ من التحرُّز ، وظنَّ أنه يكتفي بنفسه - فهناك من سدّدَ إليه سهمه وجدَّ عورته واضحة ، ومقاتلته بادية . وينبغي أن تكون الملوكُ أغلب^(٣) على الدين من المدعين له ، ويحذروا مُبادرة السفل^(٤) إياهم إلى دراسة الدين وتأويله والتفقه فيه ، لتلايخِذت في الناس رياساتُ مُستسيرة في من قد صغروا قدره من سفل الرعية وحشو العامة ، فإنه لم يجتمع قطُّ رئيسُ دينٍ ورئيسُ مُلكٍ إلا أن تزَعَ الرئيسُ في الدين ما في يد الرئيس من الملك .

وقالوا : إذا عَرَفَ الملكُ من الرجل أنه قد ساواه في الرأي والمنزلة والهيبة والمال والتبع فلا يصرّعه ، وإلا كان هو المصروع .

وقالوا : ينبغي للملك أن يُقلّ الإذن للعامة ، لأنهم إذا لم يروهُ هابؤهُ ، وإذا

(١) . صدر قياسي ، فعله « أغم » بالبناء للمجهول ، يقال : « أغم بالشئ » غراما ، أي اولع به .

(٢) الموتان - بضم الميم بوزن « بطلان » ، أو بفتحها مع سكون الواو - : الموت الكثير الوقوع ، أو الموت يقع في المال والماشية . وأما الموتان - بفتح الميم والواو معا - : فهو الموت . (٣) ضبطت

في الاصل بضم الباء ، وهو خطأ . (٤) ضبطت في الاصل بكسر السين ، وهو خطأ .

رأوه كثيراً هان عليهم ؛ كما أن الأسد يهابه كل من رآه ، إلا الرعاة ، فإنهم من كثرة ما يرونه قد هان عليهم .

وقيل : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها ، وخير الملوك ما أشبه النسر حوله الحيف ، لا ما أشبه الحيفة حولها النسور .

وقال أبو ريز لابنه : استكثر القليل مما تأخذ ، واستقل الكثير مما تُعطي ؛ وأعلم أن قرة أعين الكرام في الإعطاء ، وقرّة أعين اللئام في الأخذ . والمالك إذا كان على رأس الكرماء فهو جدير أن يُعطي ما وجد ، ويمتنع من الأخذ ما استطاع .

وقال أيضا : املك الرعية بالإحسان إليها ، تظفر بالحبة منها ، فإن ذلك بإحسانك أذوم منه باعسافك ، وليس الملكُ ملك الأبدان . وأعلم أن الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل . وقال الحكيم : إذا تناصرت عليك الخُصومُ فلن يدفع ذلك غير الله سبحانه ، ثم عزّم لا يشوبه وهن ، وصدق لا يطعم فيه التكذيب ، ومضاه لا يقارنه الشك ، وصبر لا يختانه جزع ، ونية لا يتقسمها عجز .

وقال الحكيم : يجب على الملك الفاضل أن يحصن عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعطاءه من السرف ، وصرامته من العنف ، وحياءه من البلادة ، وحلمه من التهاون ، وإمضاه من المجلة ، وعقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل الحقوق ، وصمته من العبي ، واستثناسه من البدآء ، وخلواته من الإصاعة ، وعزماته من اللجاجه ، وأناته من اللالة ، وفرحاته من البطر ، وروعاته من الاستسلام .

وقالت حكيم الهند : الملك إذا لم يقبل من نصحائه ما ينقلُ عليه مما ينصحون^(١) له به - : لم يحمّد غيب أمره ، كالليل الذي يدع ما ينف له الطبيبُ ويعود إلى استعمال ما يشتهي ، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة - : أخطأ الرأي ، وأزاد مرضاً ، وأحتمل وزراً .

وقالت حكيم الهند : الملوك ثلاثة : حازمان وعاجز . فأحد الحازمين : من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش ، ولم يذهب قلبه شعاعاً^(٢) ، ولم يغي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة . والثاني - وهو أحزم من هذا - : ذو العدة^(٣) الذي يعرف الأمر متقدماً قبل وقوعه فيعظّمه إعظامه^(٤) ، ويحتمل له حيلته ، كأنه رأي عين ، فيحسم الداء قبل أن يبترئ^(٥) به ، ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز : فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه .
وقالت الحكيم : الطمانينة مقرونة بالمضار ، والحذر مقرون بالنجاة .
ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه .

وقالوا : من أخذ بالحزم وقدّم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده - : كان أحمد رأياً وأظهر عذراً ممن عمل بالتفريط ، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد .

(١) في الاصل ، ينتصحون ، وهو خطأ ، لأن قولهم : انتصح فلان ، مطاوع ، نصح ، أى : قبل النصيحة ، وقولهم : انتصحت فلانا ، معناه : اتخذته لي نصيحاً . ومنه قولهم : لا أريد منك نصحاً ولا انتصاحاً ، أى لا أريد منك أن تصحني ولا أن تتخذني نصيحاً . قاله في اللسان .
(١) بفتح الشين المعجمة أى : انتشر رأيه فلم يتجه لأمّ حزم . وضبط في الاصل بضم الشين ، وهو خطأ (٢) بضم العين المهملة وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وضبط في الاصل بكسر العين وفتح الدال ، وهو خطأ (٣) ضبط في الاصل بضم اليم ، وهو خطأ (٤) رسم في الاصل ببتلا ، بالالف .

فليس على العاقل النظرُ في القَدَرِ الذي لا يدري ما يأتيه منه ، وما ينصرف عنه ؛ ولپكن عليه العمل بالحزم في أمره ومحاسبة نفسه في ذلك .

وقال الحكماء : الحازم من لم يَشغَله البَطَرُ بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهَمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقالوا : الحزم : الحذرُ عند الأَمْنِ . والعاقل مَنْ حَذَرَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّ فِيهِمَا مَكْمَنَ الآفَاتِ .

وقالوا : إِيَّاكَ أَنْ يُطْمِعَكَ الْأَعْتَرَارُ : بالتهاون بالعدوِّ الضعيف ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ مِنَ الْعَدُوِّ [القوي] ^(١) — : أَحْرَى بِالظَّفَرِ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ الْمُعْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ .

وقالت الحكماء : العجز عجزان : عجز عن طلب الأمر وقد أمكن ، والحِدْثُ فِي طَلْبِهِ وَقَدْ فَاتَ .

وقالت الحكماء : من كانت فيه ثلاثُ خلالٍ لم يَسْتَقِمَّ لَهُ أَمْرٌ : التواني في العمل ، والتضييع للفُرصِ ، والتصديقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ .

وقد قيل : أربعة أشياء لا يُسْتَقَلُّ قَلْبُهَا : المرضُ ، والنارُ ، والدِّينُ ، والعداوة .
وقالوا : إِنْ الْعَاقِلُ وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ — : فليس ينبغي أن يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبِغْضَاءَ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ .
كما أن العاقل إذا كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السم اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .

(١) زيادة ضرورية لصحة المعنى وتامه .

وقالوا : احذر معاداة الدليل ، فرما شَرِقَ العزيز بالدُّبَابَةِ (١) .
وقالت الحكماء : لا تَنَمُّ عن عدوك ، فإنه غير نائم عنك ، ولا تتغافل
عنه ، فإنه غير متغافل عن تَدَمُّعِ عثرتك ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يرى أن
بحياتك يكون موته ، وبقوتك يكون فقره ، وبقوتك يكون ضعفه ؟ !
وقد قال مؤلف الكتاب :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الضَّعِيفِ عِدَاوَةَ فالنار يَحْرِقُ جَمْرُهَا وَشَرَّارُهَا
وَاحْذَرْ مَدَاجَاةَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ إِنَّ الْعِدَاوَةَ لَيْسَ تَخْبُوُ (٢) نَارُهَا
وقال العربي :

لِلَّهِ دَرْكٌ ؛ مَا تَظُنُّ بِثَأْرِ حِرَّانٍ (٣) لَيْسَ عَنِ التِّرَاتِ (٤) بِرَأَقِدٍ !
أَيَقْظَتُهُ - وَرَقَدَتْ عَنْهُ - وَلَمْ يَنْمِ حَقَقًا عَلَيْكَ ؛ وَكَيْفَ نَوْمُ الْحَاقِدِ ؟ !
إِنْ تُسْكِنِ الْأَيَّامَ مِنْكَ (٥) - وَعَلَيْهَا يَوْمًا - يَكِيلُ لَكَ بِالصُّوَاعِ (٦) الزَّائِدِ
وقالت الحكماء : إياك والثقة بعدوك إذا صالحك وأظهر لك غاية النصيحة ،
فإن صلح العدو لا يُسْكِنُ إليه ، ولا يُغْتَرَبُ به ؛ فإن الماء لو أُسْحِنَ فأطبل إسخانه
لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صُبَّ عليها . وإنما صاحب العدو المصالح كصاحب
حيلة يحملها في كفه .

وقالوا : إذا أحدث لك عدوك صداقةً - لعلة الجأتهُ إلى ذلك - فبَعْدَ

(١) في الاصل : بالدنابة ، وهو تصحيف (٢) رسم في الاصل : نجبوا . تألف بعد الواو
(٣) حيران : أى عطشان محترق القلب من اليبس . (٤) الترات : بتاءين مع كسر الاولى - جمع
درة ، كالونز ، وهو الثأر . وفي الاصل : الترات . وضبط فيه بضم التاء في أوله وبالثاء الثلاثة في
آخره ، وهو خطأ (٥) في الاصل : فيك ، (٦) بضم الصاد المهملة : ميكال من المسكالك

زوال تلك العلة ترجع العداوة إلى ما كانت عليه؛ كالماء الذي يُطلى إسخانه ، فإذا رُفع عن النار عاد بارداً .

وقالوا : إن الأحقادَ مَحْوُفَةٌ حيث كانت ، وأشدُّها ما كان في أنفُسِ الملوك ؛ فإن الملوك يدينون بالانتقام ، ويرون الطلِّبَ بالوترِ مَكْرُمَةً . فلا ينبغي للعاقل أن يَغْتَرَّ بِسُكُونِ الحقد ، فإنما مثله في القلب - ما لم يَجِدْ مَحْرَكًا - مثلُ الجرِّ المسكون ما لم يَجِدْ حَطْبًا . ولا يزال الحقد يتطلع إلى العلل كما تبني النار الحطب ؛ فإذا وجد عِلَّةً استعَرَّ استِعَارَ النار ، فلا يُطْفِئُهُ ماءٌ ولا كلامٌ ولا لينٌ ولا رفقٌ ولا خضوعٌ ولا تصرُّعٌ ، ولا شيءٌ دون الأَنْفُسِ .

وقد قيل : أحرزم الملوك من لم يَلْتَمِسِ الأَمْرَ بالقتال ، وهو يجد إلى غير القتال سبيلاً ، لأن النفقة في القتال من الأَنْفُسِ ؛ وسائرُ الأشياءِ إنما النفقة فيها من الأموال والقول .

وقالوا : أضعف حِيلَ الحربِ اللقاء . وصرعة اللينِ والمكر أشدُّ استنصالاً للعدوِّ من صرعةِ المكابرة . والحازم إذا نابه الأمر العظيم المفضح^(١) الذي يخاف منه الجائحة المَحْوُفَةٌ على نفسه وقومه - لم يَجْزِعْ من شِدَّةٍ يَصِيرُ عليها ، لما يَرَجُو^(٢) من حميد عاقبتها ، ولم يَجِدْ لذلك مَسًّا ، ولم يَشْمَخْ بنفسه عن الخضوع لمن هو دونه ، حتى يَبْلُغَ حاجته ومقصوده ، وهو حامدٌ لِنَبِّ أمره ، لما كان من رأيه وحسنِ اصطبارِه .

وقال الشاعر^(٣) :

إِذَا المَرَّةُ أَوْلَاكَ الهَوَانَ فَأَوْلِهِ هَوَانًا ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْ أَمِيرَةً^(٤)

(١) في الاصل : المفضح ، بالضاد ، وهو خطأ . (٢) رسم في الاصل : برجوا . بالتلفيد

الواو . (٣) نسبة ابو تمام في الجماسة لأوس بن حنينة . انظر التبريزي (ج ٢ ص ١٠١) .

(٤) جمع : أميرة . وهي : ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

فإن أنت لم تَدْرِزِ على أن تهيمه فذرة إلى اليوم الذي أنت قادره (١)
وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة وصمم إذا أيقنت أنك فاقره (٢)

كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر : « إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي
جنسك ، وأوتيت فضيلة الرئاسة عليهم ، فمما تُشرفُ به رئاستك وتزِيدُها
نُبلاً — : أن تستصليح العامة ، لتكون رأساً لخيار محودين ، لا لشراير
مذمومين . ورئاسة الاغتصاب — وإن كانت تُذمُّ لحِصَالِ شتَّى — فإنَّ أوَّلَ
ما فيها [من] (٣) المذمة أنها تحطُّ قدرَ الرئاسة . وذلك : أنَّ الناسَ في سلطان
الغاصب كالعبيد لا كالأحرار ، ورئاسة الأحرار أشرفُ من رئاسة العبيد ، ومن
تخيَّرَ رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كمن تخيَّرَ رعيَ البهائم على رعيِ الناس ،
وهو يظنُّ أنه قد أصاب وغرِمَ . فحالُ الغاصب — فيما يَرُكَّبُ من الغصبِ —
هذه الحال : لأنه يطلُبُ محلَّ الملك وشرفه ، وليس شيء أبعدَ من شرفِ الملكِ
من الاغتصاب ، لأن الغاصبَ في شكلِ المولى ، والملكُ في شكلِ الأبِ
اللطيف . ومما يضعُّ قدرَ الرئاسة ما كان يصنعُ ملكُ فارسَ : فإنه كان يُسجي
أباه وكلَّ أحدٍ من رعيته : « عبيداً » . والرئاسة على الأحرار والأفاضل خيرٌ من

(١) قال التبريزي : « أي قادر فيه ، فقدر الطرف تقدير المفعول الصحيح ، لأن الطرف إذا
أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفاً ، يعني خذف الجار مع تقديره وإرادته . (٢) أي كسر فقار
ظهره . يقال : « فقرته الفارقة » ، أي كسرت فقار ظهره . والمراد هنا إذا أيقنت أنك منتصر عليه بما
يكف عنك عاقبته . ورواية الجملة :

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

و « عاقره » ، يعني : قاتله ، وأصل العر القطع .

(٣) سقطت الكلمتين الأصل ، وزيادتهما ضرورة في الكلام

التسلط على العبيد وإن كثروا؛ وهي عند الناس جميعاً أولى، ولا سيما لذوي
الفهم والأخطار. وأنت حقيق أن تسأل سخيمة^(١) العامة، بما تدريهم من
رفق تدبيرك، وأضعه عنهم من مكروه العنف والخصاصة^(٢)؛ فإن العبيد إذا
عُرِضوا على المشترين لا يسألون عن يسارهم وجاههم، وإنما يسألون عن أخلاقهم،
وهل فيهم فظاظة؟ فالأحرار أجدران يتعرفوا ذلك، وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك
في السلطان؛ ولذلك ما يصيرون^(٣) إلى خلعه والوثوب عليه. وإذا ظهرت على فئة
فضع من أوزار الحرب وأوزار الغضب، لأنهم في تلك الحال كانوا عدوياً، وفي
هذه الحال صاروا خوفاً. فقد ينبغي أن تبدلهم من الغضب رحمة وعطفاً. وقد
ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار الغضب، فلا يكون غضبه شديداً طويلاً، ولا
ضعيفاً قصيراً، فإن ذلك من أخلاق السباع، وهذان من أخلاق الصبيان. ومن كبر
الهمة أن يكون الملك متعطفاً على الناس، فإنه بالعطف والرحمة ينبل ويبعد
صيته. وأنا أعرفك على هذا المذهب، ولكنني لا آمن أن تتواني^(٤) فيه، مما
جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة؛ فإن كثيراً من الناس يشيرون
— إذا استشيروا — بغير ما يشاء كل المشارة عليه، بل بما يشاء كلهم، وليس بما
ينتفع به في الأمر الحادث، ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم. وأنا أحب لك
أن تقتدي برأي أسندوس حيث يقول: إن فعل الخير في الجملة أفضل من
فعل الشر، ومن يستطيع أن يغلب الشر بالخير دون الشر، فهي أشرف العاليتين؛
لأن العلبة بالشر جلد^(٥)، والعلبة بالخير فضيلة. وأعلم أنه قد أمكنك أن تؤدع

(١) السخيمة: الضئيلة والحقده. (٢) الخصاصة - بفتح الخاء المعجمة - : الفقر وسوء الحال والحلة

والحاجة. (٣) كذا في الأصل، ويصح المعنى بأن نكون ما مصدرية. (٤) رسم في الأصل

دوتوانا، بالألف. (٥) بفتح الجيم واللام، أي قوة. وضبط في الأصل بإسكان اللام، وهو

خطأ، لأن الجلد، هو القوي، والمقصود هنا الوصف لا الموصوف.

الناسَ مِن حُسْنِ أَثْرِكَ مَا يُنْشَرُ ذِكْرُهُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ ، وَيَقَى عَلَى وَجْهِ
الدَّهْرِ — : فَأَفْتَرِصْ (١) ذَلِكَ فِي أَوَانِهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ :
الْجَزْأَةُ وَكِبْرُ الْهَمَّةِ وَالَّذِي يُحِبُّونَ عَلَيْهِ : التَّوَاضِعُ وَلِينُ الْجَانِبِ . فَاجْمَعْ الْأَمْرَيْنِ ،
تَسْتَجْمِعُ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ ، وَتُجَبِّهُنَّ مِنْكَ . وَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يُطَيِّبُ
قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْقَادُونَ لِلْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ انْقِيَادِهِم بِالْبَطْشِ .
وَلَا تَحْسِبْ (٢) أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ ، بَلْ يَزِيدُهُ نُبْلًا : أَنْ تَنْطِقَ بِالْخَيْرِ
إِذْ أَنْتَ عَلَى الشَّرِّ قَادِرٌ . وَأَعْلَمْ أَنَّ التَّوَدُّدَ مِنَ الضَّعِيفِ يُعَدُّ مَلَقًا ، وَالتَّوَدُّدَ
مِنَ الْقَوِيِّ يُعَدُّ تَوَاضَعًا وَكِبْرَ هِمَّةٍ ؛ فَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَوَدَّدَ إِلَى الْعَامَّةِ لِتَحْصُلَ
لَكَ مَحَبَّتُهُمْ ، وَتَنَالَ الطَّاعَةَ مِنْهُمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتُخْلِقُ
الْأَفْعَالَ ، وَتَمْحُو الْأَثَارَ ، وَتَقِيمُ الذِّكْرَ ، إِلَّا مَا رَسَخَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، لِمَحَبَّةِ
تَتَوَارَثُهَا الْأَعْقَابُ . فَأُجْتَهَدُ أَنْ نَظْفِرَ بِالذِّكْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، بِأَنْ تُودِعَ قُلُوبَ
النَّاسِ مَحَبَّةً يَبْقَى بِهَا ذِكْرُ مَنَاقِبِكَ ، وَشَرَفُ مَسَاعِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُدَبِّرِ أَنْ
يَتَّخِذَ الرِّعِيَةَ مَالًا وَقِنِيَّةً (٣) ، وَلَكِنْ يَتَّخِذُهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا . وَلَا تَرْتَعِْبْ
فِي السُّكْرَامَةِ الَّتِي تَنَالُهَا مِنَ الْعَامَّةِ كَرَاهًا ، وَلَكِنْ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثْرِ
وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ .

قيل : بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك آخر ، فكتب إليه : « قد
بلغت من حسن السياسة ما لم يبلغه ملك ، فأفندني : ما الذي بلغك ؟ » فكتب

(١) افترس الفرسة : اغتتمها . (٢) يجوز فتح السين وكسرهما ، والكسر أجود للثنين .
(٢) القنية - بكسر القاف واسكان النون وفتح الباء - : مال يتخذه الرجل لنفسه لا للتجارة .
وفي الأصل : قينة ، بتقديم الباء على النون ، وهو خطأ .

إليه : « لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعيد ، واستكفيت للكفاية ، وأثبتت على الفناء لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبهها مقت ، وودا لم يشبه كذب ، وعممت بالقوت ، ومنعت الفضول » (١) .

قيل : لما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض قال لأرسطاطاليس : اخرج معي ؛ قال : قد نجل بدني ، وضعفت عن الحركة ، فلا تز عيبي . قال : فأوصني في عمالي خاصة . قال : انظر من كان منهم له عيب فاحسن سياستهم قوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج .

عن عوانة قال : قال زياد بن أبيه : ما غلبني معاوية في شيء من أمر السياسة إلا في شيء واحد ، وذلك : أنني استعملت رجلاً على دس ميسان ، فكسر الخراج ولحق بمعاوية ، فكتبت إليه أسأله أن يبعثه إلي ، فكتب إلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنه ليس ينبغي لمثلي ومثلك أن نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة : أن نشدد جميعاً فنخرجهم (٢) ، أو نلين جميعاً فنمزيجهم ؛ ولكن تكون أنت تلي النظافة والنظافة ، وأنا كون أنا ألي الرافة والرحمة ؛ فإذا هرب هارب من باب ، وجد باباً فدخل فيه . والسلام » .

قال بعض الحكماء : منازل الرأي أربعة : التقدم في الأمر قبل حلولة ؛ فإن قصر فيه فالجد عند وقوعه ، فإن قصر عن ذلك فالسعي في التخلص منه ، فإن قصر فيه فليس إلا بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الرأي .
رُوي أن بعض ملوك الفرس سأل حكماً من حكماهم : ما شيء يعز به

(١) أنظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠) وأنظر (ص ٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) بالهاء المهملة ، من الخرج .

السلطان ؟ قال : الطاعة . قل : فما سببُ الطاعة ؟ قال : التَّوَدُّدُ إِلَى الْخَاصَّةِ ،
وَالْعَدْلُ عَلَى الْعَامَّةِ . قل : فما صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : الرفقُ بِالرَّعِيَّةِ ، وَأَخْذُ الْحَقِّ
مِنْهُمْ فِي غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، وَأَدَاؤُهُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ أَوَانِهِ ، وَسَدُّ النُّرُوجِ ، وَأَمْنُ السَّبِيلِ ،
وَإِنْصَافُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، وَأَنْ لَا يُفْرِطَ التَّوَيُّهُ عَلَى الضَّعِيفِ . قال : فما
صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : وَزَرَاؤُهُ أَصُولُهُ ؛ فَإِنْ هُمْ فَسَدُوا فَسَدَ وَإِنْ صَلَحُوا صَلَحَ .
قال : فَأَيَّةُ خَصَلَةٍ تَكُونُ فِي الْمَلِكِ أَنْفَعًا ؟ قال : صِدْقُ النِّيَّةِ .

وقال بعض الحكماء : لَا تُصَغِّرْ أَمْرَ عَدُوِّ تَحَارِبِهِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ لَمْ
تُحْمَدْ ، وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ لَمْ تُعْذَرَ .

وقال الحكيم : يَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يَعْمَلَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ : تَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ
فِي سُلْطَانِ الْغَضَبِ ، وَتَعْجِيلِ مَكْفَأَةِ الْمُحْسِنِ ، وَالْعَمَلُ بِالْأُنَاةِ فِيمَا يَحْدُثُ ؛ فَإِنْ
لَمْ يَفْعَلْ فِي تَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ إِمَّا كَانَ الْعَفْوُ ، وَفِي تَعْجِيلِ الْمَكْفَأَةِ بِالْإِحْسَانِ الْمَسَارَعَةُ
فِي الطَّاعَةِ مِنَ الرَّعِيَّةِ ، وَفِي الْأُنَاةِ أَنْفَسَاحَ الرَّأْيِ وَأَتْضَاحَ الصَّوَابِ .

وقال أبو شروان : النَّاسُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ ، تَسْوِسُهُمْ ثَلَاثُ سِيَاسَاتٍ :
طَبَقَةُ مَنْ خَاصَّةُ الْأَبْرَارِ ، تَسْوِسُهُمْ بِالْعَطْفِ وَاللَّيْنِ وَالْإِحْسَانِ ، وَطَبَقَةُ مَنْ خَاصَّةُ
الْأَشْرَارِ ، تَسْوِسُهُمْ بِالْعِظَّةِ وَالشَّدَّةِ ، وَطَبَقَةُ — وَهِيَ الْعَامَّةُ — تَسْوِسُهُمْ بِاللَّيْنِ
وَالشَّدَّةِ ، لِثَلَاثِ تَخْرِجِهِمْ ^(١) الشَّدَّةُ وَلَا يَبْطِرُهُمُ اللَّيْنُ .

رُويَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الْبَنِي أَوْصَى مَنْ يَخَافُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ : أَوْصِيكَ
بِقُوَى اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَتَّقَيْهِ يَهْدِكَ وَيَكْفِكَ وَيَبْرِضَ عَنْكَ ، وَتَمَّتْ بِرِضَى رَبِّ

(١) بالحاء المهملة ، من الحرج .

عن عبدِ يَرْضِيهِ . وأمركَ أن لا تجعلَ فيما تخافُ فيه الفوتَ ؛ فإن العَجَلَةَ مَذْمُومَةٌ .
وإذا شككتَ في أمرٍ فشاوِرْ من ينصَحُ لك ، وإن أتتْ فاستبدِلْ ، وإذا
استكفيتَ فاحترَ ، وإذا قلتَ فاصدُقْ ، وإذا وعدتَ فأنجزْ ، وإذا أوعدتَ
في حقِّ فأنفذْ . وأعلمَ أنك إن ضبطتَ حاشيتَكَ ضبطتَ قاصيتَكَ .

وأوصى ملك من ملوكِ حميرِ أخاه ، فقال : لا تتجاوزَ بالأمرِ حدودَها ،
ولا يكن الإفراطُ من شأنِكَ في نكالي ولا نوالِ ؛ فإنه في النوالِ يُجحفُ ويُكثِرُ
فيه عليك ، وفي النكالي ما يُؤتمكُ ويُحنقُ عليك ويُبغضُك . وإذا أنكرتَ
نفسك فأمنيكَ وغالبُ هোক ، فإنه أضرُّ ما اتبعتَ ، واعملْ بالحقِّ فإنه لا يضيقُ
معهُ شيءٌ ، ولا يتعبُ منه عاقلٌ ، ولا يُتعبُ منه تبعٌ . وليكنْ خوفُ بطانتِكَ
منك أشدَّ من أمنِهِم بك .

وقال الحكيمُ : ما استعِينَ على العزمِ بمثلِ مجانبَةِ الهوى .

وقال آخرُ : مَنْ جعلَ مُلكَهُ خادماً لدينِهِ آتقَادَ له كلِّ سلطانٍ ، ومن جعلَ
دينَهُ خادماً لمُلكِهِ طمعَ فيه كلُّ إنسانٍ .

وقال آخرُ : مِنْ تمامِ الكرمِ أن تذكرَ الخِدْمَةَ لك ، وتذسى النعمةَ منك ؛
وتفطنَ^(١) للرغبةِ إليك ، وتتقانى^(٢) عن الجِنَايةِ عليك .

وقال آخرُ : ما أقبِحَ مَنعَ الإحسانِ مع حُسْنِ الإمكانِ .

وقال آخرُ : كُنْ بعيدَ الهَمِّ إذا طلبتَ ، كريمَ الظفرِ إذا غلبتَ ، جميلَ
العفوِّ إذا قدرتَ ، كثيرَ الشكرِ إذا ظهرتَ .

(١) فطن : من باب فرح ولصر وكرم ، كما في القاموس . (٢) رسم في الاصل . تتابا . بالألف

وقال الآخر : أحسن إلى من كان له قُدْمَةٌ^(١) في الأصل ، وسابقة في الفضل .
ولا يُزهدَنَّكَ فيه سوء الحالة منه ، وإدبارُ الدّولة عنه ، فإنك لا تحلوا^(٢) - في
اصطناعك له وإحسانك إليه - : من نفس حرقة تملك رِقَبَهَا ، أو مكرمة حسنة
تؤثّر في حقّها ، فإن الدنيا تجبر كما تكسر ، والدولة تُقبل كما تُدبر .

وقال آخر : بالرعي تصلح الرعيّة ، وبالعدل تملك البريّة^(٣) .

وقال آخر : من ظلمَ يديماً ظلمَ أولاده ، ومن أفسدَ أمره أفسدَ معاده .

وقال آخر : أفضلُ الملوِك من أحسن في فعله ونيتّه ، وعدل في جنده
ورعيته^(٤) ؛ وأعظمُ الملوِك من ملك نفسه وبسط عدله .

وقال آخر : سلطانُ السوء يُخيفُ البريِّ ويصطنعُ الدنيِّ .

وقال الحكيم : ليكن مرجعك إلى الحق ، ومنزِعك إلى الصدق . فالحقُّ

أقوى مُعين ، والصدقُ أفضلُ قرين .

وقال : استعن على العدل بخلتين : قلة الطمع ، وشدّة الورع .

وقال آخر : لاتعودنَّ نفسك إلا ما يكتبُ لك أجره ، ويحسنُ عنك نشره .

وقال آخر : ارفق بإخوانك ، واكفهم غرَبَ لسانك ، فطعنُ اللسانِ أشدُّ

من طعنِ السّنّان ، وجرحُ الكلامِ أصعبُ من جرحِ الحسام .

قال العتّابي : مما يُعينُ على العدلِ اصطناعُ من يُؤثّرُ التقى ، واطّراحُ من

يقبلُ الرشا ، وأستكفاه من يعدلُ في القضيّة ، واستخلافُ من يُشفقُ على الرعيّة .

وقال أردشير : حقيقٌ على كلِّ ملكٍ أن يتفقّدَ وزيره ونديمه وحاجبه

(١) القدم - بفتح القاف والdal - والقدمة - بضم القاف وإسكان الdal - : السابقة في الامر .

يقال : د فلان قدم صدق ، أي أثرة حسنة . قاله في اللسان . وضبطت ، قدمت ، في الأصل بفتح

الdal ولم نجد ما يؤيده . (٢) كبت في الأصل ، تخلوا ، (٣) انظر (ص ٥٦)

وكتابه : فإن وزيره قوامٌ مُلكه ، ونديمه بيانٌ معرفته ^(١) ، وكتابه وكيلٌ معرفته ^(٢) ، وحاجبه برهانٌ سياسته .

وقال بهرام جور : لاشئٍ أضرَّ بالملك من استخبار من لا يصدق إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

وقال أبرويز : من أعتد على كفاة السوء ما ينجو من رأيٍ فاسد ، وظنٍ كاذب ، وعدوٍ غالب . وإنَّ مما يهودُ بنضح الولاية ويؤمنهم غدز الكفاة - : رَبِّهِمْ ^(٣) لِسَالِفِ النِّعَمِ ، وحفظهم لواجب الدِّمِّ ، وتعمقهم عن أموال الخدم ، وتصرفهم على شرط الكرم . فن خافه وزيره ساء تدبيره ، ومن طمع في أموال عماله الجاهم إلى اقتطاع أمواله .

وقال الحكيم : بالراعي تصلح الرعيّة . وبالعدل تملك البريّة . ومن مال إلى الحق ، مال إليه الخلق . ومن سلَّ سيفَ العدوان ، سلبَ عزَّ السلطان . ومن أحسنَ الملكة ، أمنَ الملكة . وأفضلُ الملوك من أحسن في فعله ونديته ، وعدل في جنده ورعيته . ^(٤)

قال الحكيم : الأدبُ أدبانٍ : أدبُ شريعةٍ ، وأدبُ سياسةٍ . فأدبُ الشريعة ما انتهى إلى قضاء ^(٥) الفرض ، وأدبُ السياسة ما أعان على عمارة الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل ، الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ، وصلاح الرعيّة ، وكال المزية ، لأنَّ من ترك الفرض ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض ظلم غيره .

(١) كذا في الاصل ، والمعنى غير واضح (٢) أى تربيته ، يقال : « ربولده ، بمعنى ربه » .

(٣) (انظر ص ٥٥) (٤) كتب في الاصل « قضى ،

وقال أفلاطون : بالعدل ثباتُ الأشياء ، وبالجزور زوالها ، لأن المعتدل هو الذي لا يزول .

وقال الإسكندر : لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً ، فقد قيل : إنَّ العُدول لا يخافون الله تعالى ، أي : لا خوف عليهم منه ، إذ^(١) اتَّبَعُوا رِضاهُ وانتهَوْا إلى أمره .

وقال ذيوجانس للإسكندر : أيها الملك ، عليك بالاعتدال في الأمور ، فإن الزيادة عيبٌ ، والنقصان عجزٌ .

وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند : أيماً أفضل : العدلُ أو الشجاعةُ ؟ قالوا : إذا استعملَ العدلُ استغنيَ عن الشجاعة .

وقال بزرجمهر : العدلُ هو ميزان الباري جلَّ وعزَّ ، وذلك هو مبرأ^(٢) من كل زيغ وميل .

وقيل لأردشير : من الذي لا يخاف^(٣) أحداً ؟ قال : الذي لا يخافه أحدٌ .
فمن عدلَ في حكمه وكفَّ عن ظلمه — نصره الحقُّ ، وأطاعه الخلقُ ، وملكَ القلوبَ ، وأمنَ الحروبَ . وإنَّ أوَّلَ العدلِ أن يبدأ الإنسانُ بنفسه ، فيلزمها كلَّ خلةٍ زكيةٍ ، وخصلةٍ مرضيةٍ ، ومذهبٍ سديدٍ ، ومكسبٍ حميدٍ ، ليسلمَ عاجلاً ويسعدَ آجلاً .

وقال أفلاطون : من بدأ بنفسه أدرك سياسة الناس .
وقال : أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم .

(١) في الاصل ، إذا ، ولكن ، إذ ، أنسب للمعنى وأدق (٢) رسم في الاصل ، مبرأ ،

(٣) في الاصل ، يخافه ، وهو خطأ واضح

وقال أرسطاطاليس: أصح نفسك لنفسك، يكن الناس تبعاً لك .
وقال بزرجهر: من حق الملك أن يستوزر من يحفظ دينه ، ويستبطن من يحفظ سره .

وقال أبرويز: أجهل الناس من يعتمد في أموره على من لا يأمل خيره ، ولا يأمن شره .

وقال الحكيم: من عدل في سلطانه ، استغنى عن أعوانه .
وقال: لأن تحسن وتكفر ، خير من أن تسيء وتشكر . فمن أحسن فبنفسه بداء ، ومن أساء فعلى نفسه اعتدى .

وقال الحكيم: من أحب نفسه اجتنب الآثام ، ومن أحب ولده رجم الأيتام .

وقال: إذا نبى الملك على قواعد العدل — أو دُعِمَ بدواعم العدل —
وحصن بدوام الشكر ، وحرس بأعمال البصر — نصر الله واليه ، وخذل معاديه ،
وعصده بالقدر ، وسلمه من الغير . فأعدل فيما وليت ، واشكر الله على ما أوليت ،
يُمِدَّكَ الخالق ، ويؤدِّكَ الخلاق .

وقال الحكيم: حاجة السلطان الى صلاح نفسه ، أشد من حاجته الى صلاح رعيته . وفائدته في إحسان سيرته ، أعظم من فائدته في ثبات وطأته . لأنه إذا أصلح نفسه صلحت^(١) رعيته ، وإذا أحسن سيرته ثبتت وطأته ، ثم يبقى له جميل الأحدثوة والدكر ، ويتوقر عليه جزيل المثوبة والأجر . لأن السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه وفرضه ، قد خصه الله بإحسانه ،

(١) الانصح فيه فتح اللام ، وضبط في الاصل بضمها ، وهو لغة .

وأشركه في سُلْطانه ، وَنَدَبَهُ لِرعايَةِ خَلْقِهِ ، وَنَصَبَهُ لِنُصْرَةِ حَقِّهِ . فَإِنْ أَطَاعَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ تَكَفَّلَ بِنُصْرِهِ ، وَإِنْ عَصَاهُ فِيهِمَا وَكَأَنَّ إِلَى نَفْسِهِ .

وقال الحكيم : مَنْ مَلَكَهُ اللهُ مِنْ أَرْضِهِ وَبِلادِهِ ، وَأَثَمْتَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ وَمَكَانَهُ — : لِحَقِيقٍ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ ، وَيُخْلِصَ الدِّيَانَةَ ، وَيُجَمِّلَ السَّيْرَةَ ، وَيُحْسِنَ السَّرِيرَةَ ، وَيَجْعَلَ الْحَقَّ دَأْبَهُ الْمَعْهُودَ ، وَالْأَجْرَ غَرَضَهُ الْمُقْصُودَ ، فَالظُّلْمُ يُزِيلُ الْقَدَمَ ، وَيُزِيلُ النَّعْمَ ، وَيَجْلِبُ النَّقْمَ ، وَيُهْلِكُ الْأُمَّمَ .

وقال: مَنْ أَبْلَى جِدَّتَهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأَفْنَى مُدَّتَهُ فِي طَاعَتِكَ — : فَارْعَ ذِمَامَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَتَكَفَّلْ أَيْتَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ . فَإِنَّ الْوَفَاءَ لَكَ ، يَقْدَرُ الرَّجَاءُ فِيكَ .

أَفِضْ عَلَى جَبِيحِكَ سَيْبَ عَطَائِكَ ، وَأَصْرِفْ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ عَنَائِتِكَ وَإِرْعَائِكَ (١) ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْأَنْفَةِ وَالْحَمِيَّةِ ، وَحِفْظِ (٢) الْحَوْزَةِ وَالرَّعِيَّةِ ، وَسِيُوفِ الْمَلِكِ ، وَحِصُونِ الْمَالِكِ وَالْبُلْدَانِ ، وَأَوْثِقِ الْأَصْحَابِ وَالْأَعْوَانَ ، بِهِمْ تُدْفَعُ الْعَوَادِي وَتُقَهَّرُ الْأَعَادِي ، وَيُزَالُ الْخَلَلُ ، وَيُضَبْطُ الْعَمَلُ . قُوَّةٌ ضَعِيفُهُمْ يُقَوُّ أَمْرَكَ ، وَأَغْنِي فَقِيرَهُمْ يَشُدُّ أَرْكَكَ ، وَامْنَحَهُمْ قَبْلَ الْفَرَضِ ، وَاخْتَبِرْهُمْ عِنْدَ الْعَرَضِ ، وَلَا تُثَبِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفِيَّ الْكَمِيَّ الَّذِي لَا يَبْدِلُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَلَا يَجِبُنُ لَدَى الْهَيْبَةِ . وَفَانِ الْمُرَادَ مِنْهُمْ قُوَّةُ الْعِدَّةِ ، لَا كَثْرَةُ الْعِدَّةِ . وَإِنْ أَصَابَ أَحَدَهُمْ فِي وَقْعَةٍ تَنْدُبُهُ لَهَا ، أَوْ حَمَلَةٍ تَبَزُرُ فِيهَا ، مَا يُعْطَلُهُ عَنِ الْقَاءِ ، وَيُوَخِّرُهُ عَنِ الْأَكْفَاءِ — :

(١) أُرْعَى عَلَيْهِ : أَبْقَى ، وَالْإِرْعَاءُ الْإِبْقَاءُ عَلَى أَخِيكَ . قَالَهُ فِي اللِّسَانِ (٢) كَذَا فِي الْأَمَلِ . وَحِفْظُ ، بِاسْكَانِ الْفَاءِ مَعَ كَسْرِ الْحَاءِ ، وَلَوْ كَانَ « وَحِفْظَةٌ » ، بَفَتْحِهَا - جَمْعُ حَافِظٍ - مَرْفُوعًا لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَرْجَحَ

فلا تَمَحُ اسْمَهُ ، ولا تَمْنَعُ رَسْمَهُ . وإن قُتِلَ في طاعتِكَ ، واتَّشَّهَدَتْ حَتَمَتُ رَابِتِكَ - :
فاكْفُلْ بَنِيهِ ، وذُبْ عن أهله وذويه ، فإن ذلك يزيدهم رغبةً في خدمتك ،
ويسهل عليهم بذلَ المَهَجِ والأرواحِ في نُصْرَةِ دولتكِ ودَعْوَتِكَ .

وقال الحكيم : مَنْ أبرم الأمر بلا تدبير ، صَيَّرَهُ الدهرُ إلى تَدْمِيرِ . وَمَنْ
أخْلَدَ إلى التَّوَانِي ، حصل على الأمانِ . وزوالُ الدُّوَالِ ، باضْطِنَاعِ السُّفْلِ .
وقال الحكيم : الصبرُ على ما تَكْرَهُه وتَجْتَوِيهِ ^(١) ، يُؤَدِّيكِ إلى ما تحبه
وتشبهه .

وقال : مَنْ اغْتَرَّ بِحالِهِ ، قَصَّرَ في احتياله . ومن اغْتَرَّ بِمَسْأَلَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ
بمصادمةِ المِحَنِ .

وقال : مَنْ أَعْجَبَتْهُ آراؤُهُ ، غَلَبَتْهُ أَعْدَاؤُهُ . وَمَنْ ساءَ تَدْيِيرُهُ ، كَذَّبَ
تَقْدِيرُهُ . وَمَنْ جَهِلَ مَوَاطِيءَ قَدَمِهِ ، عَثَرَ بِدَوَاعِي نَدَمِهِ .

وقال : مِنْ أَمَّمِ النَّصِيحَ ، الإِشَارَةُ بِالصُّلْحِ . وَمِنْ أَضَرَّ الْفَدْرَ ، الإِشَارَةُ ^(٢) بِالشَّرِّ .
وقال : مَنْ اسْتَصْلَحَ عَدُوَّهُ زَادَ في عَدَدِهِ . وَمَنْ اسْتَفْسَدَ صَدِيقَهُ نَقَصَ مِنْ
عَدَدِهِ .

وقال : لا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الخَيْرَةِ ، ولا تُوقِعِ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ القُدْرَةِ .

وقال : لا تَفْتَحْ بِأَبَا يُعْيِيكَ سَدَّهُ ، ولا تَرْمِ سَهْمًا ، يُعْجِزُكَ رَدُّهُ ، ولا
تُفْسِدَنَّ أَمْرًا يُعْيِيكَ إِصْلَاحُهُ ، ولا تُفْلِقِ بِأَبَا يُعْجِزُكَ افْتِتَاحُهُ .

وقال : الكسلُ يمنعُ مِنَ الطَّلَبِ ، والنَّسْلُ يَدْفَعُ إلى العَطَبِ . وَمِنْ حَقِّ

(١) أي تَكْرَهُه . (٢) كذا بالأصل ، ولو كان الاشارة ، بالبال ، لكان أحسن وأبعد .

القائل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ، ويجمع إلى عقله عقل الحكماء ، ويُدِيم الاسترشاد ، بترك الاستبداد ، فالرأيُ القُدْرُ بما زلَّ ، والعقلُ القُدْرُ بما ضلَّ .

منَ أعرَضَ عن الحزْمِ والاحتراسِ ، وبنى على غير أساس — : زال عنه العزْمُ ، واستولى عليه العجزُ ، وصار من يومه في نحس ، ومن غده في لبس .
تاجُ الملكِ وحِصْنُه إنصافُه ، وسلاحُه كفاؤُه ، وماله رعيَّتُه .

إذا أنشأتَ حرباً فأرهِجْها^(١) ، وإذا أوقدتَ ناراً فأجِجْها ، واستعمل في الضعفاء حُسنَ الحِرَاسَةِ ، واستعمل في الأقوياء حُكْمَ السِياسَةِ ، فمن لم تَقمعهُ بِسياسَتِكَ ، أطمعتَه في رِياسَتِكَ ، وعدَّ أضعفَ أعدائِكَ قوياً ، وأجبنَ أصدادِكَ جريئاً تُكفِ الغيلةَ^(٢) ، وتأمَنِ الحيلةَ .

من استعانَ بصِغارِ رجاله ، على كبارِ أعماله — : ضيَعَ العملَ ، وأوقعَ الخللَ .
الخطأُ مع العَجَلَةِ ، والصوابُ مع التَّوَدُّةِ^(٣) ، فقوِّضْ كُلَّ أمرٍ إلى أهله ،
واثْبُدْ في عقدهِ وحلِّه ، تأمَنِ الزَّلَلَ وتبلُغِ الأملَ .

الشركةُ في الرأيِ تُودِّي إلى صوابه ، والشركةُ في الملكِ تُودِّي إلى اضطرابه .
أغنى الأَغنياءَ مَنْ لم يكنِ للحِرْصِ أسيراً ، وأَجَلُ الأَمراءِ مَنْ لم يكنِ الهوى عليه أميراً .
فمنَ حقِّ السائِسِ أن يَسوسَ نفسه قبلَ جُنْدِهِ ، ويقهرَ هواهُ قبلَ جِندِهِ .

منَ جدَّ في حربِ عدوِّهِ وقِتالِهِ ، واحتالَ في قتلِهِ واستنصَلَهِ — : يشغُلُ

(١) أرمح النار : اثاره . (٢) الغيلة - بكسر الغين المعجمة - : الخديعة والإغتيال .

(٣) كبت في الأصل : التوودة ، بواو ين وضبطت بفتح التاء وضم الواو ، ولم ار لهذا دليلاً من كتب اللغة . والصواب ضم التاء وفتح المهملة .

بذلك قلبه ، ويُسَخِّطُ رَبَّهُ ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَيُكِدُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَرِجَالَهُ ، م
 يكون من أمره على غررٍ ، ومن حرّبه على خطرٍ . ولو استعطفه بلطفٍ مَقَالَهُ ،
 واستصلحه بحسنِ فَعَالِهِ ، واتَّخَذَهُ وَلِيًّا صَفِيًّا يُشَارِكُهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، ويسأله
 في النفع والضّرِّ ، ويعضده في الأحداث والعوادي ، وينجده على الأضداد
 والأعداء — : لكان أصاح له في دينه ودُنياه ، وأعوَدَ عَلَيْهِ فِي بَدَنِهِ وَعُقْبَاهُ .
 لَا تَصْطَنِعْ (١) مَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ ، وَلَا تَسْتَنْصَحْ مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ مَنْ
 لِأَصْلٍ لَهُ يَفْشُ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ ،
 وَذَلِكَ مِمَّا يَعْرِزُ تَوَقِّيهِ ، وَيَفُوتُ تَدَارِكُهُ وَتَلَافِيهِ .

وَإِذَا وَكَلِمَتُ قَوْلِ الْمَلِيِّ الْوَلِيَّ فِي الَّذِي يُحْسِنُ كِفَايَتَهُ غِنَاؤُهُ (٢) ، وَيُجَمِّلُ رِعَايَتَهُ
 وَفَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرَهَا ، وَيَعْرِفُ مَوَارِدَ الْأَعْمَالِ وَمَصَادِرَهَا .
 فَالْوَلَاةُ أَرْكَانُ الْمَلِكِ ، وَخَزَانُ الْمَلِكِ ، وَحِصُونُ الدَّوْلَةِ ، وَعُيُونُ الدَّعْوَةِ ،
 وَبِهِمْ تَسْتَقِيمُ الْأَعْمَالُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ ، وَيَقْوَى (٣) السُّلْطَانُ ، وَتَعْمُرُ الْبُلْدَانُ .
 فَإِنْ اسْتَقَامُوا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ ، وَإِنْ اضْطَرَبُوا اضْطَرَبَ الْجُمْهُورُ .

وَأَمَّا مَنْ يَتَّصِلُ بِنَفْسِكَ ، أَوْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْكَ — : فَأَدِّمْ لَهُ بِشْرَكَ
 وَإِقْبَالَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِ بَرِّكَ وَإِفْضَالَكَ . فَتَكُونُ قَدْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ، وَأَمِنْتَ
 جَانِبَهُ ، وَوَكَلِمَتُ الْعَمَلِ مَنْ يُقِيمُ مِثْلَهُ ، وَيُزِيلُ خَلَاءَهُ ، وَيَجْنِيكَ ثَمَارَهُ ،
 وَيَكْفِيكَ انْتِشَارَهُ .

وَقَالُوا : الْأُمُورُ الَّتِي يَشْرَفُ (٤) بِهَا الْمَلِكُ ثَلَاثَةٌ : سِنَّ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ ،

(١) في الأصل : يصطنع ، بالياء وهو تحريف ، (٢) النقي - غنى المال - بكسر العين وبالفصر .

وقد يمد فتفتح العين أو تكسر ، كما في كتب اللغة . (٣) في الأصل : وتقوى ، وهو خطأ واضح

(٤) في الأصل : تشرف ، وضبط بتشديد الراء المفتوحة ، وهو خطأ

وَفَتْحُ الْفُتُوحِ الْمَذْكُورَةِ ، وَعِمَارَةُ الْبُلْدَانِ الْمُعْطَلَةِ .

العفو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ، ولا يقصد بحد ، ولا ينقض سنة ، ولا يؤلِّد جرأة . فأما الذنب الذي يرتكبُ عمداً ، ويوجبُ جرأةً (١) - : فالاحتمالُ له ترخيصٌ في الذُّنُوبِ ، والتجاوزُ عنه إبطالٌ للحدود ، وذلك مما لا تحتمله السياسة ، ولا تُطلِّقُهُ الشريعة . فلا يكوننَّ عفوكم وتجاوزكم وحملك وإغضاؤكم سبباً للجرأةِ عليكم ، وعلّةٌ للإساءةِ إليكم . فإنَّ الناسَ رَجُلَانِ : عاقلٌ يُكْتَفَى بِالْعَدْلِ والتَّائِبِ ، وجاهلٌ يُخْرَجُ إِلَى الضَّرْبِ والتَّأْدِيبِ ، فَمَنْ عَفَا عَمَّنْ (٢) يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ ، كَمَنْ عَاقَبَ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الْمَثُوبَةَ .

إِذَا عَقَدْتَ فَأَحْكِمْ ، وَإِذَا دَبَّرْتَ فَأَبْرِمْ ، وَإِذَا قُلْتَ فَاصْدُقْ ، وَإِذَا مَعَلْتَ فَارْفُقْ . وَلَا تَسْتَكْفِ إِلَّا الْكُفَاةَ النَّصَحَاءَ ، وَلَا تَسْتَبْطِنُ إِلَّا الشِّقَاتِ الْأُمْنَاءَ . وَإِذَا اسْتَسْكَفْتَهُمْ شُفَلًا ، أَوْ وَايْتَهُمْ أَمْرًا - : فَأَحْسِنِ الثِّقَةَ بِهِمْ ، وَأَكِّدِ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَتَمِّمْهُمْ فِيهِ ، وَلَا تَعَارِضْهُمْ فِي تَوَلِّيهِ ، مَا لَمْ يَعْدِلُوا (٣) عَنْ نُسُخِ وَأَمَانَةٍ ، وَلَمْ يَقْضُوا عَنْ ضَبْطِ وَكِفَايَةِ . فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ عُذْرًا (٤) ، أَوْ تَبَيَّنْتَ مِنْهُمْ عَجْزًا - : فَاسْتَبْدِلْ بِهِمْ ، وَاسْتَوْفِ مَالَكَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُقَلِّدْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ أَبَدًا . فَمَنْ عَارَضَ مَعَ الْإِسْتِقْلَالِ وَالْأَمَانَةِ ، قَبِضْ كِفَايَتَهُ وَعُمَلَاهُ . وَمَنْ قَلَّدَ مَعَ الْعِجْزِ وَالْحِيَانَةِ ، ضَيَّعَ مَالَهُ وَأَعْمَلَهُ .

تَجَرَّعَ مِنْ عَدُوِّكَ الْعُصَّةَ ، إِلَى أَنْ تَجِدَ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَانْتَهزْهَا قَبْلَ

(١) يقال : جرؤ يجرؤ جرأة - بضم الجيم وإسكان الراء وفتح الهذزة من غير مد ، وجرأة - بالمد وفتح الجيم (٢) رسمت في الأصل « عن من » ، (٣) بالدال المهملة ، وكتب في الأصل بالمعجمة وهو خطأ . (٤) كذا ضبط بالأصل ، ولو كان « غدرا » ، بالين المعجمة والدال المهملة - : لكان أقرب واحسن .

أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَمِينَهُ الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَوْلٌ تَقْلِبُهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا^(١)
الليل والنهار .

تَفَقَّدَ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَكْثُرُ شِكَاكُهُ^(٢) ،
وَتَشْتَدُّ شَوْكَتُهُ . وَعَالِجُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ^(٣) دَاوَاهُ ، وَيَصْعَبُ دَوَائِيهِ . فَكُلُّ
أَمْرٍ لَا يَدُؤُا وَيُؤِي قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ^(٣) ، وَلَا يَدْبُرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجِلَ - : يَعْجِزُ
عَنْهُ مُدَاوِيهِ ، وَيَصْعَبُ تَدَارُكُهُ وَتَلَاوِيهِ . وَلَا تَشْعَلْ نَفْسَكَ بِإِصْلَاحِ مَا بَعْدَ
عَنكَ ، حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا قَرُبَ مِنْكَ .

اعلم أن السعاية ناره ، وقبولها والعمل بها دناؤه ، والثقة بأهلها غبارة . لأن
الذي يحمل الساعي على سعيته قلة ورع ، أو شدة طمع ، أو لوم طبع ، أو طلب
نفع . فأعرض عن السعاة ، وعدّم من جملة العداة ، لأنهم يفسدون دينك ،
ويزيلون يقينك ، وينقضون عهدك ونييتك ، ويخونون خدامك^(٤) ورعيّتك ،
ويحمولونك على اكتساب الآثام ، ويعرضونك لاجتلاب الملام .

واعتد في أعمالك على أهل الروءة ، وفي قتالك على أهل الحمية ، ولا تباشر
الحرب بنفسك ، فإنك لا تخلو في ذلك من ملك تخاطر به ، أو هلك تبادر إليه .
ولتكن مشاورتك بالليل ، فإنه أجمع للفكر ، وأعون على الذكر ، ثم
شاووز في أمرك من تثق بعقله وودّه .

(١) في الأصل « وتهدمها » . بالتاء . وهو خطأ (٢) الشكة - بكسر الشين المعجمة : السلاح .

(٣) كتب في الموضعين في الأصل « يعضل » بالطاء المعجمة . ولعله على لغة من يقبل الضاد طاء مطلقاً .
فياعدا القرآن . وانظر المزهري للسيوطي (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ طبة بولاق) (٤) في الأصل

« خذك » وهو خطأ ، بل لا معنى له .

أَيُّ مُلْكٍ أَحْسَنَ إِلَى كُفَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ
عَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضَيْتِهِ ، اسْتَفْنَى عَنْ جُنْدِهِ وَرِعِيَّتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ نَفَذَ فِي مُلْكِهِ
حُكْمُ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي دَوْلَتِهِ حُكْمُ الْأَعْدَاءِ . وَأَيُّ مُلْكٍ مَلَكَتْهُ حَاشِيَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ،
اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَسْبَابُهُ . وَأَيُّ مُلْكٍ عَمِيََ عَنِ سِيَاسَةِ دَارِهِ وَدَانِيَتِهِ ،
عَمِيََ عَنِ سِيَاسَةِ أَوْطَارِهِ وَقَاصِيَتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ ،
ثَقَلَتْ عَلَيْهِ وَطْأَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَضْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ لَا يَزُولُ مَعَهَا مُلْكٌ : حِفْظُ الدِّينِ . وَاسْتِكْفَاءُ الْأَمِينِ . وَتَقْدِيمُ
الْحَزْمِ . وَإِمْنَاءُ الْعِزْمِ .

وَأَرْبَعَةٌ لَا يَثْبُتُ مَعَهَا مُلْكٌ : غَيْشُ الْوَزِيرِ . وَسُوءُ التَّدْبِيرِ . وَخُبْنُ النِّيَّةِ .
وِظْمُ الرِّعْيَةِ .

أَرْبَعَةٌ تُولَدُ مِنَ الْحَبَّةِ : حُسْنُ الْبَشْرِ . وَبَذْلُ الْبِرِّ . وَقَصْدُ الْوِفَاقِ .
وَتَرْكُ الدَّفَاقِ .

أَرْبَعَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ السُّكْرَمِ : بَذْلُ النَّدَى . وَكَفُّ الْأَذَى . وَتَعْجِيلُ
الْمَثُوبَةِ . وَتَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ .

أَرْبَعَةٌ يَزُولْنَ بِأَرْبَعَةٍ : النِّعْمَةُ بِالْكَفْرَانِ . وَالقُدْرَةُ بِالْعُدْوَانِ . وَالدَّوْلَةُ
بِالْإِغْفَالِ . وَالْحِظْوَةُ ^(١) بِالْإِدْلَالِ .

أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الرَّأْيِ : طَوْلُ الْفِكْرِ . وَحِفْظُ السِّرِّ . وَفِرَاطُ الْأَجْتِهَادِ .
وَتَرْكُ الْأَسْتِبْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ تُوَصِّلُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الصَّبْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِ . وَالْجِدُّ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

(١) بكسر الحاء وبضمة لفتان .

والزُّهُدُ إِلَى التَّقَى . وَالتَّنَاعَةُ إِلَى الْعَيْ .

أَرْبَعَةٌ لَا تَسْتَعْنِي عَنْ أَرْبَعَةٍ : الرَّعِيَّةُ عَنِ السِّيَاسِيَّةِ ، وَالْجَيْشُ عَنِ الْقَادَةِ .
وَالرَّأْيُ عَنِ الْأَسْتِشَارَةِ . وَالعَزْمُ عَنِ الْأَسْتِخَارَةِ .

وَمَنْ أَمِنَ الْمَكَائِدَ ، لَقِيَ الشَّدَائِدَ . وَمَنْ أَمِنَ الْمَكْرَ ، لَقِيَ الشَّرَّ .
لَا تَقْطَعُ قَرِيبًا وَإِنْ كَفَرَ . وَلَا تَأْمَنُ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ .
ضَعْفُ (١) النَّظَرِ يُورِثُ الْعِتَارَ ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ يُورِثُ الدَّمَارَ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِمَعْصَمَةَ بْنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي عُمَرَ بْنَ
الْحَطَّابِ ؟ فَقَالَ : كَانَ طَالِمًا بَرَعِيَّتَهُ ، عَادِلًا فِي تَضْيِيقَتِهِ ، حَارِيًّا مِنَ الْكِبَرِ ،
قَبُولًا لِلْعُدْرِ ، سَهْلَ الْحِجَابِ ، مَصُونَ الْبَابِ ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَفِيقًا
بِالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُجَابٍ لِلْقَرِيبِ ، وَلَا جَافٍ لِلْغَرِيبِ .

دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : حَوَادِثُ
الدَّهْرِ ، وَخِذْلَانُ الصَّبْرِ . قَالَ : فَمِنْدَنَا دَرَكٌ مَا قَصَدْتَ لَهُ ، فَأَمِدْنَا شَيْئًا .
قَالَ : إِذْ كُرَّ حَسْرَاتِ التَّفْرِيطِ تَلَدًا (٢) الْعَزْمِ ، وَالنَّحْظَ مَصَارِعِ الْهَزْلِ تَوَثُّرِ
الْحَيْدِ ، وَأَلْقَى خَطَرَاتِ الْهَوَى تَذْكَرُ عَوَاقِبَهَا . إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ نَبَهَكَ مِنْ
رَقْدَتِكَ ، وَأَظْهَرَ لَكَ مَا كَانَ أُسْتَتَرَ عَنْكَ ، فَلَا حِينَ (٣) أَحِينُ مِنْ سَلَامَةٍ
مَعَ تَضْيِيعِ ، وَلَا عَدُوًّا أَقْتَلُ (٤) مِنْ أَمْنِ الْأَغْتِرَارِ ، وَلَا تَخَادُلَ أَخَذَلُ مِنْ

(١) الضعف : بضم الضاد وفتحها لفتان ، وردت بهما القراءات الصحيحة في القرآن .

(٢) في الاصل : بلد ، وهو خطأ ، و قد لئد ، بتمدى بالياء ، يقال : لذبه ، ويتمدى بنفسه ، يقال :
لذنت الشيء ، بكسر اللدال ، أى وجدته لذيداً (٣) الحين - بفتح الحاء المهملة - : الملاك .

(٤) في الاصل : اقبل ، بالياء . وهو خطأ ، والجملة بكل حال غير واضحة ، ولو كانت : ولا عدو
أقتل من أمن مع اغترار ، لكان معناها جيداً .

رأيي ينتجته قدره (١).

قال الحكيم: إذا استبدَّ الملكُ برأيه عميت عليه المرآةُ .
قال الحكيم: الحازمُ فيما أشكلَ عليه من الرأيِ ونيلُ الذي أصلُ جوهره
فجمع ماحولَ مسقطها من الترابِ فنخله حتى وجدها . كذلك الحازمُ يجمعُ
أصنافَ الرأيِ في الأمرِ المُشكَلِ ثم يخلصُه ويُسقطُ بعضه حتى يحصلَ منه
الرأيُ الخالصُ .

وذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران ١٥٩]) .

قال أبو الحسن علي بن محمد الصفاني في كتاب « الفرائد والقلائد » (٢)
في الاستعانة على حسن السياسة : آفةُ الملوكِ سوءُ السيرة . وآفةُ الوزراءِ خيبُ
السريرة . وآفةُ الجندِ مخالفةُ القادة . وآفةُ الرعيةِ مخالفةُ الطاعة . وآفةُ
الزعماءِ صنْفُ السياسة . وآفةُ العلماءِ حبُّ الرياسة . وآفةُ القضاةِ شدةُ
الطمع . وآفةُ المدولِ قلةُ الورع . وآفةُ المدلِّ مِيلُ الولاية . وآفةُ الملكِ
تضادُّ (٣) الحماة . وآفةُ الحربِ إضاعةُ الحزم . وآفةُ القويِّ استضعافُ الخضم .
وقال : الحزمُ أسدٌ (٤) الآراء ، والغفلةُ أضرُّ الأعداء . ومن قعدَ عن حيلته
أقامتهُ الشدائد ، ومن نام عن عدوه أنبهتهُ (٥) المسكائد . ومن سالم الناسَ

(١) كذا رسمت بالأصل ، ينتجته ، ولا معنى لها ، وهي خطأ واضح ، وقد حاولت أنا وإخى السيد محمود محمد شاكر أن نجد تصحيحاً أو تحريفاً لهذا الرسم بنفع مع المعنى ، أو نجد هذه الجملة في كتب أخرى - فلم نصل فيها إلى شيء ، ولعل غيرنا واجدها . (٢) لم أجدها لهذا الكتاب ولا لمؤلفه ذكرها في شيء مما بين يدي من المراجع . (٣) أصلها تضاد ، بالأدغام ، وفك الإدغام لغة معروفة (٤) في الأصل ، أشد ، بالسين المعجمة ، والمهمة أصح وأجود . (٥) في الأصل ، أنبهته ، بتقديم الميم على الباء ، وهو خطأ .

سَلِيمٌ ، وَمَنْ قَدَّمَ الْحَزْمَ غَيْمٌ . وَمَنْ لَزِمَ الْحِلْمَ لَمْ يَعْدِمَ السَّلْمَ . وَمَنْ ضَعَفَ رَأْيَهُ
 قَوِيَّ ضِدُّهُ ، وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ أَهْلَكَهُ جِدُّهُ ^(١) . وَالغِرَّةُ ^(٢) ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ،
 وَالتَّجْرِبَةُ مِرْآةُ الْعَقْلِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْغُصَّةِ ، يُؤَدِّي ^(٣) إِلَى الْفُرْصَةِ . وَمَنْ
 اسْتَرَشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَنْجَدَ ضَعِيفًا ذَلَّ . وَمَنْ ضَلَّ مُسْبِرُهُ قَلَّ نَصِيرُهُ .
 وَالْأَنَاةُ حُسْنٌ ، وَالتَّوَدُّدُ يُؤْمِنُ . مَنْ نَامَ عَنْ نُصْرَةِ وَلِيِّهِ ، انْتَبَهَ بِوَطْأَةِ ^(٤)
 عَدُوِّهِ . وَمَنْ دَامَ كَسَلُهُ ، خَابَ أَمَلُهُ . وَالْعَجُولُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ مَلَكَ ، وَالْمُتَّئِدُ
 مُصِيبٌ ، وَإِنْ هَلَكَ . وَمَنْ بَانَ عَجْزُهُ ، زَالَ عِزُّهُ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ، خَفَّتْ
 وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَعِلَّةُ الْأَمْنِ ، سَوْءُ الظَّنِّ . وَمِنْ أَمَارَةِ الْخِذْلَانِ ، مُعَادَاةُ
 الْإِخْوَانِ . وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِقْبَالِ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ . وَمَنْ كَثُرَتْ مَخَافَتُهُ ،
 قَلَّتْ آفَتُهُ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ ، أَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . وَأَسْتَفْسَادُ الصَّدِيقِ ، مِنْ
 عَدَمِ التَّوْفِيقِ . وَالرَّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، سَلِمَ مِنَ النِّوَابِ .
 وَفَضِيلَةُ السُّلْطَانِ ، عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ .

مَنْ اسْتَحْلَى مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، اسْتَمَرَّ مَلْفَاةَ الْقِتَالِ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ
 مَاسَاءً . مَنْ خَانَهُ الْوَزِيرُ ، فَاتَهُ التَّدْبِيرُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ ، أَحْكَمَ أَمْرَهُ . وَمَنْ
 كَثُرَ اعْتِبَارُهُ ، قَلَّ عِثَارُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِالرَّأْيِ اعْتَلَى مَنَارُهُ . وَمِنْ أَحْكَمِ التَّجَارِبِ ،
 أَحْمَدُ ^(٥) الْعَوَاقِبِ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْجِدِّ حُسْنُ الْجِدِّ ^(٦) . وَرِوَالُ الدُّوَلِ ،

(١) ضبط في الأصل بفتح الجيم ، والصواب كسرهما ، بمعنى الاجتهاد (٢) بكسر الفين
 المعجمة ، بمعنى الاعتزاز ، وضبط في الأصل بضمها ، وهو خطأ . (٣) في الأصل «نودي»
 ولا معنى لها هنا (٤) رسم في الأصل «بوطية» ، (٥) أى وجد العواقب حميدة ، يقال :
 «أنت موضوع كذا فأحمدته» ، أى صادفته محموداً موافقاً ، و«أحمد الأرض» ، صادفها حميدة .
 (٦) الجِدُّ : الأول بفتح الجيم بمعنى البخت والحظوة ، والثانية بكسرهما بمعنى الاجتهاد .

باصطناع السُّنل^(١) . القليلُ مع التدبير ، أبقى من الكثير مع التبذير . عزيمةُ الصبر ، تُطْفِئُ نارَ الشرِّ ، فإن الصبرَ على ما تكرهه وتجتويه ، يُؤدِّيكَ إلى ما تحبُّه وتشهيه . مَنْ وَثِقَ بِإِحْسَانِكَ ، أَشْفَقَ عَلَى سُلْطَانِكَ .

إذا استشرتَ الجاهلَ ، اختارَكَ الباطلُ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِجَاهِلِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسْلَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ بِمُضَادِمَةِ الْمِحْنِ . وَمَنْ اقْتَحَمَ الْأُمُورَ ، لَقِيَ الْمَحْذُورَ . وَمَنْ تَرَكَ مَا يَنْبَغِيهِ ، امْتَحَنَ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ^(٢) . وَمَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي الْعُقُولِ ، فَازَ بِدِرْكِ الْأُمُورِ . وَمَنْ اسْتَشَارَ ذَوِي الْأَبْيَابِ ، سَلَكَ سَبِيلَ الصَّوَابِ . وَمَنْ ضَيَّعَ أَمْرَهُ ضَيَّعَ كُلَّ أَمْرٍ ، وَمَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ جَهَلَ كُلَّ قَدْرٍ . وَالْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُعْلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ . وَمَنْ طَابَ مَا لَا يَكُونُ طَالًا بِهِ تَعَبُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . لَا تَنْتَقِ بِالصِّدِّيقِ قَبْلَ الْخَبِيرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْمَدُوقِ قَبْلَ الْقَدْرَةِ . وَإِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ الْجُمْهُورُ — : فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْعُقَلَاءِ ، وَأَفْزَعْ إِلَى اسْتِشَارَةِ النَّصَحَاءِ ، وَلَا تَأْتَفْ مِنَ الْاسْتِشْرَادِ ، وَلَا تَسْتَكْفِ مِنَ الْاسْتِمْدَادِ ، فَلَأَنَّ^(٣) تَسْأَلَ وَتَسَلَّمَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْدَمَ . وَمَنْ نَصَحَكَ فَلَا تَسْتَبِدْ بِهِ ، وَمَنْ وَعَظَكَ فَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْهُ ، فَمَنْ نَصَحَكَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَمَنْ وَعَظَكَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَيْدِيَ بِأَصَابِعِهَا ، وَالْمُلُوكَ بِصِنَانِئِمِهَا ، فَلَا يَفْرُكُ كِبَرُ الْجِسْمِ ، مَنْ صَغُرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طُولُ الْقَامَةِ ، مَنْ قَصُرَ فِي السَّكْفِيَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الدَّرَةَ عَلَى صِغَرِهَا — : أَعْوَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا .

(١) انظر (ص ٦٠) (٢) ضبط في الاصل بضم الياء وهو خطأ . (٣) رسم في

لاصل ، فلين ،

وَأَعْلَمُ أَنْ سَبَبَ هَلَاكِ الْمُلُوكِ وَالْمَالِكِ أَطْرَاحُ ذَوِي الْفَضَائِلِ ، وَاصْطِنَاعُ
ذَوِي الْوَسَائِلِ ، وَالِاسْتِخْفَانُ بِعِظَةِ النَّاصِحِ ، وَالِاعْتِرَارُ بِزَكِيَّةِ الْمَادِحِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ عَمَّالَ الْوَلَاةِ بِمَنْزِلَةِ سِلَاحِهِمْ فِي الْقِتَالِ ، وَسَهَامِهِمْ فِي النَّضَالِ .
وَمَنْ وَلِيَ الْمَلِكُ بِلَا كُفَاةٍ ، كَمَنْ لَقِيَ الْحَرْبَ بِلَا حِمَاةٍ . وَمَا يُدِيمُ لَكَ نُصْحَهُمْ
وَوَفَاءَهُمْ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْكَ وَدَّعَهُمْ وَوَلَاءَهُمْ - : قَلَّةُ الطَّمَعِ فِيهِمْ ، وَحَسَنُ الْمَقَابَلَةِ لِسَاعِيهِمْ .
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَمِعْتَ مِنْهُمْ فِي ذَرَّةٍ ، طَمِعُوا مِنْكَ فِي بُدْرَةٍ ، وَإِنْ ارْتَبَعْتَ
مِنْ رِفْقِهِمْ ^(١) دِينَارًا ، اقْتَطَعُوا مِنْ مَلِكِكَ قَنْطَارًا ، ثُمَّ أَسَاءُوا الْقَوْلَ فِيكَ ،
وَأَنكَرُوا بِيضَ صِنَائِكَ وَأَيَادِيكَ . وَإِذَا اصْطَنَعْتَ فَاصْطَنَعُ مَنْ يَنْزِعُ إِلَى أَصْلِ
وَأُبُوَّةٍ ، وَيَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ وَمُرُوءَةٍ ، فَإِنَّ الْأَصْلَ وَالْأُبُوَّةَ تَمْنَعَانِهِ مِنَ الْغَدْرِ
وَالْخِيَانَةِ ، وَالْعَقْلَ وَالْمُرُوءَةَ يَبْعَثَانِهِ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ ، فَإِنَّ كُلَّ فِرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى
أَصْلِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَمُودُ إِلَى طَبْعِهِ .

وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : الْمَلِكُ كَالْبَحْرِ الْأَعْظَمِ : تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْأَهَارُ الصَّغَارُ ، فَإِنْ
كَانَ عَذْبًا عَذُبَتْ ، وَإِنْ كَانَ مِلْحًا مَلَحَتْ .

وَقَالُوا : مِمَّا كَانَ فِي الْمَلِكِ فَانِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ :
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا لَمْ يُرْجَ ، أَوْ تَوَعَّدَ
بِشَرٍّ لَمْ يُخَفْ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ ،
وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالنَّاصِحَةِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ
حَدِيدًا - مَعَ الْقَدْرِ ^(٢) - هَلَكَتِ الرَّعِيَّةُ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا ، فَإِنَّهُ

(١) الرِّفْقُ - بِكسر الراء وإسكان الفاء - هو : مَا ارْتَفَقَتْ وَانْتَفَت بِهِ ، كَالرِّفْقِ : بِكسر الميم

مَعَ فَتْحِ الْفَاءِ ، أَوْ بِفَتْحِ الْمِيمِ مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ ، أَوْ مَعَ فَتْحِهَا هَلَاكُ ثَلَاثَ . (٢) يَجُوزُ فِي الْعَالِ

الْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثَ ، وَمَعْنَاهَا الْقَدْرَةُ وَكَأَنَّ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

إن كان حسوداً لم يُشرف أحداً ، ولا يصلحُ الناسُ إلا على أشرانهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إن كان جباناً اجترأ^(١) عليه عدوه ، وضاعت نُفوسُهُ .

وقالوا : لا ينبغي للملك أن يكون جائراً ، ومن عنده يلتمسُ العدلُ . ولا سفيهاً ، ومن عنده يلتمسُ الحليمُ . ولا غضوباً ، لأن القذرةَ من وراء حاجته . ولا كذوباً ، لأنه ليس يقدرُ أحدٌ على استكراهه على مالا يريد . ولا حقوداً ، لأن قذرةً قد جَلَّ عن المكافأة .

وقالوا : أفضلُ الملوك من بقي بالعدل ذكرهُ ، وأستملى منه من يأتي بعده . وقالوا : من ملكَ فقد استوفى من رعاياه وشريعته أجرته^(٢) ، وهو الملكُ ، وبقي عليه ما يجبُ لها من الخدمة ، وهو إقامةُ السننِ والدينِ ، والعدلُ على الرعية ، ومنعُ من قويَ فيها عن ضُفِّ منها .

أي^(٣) ملكٍ أحسنَ إلى كفوَّاته وأعوَّانِهِ ، استظَهَرَ لملكِهِ وسُلطانِهِ . وإذا عدلَ في حكمه وقضيتِهِ ، استغنى عن جُنْدِهِ ورعيَّته . وأيُّ ملكٍ نفذَ في ملكِهِ حكمَ النساءِ ، نفذَ في دولتهِ حكمُ الأعداءِ . وأيُّ ملكٍ ملكتَهُ حاشيتهُ وأصحابُهُ ، اضطربتْ عليه أمورُهُ وأسبابُهُ . وأيُّ ملكٍ خفتْ وطأنه على أهلِ الفسادِ ، ثقلتْ عليه وطأةُ الأعداءِ والأضدادِ^(٤) .

إذا بُنيَ الملكُ على قواعدِ العدلِ ، ودعَّأتمُ العقلِ ، وحُصنَ بدوامِ الشُّكرِ ،

(١) رسم في الاصل ، اجترى ، وهو جائز بتسهيل الهمزة . (٢) ضبط في الاصل بضم التاء ،

وهو لحن . (٣) ضبط في الاصل بفتح الياء ، وهو لحن . (٤) تقدمت هذه القطعة في

وَحُرْمَ بَأَعْمَالِ الْبِرِّ - : نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ، وَعَضَدَهُ بِالْقَدَرِ ،
وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ .

وقالت الحكماء : السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرضه ، قد خصه الله تعالى بإحسانه ، وأشركه في سلطانه ، وندبه لرعاية
خلقه ، ونصبه لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل نصره ^(١) ،
وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

ويجب على السلطان أن لا يلبس في تضييع حق ذي الحق ، ووضع
منزلة ذي المروءة ، وأن يستدرك رأيه في صلاح ذلك ، ولا يفره أن يرى
من صاحبه - المفعول ذلك به - رضى . فإن الناس في ذلك رجلان : رجل
أصل طباعه الشراسة ، فهو كالحية التي لو وطئها الواطئ فلم تلدغه - لم يكن
جديراً أن يفره ذلك منها فيعود لوطنها ثانية . ورجل أصل طباعه السهولة ،
فهو كالصندل البارد الذي إذا فُرِطَ في حركه عماد حاراً ^(٢) مؤذياً .

وقالوا : قلوب الرعية خزائن ملكها ^(٣) ، فما استودعها من شيء فليعلم
أنه فيها . وإنما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب ، فإن غلب الناس على
ذات أيديهم فلن يقدر أن يعلبهم على قلوبهم .

وقالت الحكماء : عمود الدنيا وصلاح الدين : في مملكة عادلة ، وسلطان
ورع قوي ، ورعية طائعة .

قلت : أذ كرني قول الحكيم : « إنما سلطان الملك على الأجساد دون

(١) كذا في الأصل ؛ والمتصور عليه ، تكفل بكذا ، فاما أن يكون ما هنا على حذف الحافض ،
أو يكون الفعل متضمناً معنى فعل آخر نحو كفل ، أو ضمن ، . (٢) في الأصل : حراً .
(٣) ضبط في الأصل بضم الميم ، وفتحها أنسب للمعنى والسياق .

القلوب « أَمْرًا شَهِدْتُهُ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَهُوَ : أَنَّ رَسُولَ مَلِكِ الْحَبْشَةِ وَكِتَابَهُ وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ « أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّلَارِ »^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْبَطْرُكَ بِمِصْرَ أَنْ يَعْزَلَ بِطْرُكَ الْحَبْشَةِ - وَتِلْكَ الْبِلَادُ كَأُهَا مَرْدُودَةٌ إِلَى نَظَرِ بَطْرُكَ مِصْرَ - فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ بِإِحْضَارِ الْبَطْرُكَ ، فَحَضَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَرَأَيْتُ شَيْخًا نَحِيفًا مُصْفَرًّا ، فَأَدْنَاهُ حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ بَابِ الْجُلُوسِ ، فَسَلَّمْتُ ، ثُمَّ أَنْحَرَفَ نَجَاسَةً عَلَى دَاكِلٍ^(٢) فِي الدَّارِ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُ : مَلِكُ الْحَبْشَةِ قَدْ شَكَأَ مِنَ الْبَطْرُكَ الَّذِي يَتَوَلَّى بِلَادَهُ ، وَسَأَلَنِي فِي التَّقَدُّمِ إِلَيْكَ بِزَلِّهِ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا وَلَّيْتَهُ حَتَّى اخْتَبَرْتَهُ ، وَرَأَيْتَهُ يَصْلُحُ لِلنَّامُوسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَمَا ظَهَرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا يُوجِبُ عَزْلَهُ ، وَلَا يَسْعُنِي فِي دِينِي أَنْ أَعْمَلَ فِيهِ بِغَيْرِ الْوَاجِبِ ، وَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَعَزِلَهُ . فَاعْتَاطَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَمَرَ بِاعْتِقَالِهِ ، فَاعْتَقِلَ يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ أُنْفَذَ إِلَيْهِ - وَأَنَا حَاضِرٌ - يَقُولُ لَهُ : لَا بَدَّ مِنْ عَزْلِ هَذَا الْبَطْرُكَ لِأَجْلِ سُؤَالِ مَلِكِ الْحَبْشَةِ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا عِنْدِي جَوَابٌ غَيْرُ مَا قُلْتَهُ لَكَ ، وَحُكْمُكَ وَقُدْرَتُكَ إِنَّمَا هِيَ عَلَى الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَمَّا دِينِي فَمَا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَاللَّهُ مَا أَعَزَلَهُ وَلَوْ نَأَنِي كُلُّ مَكْرُوهٍ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِإِطْلَاقِهِ ، وَاعْتَدَرَ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ .

رَجَعَ الْقَوْلُ إِلَى السِّيَاسَةِ .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) (٢) النكته - بفتح النال والكاف - : الطين الرقيق ، ولعله استعمل بعد ذلك في اللهجات العامية بمحذف التاء الاخيرة لشيء مما يجلس عليه ، وقد يكون ذلك بناء من الطين .

قال الحكيم : اعلم أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِينٍ ، وَمَلِكُ حَزْمٍ ، وَمَلِكُ هَوَى . فَأَمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، كَانَ ^(١) دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ - : أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالتَّسَخُّطِ ، وَلَنْ يَفْرَّ طَعْنُ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ الدَّهْرِ .

وقال الحكيم : أَمْرٌ ^(٢) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا رَأْيَانٌ : رَأْيٌ يُقَوِّي سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ . وَرَأْيُ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا فِي التَّبَدُّلِ ، وَأَوْلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ ، وَرَأْيُ التَّرْتِيبِ أَخْضَرُهَا حَلَاوَةٌ ^(٣) ، وَأَكْثَرُهَا أَعْوَانًا ، مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالتَّزْيِينَةَ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ .

وقال الشاعر :

رُكُوبُكَ الْهَوْلَ مَا أَيْقَنْتَ فُرُصَتَهُ جَهْلٌ ، وَرَأْيُكَ بِالْإِفْعَامِ تَفْرِيرُ
فَاعْمَلْ صَوَابًا تَجِدْ بِالْحَزْمِ مَأْتِرَةً فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَاكَيْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ !

(١) كذا في الأصل ، ولعله سقط حرف الواو من « وكان » ، أو لعل الجملة الاتية مفسرة للجملة قبلها في قوله « إذا أقام لأهله دينهم » . (٢) أي أحكم ، يقال : « فلان أمر عقداً من فلان » أي أحكم أمراً منه ، ولعل أصله من « المرة » بكسر الهمزة وتشديد الراء ، وهي القوة (٣) يعني أن حلاوته حاضرة قريبة .

وقال آخر:

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْغَاذُهُ
وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسَيْحًا
فشاورْ بِأَمْرِكَ فِي سِتْرَةٍ
أَخَاكَ أَخَاكَ اللَّيْبِ النَّصِيحَا
فَرُبَّمَا فَرَّجَ (١) النَّاصِحُونَ
وَأَبْدَوْا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحَا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ
إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرِيحَا

وقال آخر:

تَهْدِي الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جَهَّالُهُمْ سَادُوا (٢)



(٢) البتان سبقا في (ص ٤٠)

(١) في الاصل د فرج ، بالحاء المهملة ، وهو خطأ

٣ - باب الكرم

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٥٤]).

ومنها: (مَثَلٌ^(١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٦٢]).

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَتَّبِعُوا الطَّيِّبَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧] الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]).

ومنها: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِئْكُمْ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢]).
ومن سورة آل عمران: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ

(١) في الاصل .ومثل .ومرخطاً مخالف للتلاوة .

فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] .

ومن سورة النساء : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [٣٦]
الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧]) .

ومن سورة ابراهيم ^(١) : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعُ فِيهِ
وَلَا خِلالٌ [٣١]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَمْ تَسْأَلْنَاهُمْ لَفُتِنُوا فِيهَا إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَفَتَنٌ [١٠٠]) .

ومن سورة سبأ : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢)
وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْتَدِينَ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٣٩]) .

ومن سورة يس : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ ؟ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ [٤٧]) .

ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ،
وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ [٣٦] إِنْ
يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ ^(٣) تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْفَانَكُمْ [٣٧] فَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ

(١) في الاصل « ومن سورة الرعد ، وهو خطأ . (٢) في الاصل لم يذكر قوله « من عباده »
وهو سهو من الناسخ . (٣) وضع الكاتب في الاصل على الفاء نقطتين فصارت قافا ، وهو خطأ .

تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [٣٨] .

ومن سورة الحديد : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٠]) .

ومنها : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [٢٣] الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [٢٤]) .

ومن سورة التغابن : (فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٦]) .

ومن الأحاديث

عن علي بن زيد بن جُدعان^(٢) قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى . ٢٦ »

(١) سها الناسخ عن كتابة لفظ الجلالة في الاصل . (٢) كتب في الاصل ، مختار ، وهو خطأ مخالف للتلاوة ، ويظهر أن الناسخ لم يكن يحفظ القرآن . (٣) بضم الجيم وإسكان الدال المهملة وبالعين المهملة ايضا ، وكتب في الاصل بالعين المعجمة وهو خطأ .

لِيُحِبُّ [أَنْ] ^(١) يُرَى أَثْرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَا كَلَهُ وَمَشْرَبَهُ ^(٢) .
وعن ابن جرير قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُحِبُّ الْبَيْتَ . ٢٧
الْحِصْبَ ^(٣) » .

وعن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ^(٤) .

وعن شهر بن حوشب قال : كَانَ يُقَالُ : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعٌ ^(٥) فَقَدْ
كَمَلَتْ ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ : إِذَا كَانَ أَوْلُهُ حَلَالًا ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ يَوْضَعُ ،
وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَحُمِدَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ .

وعن جابر بن عبد الله رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالرَّءِءِ . ٢٨
شَرًّا أَنْ يَدْتَخَطَّ مَاقْرَبَ إِلَيْهِ ^(٧) » .

(١) كلمة « أَنْ » سقطت من الأصل خطأ . (٢) علي بن زيد هذا من صفار التابعين ،
فحديثه مرسل ، وقد نسبه في كشف الخفا (ج ١ ص ٢٤٧) لابن أبي الدنيا من رواية
علي بن زيد . ولكن ورد الحديث من طرق أخرى أصح ، فرواه الترمذي (ج ٢ ص ١٣٤)
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ حَدِيثِهِ أَيْضًا (ج ٤ ص ١٢٥) وَصَحَّحَهُ
هُوَ وَالدَّهْلِيُّ ، وَهُوَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٢ ص ١٨٢ برقم ٦٧٠٨) .
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (ج ٢ ص ٢١١ برقم ٨٠٩٢) (٣) ذكره
السيوطي في الجامع الصغير (برقم ١٨٩٨) بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْحِصْبَ ، وَنَسَبَهُ
لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَرْيَةِ الضَّيْفِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ مَعْتَلًا ، أَيْ سَقَطَ مِنْهُ رَاوِيَانِ ، لِأَنَّ ابْنَ جَرِيرٍ
- بضم الجيم وفتح الراء وآخره جيم - يروي عن التابعين ، فسقط من إسناد الحديث التابعي
والصحابي ، وبذلك كان هذا الحديث ضعيفاً . (٤) هكذا ذكره المؤلف من كلام ابن عمر ،
وقد جاء هذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ، نقله السيوطي في الجامع
الصغير (برقم ٢١٢) ونسبه استناد أبي يعلى وصحيح ابن حبان وشعب الإيمان للسيوطي والاختار للضياء
المقدس ، وأشار إلى صحته . ونسبه صاحب كشف الخفا (ج ١ ص ٥٢) لابن ماجه ، ولم أجده فيه .
(٥) في الأصل « أربعا » وهو خطأ . (٦) كل : بفتح الميم أو ضمها ، وفيها لفة ثالثة
بالكسر أيضاً . (٧) نسبه السيوطي في الجامع الصغير (برقم ٦٢٣٩) لابن أبي الدنيا في قَرْيَةِ
الضَّيْفِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ بَشْرَانَ فِي أَمَالِيهِ ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . وَنَسَبَهُ النَّذْرِيُّ فِي
الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٤) إِلَى أَبِي يَعْلَى .

وقال جابر رحمه الله : هلاكُ بالرجلِ يَدْخُلُ عليه الرجلُ من إخوانه فيَحْتَقِرُ ما في بيته أن يُقَدِّمَهُ له ، وهلاكُ بالقَوْمِ أن يَحْتَقِرُوا ما قُرِّبَ إليهم ^(١) .

وعن الأَصْمَعِيِّ عن إسحق بن إبراهيم قال : دخلنا على كَهَمَسِ العابدِ رحمه الله ، فقدمَ إلينا إحدى عشرة تمرَةً حَمْرًا ، وقال : هذا الجَهُدُ ^(٢) من أخيك ، واللهُ المستعانُ .

وقال الأحنفُ بنُ قيسٍ : ثلاثٌ ليسَ فيهنَّ انتظارٌ : الجَنَازَةُ ^(٣) إذا وَجَدْتَ مَنْ يَحْمِلُهَا ، والأَيِّمُ ^(٤) إذا أصَبْتَ لها كُفُوًا ، والضيفُ إذا نزلَ لم يَنْتَظِرْ له الكَلْفَةُ .

وعن بَكْرِ بن عبد الله المِزَنِيِّ ^(٥) رحمه الله قال : إذا أتاك الضيفُ فلا تَنْتَظِرْ به ما ليسَ عندك وتمنَّعهُ ما عندك ، قدِّمْ له ما حَضَرَ ، وأنتَظِرْ بعد ذلك ما تُريدُ من إكرامه .

وقال أبو خَلْدَةَ ^(٦) : دخلنا على محمد بن سيرين رحمه الله وأنا وعبيد الله ^(٧)

بنُ عَوْنٍ فقال : ما أَدْرِي ما أَتِحِفُكُمْ ؟ كلُّ منكم في بيته خبزٌ ولحمٌ ، ولكن

(١) نقله المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٤) من حديث جابر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن حديثه . ونسبه لسند أحمد بن حنبل والطبراني (٢) بضم الحيم ، بمعنى الطائفة ، ويجوز فتح الحيم بهذا المعنى في لغة (٣) بفتح الحيم وكسرهما ، لغتان (٤) الأيتم - يفتح الهمزة وكسر الية المشددة - : من النساء هي التي لا زوج لها ، بكرا كانت أم ثيباً ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وأما من الرجال فهو الذي لا امرأة له . (٥) في الاصل ، المدني ، بالدال ووضعت فوق الميم ضمة ، وهو خطأ ، صوابه « المزني » ، بالزاي مع ضم الميم ، وبكر هذا من التابعين العابد بن التقات . (٦) خلدة : بفتح الحاء المعجمة وإسكان اللام ، وأبو خلدة هذا اسمه ، خالد بن دينار ، وهو تابعي يروى عن ابن سيرين . وفي الاصل ، أبو كلدة ، بالكاف بدل الحاء ، وهو خطأ .

(٧) في الاصل ، عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، بل هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني . يروى عن محمد بن سيرين وأخيه أس بن سيرين والحسن البصري ، وعن غيرهم من التابعين .

سَأَطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أَرَاهُ فِي بَيْتِكُمْ ، فِجَاءَ بَشْهَدَةٍ ^(١) ، فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ وَيُقْتِمُنَا .

وَعَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ ^(٢) قَالَ : كَانَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا أَصْحَابَهُ قَامَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا أَصْنَعُوا بِالْقُرَى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنَ السَّنَةِ أَنْ . ٢٩ يَمْشِي الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ ^(٣) » .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى النَّبِيِّ . ٣٠ ﷺ قَامَ يَحْمَدُهُمْ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ ^(٤) » .

وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (ضَيْفِ إِزْرِهِمُ الْمُكْرِمِينَ) [الذَّارِيَاتُ ٢٤] قَالَ : خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ ^(٥) .

عَنْ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جِئْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبِيْتِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَمَشَيْتُنَا جَاءَ الْفَلَامُ بِالطَّاسُتِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَنَسِ ، فَأَخَذَهُ أَنَسُ ، وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ ، فَرَدَّ دُنُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ثَابِتُ ، إِذَا دَخَلْتَ

(١) بضم الشين وفتحها ، واحدة ، الشهد ، بالضم والفتح أيضاً ، وهو السمل ما دام لم يعصر من شحمه . وقيل : السمل مطلقاً . (٢) في الأصل : وعن الأعمش بن خيثمة ، وهو خطأ ، إذ لا يوجد من يسمى هكذا ، وإنما الأعمش هو سليمان بن مهران الإمام المشهور ، وشيخه هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي التابعي . (٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَنِ (ج ٢ ص ١٦٨) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جِدًّا (٤) لم أجد هذا الحديث ، إلا أن الفزاري نقله في الأحياء (ج ٢ ص ١٧) ولم يبين الحفاظ المراق من أخرجه ، ولعله لم يجد . (٥) انظر تفسير الطبري (ج ٢٦ ص ١٢٨) والدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ١١٤)

على أخيك المسلم فأكرمك فأقبل كرامته: حَيْثُ أَجْسَاكَ فَاجْلِسْ ، وَمَا قَدَّمَ إِلَيْكَ فَكُلْ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِنَّمَا يُكْرِمُ رَبَّهُ عِزًّا وَجَلًّا (١) .

٣١ . وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلِيهِ ، وَلَا يَرْفَعْ يَدَيْهِ وَإِنْ شَبِعَ ، وَلْيُعْذِرْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْجِلُ جَلِيْسَهُ » . التَّعْذِيرُ : التَّقْصِيرُ . (٢)

وكان بعضُ السلفِ رضي الله عنهم يقول : مُؤَاكَلَةُ الْأَسْخِيَاءِ دَوَاءٌ ، وَمُؤَاكَلَةُ الْبُخْلَاءِ دَاءٌ .

وَرُوِيَ : الْخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُطْعَمُ فِيهِ الطَّعَامُ مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ (٣) .

٣٢ . وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله : « أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُقْسِي السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ (٤) » .

٣٣ . وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ ، حَمٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنْ كُلَّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَمٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ الْجَوَادُ ، وَمَنْ الْبَخِيلُ ؟

(١) نقل مثل هذه الحكاية الفزالي في الاحياء (ج ٢ ص ٧) (٢) الحديث رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٦٠) بأطول من هذا ، وإسناده ضعيف . ومعنى التعذير: أن يأكل قليلا لئلا يحجل من يأكل معه بقيامه قبله . (٣) جاء هذا المعنى في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ : « الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير » نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٩) من حديث جابر ونسبه لآبي الشيخ ، ونقله أيضا (ج ٢ ص ٢٤٢) من حديث ابن عباس ونسبه لابن ماجه ، ومن حديث أنس ونسبه لابن أبي الدنيا . (٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي بلفظ : « وتقرأ السلام » .

قال : الجوادُ من جادَ بحقوقِ الله في ماله ، والبخيلُ من منَعَ حقوقَ الله تعالى وبخَلَ على رَبِّهِ . وليس الجوادُ من أخذَ حراماً وأنفقَ إنشراًفاً (١) .

وعن أبي هريرةَ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ السَّخِيَّ * ٣٤ قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ . وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . وَأَكْبَرُ الدَّاءِ الْبُخْلُ (٢) » .

وعن عبدالله بن عمرو رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا * ٣٥ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ خَيْرًا اسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ (٣) » .

رَفَعَ الْوَاقِدِيُّ رحمه الله إلى المأمون رُفْعَةً يَذْكُرُ فِيهَا كَثْرَةَ الدِّينِ وَقَلَّةَ * ٣٦ صَبْرِهِ عَلَيْهِ . فَوَقَعَ فِيهَا الْمَأْمُونُ : أَنْتَ رَجُلٌ فَيْكَ خَلْتَانِ : السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ . فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ مَا فِي يَدَيْكَ ، وَالْحَيَاءُ مَنَعَكَ مِنْ إِبْلَاغِنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَإِنْ كُنْتُ أَصَبْتُ إِرَادَتَكَ فَازِدْ فِي بَسْطِ يَدِكَ (٤) وَإِنْ لَمْ

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) وقال : « رواه الإصهاني وهو غريب ،

(٢) رواه الترمذى في السنن (ج ١ ص ٣٥٥) وقال : « حديث غريب ، ونسبه السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٤٨٠٤) للبيهقى في شعب الإيمان من حديث جابر ، وللطبراني في المعجم الأوسط من حديث عائشة ، وأشار إلى ضعفه . والسكامة الأخيرة في الحديث ، وأكبر الداء البخل ، لم أجد لها في هذه الروايات . ولكن ورد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر ما في الرجل شح هالع وجبن خلع ، ورواه أبو ملوود وابن جبان في صحيحه » ، نقله المنذرى في الترغيب

(ج ٣ ص ٢٤٦) (٣) نقله السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٣٩٧٤) ونسبه للبيهقى في شعب الإيمان ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ولكن فيه « فالسخاء والسماحة » بدل « وحسن الخلق ، والمعنى واحد . (٤) في الأصل هنا زيادة ، وإن لم أصب إرادتك فازد بسط يدك ، وهي زيادة خطأ

من لاسخ ، ومعناها غير صحيح

أُصِيبَ إِرَادَتِكَ فَيَجْنَابُكَ عَلَى نَفْسِكَ . وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي — إِذْ كُنْتَ عَلَى قِضَاءِ الرَّشِيدِ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِفْتَاحَ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ بِلِزَاءِ الْعَرْشِ ، يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِهِمْ ، فَمَنْ قَلَّ قُلُّهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كَثْرَتُهُ » .
فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَلَمَّا كَرِهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُعْجِبَ إِلَيَّ مِنَ الْجَائِزَةِ .

٣٧ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ ؟
فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ » .

وَعَنِ الْحُمَيْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مِنَ الْبَيْتِ ، وَمَعَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَقَامَ حَتَّى فَرَّقَهَا كُلِّهَا .
٣٨ . وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ أَطَّلَعَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ عَلَى كِذْبَةٍ ، فَقَالَ : لَوْلَا سَخَاةُ فَيْكَ وَمِيقَاتُ اللَّهِ ^(١) عَلَيْهِ لَشَرَدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ ^(٢) » .

وَقَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ لَا تَقْتُلَ السَّامِرِيَّ ، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ .

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنِ الْجَوَادُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا لَرَأَى عَلَى ذَنْبِهِ بَعْدَ ذَلِكَ حُقُوقًا .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : تَحَمَّلَ الْهُذَيْلُ بْنُ زُفَرٍ بِنِ الْحَارِثِ دِيكَاتٍ

(١) ومفك : بفتح الواو وكسر الميم : أي أجبك الله . (٢) قوله : من وافد قوم ، أرجح أنها زيادة من التأسخ خطأ ، فلها لا موضع لها في الكلام ، وقد ذكر الحديث في النهاية وفي اللسان في مادة (وم ق) ولم يذكر فيه هذه الزيادة ، أو لعل الأصل : نباك من وافد قوم ،

قَوْمِهِ ، فَأَتَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَصَابَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ
عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْتَ
أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ ! فَقَالَ : حَاجَتَكَ ؟
فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ فِي الدِّيَّاتِ الَّتِي تَحْمَلُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ
الدِّيَّاتِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا ^(١) .

وَدَعَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَجَّامًا لِيُسَوِّيَ مِنْ شَارِبِهِ ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَقِيلَ
لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ لِأَنْدُنُّوْا فَيَدُنُّوْا عَلَيْكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رُبَّ رَجُلٍ فَاجِرٍ فِي دِينِهِ ،
أُخْرَقَ ^(٣) فِي مَعِيشَتِهِ — : يَدْخُلُ بِسَمَاحِهِ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كَلَّابٍ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا يُرِيدُ الشَّامَ ، فَأَلْبَجَاهُ الْمَطْرُ إِلَى أَبِياتٍ ، فَإِذَا قُبَّةٌ حَمْرَاءُ بِفِنَائِهَا رَجُلٌ
يُنَادِي : الذَّرَى الذَّرَى ^(٤) ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَنْخَنَّا فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ ، وَحُطُّوا عَنْ
رَوَاحِلِنَا ، ثُمَّ أَتَى بِحُزُورٍ فَتَجَرَّهَا ، فَبِئْتَنَا فِي شِوَاءِ وَقْدِيدٍ ^(٥) وَتَحَدَّثَ مَعَنَا مِنَ
اللَّيْلِ هُنَيْيَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ عَنِ الْقُبَّةِ ^(٦) ، وَسَأَلَنَا عَنْ مَبِيتِنَا ؟

(١) أنظر القصة مختصرة في عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٢٤) . وقد أشير إليها إشارة في نقائص
جرير والفرزدق : أنظر فهارس النقائص في اسم (المذبل بن زفر) . (٢) الدائق — بفتح
النون وكسرهما — : سدس الدرهم ، واشتق منه دئق ، أي استقصى في الحساب حتى يحاسب على
الصغير والناقص ، وهو كناية عن البخل والشح . قال في اللسان : وأهل العراق يقولون : فلان بدئق
إذا كان يداق النظر في معاملته ونفقته ويستقصي . (٣) الأخرق : الجاهل ، والمراد هنا
الذي لا يحسن تدبير أمور معاشه (٤) الذرى : الكنى ، يعنى : ما كلك — من الريح الباردة
أو غيرها — من حائط أو شجر أو نحو ذلك . (٥) القديد — بدلين — : اللحم الجفقف .
وفي الأصل : وقدير ، بالراء وهو خطأ . (٦) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : وقف ببدا عن
القبة ، أو نحو هذا .

وَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَى بِحَزُونٍ فَمَقَرَهَا ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ :
 كُلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ طَرِيًّا ، فَإِنَّا لَا نَطْعِمُ الضَّيْفَ غَائِبًا ^(١) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 فَدَعَوْتُ بِشُوبٍ فُجِلْتُ فِيهِ زَعْفَرَانًا وَصَرَزْتُ فِي طَرَفٍ مِنْهُ مِائَةُ دِينَارٍ ، ثُمَّ
 بَعَثْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا تَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبَلَهُ
 مِنِّي ، فَأَبَى ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا وَوَدَّعْتُهُ أَمَرْتُ فَأَلْقَيْتُ الثُّوبَ بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَمَضَيْنَا .
 فَإِنَّا لِلنَّسِيرِ إِذْ لَحِقْنَا عَلَى فَرَسٍ مُشْرِعًا رُمَحُهُ ^(٢) ، فَدَاحَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَالثُّوبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَاحَ بِنَا : أَغْنُوا عَنِّي هَذَا ^(٣) ، وَبِذِهِ إِلَيْنَا ، وَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ :
 وَإِذَا أَخَذْتُ ثُوبًا مَا أُعْطِيْتَهُ فَكَفَى ^(٤) بِذَلِكَ لِنَائِلِي تَكْدِيرًا
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ
 يُضَارَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَتَى وَجُوهَ قَرِيشٍ ، فَقَالَ :
 يَقُولُ لَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ : تَمَدَّوْا عِنْدِي الْيَوْمَ . فَأَتَوْهُ فَفَلَّسَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ ، فَقَالَ :
 مَا هَذَا ؟ ! فَأُخْبِرَ بِمَا صَنَعَ الرَّجُلُ ، وَعَرَفَ مَا أَرَادَ . فَأَمَرَ بِالْبَابِ فَأُغْلِقَ ،
 وَأَرْسَلَ إِلَى السُّوقِ فَبَعِيَ بِالْفَاكِهِةِ ، وَأَرْسَلَ قَوْمًا فَذَبَحُوا وَخَبَزُوا وَشَوَّوْا ، فَلَمَّ
 يَنْقُضُ أَكْلَهُمْ الْفَاكِهِةَ حَتَّى جَاءَ الطَّعَامُ ، وَكَانَ فِيهَا أَنَاهُمْ مِنَ الْفَاكِهِةِ الْأَنْرُجُ
 وَالْعَسَلُ ، قَالَ : فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَوْ كَلَانِيهِ : أَمْ جُودٌ
 هَذَا كَلَّمَا أَرَدْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمَّ تَفَدَّدَ عِنْدَنَا هُوَ لَا ^(٦) فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) الغائب — بتشديد الباء — : اللحم البائت ، يقال : ذُغِبَ الطَّعَامُ وَالتَّمْرُ فَهُوَ غَائِبٌ ، : بَاتَ
 لَيْلَةً ، فَسَدَ أَوَّلُ بَقْعَدِهِ ، وَخَسَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّحْمَ . (٢) اشترع الرمح : سدده (٣) أى :
 اصرفوها عني وكفوها ، يقال : ذُغِنَ عَنِ شَرِكٍ ، عَلَى هَذَا الْمَعْنَى (٤) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ وَكُفِّفَا ،
 (٥) لم أعرف ، ومحمد بن سلام ، هذا (٦) رسمت في الأصل هاواي ، ووضع على الواو فتحة ،
 وهو خطأ غريب .

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(١) حَجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيان ، فلما أنصرف مرَّ بالمدينة ، فقال الحسينُ بنُ عليٍّ لأخيه الحسن - رحمهما الله - : لا تَأْتِقَهُ ولا تُسَلِّمْ عليه . فلما خرج معاويةُ رحمه الله ، قال الحسن : يا أخي ، إن علينا ديناً ولا بُدَّ لي أن أذهبَ إليه ، فلحقه بُنْيَمَةُ النُّوَلِ^(٢) ، وهو مُنَحَدِرٌ على الوادي ، فسَلَّمَ عليه وأخبرهُ بدينه ، فرأوا بُيُخْتِيَّ^(٣) عليه ثمانون ألفَ دينار ، وهو يَضْلَعُ^(٤) وهم يُزَجُّونَهُ^(٥) ، فقال معاويةُ : ما هذا ؟ قالوا : أعيى^(٦) وعليه المال ، ونحن نُزَجِّيه لِيَلْحَقَ ، فقال : أَصْرِفُوهُ إلى أبي محمد^(٧) ، فدفعهُ إليه وعليه ثمانون ألفَ دينار . قال : لما قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ^(٨) - رحمهما الله - منَ العراقِ القَدَمَةَ الأولى مرَّ بالمدينة ليلاً ، فجاوَزَها ونزلَ البَيْدَاءَ ، فبلغَ عبدَ الله بنَ جعفرِ وعاصمَ بنَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رضي اللهُ عنهم ما صَنَعَ مِنْ ذلك ، فألْتَمَعَا في صلاةِ الصُّبْحِ في المسجدِ ، فقال أحدهما لصاحبه : هل لك بنا فيه ، فلا يُنَجِّيه منا ما فعلَ ؟ فركبا إليه ، حتى أتياهُ بالبَيْدَاءِ خَلْفَ الشَّجَرَةِ إلى مَكَّةَ ، فوجدا فُسْطاطًا مضروبًا وقد فرَّشَ ، فقبلَ لها : أنزلا حتى يَخْرُجَ إليكما ، فأتاها يَمْشِي ، حتى دخلَ عليهما الفُسْطاطُ ، فسَلَّمَ عليهما وحيَّاهما ، ثم قال له عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ : إنَّه قد بلغنا خبرٌ وأردنا أن نُتَقِيَهُ إِلَيْكَ لتكونَ منه على عِلْمٍ : إنْ أخاكَ عبدَ اللهِ بن

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مات سنة ٢٣٦

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح النون ، ولم أجد هذه التنية في شيء مما بين يدي من المصادر

(٣) هي الأبل الحراسانية (٤) بالضاد المعجمة ، أي يميل من ثقل ما يحمل

(٥) أي يدفعونه ويسوقونه ، ويجوز إسكان الزاي وتخفيف الجيم ، يقال : دحسى الشيء -

بالتضعيف - وأزجده ، بمعنى . (٦) رسمت في الأصل أعياء (٧) الحسن بن علي عليه السلام

يكنى أبا محمد (٨) هو مصعب بن الزبير بن العوام ، كان والياً على العراق لأخيه عبد الله

بن الزبير ، ثم قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٢

الزبير لا يضعُ عبدُ الله بن أبي فروة^(١) من لسانه ، فجعل عليه : لئن أظفراهُ اللهُ به ليقطعنَ يدهُ وليأتينَ على ما وراءَ ظهره ، فخذِ حذرَكَ ، فإنما يريدُ قتلكَ . فأمرَ مصعبُ براحلتينِ فرُحِلتا^(٢) ، ثم قال : عليّ بعبدِ الله بن أبي فروة ، فأتاهُ عبدُ الله بنُ أبي فروة ، فقال له : إنه بلغني أن أميرَ المؤمنين عليك غضبانٌ ، ولا قرارَ على غضبه ، ففرمتُ عليك إلا ركبتَ وعونُ معك من أحوالكِ هاتينِ الراحتينِ ، ثم مضيتُ حتى تدفعَ يدك في يده ، ثم لا يسألك^(٣) عن شيءٍ إلا صدقتهُ عنه ، أركبُ ، فركبَ ومضى لوجهه . ثم أقبلَ مصعبُ على عبدِ الله بن جعفرٍ وعلى عاصم ، فقال : كأني بكما ألتقيتا في المسجد ، فذكرتما مروري بالمدينة ليلاً ، ثم تجاوزتها ولم أنزل بها ، غيرَ صلاةٍ صلَّيتها في مسجدِ رسولِ الله ﷺ ، وقلتما : لا ندعه ، ولنغيظنه ؟ والله ما يغيظني من أمير المؤمنين شيءٌ ، وما عندنا إلا السَّمْعُ والطاعةُ ، ولكي أعتذرُ إليكما : إنه كتبَ إليّ يأمرني أن أطوي المدينة فلا أجعلها منزلاً حتى يكون منزلي البيداء ، ثم لا أريها^(٤) حتى يأتيني أمره ، فلم أجاوز ما أمرني به ، وما أجهلُ حقوقكما وما يجبُ لكما علي ، يا عاصم ، احتكمِ وسل ما شئت . فجعل عاصم يقول كذا وكذا ، حتى ذكرَ الفلَّةَ والماشيةَ والرقيقَ وما يحتاجُ إليه الإنسان ، فقال : قوم هذا ، قال : عشرين ألف دينار ، قال : هي لك ، قال : وصَلتكَ رَحِمُ أبيها الأميرُ . ثم أقبلَ على عبدِ الله بن جعفرٍ وقال : هي لك وضعفها ، فقال له عبدُ الله : ما منعك أن

(١) له ذكر في الاثني عشر مع مصعب بن الزبير (ج ٢ ص ٢٨٠) طبعة دار الكتب ، ومع نصيب وعبد العزيز بن مروان (ج ١ ص ٢٢٠) (٢) الرحلة من الأبل : البعير القوي على الاستفارة ورحل البعير وارتحمه : جعل عليه الرحل — باسكان الحاء المهملة — (٣) رسم في الأصل . بسلك . (٤) أي : لا أبرحها ، يقال : رام يريم ، إذا برح .

تُحَكِّمَنِي كَمَا حَكَمْتَنِي صَاحِبِي ؟! قَالَ : أَنَا أَعْرِفُ سِرَّكَ ! وَلَكَّ فِي هَذَا مَتْنَعٌ ! قَالَ : أَمَا لَوْ فَعَلْتَ لِأَخْرَجْتُكَ صِفْرًا ، أَوْ لِأَلْحَقْتُكَ عَجْرًا ! فَأَمَرَ لهُمَا بِالْمَالِ وَأَنْصَرَفَا .

قال : قَدِيمَ الْغَيْبَةِ بْنِ خَنْسَاءَ - أَظُنُّهُ وَابْنَ حَبْنَاءَ ، - (١) - عَلَى طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (٢) يَطْلُبُ صِلَتَهُ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَجْرِي يَأْقُوتُ فِي دُرُجٍ (٣) ، فَقَالَ : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : عَشْرَةُ آلَافٍ (٤) ، أَوْ هَذَانِ الْحَجْرَانِ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَخْتَارَ الْحِجَارَةَ عَلَى الدَّرَاهِمِ ! فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ (٥) دَرَاهِمٍ فَقَالَ : إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَتَبَعَتْ أَحَدَ (٥) الْحَجْرَيْنِ ، فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ (٦) ، فَقَالَ الْمَغْبِيَةُ :

أَرَى النَّاسَ عَاضُوا ثَمَّ غَاضُوا (٧) وَلَا أَرَى نَبِيَّ خَلْفَ إِلَّا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ
إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِيَنْ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدِ
وقال مصعب : قَدِيمَ الرَّاعِي (٨) عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدِ

(١) المغيرة بن حنناء : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، و د حنناء ، لقب غلب على أبيه ، و حبيب بن عمرو ، و وقع في الأصل هكذا ، و قدم المغيرة بن خنساء على أطله بن حنساء الطلحات ، وهو كلام مضطرب ، و لعل الناسح رأى في الأصل ، و بن خنساء ، فأراد أن يصححه بما ظنه من أنه ، و ابن حنناء ، فلم يحسن التصحيح ، إذ وضع ظنه بعد كلمة ، على ، فاشتبه الأمر ، و إن كان ظنه قد صدق في أن الصواب ، و المغيرة بن حنناء ، . و للمغيرة هذا ترجمة في الأغانى (ج ١١ ص ١٠٦ - ١٠٧ طبعه الساسي) و الخبر الذي هنا مروى هناك بشيء من المخالفة . (٢) طلحة الطلحات هو : طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعي البصري ، أحد الأسيود المشهورين ، و له ترجمة في تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ١٧) و في مختصر تاريخ ابن عساکر (ج ٧ ص ٦٥ - ٦٦) و القصة فيه أيضا (٣) الدرج : سبط صغير (٤) كتب في الموضوعين ، و ألف ، وهو خطأ .

(٥) في الأصل ، إحدى ، وهو خطأ (٦) الذي في الأغانى : أنه خير من حجرين أو أربعين ألف درهم و أنه اختار الدراهم ثم سأله حجراً فوجه له فباعه بمشرين الف درهم . (٧) ورواية الأغانى : و أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى ، الخ ، ورواية ابن عساکر : و قد هروا الفعال ، و هروا بمعنى كرهوا (٨) الراعي هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل العبدي ، و لقب بالراعي لكثرة وصفه الأبل و جودة نمته إياها ، و هو شاعر فحل من شعراء الإسلام ، و له شعر كثير في القفاض و وله ترجمة في الأغانى (ج ٢٠ ص ١٦٨ - ١٧٤) و هو الذي هجاء جرير بقصيدته الدائمة المشهورة التي منها

ففض الطرف انك من نمير * فلا كما بلغت ولا كلابا

وله ترجمة أيضا في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٦ - ٢٤٨ طبع ليدن)

بن أبي العيص^(١)، فَأَشَدَّهُ مَدِيحَهُ، فَقَالَ لَهُ: حَاجَتِكَ؟ قَالَ: ثَلَاثَةٌ آلَافٍ^(٢) دِينَارٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا. فَقَالَ: حَاجَةٌ أُخْرَى. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تُرْحِلُنِي السَّاعَةَ، فَرَحَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ:

وَأَنْضَاءَ^(٣) أَنْزَحْنُ^(٤) إِلَى سَعِيدٍ طُرُوقًا نَمَّ عَجَلْنُ أَبْتِكَارًا
حَمِدْنُ مَزَارَهُ وَرَضِينَا مِنْهُ^(٥) عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةً ضَمَارًا^(٦)

قال أبو الحسن المدائني: لَقِيَّ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ سَعِيدَ بْنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ^(٧) رضي الله عنهم - وَقَدَّوْلَاهُ مُعَاوِيَةَ خُرَاسَانَ، وَابْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ - فَرَأَى خِيَابًا مَضْرُوبًا رِثًا، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِسَعِيدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ، يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَشَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ وَإِلَى خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ؟! أَجْعَلُ طَرِيقَكَ بِالْبَصْرَةِ، وَأُكْتَبُ إِلَيْكَ وَكَيْلِي يُجَهِّزُكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَكَيْلَهُ سُلَيْمَ النَّاصِحِ: أَنْ أَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا وَعَشْرِينَ عَبْدًا وَعَشْرِينَ بَرْدُونًا وَعَشْرِينَ بَعِيرًا وَعَشْرِينَ طَيْلَسَانًا. فَظَنَّ سَعِيدُ^(٨) بْنُ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ

(١) سعيد هذا له ترجمة في ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٠ - ١٥١) وجده عتاب بن أسيد هو الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين خروجه إلى غزوة حنين، واقره أبو بكر، فلم يزل عليها واليا إلى أن مات، رضي الله عنه. (٢) في الاصل «ثلاثة الف»، (٣) جمع نضو - بكسر النون وإسكان الضاد - وهو البعير المهزول. (٤) في الاغني «نم»، وما هنا صح وأجود، وهو المتوافق لما في ابن عساكر. (٥) في الاغني «ولقينا منه»، وكذلك في ابن عساكر (٦) العدة: الوعد، والضمار - بكسر الضاد -: الغائب الذي لا يرجي، فإذا رجي فليس بضمار، من أضمرت الشيء إذا غيبته. قاله أبو عبيد فيما نقله عنه في اللسان، (٧) ابن أبي بكره هو عبيد الله، وكان من الاجواد المشهورين، وله ترجمة في طبقات ابن سعد، وسعيد بن عثمان ولاه معاوية خراسان لما خاف ان يمارض يزيد بن معاوية في الخلافة بعده، وانظر ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٧) (٨) في الاصل «سعيدا»، وضبط بالصب، وهو خطأ.

رحمه الله أنه يهزأ به ، فدخل البصرة ، فنزل على مولى لعثمان بن عفان رحمه الله ، وقال : إن ابن بكرة قد كتب إلى وكيله بشيء ، أفتراه يُنفذ ما كتب به ؟ فأرسل إلى وكيله ، فأعطاه الكتاب ، فقال : أجتني جمعة ، فأجله ، فأتاه بما في الكتاب . ثم قال له سليم : ألك حاجة ؟ فقال له سعيد : ولو كانت لي حاجة كنت تقضيها ؟ قال : أمّا في مثل ما أعطاك مولاي ما كنت لأفعل ، فقال سعيد : ما أدري أيكما أكرم ؟ ! .

عن سليمان بن عياش قال : قال إبراهيم بن هشام — وكان في مال له قريبا من أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة : — هل لكم أن أُجّل أبا عبيدة (١) بن عبد الله ؟ ! فركب إليه في سبعين راكبا ، وأبو عبيدة (١) بماله بالفرس (٢) ، فوافاه قبل طلوع الشمس ، فقال له : أصلحك الله ، انزل بنا ، قال : لسنّا نزل ، ولكن عجل لنا ما حضر ، فوافاهم بسبعين رأسا قد شويت من الليل ، ففاظه ما رأى من تعجيل ذلك عليه ، فأنصرف ولم يأكل عنده شيئا .

قال أبو الحسن المدائني : قال عبد الله بن عباس رحمه الله : لقد رأيت من عبد الله بن عامر (٣) منظرًا وددت أني كنت فعلته ! كُنّا في الربيع في المسجد ،

(١) في الاصل في الموضوعين وعبيد الله . وهو خطأ ، صوابه ما هنا ، لان ابن عبد الله بن زمة بن الاسود بن المطلب — : اسمه « ابو عبيدة » . كافي التهذيب (ج ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩) وكافي الاغانى (ج ١٢ ص ١٦٣ و ١٦٤ ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٥١) ولكن وقع اسم جده في الاغانى « ربيعة » ، وهو خطأ أيضا ، صوابه « زمة » . (٢) بفتح الفاء وإسكان الراء وآخره شين معجمة ، وهو مكان قريب من « ملل » ، بفتح الميم واللام وآخره لام ثانية ، وهو في الطريق بين المدينة وبدر ، وكان ابو عبيدة ينزل في هذا الموضع ، وله قصة في معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ٣٦٠ - ٣٦١) (٣) هو عبد الله بن عامر بن كرزب - بضم الكاف وفتح الراء وخره زاي - وكان عبد الله من فتيان قريش جوذا وحياء وكريما .

فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ فَتَفَوَّضَتْ الْحِلْقُ^(١)، فَدَعَا ابْنَ عَامِرٍ بِطَيَالِسَةَ، فَأَلْقَى عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ جُلْسَانِهِ طَيْلِسَانًا مَطْبِقًا، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَجَلَّتْ، فَقَالَ: قَوْمُوا بِهَا. قَالَ مَصْعَبُ الزَّيْرِيِّ: حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ قَوْلَ: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَيْنٍ^(٢)، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ عِدَاوَةٌ، وَكَانَ لِقَيْسٍ عَلَى النَّاسِ دَبْنٌ كَثِيرٌ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَدْعُوكُمْ قَيْسٌ، فَخَضِرَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَأَخَذَ صِكَكَ كَمَا كَانَتْ عِنْدَهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: هَذِهِ لَكُمْ، فَتَوَزَّعُوا بِبَيْنِكُمْ. قَالَ: وَبَاعَ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَارَ الشَّقَاقِ مِنْ مِقَاتِلِ بْنِ مِقَاتِلٍ^(٣) بِنَفْسِيئِهِ^(٤)، ثُمَّ تَقَاضَاهُ، فَلَزِمَهُ فِي مَسْجِدِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٥)، فَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ مِقَاتِلًا، فَقَالَ لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ؟ قَالَ: لَزِمَنِي ابْنُكَ، قُلْ: بِمِ؟ قَالَ: بِعَيْنِ دَارِ الشَّقَاقِ^(٦)، قَالَ: يَا ثَابِتُ، مَا وَجَدْتَ مُحْسِنًا لِرُؤْمَانِكَ^(٧) إِلَّا دَارِي؟ اذْفَعْ إِلَيْهِ صَكَّهُ وَأَعْوِضْكَ، فَعَوَّضَهُ عَنْهَا.

(١) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام، جمع حلقه، وفي الأصل فتفوضت، بالفاء، الحلق، بالحاء المعجمة، وهو تصحيف (٢) يعنى بعين واحدة، ولم اجد ذكر هذا في ترجمة قيس في الكتب، وكان قيس احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب، من اهل الرأي والمكيدة في الحرب والتجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وله في الكرم اخبار ماثورة، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجود من شيمة اهل ذلك البيت»، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير، وله ترجمة حافلة في ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٧٧) وفي الاستيعاب واسد الغابة والاصابة والتهذيب وغيرها. (٣) في الأصل «وأباع»، وهو خطأ. وثابت هو ابن عبيد الله بن ابي بكره، والحاكية في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٢٧) ولكن فيه «دار الصفاق من مقاتل بن مقاتل بن مسمع». (٤) في الأصل «بنسية» بتشديد الباء وحذف الهزة، وهو جائز تسهلا. (٥) في عيون الاخبار «فلزمه في دار أبيه»، وهو أصح، لما سياتى من قول عبيد الله «ما وجدت مجلسا لرؤمانك إلا دارى». (٦) في عيون الاخبار الصفاق، (٧) في الأصل «ما وجدت» وضبطت التاء بالضم - مجلسا لرؤمانك إلا دارى، وهو خطأ واضح، صححناه من عيون الاخبار

كان الحزيرنُ الكِنَانِيُّ^(١) مع قوم من أهل المدينة يُقَامِرُهُ قَمَرٌ ثِيَابُهُ ، فكان عُرْيَانًا في جانب البَيْتِ ، وكانوا بالعقيقِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْحَزِيرِنُ : أَعْطُونِي ثَوْبًا حَتَّى أَلْقَاهُ ، فَلَعَلَّهُ يُخْلِفُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَمَا أَمِنُوهُ حَتَّى تَبِعَهُ رَجُلٌ بِمُسْكِ بِطَرْفِ رِذَاءٍ أَعَارُوهُ^(٢) إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهُ :

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرَ

قال : وعليك السلام ، فقال :

فَأَنْتَ الْمُهَذَّبُ مِنْ هَاشِمٍ وَفِي الْبَيْتِ مِنْهُ الَّذِي يُذَكِّرُ

فقال : كَذَبْتَ ! ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

فَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتَ وَقَدْ عَضِّي زَمَنٌ مُنْكَرٌ

قال : فثيابي لك بها ، وانصرف حتى أتى منزله ، وبعث إليه بثيابه التي كانت عليه .

قال أبو الحسن المدائني : كان لبيدُ بن ربيعة^(٣) لا يمرُّ به يومٌ إلا أراقَ فيه دَمًا ، وكان يفعلُ ذلك إذا هبَّت الرياحُ ، ورُبَّمَا ذَبَحَ العَنَاقَ إِذَا أَضَاقَ ، فَصَعِدَ الوليدُ بنُ عُقْبَةَ المنبرِ وقد هبَّت الرياحُ ، فقال : أَعِينُوا أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ ، وبعث إليه بمائة ناقةٍ ، فلما جاءتهُ قال لأُبنته : أجيبيه عني ، وكان لبيدٌ قد ترك قول الشعر ، فقالت ابنته :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا

(١) الحزيرن : لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ، وهو من شعراء

الدولة الاموية ، وله ترجمة كبيرة في الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤ - ٨٥)

(٢) في الاصل : طرود ، بدون همزة ، وهو خطأ (٣) لبيد هو الشاعر المحضرم الصحابي

المشهور ، له ترجمة حافلة في الاغانى (ج ١٤ ص ٩٠ - ٩٨) وهذه القصة هناك (ص ٩٤ - ٩٥)

طَوِيلَ الْبَاعِ أَبَيْضَ عَبْشِيًّا^(١) أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدًا
بِأَمْثَالِ الْهَضْبِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قَعُودًا
أَبَا وَهْبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاهَا وَأَطَعْنَا^(٢) الثَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنَّنِي يَا بَنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا

قال لها أبوها لبيد : أحسنت ، لولا أنك سألت ! فقالت : إن الملوك لا يستحي
من مسناتهم ، قال : وأنت في هذه أشعر .

قال : خرج عبد الرحمن بن هشام في بعض طرقة ، ثم أنصرف على طريق
الكوفة ، فمر بالوليد بن عقبة ، فلما صار بقصر ابن مقاتل^(٣) أنفض^(٤) من
الزاد ، فبعث إلى الوليد بن عقبة براحلتين ، ولم يدخل الكوفة ، ومضى على
طريق المدينة ، وقال : إنا أزمنا من الزاد ، فابعث إلينا من زاد العراق ،
فبعث إليه عليهما ستين ألف درهم .

قال أبو الحسن المدائني : بلغني أن أسد بن عبد الله قدم خراسان ، ومعه
مرزبان مرو الروذ ، فلما صار بأصبهان^(٥) بعث إلى واليها خالد بن زرقاء

(١) في الأصل : عبشي ، وضبط بالكسر ، وهو لحن . (٢) في الاغاني « فأطعنا ،
(٣) قصر ابن مقاتل ، ويسمى أيضا قصر مقاتل ، وقصر بني مقاتل ، كان بين عين التمر
والشأم ، وعين التمر بلدة قريبة من الكوفة . وهو منسوب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة ، وانظر
السلام عليه في معجم البلدان (ج ٧ ص ١١١) وله ذكر في الاغاني (ج ٢ ص ٤٠ و ج ١٠
ص ٢٨) وتاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٣٧ و ج ٦ ص ٢٣١ و ج ٧ ص ٢٢٢ و ج ٩ ص ١٨
و ج ١٠ ص ٣٦) (٤) بالفاء والضاه المعجمة ، يقال : « أنفض القوم ، فقد زادهم وطعامهم ،
مثل « أرملوا ، « وفي الحديث « كنا في سفر فأنفضنا ، أي فني زادنا ، كأنهم نفصوا زوادهم لخلوها ،
وهو مثل « أقفر وأرمل ، والاسم « التفاض ، بضم التون . قاله في اللسان . (٥) بفتح
الهمزة وبكسر ها .

الرياحي^(١) : أن أبعت إلينا من شهيد بلادك . فنظر خالد فوجد في بيت المال سبع مائة ألف درهم ، فأمر بحملها إليه ، وكتب إليه : إنني قد بعمت إليك بجميع ما كان عندي من الشهيد ، ولو حضرني أكثر منه لبعمت [إليك] به . فقال المرزبان : لست أعجب من قدر المال ، ولكن من بعته كل شيء عنده ! قال ابن عائشة : كان طلحة بن عبد الله^(٢) بن عوف جواداً ، وولي المدينة ، وأشدني بعض قريش فيه :

يا طلح أنت أخو الندى وعقيدُهُ
إن الندى إن مات طلحة ماتاً^(٣)

إن الفعالم إليك أطلق رحله
فحيث بت من المنازل باتاً

قال : وقدم الفرزدق المدينة وقد مات طلحة ، فقال : يا أهل المدينة ، أنتم أذل قوم في الأرض . قالوا : وما ذاك ؟ قال : غلبكم الموت على طلحة ! .

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال : بلغني أن رجلاً من قريش من بني أمية بن عبد شمس ، له قدر وخطر ، لم يسم لي - ربه^(٤) دين ، وكان له مال من نخل وزرع ، فحاف أن يباع ماله عليه ، فشحص من المدينة يريد الكوفة ، يعمد^(٥) خالد

(١) في الأصل « الرياحي » وهو خطأ ، بل هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، بالحاء المهملة ، وله ترجمة في ابن عساکر (ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) وذكر في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٥١ - ٢٥٢ و ٢٦٨) وفي الأمال (ج ٢ ص ٧٩) وفي عيون الأخبار (ج ٣ ص ٩٤)

(٢) في الأصل « عبيد الله » بالتصغير ، وهو خطأ ، لأن ابن عبيد الله هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الصحابي المشهور ، المعروف بطلحة الفياض ، وأما هذا فإنه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري التابعي ابن أخي عبد الرحمن بن عوف وهو المشهور باسم طلحة التدي وكلاهما من الطلحات المعروفين بالجوذ والكرم (٣) عقيده : بمعنى جليته ، وهذا البيت ذكره ابن عساکر في ترجمة طلحة (ج ٧ ص ٦٩ - ٧١) وسببه للفرزدق (٤) يكسر الماء ، أي غشبه وأدركه ، وفي الحديث « فانزله سببه دين . أي لزمه أداؤه وضيق عايبه . قاله في اللسان .

(٥) عمد - من باب ضرب - بتدنى بنفسه وبالطرف ، يقال : عمد ، وعمد إليه وعمده ، بمعنى قصد

بن عبد الله القسري - وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبرئ
من قدم عليه من قريش - فخرج الرجل إليه ، وأعد له الهدايا من طرف
المدينة ، فسار حتى قدم فيداً^(١) فأصبح بها ، فنظر إلى فسطاطٍ عنده جماعة ،
فسأل عنه ؟ فقيل له : الحكم بن المطلب بن حنطب^(٢) ، فلبس نعليه ثم خرج
حتى دخل عليه ، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ، وأجلسه في صدر فراشه ،
ثم سأله عن مخزجه ؟ فأخبره بدينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله
القسري ، فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك
إلى إتيانك ، فضى معه حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث
معه ساعة ثم قال : إن منزلنا أخضر عذة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، فأقسمت
عليك إلا أقمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هديتك نصيباً ، فقام معه ،
وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها فحملت إلى منزله ، وجعل الرجل يستحي
أن يمنعه شيئاً منها ، حتى صار معه إلى منزله ، فدعا بالعداء فتعدى^(٣) ، وأمر
بالهدايا ففتحت ، فأكل منها هو ومن حضر ، ثم أمر ببقيةها فرفع إلى
خزانتته ، وقام الناس . ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب

(١) قال باقوت في المعجم : ببلدة في نصف طريق مكة من الكوفة . (٢) حنطب : بوزن
جعفر ، كما ضبطه النووي في تهذيب الاسماء وصاحب القاموس . والحكم هذا هو ابن المطلب بن عبد الله
بن المطلب بن حنطب ، وكان من سادة قريش ووجوها ، وكان بمدوسا ، وكان من ابر الناس بأبيه
وله ترجمة في تمجيد النعمة (ص ١٠١) وقل ان رجلا من اهل منبج - بفتح الميم وإسكان التون
وكسر الباء وبعدها جيم - قال : « جاورنا الحكم بن المطلب بنير مال فأغنانا كلنا . فقيل : كيف كان ذلك
قال : علمنا مكارم الاخلاق فماد غنينا على فقيرنا فاستغنوا كلهم ، و نقل في الامالي نحو هذه الحكاية
(ج ٢ ص ٢١٦) وله ترجمة أخرى مطولة في تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٠ - ٤٠٤) وفيه
القصة التي نقلها المؤلف هنا (٣) رسم في الاصل « فتعدا ، بالالف

إليك^(١) رَحِمًا وَمَنْزِلًا ، وها هنا مالٌ لِلغَارِمِينَ أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، ليس عليك فيه مَنَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، يُقَضَى بِهِ دَيْنُكَ . ثم دَعَا بِكَيْسٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دينار ، فدفعه إليه ، وقال : قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْخَطْوَةَ ، فَأَنْصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ مُصَاحِبًا^(٣) مَحْفُوظًا . فقام الرجل من عنده وهو يَدْعُو^(٤) ويشكر ، ولم يكن له هِمَّةٌ إِلَّا الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ الْحَكَمُ مَعَهُ لِيُشِيعَهُ ، فَسَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَسْكَأَنِّي بِرِجْوَتِكَ قَدْ قَالَتْ لَكَ : أَيْنَ طَرَائِفُ الْعِرَاقِ ؟ أَمَا كَانَ لَنَا مَعَكَ نَصِيبٌ ؟ ! ثم أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا جَعَلْتَهَا هَذِهِ عِوَضًا عَنْ هِدَايَا الْعِرَاقِ . وَوَدَّعَهُ وَأَنْصَرَفَ .

قال مُصْعَبٌ^(٥) : كَانَ الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ أَيْرٍ النَّاسِ بِأَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ - الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يُحِبُّ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ « الْحَارِثُ » حُبًّا شَدِيدًا مُفْرِطًا ، وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْجَمَالِ وَالْفَرَاةِ ، فَاشْتَرَاهَا الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهَا بِجَالٍ عَظِيمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا - وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً عِنْدَهُمْ - : دَعِّهَا عِنْدَنَا حَتَّى نُصَلِّحَ مِنْ شَأْنِهَا ، ثُمَّ نَزَفُوهَا إِلَيْكَ بِمَا تَسْتَأْهِلُ الْجَارِيَةَ مِنَّا ، فَإِنَّمَا هِيَ لَنَا وَوَلَدٌ . فَتَرَكَهَا عِنْدَهُمْ حَتَّى أَصْلَحُوا حَالَهَا ، ثُمَّ تَقَلُّوْهَا كَمَا تَزْفُ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا ، وَتَهَيَّأَ الْحَكَمُ بِأَجْمَلِ ثِيَابِهِ وَتَطْيَبَ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ ، ثُمَّ بَدَأَ بِأَبِيهِ لِيَرَاهُ فِي تِلْكَ

(١) في الاصل واليه ، وهو خطأ (٢) في الاصل ، الف ، (٣) بفتح الحاء ، وضبط في الاصل بكسرهما ، وهو خطأ ، والصحابة - بكسر الصاد - مصدر من قولك ، صاحبك الله وأحسن صحابتك ، ، وتقول للرجل عند التوديع ، معاذة مصاحباً ، او د معاذ مصاحب ، بالتحصب أو بالرفع . وانظر لسان العرب (٤) رسم في الاصل ، يدعوا ، بألف بعد الواو (٥) هذه الحكاية عند ابن عساکر أيضاً

الهيئة وَيَدْعُوهُ - تَبْرُ كَمَا بَدَعَتْهُ - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمَطْلَبِ
أَخُوهُ . فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ لِي حَاجَةً . قَالَ :
مَا تَقُولُ يَا أَبَا ؟ ١٩ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ ، فَمَرُّنِي بِمَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : تَهَبُ جَارِيَتَكَ
هَذِهِ لِلْحَارِثِ أَخِيكَ ، وَتُعْطِيهِ ثِيَابَكَ هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ ، وَتُطَيِّبُهُ مِنْ طِيْبِكَ ،
وَتَدَعُهُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ ، فَإِنِّي لَا أَشْكُ أَنْ نَفْسَهُ قَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهَا !
فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : لِمَ تُكَدِّرُ عَلَيَّ أَخِي وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ ؟ ! وَذَهَبَ يُرِيدُ
يَخْلِفُ . فَبَدَّرَهُ ^(١) الْحَكَمُ ، فَقَالَ : هِيَ حُرَّةٌ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ أَبِي ،
فَإِنْ قُرَّةَ عَيْنِي أَسْرُ إِلَى ^(٢) مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ . وَخَلَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهَا ،
وَطَيَّبَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ !

قال : وكان الحكمُ بعدَ حالِهِ هذه قد تَحَلَّى ^(٣) من الدنيا ، وَلَزِمَ الثُّغُورَ ،
حَتَّى مَاتَ بِالشَّامِ بِمَنْبِجٍ ^(٤) . وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ
عَوْفِ الزُّهْرِيَّةِ .

وفي الْحَكَمِ يَقُولُ ابْنُ هَرْمَةَ ^(٥) :

مَاذَا بِمَنْبِجٍ لَوْ تُنْبِشُ مَقَابِرُهَا مَنِ الْمُقَدَّمُ ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ ؟

(١) أى بادره ، وفي الأصل د فندره ، بالتون ، وهو خطأ . لأن كلمة فندره لا تصلح في هذا المعنى
(٢) في الأصل ، إليه ، وهو خطأ ظاهر (٣) رسم في الأصل د تحلا ، بالالف وبدون نقط .
(٤) بفتح الميم وإسكان التون وكسر الباء الموحدة وآخرها جيم : بلدة قديمة بينها وبين الفرات ثلاثة
فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ، ومنها البحترى الشاعر المشهور وله فيها أملاك . كما قال باقوت .
(٥) هرمة : بفتح الميم وإسكان الراء . وابن هرمة اسمه د ابرهيم بن علي بن سلمة بن هرمة ،
وهو شاعر مشهور ، له ترجمة في الأغانى (ج ٤ ص ١٠١ - ١١٤) وفي تاريخ بغداد (ج ٦ ص
١٢٧ - ١٣١) (٦) في الأصل د من التهدم ، وصححناه من ابن عساکر (ج ٤ ص ٤٠٤)
وفيه أيضا د لو تنشر قبورهم ، في آخر الشطر الاول .

سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ : « مَا فَعَلَا ؟ » فَقُلْتُ : « إِنَّهُمَا مَا تَمَعَ الْحَكِيم » (١) .

قال مصعب الزبيري : وحدثني عبدُ الله بنُ مصعب قال : خرج عبيدُ الله بنُ عباس - رحمهما الله - يريد معاويةَ ، فأصابته السماء وهو في أرضِ قفرٍ ليلاً ، فرُفِعَتْ له نَارٌ ، فقال لغلامه مِقْسَمٌ (٢) : « أَقْصِدْ بِنَا النَّارَ ، فَأَتَاهَا ، فَذَا شَيْخٌ مَعَهُ أَهْلُهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ أَعْظَمَهُ ، وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : « إِنْ كَانَ هَذَا قُرَشِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنْ كَانَ يَمَانِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ » (٣) ، فَهَبَّسِي لَنَا عَنزَكِ أَقْضِي بِهَا ذِمَامَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : إِذَا تَمَوْتُ أَبْنِيَّ مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ الشَّيْخُ : الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْأَوْثَمِ » (٤) ، فَأَخَذَ الشَّقْرَةَ وَقَامَ إِلَى الْعَنَزِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَرَيْنَتَا (٥) لَا تُوقِظِي بُنْيَةَ (٦) إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَجِبُ عَلَيْهِ
وَتَنْزِعَ الشَّقْرَةَ مِنْ يَدِيهِ أَبْغِضُ بِهِذَا وَبِذَا إِلَيْهِ

فدبجها ، وحدثت عبيد الله حتى نضجت ، فأكل عبيد الله منها وبات ليلته ، فلما قرَّبَ الرِّحِيلُ قَالَ لِمِقْسَمٍ : « كَمْ مَعَكَ مِنْ نَفَقَتِنَا ؟ » قَالَ : « خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ » ، قَالَ : « أَلْقِيهَا إِلَى الشَّيْخِ » ، قَالَ مِقْسَمٌ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنْ كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ

(١) في ابن عساكر :

سَالُوا عَنِ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ أَيْنَ هُمَا * فَقِيلَ : « إِنَّهُمَا مَا تَمَعَ الْحَكِيم »
و« سَالُوا » أَصْلُهَا « سَأَلُوا » وَسَهَلَتِ الْمَعْرُوفُ (٢) مِقْسَمٌ : بِكسر الهمزة وإسكان القاف وفتح السين ،
وَضَبَطُ فِي الْأَصْلِ مَرَارًا بِكسر السين ، وَفِي بَعْضِ الْمَرَاتِ بِكسر ميم ضم الميم ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) الْمُرَارُ
- بِضم الميم - شَجَرٌ مَرِيءٌ ، وَبَنُو آكَلِ الْمُرَارِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَكَلِ الْمُرَارِ هُوَ الْجِدُّ الْأَعْلَى لِأَمْرِ
الْقَيْسِ . وَفِي الْأَصْلِ « آكَلِي الْمُرَارِ » ، بِلِغْظِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي الْأَصْلِ « الْوِثْمُ » ،
وَضَبَطُ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) أَيُّ « يَا قَرَيْنَتِي » ، بِحذف حرف النداء . وَفِي الْأَصْلِ
« يَا قَرَيْنَتَا » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، صَحِيحُهُ مِنْ (رِسَالَةِ الْكِرْمَاءِ) لِلْمَسْكُورِيِّ ، وَاسْمُهَا الصَّحِيحُ (فَضْلُ الْعَطَاءِ
عَلَى الْمَسْرُورِ) وَلَكِنْ فِيهَا « قَرَيْنَةٌ » ، بِفِرَافِ (٦) فِي الْأَصْلِ « أَيْه » ، وَهُوَ خَطَأٌ

تَضِيفَ (١) لَهُ ثَمَنَ عَنزِهِ ، وَاللَّهُ مَا يَعْرِفُكَ ، وَلَا يَدْرِي مَنْ أَنْتَ ! أقال :
لكنني أعرف نفسي ، وأدرى من أنا ! هذا لم يكن له من الدنيا غير هذه
العنز ، فجاد لنا بها وهو لا يعرفنا ، فخرج من دنياه ، وأعطيناها بعض دنيانا ،
فهو أجود منا (٢) ، وسار عبيدُ الله حتى قدم على معاوية ، وقضى حوائجه ،
فلما انصرف قال : يا مِقْسَمُ ، مُرَّ بنا على الشيخ ننظر كيف حاله (٣) فاذا إبلٌ
عظيمة ، وأنشدهُ الشيخُ شعراً قاله فيه :

تَوَسَّمْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أَلَمْ يَرَهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَالْإِلا فَمِنْ آلِ الزُّمَرِ فَإِنَّهُمْ مُلُوكُ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ خَضَارِمٍ (٤)
فَقُمْتُ إِلَى عَنزٍ بَقِيَّةِ أَغْزُرٍ فَأَذْبَحَهَا فِعْلَ أَمْرِي غَيْرِ عَاتِمٍ (٥)
فَعَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ نَسَاوِي عَنَّا فِي غَيْرِ خَمْسِ دَرَاهِمٍ (٦)
فَقُلْتُ لِعَرْسِي فِي الْخَلَاءِ وَصَبِيَّتِي: أَلْأَحَقُّ هَذَا أَوْ هُوَ أَضْفَاكُ حَالِمٌ !
فَقَالُوا جَمِيعًا: لَا ، بَلِ الْأَحَقُّ هَدِيهِ يَخْبُ بِهَا أَرُّ كِبَانٍ وَسَطَ الْمَوَائِمِ
بِحَمْسِ مِائِينَ مِنْ دَنَانِيرٍ عَوَّضَتْ مِنْ الْعَنزِ ، مَا جَادَتْ بِهَا كَفُّ حَاتِمِ

(١) في الأصل : بضعف ، وضبط بفتح الياء وكسر العين ، وهو خطأ (٢) نقل في القدر
الفرید (ج ١ ص ١١٦ طبعة بولاق) حكاية صغيرة نحو هذه عن يزيد بن المهلب ، وأن ابنه أنكر
عليه إعطاء أعرابية ثمانمائة درهم في عنزه وقال له : إنها لا تعرفك ، ويرضياها اليسير ! ، فقال يزيد :
« إن كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي » ، وإن كان يرضياها اليسير فانا لا أرضى إلا بالكثير ،
(٣) ضبط في الأصل : حاله ، بالنصب ، وهو ملحق (٤) في رسالة الكرماء : « ملوك وأبناء الملوك الأكارم » ،
(٥) أي غير مبطيء ، يقال : عتم عن الشيء ، وأعتم وعمم بالتضعيف - أي أبطأ ، (٦) هكذا
رسم في الأصل من غير نقط ، ولم نجد البيت في شيء مما بين أيدينا من المصادر (٧) تسهيل همزة
« اشفاك » لضرورة الشعر ، وإن لم يكن ما قبلها ساكناً ، وانظر كتاب « الضرائر » ، للعلامة الألويسي
طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤١ (ص ١٢٧) (٨) رسمت في الأصل « ما بين » ،

[فلماً^(١)] أرتحل عبيدُ الله سارَ الشيخ في العَرَبِ بالذي صنَعَ عبِيدُ الله ،
[وبلغ^(٢)] ذلك معاويةَ ، فقال : لِه عبِيدُ الله ! مِن أَيِّ بِيضَةٍ خَرَجَ ، وَمِن
أَيِّ عُشِّ دَرَجَ ! وَهَذَا لَعَمْرِي مِن فَعَلَاتِهِ !!

أذْ كَرَّرْتِي قَوْلُ مِقْسَمِ مَوْلَى^(٢) عَبِيدِ اللَّهِ بِنِ عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
شَيْثًا جَرَى لِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْكُرْمِ . قُلْتُ يَوْمًا لِمُؤَدِّي - الشَّيْخِ الْعَالِمِ
أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْعُرُوفِ بَابِنِ الْمُنِيرَةِ^(٣) : - يَا شَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
لَوْ رَكِبْتَ حِصَانًا ، وَلِدِسْتَ كُرْغَانًا^(٤) وَأَعْتَقْتَ رُمْحًا ، وَوَقَفْتَ فِي طَرِيقِ
مَسْجِدِ الْقَاضِي - وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ يَدْخُلُونَ مِنْ هُنَاكَ لِقَاتِلَانَا - لَسَكُنْتَ تَرُدُّهُمْ
وَتَنْعَمُهُمْ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا كَانُوا يَجُورُونَ كُلَّهُمْ ! قُلْتُ : كَانُوا يُبْصِرُونَ
هَيْكَلَكَ - وَمَا يَعْرِفُونَكَ - فَيَحَافُونَ مِنْكَ ! قَالَ : سَبَّحَانَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ يَعْرِفُونِي
أَنَا مَا أُرِفُ نَفْسِي !!^(٥)

قَالَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو جَهْضَمٍ - شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْأَعْبَرِ - عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَّةً مِنَ الْعِرَاقِ ، فَمَرَّ
بِنَا فِي مَنَازِلِنَا ، وَنَحْنُ بِالْجَبَّانَةِ ، فَإِذَا شَابٌّ مِنَ الْحَيِّ قَدْ كَانَ يَحْتَلِفُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) الكلمتان ضاعتا في التصوير الفوتوغرافي للأصل ، وزدناهما لتوقف المعنى عليهما (٢) في الأصل
، قولي ، وهو خطأ . (٣) هو من أهل كفرطابتم نزل حصن شيزر - حصن أسرة المؤلف - وله ترجمة
في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٤) ولكن ذكر فيها أنه توفي سنة ٤٥٢ ، وهو خطأ لأن المؤلف -
أسامة - ولد سنة ٤٨٨ ، والصواب أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٢ كما في بنية الوعاة (ص ١٢٤)
وكشف الظنون (ج ١ ص ١٨٦ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٦١٢ طبعة الاستلثة سنة ١٣١١) (٤) كلمة
فارسية معربة ، وهي ستره سميكة تقوم مقام الدرع في القتال . فسرها بذلك الأستاذ (فليب حتى) في
تعليقه على كتاب (الاعتبار) للمؤلف (ص ٤٦) . وفي الأصل هنا ، وليست كزاغندا ورمحاً ، وزيادة
كلمة ورمحاً ، خطأ (٥) هذه الحكاية رواها المؤلف أيضاً في كتاب (الاعتبار) (ص ٨٥ طبعة
جامعة برانستون سنة ١٩٢٠)

رآه قال : أباحتهم ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، طعامٌ حاضرٌ ، فَلَوْ نَزَلَتْ (١) لَهُ ١٩ فَنَزَلَ ، قال : وَأُمَّهُ تَخْبِرُ ، قَامَ إِلَى دَاجِنَةٍ لَهُ فَنَذَبَهَا ، وَقَالَ لِأَخِيهِ : أَكْشَطُ جِدَدَهَا ، وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَنْزِلَهُ ، فَجَاهَهُ يَسَاطِيطٌ ، وَمَا جُعِلَ تَحْتَهُ فِرَاشٌ وَلَا مُصَلًّى ، إِلَّا أَنَّهُ أَنَاهُ بِمِرْقَةٍ (٢) فَاتَكَأَ (٣) عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ أَصْحَابُهُ ، وَسُلِخَتِ الشَّاةُ ، وَجُعِلَتْ فِي التَّنُورِ ، وَأُخْرِجَ الْخَبزَ حَارًّا فَفَتَّهُ ، ثُمَّ كَدَرَ (٤) عَلَيْهِ السَّمَنَ ، ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّمَنِ عَلَى الشَّاةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِالْجَنَفَةِ يَحْمِلُهَا حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : مَا أَكَلْتُ قَطُّ طَعَامًا أَطْيَبَ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ (٥) وَزُبْدٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ (٦) وَرَكِبَ . فَقُلْتُ : وَيَحْكُ ! مَا صَنَعْتَ ! أَمِثْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَدْخُلُ مَنْزِلَكَ ثُمَّ أَجْلَسْتَهُ عَلَى يَسَاطِيطٍ ١٩ فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ أَنِّي لَمْ آلُهُ تَكَرِّمَةً ، وَإِنِّي أَنْتَيْتُهُ بِمَا عِنْدِي ، وَقَدْ ذَبَحْتُ لَهُ فُلَانَةَ الدَّاجِنَةَ . قَالَ : فَأَقَمْنَا يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُهُ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُعْجَبًا بِكَ ! ثُمَّ سَرَّعَنِي إِلِقَاؤُكَ (٧) الْحِشْمَةَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا غَمَّنِي ، خَذَ هَذِهِ الْحِشْمَةَ آلَافَ (٨) دَرَاهِمٍ فَايْتَبَعَ بِهَا سِوَارًا لِأَبْنَتِكَ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَأَقَمْتُ بِهَا وَجْهَكَ ، وَهَذِهِ الْحِشْمَةُ آلَافَ (٨) دَرَاهِمٍ فَأَبْنِي بِهَا دَارَكَ ، وَهَذِهِ خَمْسُونَ جَرِيبًا (٩) قَدَأَمَرْتُ لَكَ بِهَا . قَالَ أَبُو جَهْضَمٍ : لَخَدَثَنِي أَبِي قَالَ : فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمِنْ رِجَالِ نَبِيِّ تَيْمٍ يَسَارًا وَفَضْلًا وَهَيْبَةً .

(١) ضبط في الأصل بضم التاء ، وهو خطأ واضح (٢) بكسر الميم ، وهي المتكأ والمخدة . وضبطت في الأصل بفتح الميم وكسر القاف وجعل آخره هاء ، وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل « فائبي » وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، والمراد مفهوماً ، والكلمة تحتاج إلى بحث . (٥) بفتح الباء وإسكان الراء ، وهو ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحم عذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . قاله في اللسان . (٦) رسم في الأصل « نوضي » بالياء . (٧) كتب في الأصل « إلقاء » (٨) في الأصل « ألف » في الومضين (٩) كذا في الأصل ولكنّه فيه بدون إعجام .

عن الهيثم عن صالح بن حسان قال: قدم عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله، وكان رجلاً فقيهاً فاضلاً مؤسراً كثيراً الغزو والحج، أعطى حتى بلغت عطاياه قواعد المسجد، قال: فبينما هو يوماً يقعدى^(١) حيث فرغ من غدائه - إذ استأذن عليه رجل مكفوف من بني فهر، تفوذه أمة سوداء، فقال: يا غلام، طعامك، فأقبل يأكل معه كأنه لم يأكل شيئاً، ثم قال: حاجتك، قال: حفظك الله، شيخ من بني فهر، لي أربع بنات، ليس لي ولا لهن إلا الأمة السوداء، فإن خدمتني أضرتك بهن، وإن خدمتهن أضرتك بي، والله ما أصبحت أملك شيئاً، فانظر في حاجتي وصلك الله، فأقبل يعتدِرُ إليه: ويذكر مسيرته ومن يأتيه من قومه وما يتكلف، فقلنا: يعطيه خمسة دنانير، فإن أعطاه عشرة فذلك كثير! فقال: يا غلام، أعطه أربع مائة دينار، وأخدم كل أبنه له خادماً، وأعطه قانداً، وأجر عليه من مالنا بالسُّقيا كذا وكذا وسقاً من تمر. فلما نهض الشيخ قيل له: يرحمك الله! اعتذرت إليه قلنا: يعطيه خمس دنانير فإن زاده أعطاه عشرة دنانير! فقال: إي والله! لأن يكون فعلي أحسن من قولي أحب إلي من أن يكون قولي أحسن من فعلي!!

وعن صالح بن حسان قال: لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة أهدى له خارجة بن زيد بن ثابت رحمه الله ألف عرق موز، وألف قرعة عسل أبيض، وألف شاة، ومائة أوزة، وألف دجاجة، ومائة جزور، فقال له سليمان:

(١) في الأصل « يوم بتدا »

يا خَارجةُ ، أَجَحَفْتَ بِنَفْسِكَ ، وما كُنْتَ تَصْنَعُ بِهَذَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؟
قَالَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدِمْتَ بِلَدِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلْتَ فِي بَيْتِ
مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ ، فَأَنْتَ ضَيْفٌ ، وَإِنَّمَا هَذَا قَرِيٌّ . قَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ !
هَذَا أَجَحَفُ بَيْنِي مَخْزُومٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ . قَالَ صَالِحٌ : قَالَ سَلِيمَانُ : هَذَا وَأَيْكُمُ
السُّؤْدُودُ رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ - فَسَمَى كُلِّ مَأْ^(١) أَهْدَى لَهُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ -
ثُمَّ سَأَلَ : مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ : خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، قَالَ : أَقْضُوها
عَنْهُ ، وَأَمْرًا لَهُ بِعَشْرَةِ أَلْفِ^(٢) دِينَارٍ ، وَهَلَكَ خَارِجَةٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، حِينَ صَدَرَ
سَلِيمَانُ عَنِ الْحِجْجِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .

عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لَا يَتَقَدَّمُ
مِنْ سَفَرٍ فَيَصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَّا كَسَا^(٣) أَهْلَ الْمَسْجِدِ وَوَصَلَهُمْ ، قَالَ : وَكَانَتْ لِي
عَلَى رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقاضاهُ ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي
شَيْءٌ ، وَلَكِنْ الْأَشْعَثُ قَدْ قَدِمَ الْيَوْمَ ، وَمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَطُّ فَصَلَّى الْفَجْرَ فِي
الْمَسْجِدِ - : إِلَّا كَسَا^(٣) وَوَصَلَ ، فَأُخْضِرْنَا بِالغَدَاةِ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، فَإِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ تَأْخُذَ مَالَكَ . قَالَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُمْ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا سَكَمَ الْإِمَامُ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، أَقِيمُوا فِي صُفُوفِكُمْ . ثُمَّ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ حُلَّةً وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ
فَقَالَ : لِمَا فِي الرَّجُلِ فَأَعْطَانِي الْخَمْسَ مِائَةَ دِرْهَمٍ الَّتِي دَفَعْتُ إِلَيْهِ ، وَأَعْطَيْتُ أَنَا
خَمْسَ مِائَةِ أُخْرَى لِنَفْسِي . فَأَنْصَرَفْتُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ .

(١) كَبَّ فِي الْأَصْلِ ، فَسَمَّا كُلَّمَا ، (٢) فِي الْأَصْلِ ، أَلْفٌ ، (٣) رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ ،
دَكِي ، بِالْيَاءِ .

وعن أبي المجالد الجهمي قال : كان زيد بن وهب^(١) اذا خرج عطاؤه لم يدع أحداً من كبار أهل ربيعة إلا كساه ثوباً ، وبهب لمن كان صغيراً درهما . فلو الله ما رأيت ألفي درهم أعظم بركة من ألفي درهم زيد بن وهب . وذلك : أن القبيلة يظلمون فرحين من ثياب وطعام ودرهم : الصغير والكبير . وقدم على مخلد^(٢) بن يزيد بن المهلب رجل قد كان زاره فأجازته وقضى حوائجه ، فلما عاد قال له مخلد : ألم تكن أتيتنا فأجزناك ؟ قال : نعم . قال : فما ردك ؟ قال : قول الكميت فيك :

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى^(٣) ثم عدت له فعادا
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثى الوسادا
فأضعف له مخلد ما كان أعطاه .

عن إسماعيل بن عبد الله قال : قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل ، فكان يغشاه مع أبيه ، ثم فقده ، فقال له : ما فعل ابنك ؟ فقال : توفي - أصلح الله الأمير - بعد أن زوجته وأصدقته . فأمر له خالد بديّة ابنه وصدّاقه . فقال الراعي :

وديت ابن راعي الأبل إذ حان يومه
وذكر كيمت نار الجود والجود حامد^(٤)

(١) زيد بن وهب هو الجهمي التابعي ، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورحل إليه ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق . وله ترجمة في التهذيب (ج ٣ ص ٤٢٧) والاصابة (ج ٣ ص ٤٦ - ٤٧) وتاريخ بغداد للخطيب (ج ٨ ص ٤٤٠ - ٤٤٢) وأما أبو المجالد الجهمي فاني لم اعرفه ، وأظن انه جرّاد بن عمرو المذكور في اسانيد الطبري في التاريخ مراراً .
(٢) بفتح الميم وإسكان الحاء ، وبذلك ضبط في عيون الاخبار طبعه دار الكتبة المصرية (ج ٣ ص ١٥٠) وضبط فيه أيضاً (ج ١ ص ٢٢٦) بتشديد اللام المفتوحة ، وهو خطأ .
٣) المواضع في الاصل : اعطاء ، بالالف .

(٤) يقال : د نعشه نعشا - بفتح العين فهما - نعشا - بالساكنها : أي تداركه من هلكة ، ويقال : د الربيع نعش ، الناس : يعيشهم ويحفظهم .

فَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ^(١) وَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى إِذَا مَاتَ خَالِدٌ
 قال المدائني : خرج الحسن والحسين وعبدُ الله بنُ جعفرٍ - رضوان الله
 عليهم - حجاجاً ، ففأنتهم أنقالهم ، فجاجوا وعطشوا ، فرأوا بجوزٍ في خيابه
 لها ، فقالوا : هل من شرابٍ ؟ قالت : نعم . فأناخوا إليها ، وليس لها إلا
 شويمةٌ ، فقالت : احتلبوها وامتدقوا لبنها^(٢) ، ففعلوا . وقالوا : هل من
 طعامٍ ؟ قالت : لا ، إلا هي ، فليذبها أحدكم حتى أضغها لكم ، فذبحها
 أحدُهم ، فشوتوا وأكلوا ، وقالوا عندها حتى أبردوا^(٣) . ثم قالوا : نحن
 نفرٌ من قريش ، نريدُ هذا الوجهَ ، فاذا أنصرفنا سالمين فإلعي بنا ، فانا
 صانعون بك خيراً . ثم رحلوا وأقبل زوجها ، فقالت : سمعت ؟ فقال : لم أسمع !
 وخبرته الخبر ، فأحال عليها ضرباً^(٤) فشجها ، ثم قال : تدبحين عذري
 لأعبد لا تدرين من هم ، ثم يقولون : نفرٌ من قريش ؟ أم ضرب الدهر
 ضربانهُ ، واضطرته الحاجةُ إلى أن دخلتُ هي وزوجها المدينة ، فررت العجوز
 يوماً تسوقُ حماراً لها تنقلُ عليه البعز^(٥) تبينه - إذ أبصرها الحسن بن علي
 - رضوان الله عليهما - فعرّفها ، فأمر من أتاهُ بها ، فقال : أتعرفيني ؟ قالت :
 لا ، فدكر لها العنز ، فقالت : بأبي وأمي ، إنك لآنت هو ؟ قال : نعم ،
 قال : أقمّا لقيمتِ صاحبك ؟ قالت : لا ، فأمر من اشتري لها من شاء

(١) ضبط في الأصل «أب» ، بفتح الحزرة وضم الباء ، و«غائب» بالجر ، وهو خطأ فيها .
 (٢) مذاق اللبن - بالنال المعجمة - مزجج بالباء . (٣) قالوا : من التيلولة ، وهي النوم في
 الظهيرة ، ومضارعه : يقيل ، بفتح اوله . وأبردوا : أي دخلوا في آخر النهار . (٤) أحال -
 بالحاء المهملة - : بمعنى أقبل ، قال في اللسان : وأحال عليه بالسوط بضربه : أي أقبل ، وأحلت
 عليه بالكلام : أقبلت عليه ، (٥) باسكان العين وفتحها

الصَّدَقَةَ أَلْفَ شَاةٍ وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَ عَمَّا فَعَلَ الْحَسَنُ ؟ فَأَعْطَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَسَأَلَ عَمَّا أُعْطِيَاهَا ؟ فَأَضْعَفَهُ لَهَا ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأَتْ بِي لَأَتَّعَبْتُهُمَا . فَانصَرَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

قال أبو الحسن المدائني : كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَكَانَ يَصِلُهُ وَيَقْضِي دَيْنَهُ ، فَجَاءَتْ صِلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَحْمِي ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) غَائِبٌ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيحًا ^(٢) غَلَامَةً فَخَبَأَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) صِلَتَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَهَا ، وَقَالَ :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - نَفْسِي فِدَاؤُهُ - رَجَعْتُ بِفَضْلِ مَنْ يَدَاهُ ^(٣) وَنَائِلِ
وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلْوُدِّ حَافِظًا وَلَمْ يَكُ عَنِّي بِالْمَغِيبِ بِغَائِلِ
تَدَارَكَنِي عَبْدُ الْأَلِيلِ وَقَدْ بَدَتْ لِدِي الْحِقْدِ وَالشَّنَانِ ^(٤) مَنِّي مَقَاتِلِي
حَبَاتِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلِ

(١) عبید الله ، بالتصغير ، وفي الأصل ، عبد الله ، بالتكبير ، وهو خلاف الصحيح كما نص عليه الفيروزبادي في القاموس . وقيس الرقيات سمي هكذا لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن رقية ، فنسب إليهن ، هذا قول الاصمعي ، وقيل : إنه كان يشب بعدة نساء بهذا الاسم ، وقيل : كانت له عدة جدات اسماؤهن كذلك ، ولعبد الله هذا ترجمة حافلة في الاغانى (ج ٤ ، ص ١٠٤ - ١٦٦)
(٢) بديح - بالذال والحاء المهملين بوزن زبير - وكان يقال له « بديح الملبح » ، وهو مولى عبد الله بن جعفر ، وله ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ، ص ٩ - ١٠) (٣) مكنا في الأصل ، وهو جائز على لغة من يلزم المثنى الالف . (٤) شنان : البفض ، ويجوز فتح التون الاولى وإسكانها ،

وقري: بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ ﴾

قال محمد بن سلام : قيل لعبد العزيز بن مروان : المتوكلُ الليثي^(١) شاعرٌ مضرٌ بالباب ، فأذن له . فلما قام بين يديه أرتج عليه ، وكان عبد العزيز مهيأً ، فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، عظمت في عيني وملأت صدري ، فاختلس مني ما كنتُ قلتُ . فنكس عبد العزيز ينكسُ بقضيبه الأرض . فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، حَضَرَني بيتان ، قال : هاتهما ، فقال :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَانَ نَشْرُهُ عَبِقُ^(٢) مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمُ^(٣)
يُفْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٤)
فأمر له بمنديلٍ فبسطه ، ثم دعا بأربعة آلاف^(٥) درهمٍ فألقاها فيه ، ودعا بعبدني ، وقال : اخترتُ أيهما شئت ، فقال : هذا وسيمٌ وبه عوار^(٥) ، وهذا أحبُّ إلينا منه ، قال : فعلننا ترُدُّ العوار؟! خذها جميعاً والمنديل بما فيه . قلتُ : سمعتُ في هذين البيتين ، وأمهما من مُجَلَّةِ أبياتٍ للفِرَزْدَقِ بنِ غالبٍ^(٦) .

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل ، ويكنى أبا جيمة ، وهو من شعراء الإسلام من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وأبوه يزيد ومدحهما ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٢٧ - ٤١) .
(٢) النضر - باسكان الشين - : الريح الطيبة . والعرق - بكسر الباء - اللاصق . وفي رواية لسان العرب (ج ٥ ص ٣٢٠) : دريجه عبق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤) وفي رواية عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٩٤) : دريجه عبق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٥) (٣) الاروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجمارة والفضل والسؤدد ، وقيل : هو الجليل الذي يروعك حسنه ويعجك اذا رأته . والعرين : الانف . (٤) في الاصل : ألف ، (٥) العوار - بفتح العين - : العيب (٦) البيت الاول نسبة في اللسان (ج ٥ ص ٣٢٠) للفردق في مدح زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وكذلك اشتهر هذان البيتان عند الادباء ضمن قصيدة الفردق . وقد ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٩٤) ولم ينسهما لاحد . وقد ذكر في الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤ - ٧٦) مثل هذه القصة التي هنا بين الحزبين السكناي الشاعر وبين عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ونسب فيها البيتين للحزبين ، ثم قال : والناس يروون هذين البيتين للفردق في ابيانه التي يمدح بها علي بن الحسين بن [علي بن] ابي طالب عليه السلام التي اولها :

قال أبو الحسن المدائني : قام رجلٌ إلى أسدِ بنِ عبد الله فسأله ، فأعْرَضَ عنه ، فقال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْأَلُكَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، قال : فَمَا يَدْعُوكَ إِلَى مَسْئَلَتِي إِذَا ؟ قال : رَأَيْتُكَ تُحِبُّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ ، فَأُحِبُّبْتُ أَنْ تُحِبَّنِي ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ (١) دَرَاهِمَ (٢) .

كانَ أسماءُ بنُ خَارِجَةَ (٣) يَقُولُ : إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُنِي رَجُلَانِ : كَرِيمٌ أُحْتَاجُ ، فَأَنَا أَحَقُّ مَنْ سَدَّ خَلَّتَهُ ، وَسَتَرَ مَا هُوَ فِيهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى خَصَاصَتِهِ . وَإِنَّمَا لَيْتُمُ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ عِرْضِي .

وَمَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ عَنْ عِيَادَتِهِ . فَسَأَلَ عَنْهُمْ ؟ فَقِيلَ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى (٤) اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْهُ . فَكُسِرَتْ دَرَجَتُهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ (٥)

عَنْ حُسَيْنِ الْخَادِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي لَيْثُ الطَّلَوِيلِ (٦) قَالَ : كُنْتُ فِي مَوْكَبٍ

هذا الذي تعرف البطحاء وطلأته * والبيت يعرفه والحل والحرم وهو غلط ممن رواه ، وليس هذا البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ليس لاحد . . .

(١) كتب في الاصل . الف ، (٢) نقل في القمد الفريد نحو هذه الحكاية عن خالد القسري (ج ١ ص ٩٥) ، وخالد هو أخو أسد بن عبد الله القسري . (٣) أمية بن خارجة هو الفزاري ، وهو أحد أجواد العرب المعروفين . وانظر الامال (ج ٣ ص ٢٠) ونسبه مذكور في ترجمة ابن مالك بن اسما في الاغانى (ج ١٦ ص ٤٠) والكلمة التي نقلت عنه هنا نقل نحوها في القمد الفريد (ج ١ ص ٨٥ - ٨٦) ولكن فيه . وقالت أسماء بنت خارجة ، وهو خطأ من المصحح ، ظن أن أمية ، امرأة ، وهذا الاسم مما سميت به العرب الرجال والنساء .

(٤) رسمت في الاصل . اخزا ، بالالف (٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩) و (ص ١٢) من هذا الكتاب . (٦) حسين الخادم : هو خادم الرشيد . وليث الطويل : هو مولى المهدي ولما ذكر في مواضع من تاريخ الطبري . انظر الفهارس

يزيد بن مزيدي^(١) الشيباني وهو يدور في برية الرقة على شاطئ الفرات ، إذ طلع عليه أعرابي كباي على ناقه له ، فلما صار غير بعيد عقل ناقته ، ثم أقبل يوجف^(٢) حتى وقف بين يدي يزيد ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ما خطبك أيها الأعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، لم تسألني عن الخطب من قبل أن تسألني عن الاسم والنسب والسبب والبلد ؟ قال : يا أعرابي ، إذا سألتك عن ذلك ثم عرفتك ، فقد صارت المعرفة شافعة لك في حاجتك ، وأيم الله ما يحضرنني شفيع هو أعز علي من ماء وجهك ، فما خطبك يا أعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، دين فادح وققر فاضح . قال : يا أعرابي ، وما بلغ من دينك الفادح وققرك الفاضح ؟ قال : أصلح الله الأمير ، الدين الفادح : خمس مائة دينار ، أخذتها في سنين سبعة ، فوصلت بها الأرحام ، وأطعمت بها الطعام ، ابتغاء الأجر ، واكتساب الشكر ، حتى أجلتني عن البلد الرخب ، وحملتني على المسلك الصعب ، وأما الققر الفاضح : فاغتراب وأنفراد ، ووحداية وعيال كثيرة من بنين وبنات وأخوات وأمّهات مصونات ، طالما صنتهن من الحر والقر ، فهدمهن الدهر ، وكشفهن الققر ، بمد عز وأمتناع ، وخدم وأتباع ، وظلف

(١) يزيد : بفتح اليم وإسكان الزاي ، كما ضبطه الذهبي في المشبه ، وضبط في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٨) بكسر اليم ، وهو خطأ ، ويزيد هذا مشهور في كتب الادب والتاريخ ، وقيل فيه مرتبة جيدة أولا :

أحق إنه أودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد

وهي في الاغانى (ج ١٨ ص ١١٦ - ١١٧) وقد نسبها لابي موسى التيمي ، ونسبها القاضي في الامالي (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) لسلم بن الوليد ، وحكى قولاً آخر أنها للتيمي ، وهي موجودة في ديوان مسلم ابن الوليد (ص ٢٠ - ٢١ طبعة مصر)

(٢) الوجف - باسكان الجيم - : سرعة السير ، وأوجف دابته : اذا حثها على الاسراع

وكرّاع^(١)، أفناه الضيف والسيف، فأقبلت أجرهن من الصصححان^(٢) حتى خفاة عراة جياعا، كلما عثرت إحداهن هتفت باسمك: «يا يزيد» حتى نزلت بهن في هذا الشعب - وأومى^(٣) بيده إلى الجبل - ثم أتيتك، أيها الأمير، ولي فيهن بنية صغيرة، وقد قالت في الأمير أياتنا، وحملتنيها إليه، وأقسمت علي بحجة أن أنسده إياها، فقال يزيد: ما قالت الصبية؟ قال: هي التي تقول:

ليس ينبغي حوادث الدهر عنا وخطوب الزمان إلا يزيد
سيد أجمت عليه معد فله في أمورها الإقليد
ملك يرتجى نداءه ويخشى بأسه في الوغى، قريب بعيد
لا يجير الملوكة منه طريدا وإذا ما أجاز عز الطريد
فدع الصصححان وأقصد يزيدا فلنسا في جواره ما نريد

قال: فقال يزيد: إبي والله يا أعرابي، إن لك ولها في جوارنا ما تريد، هل يقضي دينك ويسد فقرك عشرة آلاف^(٤) درهم؟ قال: لا والله - أصلح الله الأمير - ولا مثلها^(٥)، قال: هي لك عندي، وللجارية مثلها، ثم صرفه معه إلى داره، وأمر له بثمانين ألف درهم.

وعن حسين الخادم، قال: بينا أنا ذات يوم في مسجد الرحبة^(٦) في يوم

(١) الظلف: ظفر الحيوان المجتر، نحو البقرة والشاة والظبي، ويطاق الظلف على ذات الظلف نفسها مجازاً، وقد ورد ذلك في الحديث، قاله في اللسان، وهو المراد هنا. والكرّاع يراد به هنا الأبل.

(٢) الصصححان: الأرض المرءة السنوية، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء.

(٣) أومى: لغة في «أوما» بالهمز، وتسهيل الممزات كثير عند العرب، قل في اللسان: وقد جاءت في الحديث غير مهموزة على لغة من قال في قرأت: قريت. (ج ٢٠ ص ٢٩٧)

(٤) كتبت في الأصل «الف»، (٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب «د» ولا مثلاها، أورد ولا مثلها معها.

ليصح الكلام ويستقيم. (٦) الرحبة - باسكان الحاء المهملة - هي رحبة مالك بن طوق

بن غناب التلبي. كذلك نسبها الفيروزبادي في القاموس والسماعي في الانساب وياقوت في معجم البلدان

مُجمعة ، والناسُ بين راحمٍ وساجدٍ من بعدِ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، إذْ مَثَلَ بنَ يَدِي غلامٌ أعرابيٌّ حَسَنُ الوَجْهِ حَدَثُ السِّنِّ في أَطْيارِ خَلْقَةٍ ، كالقَضِيبِ الذَّابِلِ ، يُقَلِّبُ في فِكْيِهِ لساناً أبيضَ من الصُّبْحِ ، وأحلى من الشُّهْدِ ، فكان في بعض ما سمعتهُ منه :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، إنَّ الْفَقْرَ أَقَامَنِي لَدَيْكُمْ مَقَامَ الْمَذْنِبِ الْبِكْمِ ، وَقَدْ أَنْفَلَقَ عَلَيَّ فِيهِ بَابُ الشُّكْرِ ، فَانْتَحَوَالِي بَابَ الْعَذْرِ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ :

كَأَنَّ فَقِيرًا حِينَ يَفْدُو^(١) لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يُلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْفِرُ مِنْ مِثْلِ اللَّئَامِ نُفُورَ الْوَحْشِ مِنْ زَيْبِ الْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا
قَصِدْتُ هَذَا الْمَلِكَ السَّيِّدَ ، الَّذِي زَيَّنَتْهُ أَعْمَالُهُ ، وَشَرَّفَتْهُ أَحْوَالُهُ ، فَفَرَّجَنِي بِوَأَبِهِ
وَتَنَكَّرَ لِي حُجَّابُهُ ، فَخَرَجْتُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى عَامَتِكُمْ مُلْتَمِسًا مِنْكُمْ رَجُلًا عَرَبِيًّا
تَقِيًّا نَقِيًّا هَبْرَزِيًّا^(٢) يَكُونُ سَبِيًّا لِي إِلَيْهِ .

قال حسين الخادم : وكان إلى جاني يزيد بن حلوان التَّنَائِي^(٣) ، فقال :
يا أبا خالد ما أرى هذا الأعرابيَّ قَصَدَ غَيْرَكَ ، وَلَا أَرَادَ سِوَاكَ ، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ ،

(ج ٤ ص ١٣٦) وسيأتي أن القصة مع أميرها طوق بن مالك ، فلما إن يكون ابنه ، وإما أن يكون الاسم خطأ ، وتكون الرحبة منسوبة لطوق بن مالك ، وقد نسبها إليه الطبري في التاريخ (ج ٢ ص ١٠٧) وهذه الرحبة على شاطيء الفرات في أطراف الجزيرة من جهة الشام ، ولم أجد لملك بن طوق ترجمة ، وأنا أرجح أنها نسبت إليه ، ولعل طوقا - الذي ذكر هنا - يكون ابنا لملك ، فنسب الرحبة إليه كما نسب إلى أبيه . والله أعلم .

(١) رسمت في الأصل « يبدوا » بألف بعد الواو . (٢) المبرزي - بكسر الهمزة والراء والزاى وبعد الهمزة باء ساكنة - : المقدم ، وقيل : « رجل هبرزي » : أي جميل وسيم ، وقيل : نافذ . وضعت الكلمة في الأصل بفتح الهمزة ، وهو خطأ . (٣) هكذا رسم في الأصل بالقاف وبنونين فان صح الرسم فتحت القاف كما ضبطه الذهبي في المشبه ، ولكن لم أجد هذا الرجل ولم أحزم بنسبه هذه .

وَأَبْلُغْ بِهِ أَمْنِيَّتَهُ . قُلْتُ : نَمَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، انْهَضْ بِنَا ، فَنَهَضَ وَنَهَضَتْ
وَالْأَعْرَابِيُّ ثَالِثُنَا ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ طَوْقِ بْنِ مَالِكٍ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ
الْأَعْرَابِيُّ :

يَا طَوْقُ ، إِنَّ الزَّمَانَ حَارَّ نِيَّيَ وَكُنْتُ فِي إِخْوَةٍ وَأَخْوَالِ
وَفِي رِجَالٍ مِثْلِ الْبُدُورِ وَفِي قَوْمٍ إِلَى ثَرْوَةٍ وَأَمْوَالِ
فَلَمْ تَزَلْ بِي صُرُوفُهُ وَبِهِمْ تَنْقُلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالِ
فَأَسْتَلَبَ الْمَالَ مِنْ يَدَيَّ وَعَدَا عَلَى رِجَالِي عَدُوَّ رِجَالِ^(١)
حَتَّى دُعِيْتُ « الْغَرِيبَ فِي آلِ * أَرْضِ الْمَسْكِينِ » بَعْدَ كَثْرَةِ الْمَالَ
قُلْتُ : مَنْ لِي وَلِلزَّمَانِ ؟ وَمَنْ يَصْدُقُ ظَنِّي بِهِ وَآمَالِي ؟
فَقَبِلَ : طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ مَلِكِ النَّاسِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ وَالْجَالِي^(٢)
طَوْقُ إِذَا عَادَ وَأَسْتَعَاذَ بِهِ السَّمْلَهُوفُ أَضْحَى بِمَوْضِعِ الْوَالِي
فَجِئْتُ يَا طَوْقُ عَائِدًا بِكَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَسُوءِ أَعْمَالِي

قال : فضحك طوق ، وقال : يا أعرابي ، أما شرُّ زمانك فقد بدا لنا من
قبيلك حالتك ، فما سوء أعمالك ؟ قال : أصلح الله الأمير ، الغزبية^(٣) والغزبية ، فقال
طوق : نكدٌ وشؤمٌ ، ثم أمر له بجائزة وجارية وخلعٍ ودابةٍ ، وأنصرف إلى
أهله على أحسن حالٍ .

(١) الرثيال والريبال - بالهمز ويترك الهمز - : من أسماء الأسد والذئب .
(٢) الجبال : التنازع عن وطنه ، ومنه قيل لأهل الذمة الجالية ، لأن عمر رضي الله عنه أحلام
عن جزيرة العرب فسموا جالية ، ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ، ثم لزم كل من لزمته الجزية من
أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلو عن أوطانهم . قاله في اللسان . (٣) الغزبية هي الغزوية

قال عبد الله بن المعتز :

لَا صَاحِبَتَيْنِي يَدٌ لَمْ تُفْنِ الْفَ يَدِ وَلَمْ تَرُدْ^(١) أَلْفًا مَحْرَ الْخَيَّاشِيمِ
بَادِرُ بِجُودِكَ بَادِرٌ قَبْلَ عَائِقَةٍ فَإِنَّ وَعْدَ الْفَتَى عِنْدِي مِنَ الْلُومِ^(٢)
لَمَّا أَحْتَضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حَضَرَهُ
الْمَاشِئُونَ ، وَأَطَافَ^(٣) بِهِ غَرَمَاوَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَنَا
أَضْمَنْ مَا عَلَيْهِ ، قَالُوا : لَا نُزِيدُ ، دَعَا مَا لَنَا يَكُونُ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَحَبُّ أَنْ أُضْمِنَهُ لَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَتُنْتَجِبُ أَنْ أَقْضِيَهُ
وَأَنْتَ حَيٌّ ؟ قَالَ : وَوَدِدْتُ . قَالَ : فَانصَرَفَ إِلَى مَالٍ كَانَ عِنْدَهُ ، أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ
مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَحْوَلَ هَذَا الْمَالَ وَأَضْمِنَهُ ؟ ! فَقَضَاهُ ،
فَلَمَّا أَسْرَعَ فِيهِ أَنَاهُ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ : إِنَّ مِرْوَانَ قَدْ تُوُفِّيَ ، وَأَوْصَى :
أَنَّهُ قَدْ أَوْدَعَكَ مَالًا وَأَنَّهُ قَدْ سَوَّغَكَ إِيَّاهُ .

دخل طرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي^(٤) عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي بِمَعْضِ شِعْرِكَ ، فَأَنشَدَهُ^(٥) :

وَشَيْبَنِي مَا لَا أَزَالُ^(٦) مُنَاهِضًا بِغَيْرِ غِنَى أَسْمُو بِهِ وَأَبُوعُ^(٧)

(١) في الأصل ، ولا ترد ، وصحناه من ديوان ابن المعتز طبعة بيروت سنة ١٢٢٢ ، والبيان من قصيدة هناك (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) (٢) يريد ، اللوم ، وسهل الهذرة مراعاة للروى
(٣) طاف وأطاف بالشيء : استدار وجهه من نواحيه . (٤) الطرمّاح - بكسر الطاء والراء
وتعديده الميم - شاعر كبيره النظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (ص ٢٧١ - ٢٧٤)
وانظر فيه أيضا المودة بينه وبين الكيث بن يزيد (ص ٢٦٦) ، والطرمّاح في اللغة : الطويل أو المرتفع ،
وللشاعر أيضا ترجمة في الأغاني (ج ١٠ ص ١٤٨ - ١٥٢) وهذه القصة هناك (ج ١٠ ص ١٥٢)
ولكن ذكر أنه دخل على عبد الله القسري ، وأنا أظن أن ما هنا أصح
(٥) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للطرمّاح ، في ديوانه المطبوع بأوروبا سنة ١١٢٧ (رقم ٢٤
ص ١٥٠ - ١٥٥) (٦) هكذا في الديوان والأغاني ، وفي الأصل ، أن لا أزال ، وهو يوافق
رواية الملاحظ في البيان والتبيين طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٢٥١ (ج ٢ ص ١٢٠)
(٧) باع بماله يبيع : بسط به باعه . وهذا الشطر نقل شارح الديوان أنه بروى : و بغير ترى أنزو

وَإِنَّ رِجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ شَفِيعٌ
أَمْخَرْتُمِي رَيْبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْزِلْ مِنَ الْمَالِ (١) مَا أَعْصِي بِهِ وَأَطِيعُ ١٢

فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال له : أعصِ الآنَ وأطع (٢) .

كان عليُّ بنُ عيسى ضامِنَ أعمالِ الخراجِ والضَّياعِ فَبَقِيَتْ عليه بَقِيَّةٌ
مَبْلَغُهَا أربعمائة دينارٍ ، فألحَّ المأمونُ في اقتضاها إِيَّاهَا ومطالبتِه بها ، إلى
أن قال لعليِّ بنِ صالحٍ حاجيهِ : طالبُ عليِّ بنِ عيسى بما بقِيَ عليه ، وأنظِرْهُ
ثلاثًا فإن أخضَرَ المَالَ قَبْلَ انقضاءِها ، وإلاَّ أضربْهُ بالسَّياطِ حتى يُؤدِّيَها أو
يَتَلَفَ . فانصرفَ عليُّ بنُ عيسى من دارِ المأمونِ آيسًا من نَفْسِهِ ، إذ كان
لا يَعْرِفُ وَجْهًا يُحَلِّصُهُ مِنَ الْمَالِ . فقال له كاتبُهُ : لو عَرَّجْتَ عَلَيَّ غَسَّانَ بنِ
عَبَّادٍ (٣) وخَبَرْتَهُ خَبَرَكَ لَرَجَوْتُ لَكَ أن يُعِينَكَ على أمرِكَ . فقال له : عَلَيَّ

به وأبوع ، وأنه يروى أيضا : « بغير قوى أنزرو به وأبوع » ثم قال : « ولعل الأخير تصحيف للاول ، وهذا الأخير هو الموافق لرواية الملاحظ في البيان . والبيت كله في رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٦٦) :

لقد خفت أن أتى الناياء ولم أنزل من المال ما أسمو به وأبوع

وجعل شارح الديوان هذا النص رواية أخرى في البيت الثالث - لا الاول - ولكننا نرى أنه أصح

في أن يكون رواية أخرى للبيت الاول . وكلمة « أسمو » رسمت في الاصل بالف بعد الواو

(١) في الأصل : « من الامر » وصححناه من الديوان والاغاني والبيان ، لان هذا المعنى أعلى وأدق

وأنسب للكلام (٢) في الاغاني : « فأمر له بعشرين الف درهم » وقال : امض الآن فاعص وأطع .

(٣) غسان بن عباد بن أبي الفرج هذا كان يتولى خراسان للمأمون ، وكذلك ولي له السند ، انظر

تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ٢٢١ و ٢٤٠ و ٢٧٩ - ٢٨٢) ، والاغاني (ج ١٤ ص ٢٥ - ٢٧) و غسان

يجوز صرفه ويجوز منه من الصرف كما نص عليه الزبيدي في شرح القاموس مادة (غ س ن)

ومادة (غ س ن) لانه إن كان من المادة الاولى كانت الالف والتون زائدتان ، فيمنع . وإن كان

من الثانية كانتا غير زائدتين ، فيصرف . قال في اللسان (ج ٨ ص ٣٤) : « إن كان فعلان فهو من

هذا الباب ، وإن كان فملا فهو من باب التون ، ثم ذكره أيضا في باب التون . وأما ابن دريد فانه

جعلها في الاشتقاق (ص ٢٥٩) من مادة (غ س ن) فاعتبر التون أصلية ، ولم يذكر قولاً آخر .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٠ ص ٨٦) : « الاشهر ترك صرف غسان » وقيل :

بصرف . « ويرجع المنع من الصرف الروايات الصحيحة المتعملة بالدقة والافتان في كتب السنة ، فقد

ما بيبي وبينه؟ فقال: نعم، فإن الرجل أريحي كريمٌ. فحملته الحال التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه. فدخل إلى غسان، فقام إليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه. فقال له: الذي بيبي وبينك لا يُوجب ما أسديتُه من تكريمي. فقال: ذلك بحيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه، والذي بيبي وبينك نحن عليه بحالته، ولدخولك داري حرمة تُوجب لك بلوغ ما رجوتُه عندي، فاذا كُرُ إن كانت لك حاجةٌ. فقصَّ عليه كاتبه القصة. فقال: أرجو^(١) أن يكفينك الله. ولم يزدْه شيئاً. فنهضَ عليُّ بنُ عيسى، وخرجَ من عنده آيساً من خيزره، نادماً على قصده له. وقال لكتابه: ما أفدنتني بقصدِ غسان ودخولي عليه إلا لتعجيل الشامة والهوان، وعساه يجدُ بذلك السبيلَ إلى التَّسْفِي بي. فلم يصلْ عليُّ بنُ عيسى إلى داره حتى حضرَ إليه كاتبُ غسانِ ومعه المالُ على البغال، وابعه سلامه. وقال: قد حضر [المال] ^(٢) فتقدَّم بتسليمه، وبكرَّ إلى دار أمير المؤمنين من غدٍ. فبكرَّ عليُّ بنُ عيسى فوجدَ غساناً قد سبَّقه إلى الدار، ودخل على المأمون ومثَّل^(٣) بين الصَّفِين وقال: يا أمير المؤمنين، إن لعليَّ بن عيسى بحضرتك حرمةً وخدمةً وسالفَ أصلٍ، ولأمر المؤمنين عليه إحسان وهو وليُّ ربه وحفظه، وقد لحته من الحُسرانِ والجائحة^(٤) في ضانته ما قد تعارفه

جاء ذكر (غسان) في حديث عمر رضي الله عنه — في قصة إبلاء النبي صل الله عليه وسلم من لسانه — رَوَاهُ البخاري في صحيحه، وضبطه (غسان) بالفتح من الصرف في كل موضع من رواياته. انظر صحيح البخاري والطبعة السلطانية بيولاق سنة ١٣١١، وهي التي صححت على النسخة اليونانية (ج ٣ ص ١٢٤ وج ٦ ص ١٥٧ وج ٧ ص ٢٩ و ١٥٢) وكذلك ضبط في نسخة مخطوطة منه عندي، وهي مقرونة على أحد الحقاظ بغيراز وتاريخ كتابتها سنة ٨٢٤ في (ص ٣٢٤)

(١) رمت في الأصل، أرجوا، بألف بعد الواو (٢) زيادة ضرورية للكلام، سقطت من الاصل خطأ (٣) مثل — بفتح الهمزة وبضمها — يمثل — بالضم فقط — مثلاً: قام منتصباً (٤) الجائحة: الشدة التي تحتاج المال.

الناسُ ، وخرجَ أميرُ المؤمنينَ بالشَّدِّ عليه في المطالبة ، وتوعدَّه مِنْ ضَرْبِ
السيِّاطِ بما يُتلفُ نفسه — : ما أطارَ عقله ، وأذهلَ لُبَّهُ ، وأدهشه عن الاضطرابِ
في الخلاصِ ^(١) ، والاحتِيالِ فيما عليه ، مع قُدْرَتِهِ على ذلك . فانْ رَأَى
أميرُ المؤمنينَ أنْ يُسَفِّعَنِي فيه بيمضِ ما عليه ، فهي صَدِيقَةٌ يَجْدُدُهَا عِنْدِي
ويَحْرُسُ بِهَا قَدِيمَ إِحْسَانِهِ ، ويضاعفُ وجوبَ الشُّكْرِ بِهَا ، والاعتدَادَ
بِسُبُوغِ النِّعْمَةِ فِيهَا ^(٢) . ولم يزلْ يَتَلَطَّفُ إِلَى حِطَّةِ النِّصْفِ مَا عَلَيْهِ ، واقتصرَ منه
على عشرين ألفَ دينار . فقال غَسَّانٌ : على أنْ يُجَدِّدَ أميرُ المؤمنينَ عليه
الضمانَ ، ويُشْرِفَهُ بِجَلْعِ تَقْوَى ^(٣) نَفْسِهِ ، وتُرْهِفُ عَزْمَهُ ، وَيَعْرِفُ بِهَا
مَكَانَ الرِّضَى عَنْهُ . فأجابَه المأمونُ إلى ذلك . فقال : فيأذَنُ لي أميرُ المؤمنينَ
في حملِ الدواةِ إلى حَضْرَتِهِ ، لِيُوقِعَ بِمَا رَأَاهُ مِنْ هَذَا الإِنْعَامِ ، فيبْقَى شَرَفُ حَمَلِهَا
عَلِيٍّ وَعَلَى عَقْبِي مِنْ بَعْدِي ؟ فقال : أفعلُ . فحملَ الدواةَ إلى بين يديه ، فوقعَ له
المأمونُ بما أتمسَّ ، وخرجَ عليُّ بنُ عيسىَ بالخِجَالِ والتروقيعِ بيده . فلما حَصَلَ فِي
دارِهِ حَمَلَ مِنَ المَالِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وأعادَ ما بقيَ على غَسَّانٍ ، وشكَّرَهُ على
جَمِيلِهِ . فقال غَسَّانٌ ، لكَاتِبِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى : كَأَنَّنِي شَفَقْتُ إِلَى أميرِ المؤمنينَ
لِيعِيدَ إِلَيَّ المَالِ ؟ ! لَمْ أُسْتَحِطَّهُ ^(٤) ذَلِكَ إِلَّا لِيَتَوَفَّرَ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ ، وليسَ يعودُ
إلى منزلي مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا . وأعادَ المَالَ عَلَيْهِ . فكانَ ذَلِكَ سَبَبَ صَلاحِ
مَا بَيْنَهُمَا ، وَعَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى قَدْرَ مَا فَعَلَهُ مَعَهُ غَسَّانٌ ، ولم يزلْ يُحَدِّثُ
بِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ .

(١) الاضطراب : الحركة . (٢) سبغت النعمة : انتسخت ، وبابه ، دخل .

(٣) في الاصل : يقوى ، (٤) ضبطت في الاصل بضم الطاء .

رُوي : أن عبد الله بن عباس أتى الحسن والحسين رضوان الله عليهم
فقال : إن أخي وأخا كما ^(١) قد أسرع في ماله إسراعاً قد خفتُ على نفاذه ، وله
صبيّةٌ قد خفتُ أن يدعهمُ عالةً ، وقد عاتبتُهُ في ذلك مراراً ، ولا أراه يُقلعُ
ولا يترعُ ، وأرجو أن يكون لكما مطيعاً ، وإن قولكما عنده مقبولٌ ،
فلو عاتبتُها؟ فقالا : نفعلُ ، فصارا إليه ، فلما دخلا وجداه يُطعمُ الناسَ ، وإذا
جزُرٌ تنحَرُ . فقال أحدهما لصاحبه : هذا بعضُ ما شكاهُ عبدُ الله . ثم صارا
إليه ، فاستقبلهما وأسهلَ لهما عن فراشه ^(٢) ، ولقيهما بالإجلال والإعظام .
وقالا : أتيناك في حاجة . فقال : الحوائجُ بعدَ الغداء ، قالا : فهاتِه ، قال : ما كنتُ
لأغدّيكما بنجيرةٍ ^(٣) لغيركما . فاجتنبسهما حتى نحرَ لهما ، فلما طعما وفرغتا
صألها عن حاجتهما؟ فقالا : إن أخانا وأخاك عبدُ الله أتانا فسالنا مُعاتبتكَ على
إسرافك في مالك ، وقد رأينا بعضَ ما شكاهُ ، ولكَ بنونٌ ، وأسنا نأمنُ عليهمُ
الضيعةَ بعدك . فقال : ما لقولكما عندي مرديٌّ ، ولا لي عمّا تأمراني به مدفعٌ ،
لكنتي أخبرُكما بقصتي ، وأردُّ الأمرُ إليكما ، فما أمرتُني به أتيتُهُ ، وما نهيتُني عنه
وقفتُ عنده . فقالا : هاتِ . فقال : إنَّ اللهَ تبارك وتعالى عودني عادةً جميلةً ،
فعودتها عبادةً ، ولستُ آمنُ إن قطعتُ عادي عن عباده أن يقطعَ عادته عني .
فقالا : لا نأمرُك في هذا بشيءٍ . وقاما فانصرفا حامدين لا أمره ^(٤) .

(١) يريد به عبيد الله بن عباس (٢) أسهل الرجل : إذا نزل من الجبل إلى السهل . فكأنه استناره
هنا للنزول عن الفراش . (٣) الناقة المنجورة يقال لها «نجيرة» (٤) في العقد الفريد
(ج ١ ص ٨٢) مختصر لهذه القصة . وانظر قصة أخرى نحوها في المحاسن والمساوي (ج ١ ص
١٤٥ - ١٤٦) طبعة مصر .

قَدِمَ عَيْنَةَ بنِ مَرْدَاسِ المعروفِ بابنِ فسوةٍ ^(١) على ابنِ عامرٍ ^(٢) البصرة
— وهو واليها — فأغفلَ الفيلانُ أمرَهُ ، فقال ^(٣) :

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بابِ ابْنِ عامرٍ مِنْ الصَّرِّ ذُنْبًا قَفْرَةً غَرَّانِ ^(٤)
فَبِتِّ وَصَبْرُ ^(٥) الشَّاءِ يَلْفَنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا أَحْضَرُوا ^(٦) قِرْمِي وَلَا اعْتَدَرُوا مِنْ عُمَرَةَ ^(٧) بِلِسَانِي
فلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ ابْنَ عامرٍ أَقْسَمَ : « لا يُغْلِقُ لَهُ بابٌ » فكانتْ أوابُهُ
تَبِيئَةً مَفْتُوحَةً .

قالَ الحَكِيمُ : الجودُ خِلْفَةُ آثَرَتِ ^(٨) غُدُوبَةَ لَذَّةِ الثَّنَاءِ على لَذَّةِ المَالِ ،
وهو منْ أُمَّهَاتِ المَعَّاسِنِ ، ومن الكَرَمِ بِسَبِيلِ خَاصَّةٍ ، وبِمَكَانِ رَفِيعٍ من
القلُوبِ .

(١) عينة — : بالعين المهملة وباء بنون ، وفي الأصل د قنية ، وهو خطأ . وابن فسوة — : بفتح
الفاء وإسكان السين ، وهو لقب لهذا الشاعر ، وليس لقباً لأبيه . وابن فسوة هذا شاعر قديم مفل ،
غير معدود في الفحول ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بذي . كما وصفه صاحب
الأغاني ، وله ترجمة عنده (ج ١٩ ص ١٤٣ - ١٤٦) (٢) ابن عامر هو : عبد الله بن عامر
بن كرز ، الجواد المشهور ، وابن فسوة معه قصة أخرى في الأغاني (٣) هذه الأبيات الثلاثة
نقلها ابن السجري في الحماسة (ص ١٢١ طبع المند) ونسبها لأعرابي — لم يسمه — بهجو عبد الله
بن عامر بن كرز . ونقلت أيضاً في كتاب مجموعة الماني المجهول مؤلفه المطبوع في الجوانب (ص ٢٤)
(٤) النضو — بكسر النون وإسكان الضاد المعجمة — الدابة التي أهرتها الأسفار وأذهبت لحمها .
والصر — بكسر الصاد المهملة — شدة البرد . والغرث : الجائع . وفي الأصل دينا ، بالذال المهملة
والياء والنون ، وهو تصحيف ، والصواب ذنبا ، من ذب ، منى ، والشرط الأخير من البيت رواه
ابن السجري : « من الجوع ذنبا قفرة هالمان ، (٥) الصنبر : البرد ، وقيل الريح الباردة
في غيم ، وهذا أنسب هنا . وفي ابن السجري : « وقفت ، بدل « فبت ، (٦) في ابن السجري
« ولا عرضوا . . (٧) في الأصل « عن عمرة ، وصححناه « من ابن السجري ومجموعة الماني
(٨) بعض : آثرت وفضلت واختارت . يقال « أثمر أن يفعل كذا ، بفتح المزة — من غير مد —
مع فتح التاء أو كسرهما ، و « آثر ، بالمد مع فتح التاء فقط — : بمعنى فضل وقدم .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي^(١) :
يَأْبَنَةُ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ وَأَبْنَةُ^(٣) مَالِكِ
وَيَأْبَنَةُ^(٢) ذِي الْبُرْدَيْنِ^(٤) وَالْفَرَسِ النَّهْدِ^(٥)
إِذَا مَا صَنَعَتْ^(٦) الرَّادَ فَالْتَمَسِي لَهُ^(٧) أَكِيلًا ، فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ^(٧) وَحَدِيدِي

(١) هذه الايات ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٨٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى ، وذكرها أبو تمام في الحماسة (ج ٢ ص ٢٧١ طبعة المطبعة الجمالية سنة ١٢٣٤) وجعلها أربعة آيات ، وانظر شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٠٠ طبع ببولاق) . وذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ٢ ص ٢٦٢) وجعلها خمسة آيات . وذكرها الاصولي في بلوغ الأرب (ج ١ ص ٧٥) كالحماسة ، ولعله نقلها عنها . وفي رواياتهم اختلاف . ولم تذكر في ديوان حاتم المطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وفي المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ ولم ينسبها أحد من هؤلاء لحاتم ، إلا التبريزي في شرح الحماسة ، فله هو الذي نسبها له . ثم قلده في ذلك الاصولي والاستاذ احمد ، في العدوي في تصحيح عيون الاخبار ، والاستاذ حسن السندي في تصحيح البيان والتبيين . والتحقق أنها من قول قيس بن عاصم المقرئ الصحابي سيد أهل الوبر . نسبها له المبرد في الكامل (ج ١ ص ٢٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٨) والاغاني (ج ١٢ ص ١٤٤) وانظر شرح المرصفي على الكامل (ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) رسم في الاصل في الموضعين ، يابنت ، (٣) رسم في الاصل ، وابنت .

(٤) البردان : ثوبان . وذو البردين : هو عامر بن أحيدر بن بهدلة ، كما ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٠٠) وابن فضل الله المحبي في حفي الجنتين (ص ١٥٦) قل التبريزي : هذه الايات لحاتم الطائي ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بذو البردين عامر بن أحيدر — بالصغير — بن بهدلة ، وكان من حديث البردين ، الخ ، ثم ذكر سبب تلقيه بذلك . ولكن لم يذكر الصلة بين ماوية امرأة حاتم وبين عامر ، وهذا خطأ من التبريزي ، فانما يخاطب قيس بن عاصم امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين ، عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لامها ، ذى البردين ، وهو عامر بن أحيدر . كما قال أستاذنا المرصفي في شرح الكامل . وقد وقع في الاصل ، ذى الجدين ، بالخاء المهملة بدل ذى البردين ، وهو تصحيف ، وصوابه ، ذى الجدين ، بالجيم . وكذلك رواه التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٧) ولم ينسبها لحاتم ولا لنبيه ، وهو خطأ ثان منه ، فان ذا الجدين لقب لشخصين آخرين كما في كتاب المحبي . والرواية الصحيحة ذى البردين ، كما بينا آنفا . (٥) الفرس النهدي : الجسم المشرف القوي . وفي جميع الروايات الأخرى التي أشرنا إليها : الفرس الورد ، بفتح الواو ، وهو ما كان لونه أحمر يضرب إلى صفرة . ويوصف الأسد بذلك أيضا . (٦) في البيان وفي عيون الاخبار ، حملت ، وما هنا موافق للحماسة . (٧) بضم الكاف واللام ، فعل مضارع . أو بكسر الكاف وفتح اللام ، اسم فاعل . وفي عيون الاخبار ، غير آكله ،

بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيْبًا^(١) ، فَإِنِّي أَخَافُ مَدَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه - في ترك المال للوراث :

يَا آمِنَ الْأَقْدَارِ بَادِرُ صَرْفَهَا وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَاتُ^(٢)

خُذْ مِنْ تُرَاثِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرَكَائِكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ^(٣)

الْمَالُ - مَالُ الْمَرْءِ - : مَا قُضِيَتْ^(٤) بِهِ الشُّهُوَاتُ أَوْ دُفِعَتْ بِهِ الْأَخْدَاتُ

مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنْ قُوَّتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ^(٥)

وقال أعرابي من بني أسد :

يَقُولُونَ : « ثَمَرٌ مَا اسْتَطَعْتَ » وَإِنَّمَا لُورَاثِهِ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَلِسِبُهُ

فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ وَخَالَسَهُ وَارْتَأَى شَجِيحًا وَدَهْرًا تَعْتَرِيهِ نَوَائِبُهُ^(٦)

يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمَسْعُودِيِّ^(٧) :

(١) ما هنا موافق لرواية عيون الاخبار . وفي البيان ذكرها قصيا ، وفي الحامسة ، أخا طارقا أو جار بيت ،

(٢) بكسر الهاء المهملة وبالثلثين ، جمع حثيت : أي سريع . وهو الذي في ديوان الشريف (ص ١٧٨)

وفي الأصل ، حثات ، بالحاء المعجمة والباء الموحدة جمع حثيت ، وهو تصحيف ، والمعنى عليه غير جيد . (٣) في الأصل ، الأخداث والوراث ، وصححناه من الديوان . وبعد هذا البيت

آخران هناك (٤) في الديوان ، ما بلغت ، (٥) القصيدة في الديوان ١٢ بيتا

(٦) لم أجد نسبة هذين البيتين . ولكن وجد أخي السيد محمود محمد شاعر بيتين آخرين لهما

بهذين شبه ، نقلهما الراغب الاصبهاني في محاضرات الادباء (ج ١ ص ٢٥٢) ونسبهما لابن الشيبان محمد بن عبد الله بن رزين وقيل : محمد بن رزين ، وهما :

يقول الفتي ثمرت مالي وإنما لوراثه ما ثمر المال كاسبه

بحاسب فيه نفسه بحياته ويتركه نها ان لا يحاسبه

وأبو الشيبان له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٢٥ - ٥٢٦) وتاريخ بغداد (ج ٥ ص ٤٠١)

والانطاقي (ج ١٥ ص ١٠٤ - ١٠٦) (٧) المسعودي : هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

مسعود ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، توفي سنة ٩٩ ، وكان شاعراً مجيداً ، وقد قيل له في

ذلك فقال : « رأيتهم الصدور إذا لم يفتك أليس يموت ١٩ ، أنظر طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٥)

والبيان والتبيين (ج ١ ص ٢٧٩ وج ٢ ص ٧٧) والبيتان اللذان هنا فيه أيضا (ج ٢ ص ١٢٦) .

وللمسعودي ترجمة جيدة في الانطاقي (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٠)

إِنَّ الْكِرَامَ مُنَاهِبُوا لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ - فَنَاهِبٌ
أَخْلَفَ وَأَنْلَفَ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ

كان يُقالُ : إنما نلتى ما أسلفنا ، ولا نلتى ما خلفنا .

رُوي : أن هِشامَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ لما ثَقُلَ في مرضه الذي ماتَ فيه - بكى عليه ولدهُ . فقال لهم : جادَ لكم هِشامٌ بالدنيا ، وجدتمُ عليه بالبكا ، وترَكَ لكم ما كَسَبَ ، وترَكتمُ عليه ما اكتسَبَ ، فما أسوأَ حالِ هِشامٍ إن لم يَغفِرِ اللهُ له .

فأخذَ هذا المعنى محمودُ الرَّاقُ فقال :

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَإِلَّا فَلَا مَالَ إِنْ أَنْتَ مُتْنَا
شَقِيتَ بِهِ نَمَّ خَلْفَتُهُ لِفَيْزِكَ ، بُدَا وَسُخُفًا وَمَقْتَنَا
فَجَادُوا وَعَلَيْكَ بِزُورِ الْبُكَاءِ وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ بِأَقْدِ جَمَعَتْنَا
وَأَوْهَبْتَهُمْ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ^(١) وَخَلَوَكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَنَا^(٢)

يُقالُ : مالُ الميتِ يُعزِّي ورثتهُ عنه .

فأخذَ هذا المعنى ابنُ الرُّوميِّ فقال^(٣) :

بَقِيَّتَ مَالِكَ مِيرَانًا لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي : مَا بَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ !؟

(١) في اللسان ، أوهب لك الشيء - بالنصب : أعده . . . وأوهب الشيء - بالرفع - إذا كان معدا عند الرجل ، فهو يأتي لازما ومتعديا للمفعول واحد ، وهنا جملة متعديا للمفعولين ، ولم أجد نقلا في ذلك وإن كان - فيما أرى - غير متتم . (٢) رسم في الأصل وكلماء

(٣) في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) الأبيات الثلاثة الأولى ، ولم ينسها الشاعر معين . ونقلها في المقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١) ونسبها لآبي النخعي ، وهي في ديوانه (ص ٢١٧ طبعة بيروت سنة ١٨٨٦) . وأما البيت الرابع فلم أجده .

أَلْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ (١) فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ (٢) بَيْتُكَ الْحَالُ؟
مَلُّوا أَلْبُكَاءَ فَمَا يَسْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ (٣) فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ
وَلْتَهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلَتْ لَهُمْ وَأَدْبَرَتْ عَنْكَ ، وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أنه قال : إنما
تُخَلَّفُ مَالِكٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَسَمِعَ بِمَا شَقِيَتْ
فِيهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ .

وقيل لابن عمر رضوان الله عليه : تُوِّي فِي زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . قَالَ : لَسْكَنَهَا لَا تَتْرُكُهَا .

بعث معاوية بن أبي سفيان رحمه الله إلى عبيد بن شربة (٤) الجُرْهُمِيُّ -
وكان من المعمرين (٥) - فقال له : ما أدركت ؟ فقال : أدركت يوماً شبهاً

(١) في العقد و تسوؤهم ، وهو خطأ . (٢) في العقد والديوان . دارت ،
(٣) في الاصل ، القول ، وهو خطأ ، لان استعمال العرب هكذا ، يقولون : وكثر القيل والقال ،
(٤) شربة : بالشين المعجمة ، بوزن عطية ، كما ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (ج ٥ ص ١٠٢)
وفي الاصل لم تعجم الشين كما كثرت الكتابة القديمة . (٥) عبيد بن شربة : زعموا أنه عاش
ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم وقدم على معاوية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان . ذكره
ابن الاثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٥١) ونقل قطعة من هذه القصة ، وذكره ابن حجر في الإصابة
في القسم الثالث - أي الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه - وذكره أبو حاتم السجستاني
المتوفى سنة ٢٣٥ في كتاب (المعمرين) ونقل هذه القصة مطولة (ص ٣٩ - ٤١ طبعة الخانجي
سنة ١٣٢٢) وكذلك نقل ابن قتيبة في عيون الاخبار هذه القصة (ج ٢ ص ٣٠٥) . والحريري في درة
النواص (ص ٢٣ طبعة الجواب) . وفي رواياتهم اختلاف وزيادة ونقص في الايات الاتية . وقد نقل
الايات في الامالي (ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) ولم ينسها اشاعر معين . ونقلها صاحب لسان العرب
(ج ٥ ص ٣٨٠) . ونقل أيضا البيت الثالث وحده (ج ٤ ص ٣٣٤) وفي كتاب الفهرست لمحمد
بن اسحق النديم (ص ١٣٢ طبعة مصر سنة ١٣٤٨) كلام بشأن عبيد بن شربة ونسب له كتاباً مؤلفة .
ويبدو ان كتاب اسمه (اخبار عبيد بن شربة في اخبار اليمن وأشعارها) كله قصة واحدة : أن معاوية أحضره
من اليمن وسأله عن أخبار الماضين ؟ فجاءه بأقوال مخترعة لأصل لها . وقد طبع هذا الكتاب في حيدر
آباد سنة ١٣٤٧ ذبلاً لكتاب (التيجان في ملوك حمير) المنسوب كذبا لوهب بن منبه ، وأنا أحزم أن

بيومِ قَبَلَهُ ، ولبلة شبيهة بأختها ، ومولوداً يولدُ ، وحيّاً يموتُ . قال : أخبرني بأعجب ما رأيت . قال : حَضَرْتُ جِنَازَةَ فذَكَرْتُ المَوْتَ وَالْمِيتَةَ ، فَتَحَقَّقْتُ العَبْرَةَ فَقَلْتُ مُتَمَثِّلاً :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي أَسْمَاءَ مَسْرُورُ فَذَكْرُ: وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَذَكِيرُ؟
 فَاسْتَقْدِرِ (١) اللَّهُ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
 وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُقْتَبِطًا (٢) إِذْ صَارَ فِي الْقَبْرِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ (٣)
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكْرُهُ وَالْدَهْرُ - أَيَّمَا حَالٍ - دَهَارِيرُ (٤)
 يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
 فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجِنَازَةِ : أَتَدْرِي لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ؟ قُلْتُ : لَا .
 قَالَ : هُوَ لِهَذَا الْمَدْفُونِ ، وَأَنْتَ غَرِيبٌ تَبْكِي عَلَيْهِ ، وَقَرَابَاتُهُ الَّذِينَ يَرُونَهُ
 مَسْرُورُونَ !

وقيل : هذا الشعرُ لجبلة بن الحارث . وقيل : الميتُ عثمانُ بنُ أبيبيدٍ
 العذريُّ (٥) .

هذه الحكايات المنسوبة لعبد بن شربة أخبار موضوعة مكذوبة ، فانها لم تأت باسناد من الاسانيد التي يثق بها رجال الحديث ، ولعلها من افعال هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكذاب الوضاع . بل يغلب على ظني أن عبدا نفسه شخص خيالي لم يوجد قط . وإنما جاء ذكره على السنة القصص والوضاعين . (١) في الأصل ، استقدر ، بمحذف الفاء ، وفي جميع الروايات باثباتها ، ما عدا أسد الغابة فان فيه « استترق » ، وبمحذف الفاء (٢) بفتح الباء وبكسرهما كما نص عليه في اللسان ، ولكنه نقل عن الجوهري أن الرواية في هذا البيت بكسر الباء . ثم إن صاحب اللسان روى هذه الكلمة في الموضعين « مقببط ، بالرفع وكذلك في درة النواص . وفي سائر الروايات بالنصب . (٣) رواية صاحب اللسان في الموضعين ، إذا هو الرسم تعفوه الأعاصير ، ورواية المعمرين وعيون الأخبار والأمالي « إذ صار في الرسم » (٤) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ، ولا واحد له . وقيل : مفردة دهر ، وقيل : دهور . وقولهم : « دهر دهارير ، أي شديد ، كقولهم : « ليلة ليلاء » ، وقال الزمخشري : « الدهارير تصاريف الدهور ونوائبه » ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه » (٥) هكذا في الأصل . والذي في (المعمرين) أن الجنزة

ما أحسن ما اعتذر حاتمُ بنُ عبدِ اللّهِ الطائيُّ عن كرمه من قصيدة له ا: (١)
 أمّويّ ما يُعني الثّراء عن الفتنى إذا حشّرت يوماً (٢) وضاق بها الصّدْرُ
 أمّويّ إن يُصيح صدّاي (٣) بقفزة من الأرض لا مالا لَدَيّ ولا حَمْرُ
 أرى أن ما أنفقت لم يك ضائري (٤) وأنّ يدي ممّا بَحَلْتُ به صِفْرُ
 ومثله قول الآخر :

أرأيت إن صرّخت بليلٍ هامتي وخرّجتُ منها بالياً أثوابي
 هل تخمّسن إبليّ عليّ وجوهها ؟ أم هل تشدُّ رؤوسها بسلاب ؟
 أأصّرُها وبنيّ عمّي ساغب ؟ لكفّاك من إبتيّ عليّ وعاب (٥)
 سأل رجلُ الحسن بن عليّ — رضوان الله عليهما — حاجةً ، فقال له :
 يا هذا ، حقُّ سؤالك إبّاي يعظّم لَدَيّ ، ومعرّفتي ما يجبُ لك تكبيرُ عليّ ،
 ويدي تعجزُ عن نيلك (٦) ما أنت أهلُهُ ، والكثيرُ في ذاتِ الله تعالى قليلٌ ،

رجل من عذرة اسمه « حرث بن جبلة » . وقال في اللسان (ج ٥ ص ٢٨٠) : « أنشد أبو عمرو
 بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن بري : هو لغير — بكسر العين المهملة وإسكان الهمزة
 المثلثة وفتح الياء المثناة التحتيّة ثم راء — بن لييد العذري ، قال : وقيل : وهو لحرث بن جبلة
 العذري . ثم حكى نحو هذا في (ج ٩ ص ٢٢٤) ولكنه قال « دش » ، يضم العين المهملة وتشديد
 الشين المعجمة « بن لييد العذري » . وقال الحزيري : « غير بن لييد ، وقيل عثمان بن لييد ، وفي كتاب
 العمرين ان الميت حرث بن جبلة » .

(١) هذه الايات من قصيدة له في ديوانه (ص ٣٩ طبعة لندن و ١١٨ طبعة مصر) وماوية هي زوج
 حاتم ، وانظر الامالي (ج ٢ ص ١٥٢) والاغاني (ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠٢) والعقد الفريد (ج ١
 ص ١٠٩) (٢) في الديوان : « إذا حشّرت نفس ، وما هنا موافق للاغاني والعقد (٣) المراد
 بالصدى هنا البدن والحجة ، كما في اللسان (٤) رواية الديوان : « ترى أن ما أهلكت لم يك ضرتي » ،
 ورواية الاغاني والعقد : « ترى أن ما أنفقت لم يك ضرتي » . (٥) هذه الايات لضمرة بن ضمرة
 النهشلي ، ورواها عنه أبو زيد الانصاري في كتاب النوادر وشرحها (ص ٢ - ٤ طبعة بيروت) وهي عنده
 أربعة ايات . ورواها عنه الفالقي في الامالي وشرحها ايضا (ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠) وهي عنده خمسة
 (٦) نال : يتعدى للمفعول واحد بنفسه ، ويتعدى للمفعولين أيضا بنفسه ، فيكون بمعنى « نال » كما
 في اللسان .

وما في مَلَكَتِي وَفَالَا لِشُكْرِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ ، وَرَفَعْتَ عَنِّي مَوْوَنَةً
الْأَحْتِيَالَ وَالْأَهْتَامَ لِمَا أَنْكَرْتُ مِنْ وَاجِبِكَ — : فَعَلْتُ . قَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ،
أَقْبَلُ الْقَلِيلَ ، وَأَشْكُرُ الْعَظِيمَةَ ، وَأَعذُرُ عَلَى الْمَنْعِ . فَدَعَا الْحَسَنُ — رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ — وَكَيْلَهُ ، وَجَمَلَ يَحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا ثُمَّ قَالَ : هَاتِ الْفَاضِلَ مِنَ
الثَّلَاثَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَمَا فَعَلْتِ الْخَمْسُ مِائَةَ دِينَارٍ ؟
قَالَ : هِيَ عِنْدِي ، قَالَ : أَحْضِرِيهَا ، فَأَحْضَرْتِ ، فَدَفَعَ الدَّرَاهِمَ وَاللِّدَانِيَةَ إِلَى
الرَّجُلِ . وَقَالَ : هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا ، فَأَتَاهُ بِحَمَالَيْنِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمُ الْحَسَنُ —
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — رِكَاءَهُ لِكِرِّي الْحَمَلِ ، فَقَالَ لَهُ مَوَالِيهِ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَ عِنْدَنَا
دَرَاهِمٌ ، فَقَالَ : لَكِنِّي أَرْجُو ^(١) أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَجْرٌ عَظِيمٌ .

عن محمد بن المُسَدِّدِ عن أُمِّ ذَرَّةَ ^(٢) — وَكَانَتْ تَخْدُمُ فَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — قَالَتْ : بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى خَالَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — : فِي غِرَارَتَيْنِ ثَمَانِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ^(٣) ، فَدَعَّتْ بِطَبِيقٍ فَجَعَلَتْ
تَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، حَتَّى فَرِغَ ، فَلَمَّا أُمْسَتْ قَالَتْ : يَا جَارِيَةُ ، هَاتِي فَطُورِي ^(٤) ،
فَجَاءَتْ بِمُحْبُزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ : مَا اسْتَطَعْتِ — فِيمَا قَسَمْتِ الْيَوْمَ —
أَنْ تَشْتَرِي لَنَا بِدَرَاهِمِ لِحْمًا نَنْظِرُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ نَبِيَّ ^(٥) لَفَعَلْتُ !!

(١) رَحِمَتْ فِي الْأَصْلِ ، أَرْجَوَا ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) بَقِيَ النَّالُ الْمَجْمَعَةُ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ . كَمَا
ضَبَطَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُقْبَةِ ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بَضَمَ النَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَأُمُّ ذَرَّةٌ : هِيَ مَوْلَاةُ
فَائِشَةَ ، وَلَمَّا تَرَجَعَتْ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٨ ص ٢٥٧) وَفِي التَّهْذِيبِ (ج ١٢ ص ٤٦٧) . وَهَذَا
الْأَثَرُ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (ج ٨ ص ٢٤٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْحَسَنِ (ج ١ ص ١٤٤)
(٣) مَقْدَارُ النَّالِ هُنَا مِثْلُ مَا فِي كِتَابِ الْحَسَنِ . وَالَّذِي عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : مِثَالٌ فِي غِرَارَتَيْنِ يَكُونُ مِائَةَ أَلْفِ .
(٤) لِأَنَّهَا كَانَتْ صَائِمَةً ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ ، وَكَاصْرَحَ بِذَلِكَ فِي الطَّبَقَاتِ وَالْحَسَنِ (٥) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ بَعْدَ النَّوْنِ .
وَكَذَلِكَ هُوَ فِي ابْنِ سَعْدٍ ، أَذْكَرْتَنِي ، بِإِثْبَاتِهَا أَيْضًا ، وَهِيَ لَفَةٌ جَائِزَةٌ . قَالَ الرُّضِيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ
(ج ٢ ص ١٠ طَبَعَةُ الْأَسْتَاثَةِ سَنَةِ ١٢٧٠) : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ نَدَحْتُ الْيَاءَ تَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْهَاءِ . قَالَ :

يُرَوَى : أنه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عبيد الله — رضوان الله عليهم — خمسون ألف درهم ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيباً مالك فاقبضه ، فقال له عثمان رضى الله عنه : هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك .
خرج عبد الله بن عامر بن كرز بن رحمة الله من المسجد يريد منزله ، وهو وحده ، فقام إليه غلام من ثقيف فمشى إلى جانبه ، فقال له عبد الله : ألك حاجة يا غلام ؟ قال : سلامتك وفلاحك ، رأيتك تمشي وحدك فقلت : « أقبك بنفسى وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكرؤه » فأخذ عبد الله بيده ، ومشى معه إلى منزله ، ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام ، وقال : استنفق هذه ، فنعيم ما أدبك أهلك .

قيل : اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط (١) دأره التي في السوق (٢) بسبعين ألف درهم ، فلما كان الليل سمع بكاء آل خالد ، فقال لأهله : ما لهؤلاء ؟ قال : يكون من أجل دأريهم . قال : يا غلام ، إنهم (٣) فأعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً .

رَمَيْتِهِ فَأَقْصَدَتْ * وَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَةَ

ونقل البغدادي في الحزاة أن أبا علي الفارسي وابن جني استشهدا به على أن الباء قد تلحق تاء المؤنث مع الماء ، ثم قال : « وهذه الباء متولدة من إشباع حركة التاء ، وليست ضميراً . »
(١) عبد الله بن عامر بن كرز هو ابن خال خالد بن عقبة ، وخالد أخو عثمان بن عفان لأمه ، وأمهما « أروى بنت كرز بن ربيعة » . انظر طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦) والاعاني (ج ١ ص ١٠) وسماها في الاعاني « أروى بنت عامر بن كرز » وهو خطأ ، وقد ذكرها مرة أخرى على « الصواب » (ج ١ ص ١٤٨) . وانظر التهذيب (ج ٥ ص ٢٧٢) . وخالد هذا أسلم يوم فتح مكة .
(٢) هذه الدار بالدينة . وقد ذكرت في موطأ مالك (ج ٣ ص ١٥١ طبع الحلبي بمصر سنة ١٣٤٣) وانظر شرح الزرقاني على الموطأ (ج ٤ ص ٢٤١ طبع الخيرية سنة ١٣١٠) وموطأ محمد بن الحسن (ص ٣٩٩ طبع الهند) (٣) رسم في الاصل « دأريهم » بحذف الهمزة الثانية .

عن الحسن بن خَصْرٍ قال : لَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى نَبِيِّ الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ رِجَالٌ مِنْ نَبِيِّ أُمِّيَّةٍ ، وَكَانَ فِيمَنْ اخْتَفَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَتَّى أَخَذَهُ لَهُ دَاوُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَمَانًا ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ رَجُلًا عَالِمًا حَدِيثًا ^(١) ، فَخُصَّ بِأَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : حَدِّثْنِي عَنْ مَا مَرَّ بِكَ فِي اخْتِفَانِكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مُخْتَفِيًا بِالْحِجْرَةِ ، فِي مَنْزِلِ شَارِعٍ عَنِ الصَّحْرَاءِ ^(٢) ، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى أَعْلَامٍ سَوْدِيَّةٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحِجْرَةَ ، فَوَقَعْتُ فِي رُوعِي ^(٣) أَنَّهُمْ تُرِيدُونِي ، فَخَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا ، حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ ، وَلَا أَعْرِفُ بِهَا أَحَدًا أَخْتَفِي عِنْدَهُ ، فَبَقِيتُ مُتَلَدِّدًا ^(٤) ، فَإِذَا بِيَابٌ كَبِيرَةٌ وَرَحْبَةٌ وَاسِعَةٌ ، فَدَخَلْتُ فِيهَا ، فَإِذَا رَجُلٌ وَسِيمٌ الْهَيْئَةَ عَلَى فَرَسٍ قَدْ دَخَلَ الرَّحْبَةَ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَا حَاجَتُكَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مُخْتَفٍ يَخَافُ عَلَى دَمِهِ ، اسْتَجَارَ بِمَنْزِلِكَ . فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ ، ثُمَّ صَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حُرْمَةَ ^(٥) ، وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِيمَا أَحَبُّ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ ، وَلَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ حَالِي ، إِلَّا أَنَّهُ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَكْبَةً . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : أَرَأَيْكَ تَدْمِنُ الرُّكُوبَ ، فَفِيمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَلِيمَانَ قَتَلَ أَيْ صَبْرًا ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ لِأَذْرِكَ مِنْهُ نَارِي أَفْكَتَرُ - وَاللَّهِ - تَعَجُّبِي ، إِذْ سَأَفِي الْقَدْرُ إِلَى حَتْفِي ، فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ دَمِي ! وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ . فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ عَنْ اسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ ؟ فَخَبَّرَنِي . فَعَرَفْتُ أَنَّ

(١) بفتح الحاء وكسر الدال أو ضمها ، ويجوز كسر الحاء مع إسكان الدال ، وكلها بمعنى واحد : أي كثير الحديث حسن السبأة له . كما في اللسان (٢) كذا في الاصل ، والصواب أن يقول شارع إلى الصحراء ، أي مفض إليها . (٣) بضم الراء . (٤) التلدد : أن يجتار فيلتفت يمنة وشمالاً . (٥) حرم الرجل - بضم الحاء وفتح الراء - : عياله ونساؤه وما يحمي . كما في اللسان .

الخبر صحيح ، وأنا قتلتُ أباهُ صبراً . نقلتُ : يا هذا ، قد وجبَ عليَّ حَقُّكَ ،
ومن حَقِّكَ عليَّ أن أدلِّكَ عليَّ خصمك ، وأقربَ عليك الخطوة . قال : وما ذاك ؟
قلتُ : أنا ابراهيمُ بنُ سليمانَ قاتلُ أبيك ، فخذُ بنازِكَ ! فقال : إني أخسبُكَ
رجلاً قد مضى^(١) الاختفاء ، فأحبُّ الموتَ . فقلتُ : بل الحقُّ ما قلتُ لك ،
أنا قتلتهُ يوم كذا وكذا ، بسبب كذا وكذا . فلما عرَّفَ صدقي أُرْبَدَ^(٢) وجههُ
واحمرَّتْ عيناهُ ، وأطرقَ ملياً ، ثم قال : أمّا أنتَ فستَلقى أبي فياخذُ بنازِرِهِ
منك ، وأمّا أنا فغَيْرُ مُخْفَرٍ دَمِّي ، فأخرجُ عني ، فليستُ آمنُ نفسي عليك !
وأعطاني ألفَ دينارٍ . فأخذتُها وخرجتُ مِنْ عنده . فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتهُ
بعدَ أمير المؤمنين .

قال القاضي أبو عليّ المحسنُ بن أبي القاسمِ عليّ بن محمد التتويحي^(٣)

(١) يقال مضى ، و مضى ، و مضى ، أي أحرقه وشق عليه (٢) يقال أريد وجهه ، بالياء ،
و « أريد ، بالميم : أي تغير وتلون (٣) في الاصل . قال القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن
ابن علي التتويحي ، وهو خطأ من وجهين : فأولاً ذكر عبد المحسن ، غير صحيح ، بل هو المحسن .
بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة . وثانياً إن « أبا القاسم علي بن المحسن ، ليس المقصود
هنا والمقول عنه ، وإنما المنقول عنه أبوه ، أبو علي المحسن بن علي ، صاحب كتاب « الفرج بعد
الشدّة » المطبوع بمطبعة الملل بمصر سنة ١٩٠٣ ، وسيأتي بعد أوراق خطأ آخر للمؤلف في كنية هذا
الرجل فيقول عنه « أبو الحسين » ، والقصة الآتية موجودة فيه (ج ٢ ص ٢ - ٤) ، والمحسن هذا
هو الذي يروي عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغني ، وأمّا ابنه أبو القاسم علي بن المحسن ، فإنه لم يدرك
أبا الفرج ، لأنه ولد سنة ٢٦٥ ، وأبو الفرج مات سنة ٢٥٦ . وانظر ترجمة « المحسن » في يتيمة
الدهر (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) وفي ياقوت (ج ٦
ص ٢٥١ - ٢٦٧) وانظر ترجمة أبيه ، أبي القاسم علي بن محمد ، في يتيمة (ج ٢ ص ١٥٥ - ١١٥)
وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٤٧) وفي ياقوت (ج ٥ ص ٢٢٢ - ٢٤٧) . وانظر أيضاً
ترجمة حفيده ، أبي القاسم علي بن المحسن ، وهو ابن مؤلف « الفرج بعد الشدة » في ياقوت (ج ٥
ص ٢٠١ - ٢٠٩) . وقد راجعنا القصة الآتية على كتاب « الفرج بعد الشدة » فوجدنا بينهما بعض

رحمه الله : حدثني أبو الفرج [المعروف بـ] الإصبهاني [إملاء] مِنْ حِفْظِهِ [وأنا أسمع] ، قال : قرأتُ في بعض أخبار الأوائِل : أن الإسكندر لما انتهى إلى [بلد] الصِّين ، ونازلَ مَلِكهَا ^(١) - : أَنَاهُ حَاجِبُهُ ، وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : رَسُولُ مَلِكِ الصِّينِ بِالْبَابِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : أَتُذِنُ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَلْيَفْعَلْ . فَأَمَرَ الإسكندرُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ بِالْانْصِرَافِ ، وَبَقِيَ حَاجِبُهُ ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : إِنْ الَّذِي جِئْتُ لَهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْمَعَهُ غَيْرُكَ ، فَأَمَرَ بِتَفْتِيشِهِ ، فَفُتِّشَ ، فَلَمْ يَوْجَدْ مَعَهُ شَيْءًا مِنَ السَّلَاحِ . فَوَضَعَ الإسكندرُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفًا مُجَرَّدًا ، وَقَالَ لَهُ : قِفْ مَكَانَكَ ، وَقُلْ مَا شِئْتَ . ثُمَّ أَخْرَجَ كُلَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا خَلَا الْمَكَانَ قَالَ لَهُ الرَّسُولُ : إِنْ أَنَا مَلِكُ الصِّينِ ، لَا رَسُولُهُ ، وَتَدَّ حَضْرَتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا تُرِيدُهُ ؟ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُمْكِنُ الْاِتِّقَادُ إِلَيْهِ [ولو] عَلَى أَصْغَبِ الْوُجُوهِ - : أَجَبْتُ إِلَيْهِ ، وَغَشِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ عَنِ الْحَرْبِ . فَقَالَ لَهُ الإسكندرُ : وَمَا أَمْنَكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : لِعَلِّي بَأَنَّكَ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ ، وَلَا مَطَالِبَةٌ بِدَخَلٍ ^(٣) ، وَأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الصِّينِ مَتَى قَتَلْتَنِي لَا يُسَلِّمُونَ إِلَيْكَ مُلْكَهُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ عَدَمُهُمْ أَيَّامِي أَنْ يَنْصِبُوا الْأَنْفُسَ مِلْكَاتٍ غَيْرِي ، ثُمَّ تُنْسَبُ أَنْتَ إِلَى غَيْرِ الْحَمِيدِ وَضِدِّ الْحَزْمِ . فَأَطْرَقَ الإسكندرُ مَفْكَرًا فِي مَقَالَتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : الَّذِي أُرِيدُ مِنْكَ ارْتِفَاعُ مُلْكِكَ ^(٤) ثَلَاثَ

الخلافة ، فإ وجدناه زائداً عما هنا : دناءة بين قوسين ، ولم نشر إلى اختلاف الروايتين إلا في الواضع المأمة ، ونشير إليها بالرواية الأخرى (١) في الرواية الأخرى ، ونزل على ملكها ، وهي أنسب لباقي القصة (٢) في الرواية الأخرى ، فأمر الإسكندر من بحضرته أن ينصرفوا فأنصرفوا وبقي خاسته ، وأنا أرجح أن كلمة « خاسته » مصحفة عن « حاجبه » (٣) النحل - بالذال المعجمة والحاء المهملة - التأخر (٤) بضم الراء

سنتين عاجلاً ، ونصف ارتفاعه في كل سنة . قال : هل غير ذلك ؟ قال : لا .
 قال : قد أجبتك . قل : فكيف تكون^(١) حالك حينئذ ؟ قال : أكون قتيلاً
 أوّل محارب ، وأكّلة^(٢) أوّل مفترس . قال : فان قنعت منك بارتفاع سنتين ،
 كيف يكون حالك ؟ قال : أصلح - إذا لزمت - مما تقدم ذكره^(٣) . قال : فان
 قضيت منك بارتفاع سنة واحدة ؟ قال : يكون ذلك [مضراً بي و] مذهباً لجميع
 لذاتي . قل : فان اقتصرت منك على السدس ؟ قال : يكون السدس موفراً ،
 والباقي لجيشي وأسباب الملك^(٤) . قال : قد اقتصرت على هذا . فشكره
 وأنصرف . فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين ، حتى طبّق الأرض
 وأحاط بجيش الإسكندر ، حتى خافوا الهلكة ، وتوآب أصحابه فركبوا
 [الخيل] واستعدوا للحرب . فبيناهم كذلك إذ ظهر ملك الصين عليه
 التاج . فلما رأى الإسكندر ترجل . فقال له الإسكندر : أغدرت ؟ قال : لا
 والله . قال : فما هذا الجيش ؟ قال : أرذت أن أعديك أي لم أطعمك من قلة ،
 ولا من ضعف وإين^(٥) ، [وأنت] ترى [هذا] الجيش ، وما غاب عنك
 أكثر ، لكني رأيت العالم الأثير^(٦) مقبلاً عليك ، ممكناً لك ، فعليت أنه من
 حارب العالم الأثير^(٦) غلب ، فأرذت طاعته بطاعتك ، والذلة لأمره بالذلة
 لك^(٧) فقال الإسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيني

(١) في الاصل . يكون ، وما اخترناه اصح . (٢) بضم المزة وفتحها . (٣) في الرواية
 الاخرى : . قال : يكون أصلح مما كانت وأفسح في اللمة . (٤) في الرواية الاخرى : . قال :
 فان قنعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك ؟ قال : يكون الثلث موفراً ، والباقي لجيشي ولاسباب
 الملك . . (٥) في الرواية الاخرى : ولا ضعف ولاعجز . . (٦) كذا في الاصل في الموضعين
 وفي الرواية الاخرى : العالم الاكبر . . (٧) في الرواية الاخرى : والتذلل له بالتذلل لك .

و بينك أحداً يستحقُّ التفضيلَ والوصفَ بالمقلِّ غيرك ، وقد أغفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا مُنصرفٌ عنك . فقال ملكُ الصينِ : أمّا إذ فعلتَ ذلكَ فلستَ تخسرُ . فلما أنصرفَ الإسكندرُ أتبعهُ ملكُ الصينِ من الهدايا والأطافِ بضعفٍ ما كان قرّرَ معه^(١) .

قلتُ : قد جرى في مُدتي ما يشا كل حديثِ الإسكندرِ ، وأنا مُوردُهُ . وذلكُ : أن الإفرنجَ — خذلهمُ اللهُ — لما خرّجوا في سنة تسمين وأربع مائة ، وفتحوا أنطاكية^(٢) ، وقهروا أهلَ الشامِ — تداخلهمُ الطمعُ ، وحدّتهمُ نفوسهمُ بملكِ بغدادِ وبلادِ الشرقِ ، فحشدوا وجمعوا وساروا يريدونَ البلادَ ، وصاحبُ الموصلِ في ذلكَ الوقتِ حكرمش^(٣) ، فجمعَ أمراءَ التترِ كمانَ الأرتقية ومنَ قدرَ عليه ، وَاقْبِيهمُ على الخابورِ فكسرتهمُ ، وأسَرَ منَ يقْدُمهمُ^(٤) : الملكَ بغدوينَ البرونس^(٥) وجوسلين^(٦) ، وسيرهمُ إلى قلعةِ جَبَرِ ،^(٧) إلى عندِ الأميرِ شهابِ الدينِ مالكِ بنِ سالمٍ^(٨) أوَدَعهمُ عندهُ ، وعادَ منَ بقيَ من الإفرنجِ

(١) في الرواية الأخرى من الهدايا والتحف بأضعاف ما كان وفده عليه الإسكندر .
 (٢) أنطاكية : بتخفيف الياء المفتوحة . وأخذها الإفرنج من المسلمين في سنة ٤٩١ بخلاف ما يوهمه كلام المؤلف . وهو بدء الحروب الصليبية المعروفة . انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٢٥٨) وتاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ١٩-٢٠) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١١٢) وما بعدها طبعة الأزهرية سنة ١٣٠١
 وتاريخ الحروب الصليبية لسيد علي الحريري (ص ١٨ طبعة سنة ١٣١٢) (٣) هو من الأمراء السلجوقية وهذا الاسم في الأصل كاتري ، بالحاء المهملة وفي آخره الشين المعجمة . وقد ذكر مرارا في ابن خلدون بالحيم وآخره سين مهملة (ج ٥ ص ٢٩ - ٤١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٤ وغير ذلك) وذكر بالحيم والشين المعجمة في أبي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١٤٢ - ١٤٣) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) .
 (٤) أي تقدمهم . (٥) في الأصل « البرونس » تريب Prince واسم بغدوين . ذكر في ابن خلدون مراراً بغدوين . بالفاء (ج ٥ ص ١٥٢ وغيرها) (٦) أشار الاستاذ فليب (ص ٩٠) إلى أنه تريب Joscelin (٧) هي قلعة على الفرات ، انظر معجم البلدان (٨) هو مالك بن سالم بن مالك ، وهو صديق لوالد المؤلف . انظر الاعتبار (ص ١٢٠)

إلى بلادهم ، ومقدمهم ميمون^(١) صاحب أنطاكية ، فركب في البحر وسار إلى بلاده ، يستنجد بالإنرج ويحشد ويرجع ، فمات قبل ذلك ، ومات حكرمش صاحب الموصل ، وأقطع السلطان الموصل جاولي سقاوي^(٢) ، فعزم على الغزاة ، وتوجه إلى الشام ، فوصل قلعة جبر ، وطلب أسارى الإنرج الذين عند صاحبها ، فقال : هم بحكمك ، قال : اقطع عليهم مالا يشترون به أنفسهم ، فتحدث معهم شهاب الدين ، وقرّر عليهم مائة ألف دينار ، وعرف جاولي بذلك ، فقال : أنفذ لي جوسلين ، فلما حضر عنده قال : قطعتم على أنفسكم مائة ألف دينار ؟ قال : نعم ، قال : تشتهي أهب لك عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : ما يُنكر لمثلك أن يوهب^(٤) عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : تشتهي أن أوهب^(٤) لك عشرين ألف دينار ؟ قال : ما يصلح للملك مثلك أن يتلاهي بمثلي ! قال : والله ما تلاهيت بك ، ولو أردت أن آخذ منك المال ما أبصرتك ولا تحدثت معك ، وأنا أطلقكم وأخلي لكم المال كله ، لي ، لي حاجة ، تقضوها لي ؟ قال : ما هي ؟ قال : صاحب أنطاكية وصاحب حلب أعدائي ، أريدكم تمينوني على

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه لعريب Bohemond (٢) هو من الأمراء الأتراك . واسمه قد ورد في كتب التاريخ بألفاظ مختلفة ، فورد هنا كما نرى ، وجاء في ابن الأثير (ج ١٠ ص ١٢٢) وابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) ، جاولي سقاو ، بناف وواين . وجاء في بي القداء (ج ٢ ص ٢٢١) ، جاولي سقاو ، وهذا تحريف عن الذي قبله فيما أرى . وجاء في ابن خلدون (ج ٥ ص ٢٢) ، جاولي ، فقط ووصفه بأنه غلام تركي . وجاء فيه (ج ٥ ص ١٦٤) ، جاولي من سكاو ، وأظن أن زيادة «ن» ، خطأ مطبعي ، لأنه جاء بعد ذلك بأسطر في نفس الصحيفة ، جاولي سكاو ، (٣) في الأصل ، ألف ، في الموضوعين (٤) كذا في الأصل في الموضوعين ، وهو تعبير عامي ، صحته فيهما : «هب» ، «أهب» ، وفي النسخة كثير من تعبير العامة .

قتلهم . وكان صاحب أنطاكية: دنكريري^(١) ، وصاحب حلب: الملك رضوان^(٢) ، قال جوسلين : نَمَضِي وَنَجْتَمِعُ - فَارْسُنَا وَرَاجِلُنَا - وَأَصْلَكَ نَقَاتِلُ مَعَكَ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَأَطْلِقَهُمْ ، فَمَضَوْا ، هَشَدُوا وَجَمَعُوا ، وَوَصَلُوا إِلَى خِدْمَتِي ، وَسَارَ - هُوَ وَهُمْ - إِلَى لِقَاءِ عَسْكَرِ حَلَبٍ وَعَسْكَرِ أَنْطَاكِيَّةِ ، حَتَّى اتَّقَوْا ، فَدَعَيْتِي مَنْ حَضَرَ حَرَبَهُمْ قَالَ : كَانَ وَقَعُ السُّيُوفِ بَيْنَهُمْ - يَعْنِي الْإِفْرَنْجِ - كَوَقَعِ النَّوَسِ فِي الْحَطَبِ ، فَكَسَّرَهُمْ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَّةِ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمِينَ^(٣) فَطَارَ مِنْ سَلِيمٍ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الْإِفْرَنْجِيُّ فَأَمِيرٌ مِنْ فُرْسَانِهِمْ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَجَاؤُوا إِلَى عِنْدِ دَنْكِرِيِّ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةِ ثَانِي يَوْمِ أُسْرِهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ تَعْمَلُ بِنَا ؟ قَالَ : أَحْمِلْكُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ ، أَحْبِسْكُمْ ، قَالُوا : وَاللَّهِ مَا فِينَا مِنْ يَتَبَعِكَ وَلَا يَحِبُّ مَعَكَ ، نَحْنُ عُرَاةٌ ، مَا مَعَنَا نِيَابٌ وَلَا نَفَقَةٌ وَلَا فُرُشٌ نَنَامُ فِيهَا ، وَلَا مَعَنَا غِلْمَانٌ يَخْدُمُونَا ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلُونَ ؟ قَالُوا : نُخَلِّينَا نَمَضِي إِلَى بُيُوتِنَا نَعْمَلُ شَعْنَنَا وَنَحْبِي إِلَى الْحَبْسِ ، قَالَ : أَمْضُوا ، فَمَضَوْا ، أَحْضَرُوا غِلْمَانَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَفُرُشَهُمْ ، وَوَصَلُوا إِلَى عِنْدِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ ، فَحَبَسَهُمْ إِلَى حِينَ تَسَهَّلَ خَلَاصَهُمْ .

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمُهَذَلِيِّ قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَطِيبَةَ الشَّاعِرَ^(٦) مِنْ حَبْسِهِ قَالَ

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Tancred (٢) هو الملك رضوان ابن تاج الدولة نقش - بتأين مضمومتين ثم شين معجمة - انظر الاعتبار (ص ٥٣) (٣) كذا في الأصل ، وهو لحن ، صحته ، فاما المسلمون ، (٤) هذه القطعة في الاغانى (ج ١٥ ص ٥٥ - ٥٦) وينسبها الى اختلاف الروايتين ، وما تزيد به بن قوسين فهو من هناك . (٥) ليس في الاغانى قوله د أمير المؤمنين ، (٦) ليس في الاغانى كلمة الشاعر ، والحطيبة : لقب ، واسمه د جبرول بن أوس بن مالك ، وهو من فحول الشعراء وينقدم بهم وفضحاتهم ، متصرف

له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي إلى علقمة بن علاثة^(١) كتاباً لأقصدَه به ،
فقد منعتني التَّكسُّبَ بِشِعْرِي . قال : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما
عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ؟! [إن] علقمة ليس بِعَامِلِكَ فَتَخَشَى أَنْ تُأْتَمَ ، وإنما هو
رجلٌ من المسلمين ، فَتَشْفَعُ^(٢) له إليه . فكتب له بما أراد ، فضى الحطيئةُ
بالكتاب ، فصادفَ علقمةَ قد ماتَ والناسُ يَنْصَرِفُونَ^(٣) عَنْ قَبْرِهِ . فوقفَ
عليه ثم أنشدَ [قوله]^(٤) :

لَعَمْرِي لَنِمَّ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَهْفَرٍ بِحُورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتُهُ الْخَبَائِلُ
فَإِنْ تَعْنِي لِأَمَلِّ^(٥) حَيَاتِي ، وَإِنْ تَمَّتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ^(٦) بَيْنِي - لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا - وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

فقال له ابنُه : كَمْ ظَنَنْتَ أَنَّ عاقمةَ يعطيك ؟ قال : مائة ناقةٍ ، [قال : فلك مائة
ناقة]^(٧) تَتَّبِعُهَا مائةٌ مِنْ أَوْلَادِهَا . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا .

وعن القَحْدَمِيِّ^(٨) قال : لَزِمَ يَزِيدَ بْنَ مُفَرِّغٍ^(٩) غُرْمَاؤُهُ بَدِينٍ لَهُمْ . فقال

في جميع فنون الشعر ، كما قال صاحب الأغانى ، وله عنده ترجمة حافلة (ج ٢ ص ٤١ - ٥١)
وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ١٨٠ - ١٨٧)
(١) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري . وله ترجمة في الإصابة
(ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) وذكر بعض القصة التي هنا . (٢) في الأغانى ، تشفع ، (٣) في الأغانى
، منصورفون ، (٤) هذه الأبيات من قصيدة خلوية في ديوان الحطيئة (ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة
التقدم بمصر سنة ١٣٢٣) وفي الأبيات تقديم وتأخير هما في الديوان . (٥) بابه « تعب » وفي الأصل
والديوان ، أملك ، بالكاف ، وما هنا موافق للأغانى ، وهو الصواب (٦) في الديوان ، فما كان ،
(٧) هذه الزيادة سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الصحيح ، وهي ثابتة أيضا في الإصابة
(٨) ابن هشام بن هشام بن قحذم ، نسب إلى جده . (٩) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ،
ومفرغ - بكسر الراء - لقب به جده لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن ، فشربه حتى فرغه ،
فلقب بذلك . انظر الأغانى (ج ٧ ص ٢) في ترجمة حفيده السيد الحميري ، ول يزيد هذا ترجمة
في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٩ - ٢١٣) والأغانى (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٣) . وهذه القصة
هناك (ص ٧٢ - ٧٣) وما وضناه بين قوسين فهو زيادة منه .

لم : انطلقوا نجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف [من عنده]
 فيروني فيقضوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إما عمر^(١) بن عبيد الله
 ابن معمر ، وإما طلحة الطلحات . فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أتمدك هاهنا ؟ !
 قال^(٢) : غرمانى هؤلاء ، لزموني بدين لهم علي ، قال : وكم هو ؟ قل : سبعون
 ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف^(٣) درهم . ثم خرج الآخر طلى الأثر ، فسأله
 عما سأله عنه صاحبه^(٤) ؟ فقال : هل خرج أحد قبلي ؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال :
 فما صنع ؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف^(٥) درهم ، قال : فلي مثلها . وجعل الناس
 يخرجون ، ففهم من يضمن الألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين
 ألفاً . وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكر رحمته الله ، فلم يخرج حتى غربت
 الشمس ، فخرج مبديراً ، فلم يره^(٥) ، حتى كاد يبلغ بيته . فقيل له : إنك
 مررت بابن مفرغ ملزوماً ، وقد مر به الأشراف فضمنوا عنه ، فقال :
 وأسوأناهُ^(٦) ! إني لخائف أن يظن بي أني تغافلت عنه . وكرراً جماً فوجده
 قاعداً ، فقال : أبا عثمان ، ما أجلسك هاهنا ؟ قال : غرمانى^(٨) هؤلاء ، يلزموني ،
 قل : وكم عليك ؟ قل : سبعون ألفاً ، قال : وكم ضمن عنك ؟ قال : أربعون
 ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعلي دينك أجمع . فقال فيه :

(١) في الأصل : عمرو ، وهو خطأ . وعمر هذا من الأجواد المشهورين ، مدحه المعجاج بارجوزة
 طويلة ، انظرها في مجموع أشعار الرب (ج ٢ ص ١٥ - ٢١ طبعة برلين سنة ١٩٠٣) ، وكان
 زوجا لمالقة بنت طلحة أجمل أهل زمانها . انظر ابن سعد (ج ٨ ص ٤٢٢) والغازي
 (ج ١٠ ص ٥١ - ٦٠) (٢) زاد النسخ هنا بحاشية الأصل كلمة قرأ . باعمار . أو : باعثان .
 وهي زيادة خطأ لا معنى لها . (٣) كتب في الأصل : الف ، (٤) في الاغاني « فسأله كما سأل
 صاحبه » (٥) في الاغاني « فلم يره يخرج » وزيادة « يخرج » ليس لها معنى هنا .
 كتب في الأصل « وأسوأناهُ » (٦) في الاغاني « ما يجلسك » (٨) في الأصل
 ، غرمانى .

لَوْ شِئْتَ أَنْ تَغْنِيَ (١) وَلَمْ تَنْصِبِي
عِشْتَ بِأَسْبَابِ الْجَوَادِ الَّذِي
مَنْ كَفَّ بِهَلُولِ (٢) لَهُ غُرَّةٌ (٣)
الْمُطْعِمِ النَّاسَ إِذَا حَارَدَتْ
وَأَفْاصِلُ الْعِظَةِ يَوْمَ الْآلِحَا (٤)
جَاوَزَتْهُ - حِينًا - فَأَحْمَدَتْهُ
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ شَامِتٍ
أَذَقْتَهُ الْمَوْتَ عَلَى غِرَّةِ
رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - الْمَعْرُوفِ بِصَرِيحِ الْغَوَاثِيِّ (٥) -

قال : كنتُ يوماً جالساً في دُكَّانِ خِيَاطٍ بِإِزَاءِ مَنْزِلِي ، إِذْ رَأَيْتُ طَارِقاً بِيَابِي ،
فَقَمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ صَدِيقٌ لِي مِنْ أَهْلِ السُّكُوفَةِ ، قَدْ قَدِمَ مِنْ قَمٍّ (٦) ، فَسَرَرْتُ بِهِ .

(١) بالغن والزون ، من التقي بمعنى اليسار ، وفي الأصل بالعين المهملة . وفي الاغانى لم تغنى ، وهو خطأ ، ومناه غير صحيح . والنصب : الثعب (٢) الهلول من الرجال : الضحاك ، وقيل : العزيز الجامع لكل خير (٣) في الأصل دعه ، غير مضبوط ، وصححناه من الاغانى (٤) حاردت - بتقديم الراء على الدال - يقال : حاردت السنة إذا قل ماؤها ومطرها . . والتسكيب كل ربيع انحرفت ووقعت بين ربحين وهي تهلك المال وتخبس القطر . قاله في اللسان (٥) العارم - بالعين والراء - الشديد (٦) اللعا - بكسر اللام - أصله د اللحاء ، بالمد ، أى الملاحة ، يقال : لاحى الرجل ملاحه ولحا : شاتمة ، وحذف المهزة من أجل الوزن . وفي الاغانى : اللجا ، بالجيم ، وهو تصحيف لا معنى له هنا . (٧) بالحاء والزاي المعجمتين ، وفي الأصل : أحربته ، بالطاء والراء للمهملتين . (٨) في الاصل : ذو ، وهو لحن . (٩) ترجمة مسلم بن الوليد في الاغانى ، وقد سقطت من النسخ المطبوعة ، ولكنها وجدت في أوروبا في جزء خامس مخطوط منه ، وطبعت في آخر ديوانه المطبوع بليدن سنة ١٨٧٥ (ص ٢٢٨ - ٢٦٢) وهذه القصة هناك (ص ٢٢٢ - ٢٢٥) ومن الغريب أنه أشير إلى هذه الترجمة في فهراس الاغانى طبعة السانتي وذكرت أرقام صفحاتها في الديوان ، في حين أن الترجمة لم تطبع في الكتاب !! (١٠) بضم القاف وتشديد الميم ، بلدة معروفة . وفي الأصل : قر ، بزيادة الراء في آخره ، وهو خطأ .

وكان إنساناً لطم وجهي ، لم يكن عندي درهمٌ واحدٌ أنفقه عليه ! فممتُ فسَلتُ عليه ، وأدخلته منزلي . وأخذتُ خَفَيْنِ كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي ، وكتبتُ معها رقعةً إلى بعض معارفني في السُّوق ، وأسأله أن يبيعهما ويشتريني [لي] لهما وخبراً بشي سمّيته له . فمَضَّتِ الجاريةُ ، وعادتُ إليّ ، وقد اشترى كلٌّ ما ^(١) ذكرته له ، وقد باعَ الخفَّ بتسعة دراهم ، وكانها إنما جاءتني بخفَيْنِ جديدين . فقعدتُ أنا وضييفي نطبخ ، فسألتُ جاراً لي أن يُسْقِينَا قارورةً نبيذٍ ، فوجه بها إليّ ، وأمرتُ الجاريةَ أن تُغلقَ بابَ الدار ، [مخافةً طارقٍ يجي ، فيشربُ كُنّا فيما نحن فيه ، ليبقى لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف] . فأنا لَجَالِسَانِ نطبخُ إذ طرَّقَ طارقٌ البابَ ، فقلتُ للجارية : انظري مَنْ هذا ؟ فنظرتُ في شِقِّ البابِ ^(٢) فإذا رجلٌ عليه سوادٌ وشاشيةٌ ومنطقةٌ ، ومعه شاكِرِيٌّ ، فخبرتُني بموضعه ، فأنكرتُ أمره ، ثم رجعتُ إلى نفسي ، فقلت : لستُ بصاحبِ دِعارَةٍ ^(٣) ، ولالسلطان عليّ سبيلٌ . ففتحتُ البابَ وخرجتُ إليه ، فنزلَ عن دابته ، وقال : أنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم . قال : كيف كي بمعرفتك ؟ اقلتُ : الذي دَلَّكَ على منزلي يُصَحِّحُ لك معرفتي ! فقال لغلامه : امضِ إلى الخياطِ فسأله عنه . فحضى فسأله عني ، فقال : نعم ، هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من حقه ، قال : هذا كتابُ الأميرِ يزيد بن مزيدي إليّ [يأمرُني] ألا أُفضهُ إلّا عند لقائك . فاذا فيه : « إذا لقيتَ مسلمَ بنَ الوليدِ فادفعْ إليه هذه العشرة

(١) في الأصل : كلما ، (٢) في الأغانى : من شق الباب ، (٣) الشاكري : الاخير ، معرب

(٤) بالبدال المهملة المنتوحة . ويجوز كسرهما . وهي : الفساد والضر والفجور . وفي الأصل : ذنابة ،

بالذال المعجمة ، وهي نسخة في الأغانى نقلت بحاشيته . وقد ضبطت الكلمة في الأصل بفتح الذال

وكسر العين ، وهو خطأ غريب .

آلاف^(١) درهم التي أفقذتها ، تكون له في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف^(٢) درهم لتنفقته ، ليتحمل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والعشرون ، ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وأزاددت فيه وفي الشراب ، واشتريت فاكهة ، وانسمت ، ووهبت لضيفي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ، ثم مازات معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد [بن مزيد] ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابيه ، فوجده في الحمام ، فخرج إلي فجلس معي قليلاً ، ثم خبر الحاجب بأنه [قد] خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسي جالس ، وعلى رأسه رصيفة بيدها غلاف مرآة ، وبيده [هو] مرآة ومشط^(٣) يسرح [به] لحيته ، فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عما ؟ فقلت : أيها الأمير ، تله ذات اليد ، قال : فأنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي جئت بها^(٤) :
أجررتُ جبلَ خَلِيعٍ في الصَّبَا غَزَلٍ^(٥) وَشَمَّرَتُ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي الْعَدَلِ^(٥)
هَاجَ الْبُكَاءِ عَلَى^(٦) الْأَعْيُنِ الطَّمُوحِ هَوَى

مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوَدِّيعٍ وَمُرْتَجَلٍ^(٧)

أَمَا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أَرْمِي بِأَسْهُمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلِعْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

(١) في الأصل ، ألف . (٢) يجوز في الميم الحركات الثلاث . (٣) في الأغانى ، قصيدتي التي مدحت بها ، وهي : ، ثم إن الأغانى لم يذكر الأبيات كما هنا ، بل قال : « أجررت جبل خليع ، البيت ، فلما صرت فيها إلى قولي : لا يبق الطيب ، البيت ، وهذه القصيدة ٧٩ بيتاً في ديوان مسلم (ص ٢ - ٢٠ طبع لندن ٥٨ - ١٢ طبع مصر) وفي مذهب الأغانى (ج ٨ ص ٥ - ٦) وذكر صاحب الأغانى بعضها في موضع آخر (ج ١١ ص ٦ - ١٠) (٤) « الصبا » : رسم في الأصل بالياء ، و « غزل » ضبط فيه بالضم ، وكل خطأ . (٥) في الأصل « عن عدلى » ، وهو موافق للأغانى (ج ١١ ص ١) وصححناه من الديوان (٦) في الأصل « رد البكاء عن العين » وصححناه من الديوان والأغانى (٧) في الديوان والأغانى ، والمهذب ، ومحملة ، وفتح الميم الثانية وما هنا دواقي الرواية أشهر وإليه في حاشية الديوان طبع لندن .

مَا جَنَّتْ (١) لِي وَإِنْ كَانَتْ مَنِيَّ (٢) صَدَقَتْ

صَبَابَةَ خُلْسِ التَّسْلِيمِ بِالْقُبَلِ (٣)

فَلَمَّا صِرْتُ [فِيهَا] إِلَى قَوْلِي :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ (٤) كَأَنَّهُ أَجَلٌ يُسَمَّى إِلَى أَمَلٍ

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ (٥) لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى (٦) عَلَى عَجَلٍ

لَا يَتَبَقُّ الطَّيْبُ خُدَيْهِ وَمَفْرِقَهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ

- : وَضَعَ الْمَرَأَةَ فِي غِلَافِهَا ، وَقَالَ لِلجَارِيَةِ : انصُرِي ، فَقَدْ حَرَّمَ مُسَلِّمٌ عَلَيْنَا

الطَّيْبَ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، قَالَ لِي : يَا مُسَلِّمُ ، أَتَدْرِي مَا الَّذِي حَدَّثَنِي قَطِي

أَنْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي . فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مِنْذُ

لِيَالٍ أَعْمَزُ رَجُلِيهِ إِذْ قَالَ لِي : يَا يَزِيدُ ، مَنْ الْقَائِلُ فَيْكَ (٧) :

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ (٨) وَالْهَامَا

كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا

فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا سُحَّانَ اللَّهِ ! [إِنَّكَ لَمَقِيمٌ عَلَى

أَعْرَابِيَّتِكَ ، يُقَالُ فَيْكَ مِثْلُ هَذَا الشَّعْرِ] وَلَا تَدْرِي مَنْ قَائِلُهُ ؟ ! [فَسَأَلْتُ

(١) في الديوان والمهذب، مما جنني، وما هنا موافق لرواية بحاشية الديوان (٢) معنى، بالنون،

وفي الأصل معنى، بالنون، وهو تصحيف قبيح (٣) في الديوان والمهذب، وبالفتح، جمع دقاقة،

والمنع على الروايتين مستقيم (٤) الراجح: الفجار، ورواية الديوان والمهذب، واليوم ذو

رهج، وما هنا موافق للأغاني (ج ١١ ص ٩) والشعراء لابن قتيبة (ص ٥٢٠)

(٥) مضاعفة: ضبطت في الأصل بالنصب، وهو لحن (٦) رسمت في الأصل، يدعا، بالالف،

وفي ابن قتيبة بدلما، ويؤتى (٧) البيتان الاتيان من قصيدة في الديوان ٢٧ بيتا (ص ٥١ -

٥٨ ليدن ٧٨ - ٨٠ مصر) ولم يذكر في الأغاني مع القصة (٨) في الأصل، الأحياء،

وصححناه من الديوان، وقوله، فيخترم، هي رواية أشير إليها بحاشيته، والأصل فيه، فيخترق،

عن قائله [فأخبرت أنك أنت هو ، فقمم حتى أدخلك على الرشيد^(١) . فاعلمت حتى خرج عليّ الإذن^(٢) ، [فأذن لي] . فدخلت على الرشيد ، وأشدته مالي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائتي^(٣) ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي بمائة ألف وتسعين ألف درهم ، وقال : لا يجوز [لي] أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين . واقطمني إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم .

قال مسلم : ثم أفضت في الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني ، فهجوته ، فشكاني إلى الرشيد ، فدعاني ، فقال : أتبيئني عرض يزيد ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال [لي]^(٤) : بكمم ؟ قلت : برغيف ! فغضب حتى خفتته على نفسي ، وقال : قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ، فلست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، أنا نفي^(٥) عن أبي ، والله ثم والله^(٥) لأن بلغني أنك هجوته لأنز عن لسانك من بين فكك . فأمسكت عنه بعد ذلك ، وما ذكرته بخير ولا بشيء .

روى أبو الفرج الأصبهاني عن عمرو بن بانه^(٦) قال : ركب يوماً إلى دار صالح بن الرشيد ، فأجترت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي ، وكان معاقرراً للصبوح ، فألقبته في ذلك اليوم خالياً منه ، فسألته عن السبب^(٧) في تعطيله إياه ؟

(١) في الاغانى : على أمير المؤمنين ، (٢) في الاصل : بمائتين ألف ، وهو لحن .
 (٣) كل ما سبق بين قوسين في هذه القصة فهو من رواية الاغانى المذكورة في آخر ديوان مسلم .
 (٤) نفي الشيء : جرده ، وهو نفي منه ، وفعل بمعنى مفعول . وفي الاغانى : وأنا نفي ، بزيادة حرف المطلق .
 (٥) في الاصل : ثم والله والله ، وهو غير جيد ، وما هنا عن الاغانى
 (٦) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف ، ونسب إلى أمه ، بانه القحطانية ، وهو أحد المعتز بن الشعراء ، له ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ص ٥٠ - ٥٣) والقصة الاتية في الاغانى (ج ١٨ ص ٦٥ - ٦٦) (٧) في الاصل : في السبب ، (صحة) من الاغانى .

فقال: نيرانُ عليٍّ غضبِي (١) - يعني جاريةً كانت (٢) لبعض النخاسين ببغداد ، وكانت إحدى الحَسَنَاتِ ، وكانت بارعةَ الجمال ، ظريفةَ اللسان ، وكان قد أفرطَ في حبِّها ، حتى عُرفَ بها (٣) - فقلتُ له : ما تُحبُّ ؟ قال : تجعَلُ طريقَكَ على مولاها ، فانه سيخرجُها (٤) إليك ، فاذا فعلَ دفعتُ رُقعتي هذه إليها ، ودفع لي رقعةً فيها (٥) :

« ضَيِّعْتَ عَهْدَ فَتَى لِمَهْدِكَ حَافِظٍ فِي حِفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَأَيْتَ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِسَلَةٍ إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّعًا يُذْزِرِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ أَسْفَاوُ يَعْجَبُ مِنْ جُودِ (٦) دُمُوعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ (٧) وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ فَيَحْسُنُ وَجْهَكَ لِأَحْسَنِ صَنِيعِكَ »

قلتُ له : [نعم] أنا أتحمَلُ هذه الرسالة ، وكرامةً ، طلى ما فيها ، حفظاً لروحك عليك ؛ فإنِّي لا آمنُ أن يهادني بك هذا الأمرُ . فأخذتُ الرُقعةَ ، وجعلتُ طريقِي طلى منزلِ النخاس ، فبعثتُ للجارية (٨) : اخرجي ، فخرجتْ ، فدفعتُ إليها الرُقعةَ ، وأخبرتها بخبري ، فضحكتْ ، وَرَجَعَتْ (٩) إلى الموضع الذي خرجتُ منه ، فجلستُ جلسةً خفيفةً ، ثم إذا بها قد وافقتني ومعه رُقعةٌ فيها :

(١) رسم في الأصل ، غضبا ، بالالف . (٢) كلمة ، كانت ، ليست في الاغاني (٣) في الاغاني « حتى عرف به » (٤) في الاغاني ، فانه يستخرجها ، وما هنا أحسن (٥) هذه الأبيات ذكرها بهذه الرواية في الاغاني قبل القصة ، ولسببها لابي عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى يتنقل في قاطمة بنت عمر بن حفص ، ثم نقل القصة وذكر فيها البيت الاول والرابع فقط ، والرابع ذكره باختلاف في أوله مما هنا كما سيأتي . (٦) في الأصل ، جملة ، وصححناه من الاغاني . (٧) هكذا هو هنا وفي الاغاني ، ورأى أخي السيد محمود محمد شاكر أن الوجه أن يكون الصواب ، إن نقتنيه ، من الفتة ليكون القول متساقم مع باقي البيت ، وهو رأى جيد . وذكر الاغاني الشطر الاول في أثناء القصة بلفظ ، إن سمته أن تذهي بفؤاده . (٨) في الاغاني ، فبعثت إلى الجارية ، وما هنا أصح . (٩) ضبط في الأصل بكثر الجيم ، وهو خطأ .

« وَمَا زِلْتَ تَقْصِينِي ^(١) وَتُعْرِي بِي الرَّدَى
وَتَهْجُرُنِي حَتَّى مَرَنْتَ عَلَيَّ الْهَجْرَ ^(٢)
وَتَقَطَعُ أَسْبَابِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
فَكَيْفَ تَرَى - يَا مَالِكِي - فِي الْهَوَى صَبْرِي !
فَأَصْبَحْتُ لَا أُدْرِي : أَيْامًا تَصْبِرِي
عَلَى الْهَجْرِ ؟ أَمْ حَدًّا التَّصَبُّرِ ^(٣) ؟ لَا أُدْرِي ! »

قال : فأخذتُ الرقعةَ منها ، وأوصلتها إليه ، وصيرتُ إلى منزلٍ لي ^(٤) ،
فصنعتُ في شعر ^(٥) محمد بن جعفرٍ لحنًا ، وفي شعرها ^(٦) لحنًا . ثم سرتُ إلى
الأمير صالح بن الرشيد ، فعرفته ما كان من خبري ، وغنيتهُ الصَّوتَيْنِ . فأمرَ
بإسراجِ دَوَّابِهِ ، فأُسْرِجَتْ ، وركبَ وركبتُ معه إلى النخاس - مؤلى نيران -
فأبرِحنَا حتى اشتراها بثلاثة آلاف ^(٧) دينارٍ ، وحملها إلى دار محمد بن جعفر ،
فوهبها له . فأقمنا يومنا عنده .

قال القاضي أبو عليٍّ المَحْسَنُ بن أبي القاسمِ عليٍّ ^(٨) التَّنُوخِيُّ : خرج
رجلان من المدينة ، يُريدان عبدَ الله بن عامر بن كُرَيْبٍ ، للوفادة عليه : أحدهما
مِنْ وَكْدِ جَابِرِ بن عبدِ الله الأنصاري ، والآخرُ مِنْ تَقِيفٍ . وكان عبدُ الله عاملاً
بالعراق لعثمان بن عفان رضي الله عنه . فأقبلا يسيران ، حتى إذا كانا بناحية

(١) في الاغاني «تقصيني» ، بالمين ، وهو تصحيف (٢) في الاغاني «من المجر» ، وهو خطأ .
(٣) في الاغاني «أم جد البصيرة» ، (٤) في الاغاني «إلى منزلي» ، وهو أحسن .
(٥) في الاغاني «في بيتي» ، وهو مطابق لروايته القصة ، إذ روى فيها بيتين فقط .
(٦) في الاغاني «في أيائها» ، (٧) في الاصل «ألف» ، (٨) في الاصل «أبو الحسين علي
بن عبد المحسن التنوخي» ، وهو خطأ . انظر (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) . والنص الاثني لم أجدها
في كتاب (الفرج بعد الشدة) ولعلها من كتاب آخر للتوخي .

البصرة قال الأنصاري للثقي : هل لك في رأي رأيتُهُ ؟ قال : اعرضهُ ، قال :
نُدِيحُ رَواحِلِنَا وَنَتَوَضَّى ^(١) وَنُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا عَلَى
مَا قَضَى مِنْ سَفَرِنَا . قال له : نَعَمْ ، هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي لَا يُرَدُّ . قال : ففعلنا . ثم
أَلْتَمَعْتُ الْأَنْصَارِيَّ إِلَى الثَّقَفِيِّ . فقال له : يَا خَاطِفِيهِ ، مَا رَأَيْكَ ؟ قال : وَأَيُّ
مَوْضِعِ رَأْيِي هَذَا ؟ قَضَيْتُ سَفَرِي ، وَأَنْصَيْتُ بَدَنِي ^(٢) ، وَأَنْعَمْتُ رَاحِلَتِي ،
وَلَا مُؤَمِّلَ دُونَ ابْنِ عَامِرٍ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ رَأْيٍ غَيْرِ هَذَا ؟ قال : نَعَمْ ، إِنِّي لَمَّا
صَلَيْتُ فَفَكَّرْتُ ، فَاسْتَخَيْتُ مِنْ رَبِّي أَنْ يَرَانِي طَالِبَ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ .
ثم قال : اللَّهُمَّ رَازِقَ ابْنِ عَامِرٍ أَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ . ثم ولى راجعاً إلى المدينة .
ودخل الثَّقَفِيُّ إلى البصرة ، فَكُتِبَ ^(٣) عَلَى بَابِ ابْنِ عَامِرٍ أَيَّامًا ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ
دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِحَبْرٍ هَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ :
أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّ ابْنَ جَابِرٍ خَرَجَ مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا كَانَ مِنْهُمَا . فَبَكَى ابْنُ عَامِرٍ ،
وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالُوا أُسْرًا وَلَا بَطْرًا ، وَلَكِنْ رَأَى جَبْرِي الرِّزْقَ وَخَرَجَ النِّعْمَةَ ،
فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ . ثم أمر للثَّقَفِيِّ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ ^(٤) وَكِسْوَةٍ ^(٥) وَطُرْفٍ ، وَأَضْعَفَ ذَلِكَ لِلْأَنْصَارِيِّ ، فَخَرَجَ الثَّقَفِيُّ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَمَامَةُ مَا سَعَى الْحَرِيصُ بِزَائِدِ
فَتِيلاً، وَلَا عَجْرُ الضَّعِيفِ بِضَائِرِ
خَرَجْنَا جَمِيعًا مِنْ مَسَاقِطِ رُوسِنَا
عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرِ
فَلَمَّا أَنْخَنَّا النَّاعِجَاتِ ^(٦) بِبَابِهِ
تَأَخَّرَ عَنِّي الْيَبْرِيُّ ابْنُ جَابِرِ

(١) أصلها : تَوَضَّأَ ، وَسَهَلَتِ الْمَمْرَةُ . (٢) أى أَمَزَلْتُ جَسْمِي ، عِجَازٌ مِنَ الْإِنْفِاضِ فِي الْإِبْلِ .
(٣) بفتح الكاف أو بضمها . (٤) في الأصل : ألف ، (٥) بضم الكاف أو بكسرهما .
(٦) النَّاعِجَاتُ : الْإِبِلُ الْحَقَافُ السَّرِيعَةُ . وَقَوْلُ : الْحَسَانُ الْإِلَوَانُ .

وَقَالَ: « سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ الْيَوْمَ لِلخَلْقِ قَاهِرٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيَ الْعِرَاقَ ابْنُ عَامِرٍ
لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو^(١) لِسَدِّ مَفَاقِرِي »
فَلَمَّا رَأَى قَالَهُ: « أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ؟ » وَحَنَّ كَمَا حَنَّتْ عِرَابُ الْأَبَاعِرِ
فَأَضَعَفَ عَبْدُ اللَّهِ - إِذْ غَابَ - حَظَّهُ^(٢)
عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْحِرْصِ فَاغْرِبَ^(٣)

قال الشافعي رحمه الله : لا أزال أحبُّ حمَّادَ بنَ أبي سليمان^(٤) ، لشيء بلغني عنه : أنه كان يوماً راكباً حماراً له ، فخرَّ كهُ ، فاقطع زُرُّهُ^(٥) له ، فمرَّ على خيَّاطٍ ، فأراد أن ينزل ، فسرى زُرُّهُ ، فأخرج له صُرَّةً فيها عشرةُ دنانير ، فسلمها إلى الخياط ، واعتذرَ إليه مِنْ قِلَّتِهَا .

قال الحميدي^(٦) : قدِمَ الشافعيُّ رحمه الله مِنْ صَنَعَاءَ إِلَى مَكَّةَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ^(٧) دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خِبَاءَهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنِ مَكَّةَ ، وَنَثَرَ الدنانيرَ عَلَى ثَوْبٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، يَقْبِضُ قَبْضَةً وَيُعْطِيهِ ، حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ ، وَنَقَضَ الثَّوْبَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ^(٧) .

عن الأصبغي^(٨) قال : قدِمَ وفدٌ على [أمير المؤمنين] هشام بن عبد الملك ،

(١) في الأصل ، وأرجوا ، بالف بعد الواو (٢) ضبط في الأصل بالرفع ، وهو لحن .
(٣) أي فاتح فهُ ، بمالعة في الوصف بشدة الطمع (٤) هو النقيه الكوفي ، له ترجمة في التهذيب (ج ٢ ص ١٦ - ١٨) وابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١ - ٢٢٢) (٥) في الأصل « زراً ، بالنصب ، وهو لحن . (٦) في الأصل ، الف . (٧) انظر تهذيب الأسماء للنووي (ج ١ ص ٥٧ الطبعة النيرية) و ترجمة الشافعي للحافظ ابن حجر المدة (توالي التأسيس) طبع بولاق سنة ١٢٠١ (ص ٦٨) (٨) هذه القصة في الأمالي للقالبي (ج ١ ص ١٤٧) والزيادات التي هنا بين قوسين نقلناها منه .

وفيهم رجلٌ من قريش ، يقال له : اسمعيلُ بنُ [أبي] الجهم^(١) ؛ وكان أكبرهم سنًا ، وأفضلهم رأيًا ودلماً ، فقام متوكئًا على عصا^(٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت [فيك] فأطنبت ، وأنت عليك فأحسننت ، والله ما بلغ قائلهم قَدْرَكَ ، ولا أحصى مُشْنِيهم فضلك ، أفتأذن لي في الكلام ؟ قال : فكلم . قال : فأوجز أم أطنب ؟ قال : بل أوجز . قال : تولاك اللهُ — يا أمير المؤمنين — بالحسنى ، وزينتك بالتقوى^(٣) ، وجمع لك خيرَ الآخرة والأولى ، إن لي حوائج فأذكرها^(٤) ؟ قال : نعم ، قال : كبرت سنِّي ، وضعفت قواي ، واشتدت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبرَ كسري وينفيَ فقري — : ففعل^(٥) . فقال : يا ابنَ [أبي] الجهم ، وما يجبرُ كسركَ وينفيَ فقركَ ؟ قال : ألفُ دينار وألفُ دينار وألفُ دينار ، قال : هيئات يابنَ [أبي] الجهم ! بيتُ المال لا يَحْتَمِلُ هذا . قال : كأنك آبيت — يا أمير المؤمنين — أن لا تقضيَ لي حاجةً مقامي هذا ؟ قال : ألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أفضي بها دينًا قد فدحتي حمله^(٦) ، وأرهقتي أهله^(٧) . قال : نعم المسلكُ أسلكتها ، دينًا قضيت ، وأمانةً أديت ، وألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أزوجُ بها من أدرك من ولدي ، فأشددُ بهم عَضُدِي ، ويكثرُ بهم عَدَدِي . قال : ولا بأس ،

(١) في الأصل اسمعيل بن الجهم ، ولم نجد لهذا الرجل ذكرًا في غير هذا الموضع

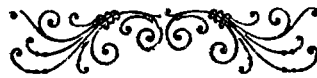
(٢) كتب في الأصل دعوى . (٣) في الإمالي . . . بالتقوى . (٤) في الإمالي

، فأذكرها . (٥) كلمة فعل ، ليست في الإمالي (٦) فدحه الأمر أو الحل : أتقاه

(٧) أرهقه الرجل : أي أدركه أو أعجله

غصضت^(١) طرفاً ، وحصنت فرجاً ، وأكثرت نسلاً^(٢) ، وألف دينارٍ لماذا ؟
قال : أشترى بها أرضاً أعودُ بها^(٣) على ولدي ، ويفضلُ فضلها على ذوي قراباتي .
قال : ولا بأس ، أردت ذُخراً ، ورَجوتَ أجراً ، ووَصَلتَ رحماً ، قد أمرنا لك
بها . قال : المحمودُ اللهُ على ذلك ، وجزاك اللهُ - يا أمير المؤمنين - والرحمَ
خيرًا . فقال هشام : تالله ما رأيتُ رجلاً أطفَ في سُؤالٍ ، ولا أرفقَ في مقالٍ -
منه^(٤) ، هكذا فليكنِ القرشيُّ .

(١) في الأمل ، أغصضت ، بزيادة الهمزة ، في الأمل ، وامرت ، بفتح الميم المشددة .
وهي بمعنى ذأ كثرت ، انظر اللسان ومفردات الراغب . (٢) في الأمل ، أعود بفضله .
(٣) في الأمل ، وفي مقال من هذا .
(٤) في الأمل ، وفي مقال من هذا .



٤ - باب الشجاعة (١)

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . وَلَا تقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقاتِلُواكُمْ (٢) فِيهِ ، فَإِن قاتَلُواكُمْ فاقْتُلُوهُمْ . كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكافِرِينَ [١٩١] فَإِن أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [١٩٢] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ (٣) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِن أُنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]) .

ومنها: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٢١٦]) .

ومنها: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ . فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا (٤) مَعَهُ

(١) بعد إتمام (باب الكرم) وجدت نسخة أخرى من الكتاب في دار الكتب المصرية وهي جديدة ، وأسألتها في المقدمة إن شاء الله . وبدأت المقابلة عليها من أول (باب الشجاعة) . وأشير إلى النسخة الأصلية التي طبعت بها بكلمة «الأصل» كما مضى ، وأشير إلى النسخة الجديدة بحرف (ب) وإليهما ما بقول «الأصلين» . (٢) في الأصلين «يقاتلونكم» وهو خطأ من النسخ (٣) ضبط في الأصل بالنصب وهو خطأ (٤) في الأصل لم يذكر كلمة «آمنوا» وهو سهو من النسخ

قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
 اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ [٢٤٩] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا
 صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٢٥٠] فَهَزَمُوهُمْ
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ .
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ
 عَلَى الْعَالَمِينَ [٢٥١] .

ومن سورة آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ^(١) : لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا
 مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ . وَاللَّهُ يُحْسِبُ
 وَيُمِيتُ . وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٦] وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُمْ
 لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [١٥٧] وَلَنْ نُمِتَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى ^(٢)
 اللَّهُ تُخْشَرُونَ [١٥٨] .

ومنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا . بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرَحِمَنَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ
 بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠]
 يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) [١٧١]) .
 ومن سورة النساء : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

(١) رحمت في الاصلين بالالف ، وهو مخالف لرسم المصحف . (٢) كتب في الاصلين

« لا إله » وهو خطأ (٣) في الاصلين « المحسنين » وهو خلاف التلاوة

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
 أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
 الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
 الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا [٧٥] .
 الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
 الطَّاغُوتِ . فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ^(١) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا [٧٦]
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : كَفَرُوا أَيُّدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ،
 فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ
 أَشَدَّ خَشْيَةً . وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ
 قَرِيبٍ لَقُلْنَا مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ
 فَتِيلًا [٧٧] أَيْنَمَا ^(٢) تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ ^(٣) الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
 مُشِيدَةٍ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ
 سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ هُوَ لِأَنَّ الْقَوْمَ
 لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا [٧٨] .

ومنها: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ، إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ
 يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
 حَكِيمًا [١٠٤]) .

(١) في الأصلين « الشياطين » وهو خلاف التلاوة (٢) كتب في الأصلين « ابن ما »
 وهو خلاف رسم المصحف (٣) كتب في الأصلين « يدرك » بادغام الكاف الأولى في
 الثانية في الكتابة ، وهو خطأ ومخالف لرسم المصحف (٤) كتب في الأصلين « فإلهولاء »
 وهو خلاف رسم المصحف .

ومن سورة الأنفال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ : أَنِّي مُبْدِئُكُمْ بِالْفَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ [٩] وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ^(١))
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ [١٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَأُّوهُمْ
الْأَذْبَارَ [١٥] وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [١٦]) .
ومنها : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنْ
أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ .
نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٤٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٥] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٤٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ . إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ^(٣) لَا يَفْقَهُونَ [٦٥] الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ
وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا . فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦]) .

(١) زاد الكاتبان في الأصلين ، كم ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين ، والرسول .

وهو خلاف الثلاثة (٣) في الأصلين ، أنهم قوماً ، وهو خطأ غريب

ومن سورة التوبة: (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَِّ مَرَّةٍ! اتَّخَشَوْهُمْ ١٢! فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣] قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ سُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [١٤] وَيَذْهَبْ غِيظَ قُلُوبِهِمْ ^(١)، وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٥]).

ومنها: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [٢٩]).

ومنها: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا
أَثْنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى . وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٤٠] أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ [٤١]).

ومنها: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ^(٢) وَأَغَظْ عَلَيْهِمْ . وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٧٣]).

ومنها: (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةُ : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي

(١) في الأصلين . قلوبكم . وهو خلاف التلاوة . (٢) نسي الناسخا في الأصلين ان يكتبها

كلمة « والمنافقين »

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ^(١) وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١١١] النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّاعُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٢] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ،
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً . وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]) .

ومن سورة الحج : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
نَصْرِهِمْ لَظَدِيرٌ [٣٩] الَّذِينَ ^(٢) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ
وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَاللَّهُ ^(٤) عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٧٧] وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ
أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ،
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الدَّوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٧٨]) .

(١) ليا أيضاً كلمة دية ، (٢) ونسباً أيضاً أو المعطف . (٣) في الأصلين ، الذين ، وهو خطأ .

(٤) في الأصلين ، ، وال الله ، وهو خلاف الثلاثة

ومن سورة محمد ^(١) : (فَإِذَا (٢) لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ،
حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوا (٣) فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُم (٤) . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [٤]
سَيِّدِيهِمْ وَيُضِلِّحُ بِاللَّهِمْ [٥] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ [٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [٧] .

ومن سورة الفتح : (قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ : سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ
أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ، فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦]) .

ومن سورة الحجرات : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ [١٥]) .

ومن سورة الصف : (إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْمُوضٌ [٤]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ [١٠] تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١١] يَغْفِرْ لَكُمْ

(١) نسمى أيضاً « سورة القتال » . (٢) في الأصل « واذا » وهو مخالف للتلاوة .

(٣) في الأصل « أتختمهم » وهو خطأ . (٤) في الأصل « بعضهم » وهو خلاف التلاوة .

وفي (ح) لم يذكر إلا الآية (رقم ٧)

ذُنُوبِكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢] وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا : نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٣] ^(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ . فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ . فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [١٤] .

ومن سورة المتحرم ^(٢) : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَبئسَ المصيرُ [٩]) .

ومن الأحاديث

عن هشام عن الحسن رحمه الله أن النبي ﷺ قال : « لَعْدُوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ * ٣٩ في سبيل الله تعالى أفضلُ من الأرضِ وما عليها . ولموقف رجلٍ في الصَّفِّ أفضلُ من عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ بعث ابن رَوَاحَةَ * ٤٠

(١) نسي الكتانان في الاصلين الآية رقم [١٣] (٢) تسمى أيضاً « سورة التحريم »
 (٣) هذا الحديث في الحقيقة حديثان ، ولعل الحسن — رحمه الله — سمهما من بعض الصحابة ثم رواهما جملة واحدة . أما الأول فقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أنس ، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد ، ورواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، ورواه الترمذي من حديث ابن عباس . بلفظ « غدوة في سبيل الله وأروحة خير من الدنيا وما فيها » وفي بعض ألفاظهم « لعدوة » بزيادة اللام . انظر الجامع الصغير (رقم ٥٧٥٩ و ٧٢٨٦) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥) . وأما الحديث الثاني فقد رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦٨) من حديث هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين . وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي . ونسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤) للعلبراني في الكبير والأوسط . ورواه أيضاً الحاكم (ج ٢ ص ٦٨) . من حديث أبي هريرة وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

— رحمه الله — في سرية^(١) ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال : أصلي مع النبي ﷺ ثم ألحق بأصحابي ، وقد غدا أصحابه ، فلما رآه النبي ﷺ قال : مالك لم تغد مع أصحابك ؟ قال : أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي . فقال ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدر كنت فضل غدتهم .^(٢) .

٤١ * وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال^(٣) : عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ نَبِيِّ آدَمَ ، وَأَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ . فَأَمَّا أَوْلُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ — فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقٌّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤) ، وَفَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ نَفَرٍ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ — فَامِيرٌ مُسَلِّطٌ ، وَذُو مَالٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى^(٥) ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ^(٦) .

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الحزرجي ، أحد الثقباء ليلة القبة ، وهذه السرية هي غزوة مؤتة — بالهمز — وقد قتل ابن رواحة فيها شهيداً ، رحمه الله .
 (٢) رواه الترمذي (ج ١ ص ١٠٥) بهذا اللفظ وقال : حديث غريب ، ورواه أحمد في المسند مختصراً (ج ١ ص ٢٥٦ برقم ٢٣١٧) (٣) هذا الحديث رواه ابن خزيمة مطولاً ، ورواه ابن حبان مفروقاً في موضعين كما نقل ذلك المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٦٨) ثم نقل النصف الأول منه (ج ٢ ص ٥٩) ونسبه للترمذي وابن حبان ، ونقل النصف الثاني (ج ٤ ص ١٨) ونسبه لابن حبان وابن خزيمة . والنصف الأول عند الترمذي (ج ١ ص ٢٠٩) وقال : حديث حسن ، ونقله السيوطي في الدر المنثور مطولاً (ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨) ونسبه لابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . ولم أجده في ابن ماجه ، ولا النصف الثاني في الترمذي ثم إن في بعض ألفاظه هنا خلافاً لما عندهم . (٤) في الترمذي : أحسن عبادة ربه ونصح لمواليه ، وفي الترغيب والدر : ونصح لسبيده . (٥) في الروايات الأخرى : وعفيف متعفف ، (٦) في الأصلين : فجور ، بالحيم ، وهو وإن كان صحيحاً لئلا أنه مخالف للرواية ، وصوابه : فجور ، بالخاء من الفخر ، كما في كل الروايات ، ويؤيده أن المنذري جاء به في الترهيب من الكبر والافتخار .

وعن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللهُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ (١) قَالَ: « مَا مِنْ عَبْدٍ مَيِّتٌ * ٤٢ *
 وَلَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَتَمَنَّى الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا ، لِمَا يَخَافُ
 مِنْ هَوْلِ الْمَوْتِ - : إِلَّا الشَّهِيدَ ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى (٢)
 أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى . »

وعن سميد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ [٣٩ : ٦٨]) قَالَ : هُمُ الشُّهَدَاءُ ، مُتَقَلِّدُوا (٣)
 السُّيُوفِ حَوْلَ الْعَرْشِ (٤) .

وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاتِلُ فِي * ٤٣ *
 سَبِيلِ اللهِ فَأُقَاتَلَ ، ثُمَّ أَحْيَا فَأُقَاتَلَ ثُمَّ أَحْيَا فَأُقَاتَلَ (٥) » .

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ - * ٤٤ *
 وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يُشَعَّبُ (٦) دَمًا :
 اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ » .

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٧) : « أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحُدٍ قَالَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ * ٤٥ *

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ١٧ و ٢٢) ومسلم (ج ٢ ص ٩٦) والترمذي (ج ١ ص ٣٠٩)

والتسائي (ج ٢ ص ٦٢) بألفاظ مختلفة (٢) كتب في الأصل بالألف .

(٣) رسم في الأصلين بألف بعد الواو (٤) رواه الطبري في التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠)

ونقله في الدر المنثور (ج ٥ ص ٢٢٦) (٥) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة

مطولا ومختصرا (ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٨٤ و ٤٢٤ و ٤٩٦ و ٥٠٢) ورواه مالك في الموطأ (ج ٢

ص ١٦ - ١٧) والبخاري (ج ٤ ص ١٧) ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦)

(٦) يكلم : أي يجرح ، ويشعب - بفتح اللعين المهمة - أي يجرح متفجراً كثيراً . والحديث

رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (ج ٢ ص ١٧) ورواه أيضا البخاري (ج ٤ ص ١٨ - ١٩)

ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦) بألفاظ مختلفة من حديث أبي هريرة

(٧) رواه مالك في الموطأ (ج ٢ ص ٢١) وابن سعد في الطبقات من طريق مالك (ج ٣ ق ٢

ص ٧٧ - ٧٨) عن يحيى بن سميد . وهو حديث مرسل ولم يأت موصولا من طريق أخرى .

سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ [يَطُوفُ] ^(١) بَيْنَ الْقَتْلَى ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ لِأَتِيَهُ بِخَبْرِكَ . فَقَالَ : فَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأَقْرَهُ ^(٢) مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ طَعِنْتُ اثْنَيْ عَشْرَةَ ^(٣) طَعْمَةً ، وَأَنِّي قَدْ أَنْفَذْتُ مَقَاتِلِي . وَأَخْبِرُ قَوْمَنَا ^(٤) أَنَّهُ لَأَعْذَرُ لَكُمْ ^(٥) . إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَاحِدٌ مِّنْكُمْ ^(٦) حَيٌّ .

٤٦ * وَرُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَقُوفُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَحْتَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ^(٧) . »

٤٧ * وَرُوي عَنْهُ ﷺ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ

مَا تُسْأَلُ ، فَأَعْطِنِي أَفْضَلَ مَا تُعْطِي . فَقَالَ : إِنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ أَهْرِيْقَ دَمُكَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨) . »

٤٨ * وَعَنْ عَسَقَسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ الْجَبَلَ يَتَعَبَّدُ فَفُقِدَ وَطُلِبَ ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ

أَعْتَرِلَ فَأَتَعَبَّدَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنْ صَبَرَ أَحَدِكُمْ سَاعَةً

(١) الزيادة من الموطأ وابن سعد . (٢) أصلها « فآقرته » ، وحذفت الهزنة تسهلاً .

(٣) في الأصل « باثني عشر » ، وفي (-) « اثني عشر » ، وصححناه من ابن سعد .

(٤) في الموطأ وابن سعد : « قومك » ، (٥) « فيهما : دلم » ، (٦) « فيهما : دمنهم » .

(٧) نقله التذري في الترغيب (ج ٢ ص ١٥٢) بمناء من حديث أبي هريرة ، ونسبه للبخاري

وصحيح ابن حبان . (٨) لم أجد هذا الحديث بعد طول البحث .

مِنَ النَّهَارِ فِي بَعْضِ مَرَابِطِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ خَالَ أَرْبَعِينَ سَنَةً (١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : لما طعن خالي حرّامُ بنُ ملحانَ - رحمه الله - يومَ بئرِ معونةَ قالَ بالدمِ هكذا : فنَضَحَهُ كُلِّي وَجْهَهُ ورَأْسَهُ ، ثم قال : فزُتُّ ورَبَّ الكَعْبَةَ (٢) .

وعن عبد الله بن عمر^(٣) ورضوان الله عليهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أولُ ثلاثةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ : الفقراءُ المهاجرونَ الذينَ تُتَقَى بِهِمُ المكارهُ ، وإِذَا أُمرُوا سَمِعُوا وأطاعُوا ، وإِذَا كانَ للرجلِ منهم حاجةٌ إلى السُلطانِ لم تُنْقَضْ (٤) له حتى يموتَ وهي في صدره . وإن الله عزَّ وجلَّ ليدعُو (٥) يومَ القيامةِ الجَنَّةَ فتأتي بِرُخْرِفِهَا وَزِينَتِهَا ، فيقولُ تعالى : أئینَ عبادي الذينَ قاتلُوا في سَبِيلِي فقتلُوا ، وأوذوا في سَبِيلِي ، وجاهدُوا في سَبِيلِي ، أَدْخَلُوا الجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وتأتي الملائكةُ فيسجدونَ ويقولونَ : رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هؤُلاءِ الذينَ آثَرْتَهُمْ .

(١) رواه الطيالسي في مسنده (رقم ١٧٠٩) ، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤٠٨) ونقل المنذري في الترغيب نحو هذه القصة مطولة (ج ٢ ص ١٧٤) ومن حديث أبي هريرة ونسبها لأبى حمزة الطيالسي ، ومن حديث أبي أمامة ونسبها لسند أحمد . (٢) يوم بئر معونة هو الذي قتل فيه القراء السبعون الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عامر ففندروا بهم . وانظره في البخاري (ج ٤ ص ١٨) ومسلم (ج ٢ ص ١٠٢) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ٧١ - ٧٢) وتفسير الطبري (ج ٤ ص ١١٥) وليس في هذه الروايات ذكر لنضج الدم على الوجه والرأس . ولكن وجدته في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٩٥) بدون إسناد . (٣) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ ، والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٦٥٧٠ و٦٥٧١ ج ٢ ص ١٦٨) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٧١ - ٧٢) وصححه هو والذهبي ونقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) في الأصلين « لن نقضى » وهو لحن . والتصحيح من أحمد والحاكم . (٥) كتبت في الأصل « ليدعوا » بألف بعد الواو .

علينا؟ فيقول الرب عز وجل: هؤلاء عبادي الذين قتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [١٣: ٢٤]) .

٥٠ . وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس^(١) رحمه الله قال: سمعتُ أبي— وهو بَحْضَرَةُ الْمَدَوِيُّ — يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلِّ الشَّيْطَانِ». فقام رجل رث الهيئة فقال: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فَرَجَّعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَوْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْمَدَوِيِّ بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ لِلَّهِ^(٢).

٥١ . وعن النعمان بن بشير رحمه الله قال^(٣): قد كنتُ عندَ منبرِ رسولِ الله ﷺ فقال رجلٌ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وقال آخرٌ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُعْمَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وقال آخرٌ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَرَجَّحَهُمْ^(٤) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: لَا تَرَفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَمْتَنَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري. (٢) رواه مسلم (ج ٢ ص ١٠١) والحاكم (ج ٢ ص ٧٠). (٣) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٩٧) والطبري في التفسير (ج ١٠ ص ٦٧-٦٨) ونقله في البر المنثور (ج ٣ ص ٢١٨). (٤) في الأصلين: وفزجره، والتصحيح من مسلم والطبري والدر.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٩ :
[١٩] (الآية^(١)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشهيد لا يجِدُ مَسَّ الْقَتْلِ • ٥٢
إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ الْفَرَسَةَ يُقْرَصُهَا ^(٢) » .

وعن أبي عبيسٍ رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَا أَغْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدٌ • ٥٣
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهَا النَّارُ ^(٣) » .

أوردَ الإمامُ أبو الليثِ السمرقنديُّ رحمه الله في كتاب (تنبيه الغافلين)^(٤) : • ٥٤
« أَنَّ رَجُلًا [حشياً] أتى النبي ﷺ وقال : يا رسولَ الله ، إني كما ترسى دَمِيمٌ
الْخَلْقَةِ ^(٥) ، مُتَمِنُ الرِّيحِ ، غَيْرُ زَاكِي الْحَسَبِ ^(٦) ، فَأَيْنَ أَنَا إِنْ قَاتَلْتُ حَتَّى
أُقْتَلَ ؟ قال : أَنْتَ فِي الْجَنَّةِ . [فأسلمَ الرجلُ ، ف] قال : عِنْدِي غَمٌّ فَكَيْفَ
أَصْنَعُ بِهَا ؟ قال : وَجَّهْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ صَحِّحْ بِهَا ، فَإِنَّهَا تَرْجِعُ ^(٧) إِلَى أَهْلِهَا .

(١) باق الآية : (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفي الأصلين « وجاهد في سبيله » وهو خطأ . (٢) رواه بمعناه الترمذى (ج ١ ص ٢١٢)
وصححه ، والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٦) ونسبه في الدر المنثور (ج ٢
ص ٩٩) لابن حبان أيضاً . (٣) أبو عبيس هو : عبد الرحمن بن جبر الانصاري ، وحديثه
هذا رواه بمعناه أحمد في السند (ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى (ج ٤ ص ٢٠-٢١) والترمذى (ج ١
ص ٣٠٧) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) . (٤) نقل ذلك في (ص ١٨٧ طبعه الحبرية سنة ١٣٠٢)
بدون إسناد . والزيادات التي بين قوسين من هناك ، وبين ما هنا وما هناك اختلاف ، ويظهر أن
المؤلف رواه من حفظه أو من نسخة تخالف ما بين أيدينا . وروى الحاكم في المستدرک (ج ٢
ص ٩٢-٩٤) من حديث أنس قصة نحو هذه ، إلا أنها مختصرة . وصححه على شرط مسلم
ووافقه الذهبي ، ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) (٥) في التنبيه دميم
الوجه . (٦) في الأصلين « الجسد » . (٧) في التنبيه « ترجع » .

فَعَلَّ (١) ذَلِكَ . ثُمَّ التَّعَمَّ الْقِتَالَ (٢) فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا انْتَرَقَ (٣) التَّوَمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَقَدَّرَا إِخْوَانَكُمْ . [فَعَلُوا] ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ قُتِلَ (٤) فِي وَادِي كَذَا . فَقَامَ (٥) النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَطَيِّبَ رِيحَكَ ، وَزَكَّى حَسَبَكَ (٦) . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ (٧) . فَقَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَهُ مِنْ الْحُورِ الْعَيْنِ أَبْتَدَرْنَ حَتَّى بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ (٨) .

٥ : وَأوردَ الامامُ أبو الحسنِ يحيى بنُ نِجَاحٍ رحمه الله في كتاب (سُبُلِ الخيرات) (٩) قال : يُروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَبْرُةً ؟ رَجُلٌ أَخَذَ بِنِانِ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) ،

٥٦ : وَأوردَ أبو الليثِ السمرقنديُّ رحمه الله عن الحسنِ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ فَاتَّكَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ (١١) . »

(١) في الأصل: وفعل . (٢) فيه: ثم اقتحم القتال . (٣) فيه: فلما تجاوز . . (٤) فيه ذلك الحبشي قتل . . (٥) في الأصل: وقام . . (٦) في الأصلين: جسدك . . (٧) في التنييه: فبكي فأعرض عنه . . (٨) في التنييه: خلاخيلين ، زيادة الياء ، وكلاهما جائز ، يجمع: خلخال ، على: خلخال ، و: خلاخيل ، وقيل: إن الأول جمع: خلخل ، بفتح الحادين ويضمهما . . (٩) في كشف الظنون: سبل الخيرات في المواعظ والرفائق . لابي الحسين يحيى بن نِجَاحِ بن الفلاس الأموي القرطبي المتوفى سنة ٤٢٢ . . (١٠) رواد مالك بمضاه في الموطأ (ج ٢ ص ٤) من حديث عطاء بن يسار مرسلًا ، ورواه الترمذي (ج ١ ص ٢١١) . من حديث عطاء عن ابن عباس ، وقال: حديث حسن غريب . . ونسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٧٢) للنسائي وصحيح ابن حبان . وروى الحاكم حديثًا آخر عن ابن عباس فيه معنى هذا الحديث ، وكذلك روى عن أبي هريرة نحوه وصححهما ورافقه الذهبي (ج ٢ ص ٦٧) . (١١) في التنييه (ص ١٨٧) ، والعهد . . ومعنى هذا الحديث نسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٦٦) لسلم وأسحاب السنن من حديث سهل بن حنيف ، وسلم والحاكم من حديث أسد ، ولابن حبان والحاكم من حديث معاذ ، وفي بعض ألفاظهم: أعطاهم الله أجر شهيد وإن مات على فراشه . .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣]) قال : أزواجهم كطيبور خُضِرَ تَسْرَحُ في الجنة ، ثم تأتي إلى قناديل خُضِرَ مُعَلَّقَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ (١) .

وأورد الإمام الحافظ أبو التميم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ٥٧ رحمه الله في كتاب (الترغيب والترهيب) (٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة رجال : رجلٌ خَرَجَ بِمَالِهِ ونَفْسِهِ مُحْتَسِبًا في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، لا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ ولا يُقْتَلَ (٣) ، لَيْسَ كَثِيرٌ سِوَادِ الْمُسْلِمِينَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ غُفِرَتْ [لَهُ] ذُنُوبُهُ كُلُّهَا ، وَأَجِيرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأُوْمِنَ مِنَ النَّزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَزُوجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ [وَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ] وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ [وَالْحُلْدِ] . والثاني : رجلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ (٤) وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا ، يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ ولا يُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ (٥) رُكْبَتُهُ مَعَ رُكْبَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ . والثالث : رجلٌ خَرَجَ فِي نَفْسِهِ (٦) وَمَالِهِ [مُحْتَسِبًا] ، يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعَهُ عَلَى عُنُقِهِ (٧) ، وَالنَّاسُ جَائُونَ عَلَى الرُّكْبِ ، يَقُولُ : أَلَا

(١) هنا موقوف على ابن عباس ، وسيأتي معناه بعد ثلاثة أحاديث . (٢) نقله السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٨) عن الأصبهاني ، ومازدها بغير قوسين فهو منه . ونسبه السيوطي أيضا لغيره واليهي . وذكر أنه حديث ضعيف ، وكذلك نسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٥) لغيره . وضعف . (٣) في الدر ، يريد أن لا يقتل ولا يقتل ، ولا يقتل . (٤) في الدر ، خرج بنفسه . (٥) في الأصلين ، كان ، وسجستان بن الدر . (٦) في الدر ، خرج بنفسه . (٧) في الدر ، على عُنُقِهِ .

فَأَسْحُوا لَنَا [مَرَّتَيْنِ] ، فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أولني من الأنبياء لَتَنَحَّى لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ ، لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ . حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُونَ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يَجِدُونَ غَمَّ الْمَوْتِ ، وَلَا يَفْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَلَا تَقْرَعُهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَلَا يَهُهُمُ الْحِسَابُ وَلَا الْمِيزَانُ وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي وَاحِدٍ (١) إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبَّ ، وَيُنزَلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبَّ (٢) . »

٥٨ . وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الغاري في سبيل الله ، والحاج إلى بيت الله ، والمُعْتَمِرُ — وَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، سَأَلُوا فَأَعْطَاهُمْ ، وَدَعَا فَأَجَابَهُمْ (٣) . »

٥٩ . وعن النبي ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لَوْ قَتَبَهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (٤) . »

٦٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لِمَا أُصِيبَ إِخْوَانَكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ . فَلَمَّا

(١) في البرد في شي . . . (٢) في البرد . ويطلون من الجنة ما أحبوا وينزلون من الجنة حيث أحبوا . . . (٣) رواه بخناه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) من حديث ابن عمر . وسانده حسن . ولسبه المنذري أيضا (ج ٢ ص ١٦٥) لصحيح ابن حبان . وروى نحوه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) من حديث أبي هريرة . وسانده ابن ماجه ضعيف ، وسانده النسائي صحيح . ولسبه المنذري أيضا لصحيح ابن خزيمة . (٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بخناه عن ابن مسعود ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة . وانظر الترغيب (ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨) .

وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَانُوا وَمَشَرَبَهُمْ وَمَبِيتَهُمْ^(١) قَالُوا : مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا
 أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرُزِقُ . لَمَّا بَرَزَ هَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَسْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟
 فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلِغُهُمْ عَنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
 الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣])
 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) .

وَمَا وَرَدَ فِي أَسْمَاءِ الشَّجَاعَةِ

قال أبو زيد : يُقال : رجلٌ « شَجَاعٌ »^(٣) مِنْ قَوْمٍ « شُجَعَةٌ »^(٤) .
 ويقال : « شجاع » و « شجاع » بمعنى واحد . و « الشُّجَاع »^(٥) : ضَرْبٌ
 مِنَ الْحَيَّاتِ .

وقال صاحب (المُنْضَدُ^(٥)) : « الشُّجَعُ فِي الْإِبِلِ : سُرْعَةُ تَقَلِّ الْقَوَائِمِ ،
 يَقُولُ الْعَرَبُ : بَعِيرٌ شُجِعٌ ، وَنَائِمَةٌ شُجَعَةٌ » .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ : « رَجُلٌ شُجَاعٌ : أَيُّ جَرِيٍّ ، وَالْأَشْجَعُ مِنَ الرِّجَالِ
 بَيْنَ الشُّجَاعَةِ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِهِ جُنُونًا » .

وقال صاحب (كِتَابِ الْمَعِينِ) : « الشُّجَاعُ^(٦) يُجْمَعُ : شُجَعَانٌ^(٧) ،
 وَالشُّجَاعُ^(٨) الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ » .

(١) فِي أَبِي دَاوُدَ ، وَمِثْلُهُمْ . (٢) لَفْظُ الْحَدِيثِ هُنَا مُوَافِقٌ لِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (ج ٢ ص ٢٢٢)
 وَفِي نَسْخَةٍ فِيهِ ، إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ، وَهِيَ أَحْسَنُ ، لِأَنَّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ
 فِي التَّفْسِيرِ (ج ٤ ص ١١٣) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ج ٢ ص ٨٨) وَصَحَّحَهُ هُوَ وَالذَّهَبِيُّ . وَانظُرْ
 الْمُرْتَبِثُورَ (ج ٢ ص ٩٥) . (٣) الشَّيْنُ فِي السُّكْمَتَيْنِ يَجُوزُ فِيهَا الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ .

(٤) بَضْمُ الشَّيْنِ أَوْ كَسْرُهُ . (٥) الْمُنْضَدُ : كِتَابٌ فِي اللَّفْظِ الْفَعْلِيِّ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْمُنَانِ - بَضْمُ
 الْمَاءِ - الْمَدُّ وَفِي بَعْضِ النَّمْلِ - وَكَرَاعٌ : بَضْمُ الْكَافِ ، وَهُوَ نَحْوُ إِتْمَى قَدِيمٌ مِنْ أَهْلِ مَعْرَةَ ،
 وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُرَيْمِيِّينَ ، أَلْفُ كِتَابِهِ هَذَا سَنَةَ ٣٠٧ هـ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَوْنِ . وَانظُرْ
 الْفَهْرَسْتَةَ لِابْنِ النَّدِيمِ (ص ١٢٤) وَبَعْضَ الْأَدْبَاءِ (ج ٥ ص ١١٢) وَابْنَةَ الْوِطَاءِ (ص ٢٢٢)

(٦) الشَّيْنُ يَجُوزُ فِيهَا الضَّمُّ وَالْكَسْرُ فِي الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ .

وقال الأحياني : ويقال للحمية أيضاً : « أشجع » .
و « الزممع » ، الشجاع الذي يزعم بالأمر ثم لا يفتني ، وهم « الزمعاك »
والمصدر « الزمعاك » .

ويقال : « شجاع باسل » وهو : عبوس في غضب . و « استبسل فلان »
للموت « أي : وطن نفسه عليه وأستسلم للقتل ، قال الله تعالى : (أبلوا] ٦ :
٧٠ [) أي : أتلوا بذنوبهم . وكل من خذل وأسلم فقد « أبل » .
ثم رجل « بطل » وهو : الرجل الذي يبطل الأشياء ^(١) والدماء ، ولا
يدرك عنده نأر .

ثم رجل « بهمة » ^(٢) وهو الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه
وتيقظه .

ثم رجل « حلبس » ^(٣) قال الكسائي : « هو الذي يلزم قرنه
فلا يفارقه » .

وقال الهنائي : « الحلبس » و « الحلبس » ^(٤) هو : الحرص الملازم .
ورجل « أليس » قال الهنائي : « الأليس » الشجاع ، وجمعه « ليس » ^(٥)
و « الأليس » : الذي لا يبرح متهللاً ^(٦) .

(١) كذا في الأصلين ، وقد يكون له وجه من الصواب ، وعبارة اللسان ، قيل : سمي بطلا لان
الاشداء يطلون عنده ، وقيل : هو الذي تطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده نأر ، وقال أيضاً :
« وقيل : إنما سمي بطلا لأنه يبطل المظالم بسيفه » (٢) باسكان الماء ، قال ابن حني : « البهمة
في الأصل مصدر وصف به ، (٣) بوزن « عسكر » ، ويجوز فيها أيضاً ضم الحاء مع فتح اللام
وكسر الباء بوزن « علب » . انظر المحقق (ج ٣ ص ٥٨) ومعيار اللغة . (٤) بزيادة
باء قبل اللام ، بوزن « سفرجل » قال الجوهري : قد جاء في الشعر ، وأظنه أراد الحلبس ، فزاد
فيه باء ، (٥) بكسر اللام ، بوزن « أبيض » ، و « بيض » (٦) لم أجد هذا النص .
وإنما قالوا : الأليس : الذي لا يبرح بيته ، وقالوا أيضاً : « أليس . حسن الخلق ، والأولم ، والثاني مدح .

ثم رجل « غَشْمَشْمُ » و « النَّشْمَشْمُ » : الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ ، ولا يَثْنِيهِ شَيْءٌ ، عما يُرِيدُ .

وناقه « غَشْمَشْمَةٌ » : عَزِيْزَةُ النَّفْسِ ، و « النَّشْمُ » ، الظَّمُّ .
ورجلٌ « أَيَّهُم » ، قال الليثُ : « الأَيَّهُم » ^(١) و « الأَيِّم » ، الذي لا يَنْحَاشُ لَشَيْءٍ ^(٢) .

وقال الهُنائي : « الأَيَّهُم » ^(٣) البَطِيءُ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ ، الذي لا يَقْلُ الحُجَّةَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، ولا يَرَى إِلَّا رَأْيَهُ . و « الأَيَّهُم » الجَبَلُ الطَّوِيلُ الذي لا يَبْتَاعُ ^(٤) فِيهِ .

ثم رجلٌ « صِمَّةٌ » قال الهُنائي : هو الرجلُ الشَّجَاعُ المُصَمَّمُ . والجمعُ « صِمَمٌ » ^(٥) .
ثم رجلٌ « بُهْمَةٌ » — وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ — « البُهْمَةُ » جماعةُ الفُرْسَانِ ، والجمعُ « بُهَمٌ » ^(٦) يقالُ : بابٌ « مُبَهَمٌ » ^(٧) وحَلَقَةٌ « مُبَهَمَةٌ » لا يُعْرَفُ بِأُيُّهَا .
ثم رجلٌ « ذِمْرٌ » ^(٨) من قومٍ « أَذْمَارٍ » و « ذَمِيرٌ » وهو الشَّجَاعُ المُنْكَرُ .
ثم رجلٌ « نَهْيِكٌ » قال الليثُ : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الجَرِيءُ ، و « النَّهْيِكُ » المَبَالِغُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وهو من الإِبِلِ : القَوِيُّ .

ثم رجلٌ « مِحْرَبٌ » ^(٩) وهو المَقْدِمُ ^(١٠) عَلَى الحَرْبِ ، العَالِمُ الخَبِيرُ بِهَا ، المِحْرَبُ لَهَا ، الحَسَنُ التَّصَرُّفِ بِهَا .

(١) في « الأيم » وهو خطأ واضح . (٢) أي : لا يكثر له . (٣) في الأصلين « الأيم » وهو خطأ ، صححناه من « ومن كتب اللفظ (٤) نبات — بالدون . وفي الأصلين « نبات » بالكاء المثناة ، وهو تصحيف . (٥) بكسر الصاد ، وضبط في الأصلين بفتحها ، وهو خطأ ، لأنه بوزن « علة » وجمعه « علال » بالكسر . (٦) بوزن « غرفة » و « غرف » ، (٧) أي « ملاق » من قولهم « أيم الباب » بمعنى « أغلقه » . (٨) بكسر الدال المعجمة وإسكان الميم ، ويجوز فيه أيضا فتح الدال مع كسر الميم ، ويجوز كسر الدال والجمع مع تشديد الراء . (٩) بالحاء المهملة . وفي الأصلين بالميم وهو تصحيف . (١٠) ضبط في الأصلين بتشديد الدال ، وهو خطأ .

ثم رجل « مرير » قال الثعالبي : إذا كان الرجل شديد^(١) القلب رابط الجأش - : فهو « مرير » . قال الهنائي^(٢) : « المريرة » القوة .
ثم رجل « غلب » قال الأصمعي : هو الشديد القتال ، اللزوم لمن بارزه يطلبه .

وقال الهنائي : « الغلب »^(٣) - بالفين المعجمة والناء المعجمة بثلاث : - هو الرجل الشديد القتال ، اللزوم لمن طلب .
ويقال : « إنه لعلب شر » - بعين غير معجمة وباء معجمة من تحتها واحدة - : إذا كان قويا على الشر والحرب .

ثم رجل « محش »^(٤) قال أبو عمرو : هو الرجل الجريء على الليل .
وهو المحش^(٥) الذي كمارق جانب من الحرب قواه ، وكلما بردت الحرب أوقدها ، وكلما تخاذل الناس حرّضهم وشجعهم .

وقال الهنائي : « حش »^(٦) الأبل يحشها حشاً إذا ساقها سوقاً شديداً .
ثم رجل « باسِل » و « باسِر » إذا كان فيه عبوس الشجاعة والغضب .
قال الهنائي : أي عبوس .

ثم رجل « مُغامِر » إذا كان شجاعاً مقدّماً ، يرمي بنفسه في غمار الحرب ، ويتهجم على اللقاء .

قيل^(٧) : أول من أوتي فضيلة الشجاعة والإقدام - : هو النبي ﷺ (أ)

(١) في الأصل : الشديد ، وهو خطأ صححناه من - (٢) ضبط في الأصل هنا وفيما سياتي بتشديد التون ، وهو خطأ . (٣) في الأصل : الفلس ، بالسين ، وهو خطأ غريب ! فان المؤلف نص على أنه بالناء المثناة ، وقد جاء في - على الصواب . (٤) بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة . (٥) بكسر الميم وفتح الحاء المهملة (٦) بالحاء المهملة أيضا (٧) في - وقيل . . (٨) في - هو ذ على نينا وعليه الصلاة والسلام . .

وهو هرد بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إلام بن سام بن نوح عليه السلام .

وقال بعض النسّابين : إن هوداً هو : عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام^(١) .

أرسله الله سبحانه إلى عاد . وكانت مساكنهم الشجر ، من أرض اليمن إلى بلاد حضرموت إلى عُمان ، يأمرهم أن يُوحّدوا الله ، ويكفّوا عن الظلم لا غير ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ [٤١ : ١٥]) فكان هود عليه السلام يلبس لأُمَّته^(٢) يقول : (كِيدُونِي^(٣) جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ [٥٥ : ١١]) ، فلا يقدمون عليه ولا ينادونه^(٤) . فدعا عليهم ، فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تُلْقِحُ الشجرَ^(٥) ، ولا يَنْمِي عليها النباتُ .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان طولُ عادٍ مائة ذراع ، وأقصرهم سبعين ذراعاً .

وقبر هود عليه السلام بتلك الناحية .

ولما نزل موسى بن عمران صلى الله عليه^(٦) ببني إسرائيل أرض كنعان ، من أرض الشام ، وكان بِلْعَامُ^(٧) بنُ بَاعُورَا بِيَالَعَةَ ، قرية من قرى البلقاء ، وهو الذي قال الله فيه (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَخْنَا مِنْهَا [١٧٥ : ٧]) - : أتى

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ١ ق ١ ص ٢٧) وتاريخ الطبري (ج ١ ص ١١٠) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ١٢٠) وقصص الانبياء (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) (٢) اللأمة : الروع . (٣) فكيدوني ، بالفاء . (٤) في الأصاين « يقدوا » « ينادونه » بحدفتون فيها ، وهو لحن . (٥) في « والشجرة : (٦) في « على نبينا وعليه الصلوات والسلام » وانظر هذه القصة برواياتها في تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧) وتفسير الطبري (ج ١ ص ٨٢ - ٨٨) وتفسير ابن كثير (ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩٨) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ٢٢٢) والدر المنثور (ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٧) (٧) في بعض الروايات « بلسم » واسم أبيه في بعض الروايات « باعور » وفي بعضها « أبر » .

قومُ بلعامٍ إليه وقالوا : أذعُ عليهم ، فقال : كيف أذعو على نبيِّ الله ؟ ! ولكن زَيْنُوا أَجَلَ نَسَائِكُمْ وَأَبْعَثُوهُنَّ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَنانِ وَأَقْعُوا إِحْدَاهُنَّ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، ففعلوا ، وبعثوا بالنساء إلى عسكر موسى عليه السلام ، ففرت امرأةٌ منهنَّ برجلٍ من عطاء بني إسرائيل ، فأخذ بيدها ، ثم أقبلَ بها حتى وقَفَ على النبيِّ موسى [عليه السلام] ^(١) ، فقال : أظنُّكَ تقول : هذه حرامٌ عليك ؟ قال : أجلٌ ، هي حرامٌ عليك ، لا تَقْرَبُهَا ، قال : والله لا أطيعُكَ في هذا ، ثم دخلَ قَبْتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، وأرسل اللهُ تعالى الطاعونَ في بني إسرائيل ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحبُ أمرِ موسى عليه السلام — رجلاً قد أُعْطِيَ بَسْطَةَ فِي الْخَلْقِ وَقُوَّةَ فِي الْبَطْشِ ^(٢) ، وكان غائباً ، فجاء والطاعون يحوس ^(٣) في بني إسرائيل ، فأخذ حرَّ بته — وكانت كلُّها حديداً — ثم دخلَ عليهما القُبَّةَ وهما مضطجعان فانتظمتَهُمَا بحرَّ بته ، ثم خرج بهما رافِعُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ ، والحربةُ قد أسنَدَهَا إِلَى ذِرَاعِهِ ، وَأَعْتَمَدَ بِمِرْقَةٍ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ ، وجعل يقول : اللَّهُمَّ هَكَذَا نَفَعُ بِنِ يَعْصِيكَ ، فَرَفَعَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُمْ الطَّاعُونَ ، فَحَسِبَ مَنْ هَلَكَ بِالطَّاعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ^(٤) بَيْنَ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنَ الْمَرَأَةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُمَا فَنَحَاصٌ — فَوُجِدَ قَدْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَالْمُقْتَلُ يَقُولُ : عَشْرُونَ أَلْفًا [والله تعالى أعلم] ^(٥) .

(١) الزيادة من = (٢) في الأصلين دق النفس ، وصححناه من تاريخ الطبرى وتفسيره .
(٢) بالسین المهملة ، أى يتخللهم وينتشر فهم . وفي الأصلين د يحوش ، بالشين المعجمة ، وهو تصحيف
(٣) في الأصلين د هن ، بالماء ، وهو لا معنى له . (٤) الزيادة من =
(٥)

من أشهر بالفتك في الجاهلية

عبيد بن نُسَبة بن مُرّة بن غيظ بن مُرّة بن سعد بن ذُبْيَان. والحارث بن ظالم المرّي. والبرّاض بن قيس الكِنَاني. وتأبط شراً، وهو: ثابت بن جابر بن سُفْيَانَ الفَهَمي. وحَنظَلَةُ بن مُقَابِد (١): أحدُ نبي عمرو بن أسد بن خُزَيْمَة.

ومن شهر بالفتك في الإسلام

أبو حَرَدَبَة [و] مالك بن الرَّبِيع المَازِنِي (٢). وعبيدُ الله بن الحُرِّ الجُعْفِي. وعُقبَة بن هُمَيْرَة الأَسَدِي. وعبدُ الله بن سَبْرَة الحَرَشِي (٤). وعبدُ الله بن خازم (٥) السُّلَمِي. والقَتَالُ الكِلَابِي (٦). وقُرَّان بن بشار القَعَسِي (٧). وعبدُ الله بن حَبَّاج الثَّمَلِي (٨). وعبيدُ الله بن زِيَاد بن ظَبْيَانَ، أحدُ بني تَيْمِ اللهِ بن ثَعْلَبَة بن عُكَابَة (٩).

- (١) كذا في الأصلين ، ولم تحقق من هذا الاسم ، ولم نجد فيما بين أيدينا من المراجع .
(٢) في حـ أشهر ، (٣) في الأصلين ، أبو حردبة مالك ، الح ، فمهما شخصاً واحداً ، وهو خطأ ، بل هما اثنان من لصوص العرب من بني مازن ، فأبو حردبة أحد بني أئامة بن مازن ، ومالك بن الربيع أحد بني حرقوص بن مازن . انظر الأغانى (ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٤ و ١٦٧ - ١٦٨) (٤) الحرشي : بفتح الحاء المهملة والراء وبالشين المعجمة ، وفي الأصلين بالحيم ، وهو نصيف . نسب إلى جده الحرشي - بفتح الحاء - بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الانساب للسماطي (ورقة ١٦٣) والاشتقاق لابن دريد (ص ١٨١) وشرح الحاشية للمرصفي (ج ١ ص ٥٥) وزعم التبريزي في شرح الحاشية (ج ٢ ص ١٩) أنه منسوب إلى حرش ، موضع باليمن ، وهو خطأ ، ولا يوجد موضع بهذا الاسم في كتب البلدان . (٥) خازم : بالحاء المعجمة ، وفي الأصلين بالهولة ، وهو نصيف . انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٨٨ و ٢٢٥) (٦) اسمه وعبيد بن المضرحي ، بفتح الميم واسكان الضاد وفتح الراء وكسر الحاء ، وقيل وعبيد بن محيب بن المضرحي ، وقيل وعبيد الله ، انظر الأغانى (ج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٢٦) والافتاح (ج ٢٠ ص ١٥٨ - ١٦٦) (٧) في حـ القسعي ، وهو خطأ . (٨) ثعلبي - بالثاء المثناة والعين المهملة - وفي الأصلين والثعلبي ، بالثاء والعين المعجمة ، وهو نصيف . والثعلبي نسبة إلى جده ثعلبة بن ذبيان ، انظر الأغانى (ج ١٢ ص ٢٤ - ٢٢) (٩) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠)

٦١ • قال عمران بن الحُصَيْنِ رحمه الله^(١): «أخذ رسول الله ﷺ بطرفِ عمامتي من وراءني، فقال: يا عمران، إن الله يحبُّ الإِنْفَاقَ وَيُبْغِضُ الإِقْتَارَ، فَأَنْفِقْ وَأَطْعِمْ وَلَا تَصْرَّ صَرًّا فَيَعْسُرَ عَلَيْكَ الطَّلَبُ. واعلم أن الله يحبُّ النَّظَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيئِ الشُّبُهَاتِ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نَزْوِلِ الشَّهَوَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاخَةَ وَلَوْ عَلَى تَمْرَاتٍ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ^(٢)» .

٥٠ • وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس [رحمه الله]^(٣) قال : سمعتُ أبي - وهو بِحَضْرَةِ الْمَدْوِ^(٤) - يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أبوابَ الجنةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ »^(٥) فقام إليه رجلٌ رَتَّ الهَيْبَةَ فقال : يا أبا موسى ، أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ هذا ؟ قال : نعم قال : فرجعَ إلى أصحابه قال : أقرأ عليكم السَّلامَ ، ثم كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثم مَشَى بِسَيْفِهِ إلى المدوِّ ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ^(٦) ، ولم يُذْكَرْ اسْمُهُ .

وأما مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٧) مِنَ الشُّجْعَانِ - وَكُلُّهُمْ كَانَ مِقْدَامًا فِي الْحَرْبِ حَرِيصًا^(٨) عَلَى الشَّهَادَةِ - : وَلا مِيرَ

(١) في « رضي الله عنه » (٢) هذا الحديث لم أجده ، وما أظنه صحيحا ، وقد روى ابن عدي عن الزبير نحو هذا المعنى مختصراً مرفوعاً ، نقله السيوطي في اللآلئ المصنوعة (ج ٢ ص ٤٨) وفي إسناده عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، قال ابن حبان : « يروى الموضوعات عن الثقات ، وقال أبو حاتم الرازي : « متروك الحديث ، فهو حديث ليس له أصل » . (٣) الزيادة من « (٤) قوله ، وهو بحضرة المدو ، سقط من « (٥) في الأصل ، أذبال السيوف ، وهو خطأ . (٦) في « رضي الله عنه » ، وهذا الحديث سبق في صحيفة (١٦٠) (٧) في « ورضي الله عنهم أجمعين » ، هكذا رسم في الأصلين من غير ألف وهو منصوب ، وهذا الرسم جائز على لغة ربيعة ، إذ يقفون على المنصوب بصورة المرفوع ، وقد جاءت كلمات بهذا الرسم في كتب صحيحة ، كما في المحلى لابن حزم (ج ٦ ص ١١٢) والبخاري - الطبعة السلطانية - (ج ٢ ص ٢ و ٢٢)

المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه التقدمة في الإقدام ، والصيت الشائع في الشجاعة .

فانه شهد مع رسول الله ﷺ وقعة بدر ، وهي أول وقعة كانت في الإسلام ، ورسول الله ﷺ في ثمانمائة رجل وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ، والمشركون تسع مائة رجل ، فنصر الله سبحانه [وتعالى] ^(١) رسوله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) ، وقتل من المشركين سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً ، فكان من قتلهم منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة وعشرين ^(٣) رجلاً ، سوى من شارك في قتله ^(٤) . وقد ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته ^(٥) في كتابي المترجم بكتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم أجمعين ، فنعتت عن إعادته هنا . ومن أصحاب رسول الله ﷺ - بل من أهله - ابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه ، المشهور بالإقدام والبأس .

روى المدائني عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : أجمع أهل الإسلام أنه لم يكن في الناس راجل أشجع من علي بن أبي طالب ^(٥) ، ولا فارس أشجع من الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

وروى أحمد بن يوسف بن إبراهيم : أن أمراً إفريقية اضطرب بتنازع

(١) الزيدان من - (٢) في الأصناف أربعة وعشرون ، وهو لحن . (٣) في هنا القول شيء من المبالغة ، وقد أحصيت الذين ذكروهم ابن هشام في السيرة من قتل بدر (ص ٥٠٧ - ٥١٢) والذين ذكروهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨) فكان من قتلهم علي بن أبي طالب ومن اشترك في قتلهم مع غيره ، على اختلاف الروايات : تسعة وعشرين رجلاً ، في كثير منهم خلاف : هل قتله علي أو غيره ؟ قال ابن أبي الحديد : جميع من قتل بيدرو في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً - : اثنان وخمسون رجلاً ، قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شارك في قتلهم - : أربعة وعشرين رجلاً ، ولكن ابن أبي الحديد ترك رجالاً ذكروهم ابن هشام ، وذكر آخرين ليسوا عند ابن هشام . (٤) في - ووقالته : (٥) هنا في - زيادة ، رضي الله عنه .

أعيانها الرياسة فيها ، فكتب عمرو بن العاص من مصر - وهو يومئذ عليها - إلى عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله [تعالى] ^(٢) عنه : يخبره بذلك ، وأنه قد عزم أن يسير إليها جيشاً ، واستدعى من عمرو [رضي الله عنه] ^(٣) نجدة . فكتب إليه عمر يستصوب رأيه ، ويذكر له : أنه يُنفذ إليه على إثر كتابه ألف فارس ، فتشوف عمرو إليهم ، فوافاه الزبير بن العوام [رضي الله عنه] ^(٤) وحده ، ومعه كتاب عمر رضي الله عنه : « قد أنفذت إليك الزبير بن العوام ، وهو عندي يعدل ألف فارس إن شاء الله » وسير عمرو الجيش إلى إفريقية . فلما انتهوا إلى مفرق ^(٥) طريقين خافوا أن يسلكوا في أحد الطريقين فتقع بهم مكيدة في الأخرى ، فقال لهم الزبير [رضي الله عنه] ^(٦) : أفر دوني في إحدى الطريقين ^(٧) ، فاني أكفيكموها . فسار وحده في أحد ^(٨) الطريقين ، وسلك الجيش في الطريق الأخرى ، واتفق أن كانت طريق الزبير قريبة جداً ، فلم تزل الشمس حتى وافي حصن إفريقية ، فنزل عن دابته وأحس لها بقلاب يشغلها به ، وقام يصلي ، وأشرف كفرّة إفريقية من حصنها ، فرأوا رجلاً واحداً من المسلمين حسن الطمأنينة ، غير قلق في موضعه ، ولا مستوحش من محله ، فقالوا لرجل من شجعانهم : اخرج إليه وأكفنا مؤونته ، فخرج إليه ، وركب الزبير [رضي الله عنه] ^(٩) فرسه وجاوله فقتله ، وخرج إليه فارسان ، فطعن أحدهما فقتله وهرب الآخر منه ، وصار إلى أصحابه ، فقال : لو خرّجتم

(١) في ح د إلى السيد عمر بن الخطاب ، وهذا تمييز غير معروف عند المتقدمين ، ولعل كلمة السيد زيادة من الناسخ . (٢) الزياتان من ح (٣) الزيادة من ح (٤) الزيادة من ح (٥) الزيادة من ح (٦) الطريق : بذكر في لغة نجد ، ويؤنث في لغة الحجاز . (٧) في ح د إحدى . (٨) الزيادة من ح

بأجمعكم إلى هذا الرجل لقتلكم ، فَرَبُّوا مِنْهُ وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ أَسْتَفْتَهُمْ ، فقالوا : يا هذا ، ما تَلْتَمِسُ ؟ وهل جِئْتَنَا وَحَدَّكَ أَوْ فِي جِماعَةٍ ؟ فقال : أنا واحدٌ من جَمْعٍ كثيرٍ قد توجهوا معي إليكم ، والذي أَلْتَمِسُهُ أَنْ تُسَلِّدُوا أَوْ تُؤَدُّوا إِلَيْنَا الْجِزِيَةَ ، قال : فنحنُ نُجِيبُ إِلَى أَحَدِهِمَا ، فاسحوه ^(١) وفتحوا له الباب ، ووافى ^(٢) الجيشُ وقد فتح الزبير [رضي الله عنه] ^(٣) إفريقيةً وحده ^(٤) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ رَحِمَهُ اللهُ ^(٥) ، شَهِدَ بَدْرًا ، قال : « سَمِعْتُ الْقَوْمَ - يعني المشركين - وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ^(٦) يَقُولُونَ : أَبُو الْحَكَمِ لَا يُغَاصُّ إِلَيْهِ . فلما سمعتها جعلتهُ مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدَتْ ^(٧) نَحْوَهُ ، فلما أمكنتني حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتُ قَدَمَهُ مِنْ نِصْفِ سَاقِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُهَا - حِينَ طَاحَتْ - إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطْيِيعُ ^(٨) مِنْ تَحْتِ مَرِضْخَةٍ ^(٩) النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا ، قال : فَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى

(١) الماسحة الملاينة في القول والمعاشرة ، والقلوب غير صافية . قاله في اللسان .
 (٢) رُحِمَتْ فِي الْأَصْلِينَ ، وَوَأَقَا ، بِالْأَلْفِ (٣) الزيادة من - (٤) هذه الحكاية غير صحيحة ، ولا أصل لها ، لأن إفريقية إنما فتحت سنة ٢٧ أو سنة ٢٨ في عهد عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب بسنين . والذي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإلى مصر من قبل عثمان بعد عزل عمرو بن العاص عنها . انظر تاريخ العاصم (ج ٥ ص ٤٨ وما بعدها) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٢٤) وغير ذلك من كتب التاريخ . وإنما المعروف في التاريخ أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر في فتح مصر يستمدّه فأمدّه بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف ، والزبير أحد هؤلاء الأربعة ، وأنهم في أثناء الحرب كان عبادة بن الصامت يصلي مخرجاً إليه الروم ، فسلم وركب فرسه وحمل عليهم فهربوا منه ، وأن الزبير وضع سلماً إلى جانب الحصن ودخله وحده ، ثم تبعه بعض المسلمين ففتحوه للجيوش ، وواقحمه المسلمون ، انظر المنجم الزاهرة (ج ١ ص ٨ - ١٠)
 (٥) في - رضي الله عنه ، (٦) الحرجة : الشجر الملتف . (٧) في - فصمدت .
 بالين ، وما هنا هو الموافق لسيرة ابن هشام (ص ٤٥٠ طبع أوروبا) (٨) في الأصلين : « إلا من نواة بطيخ ، وضبط بتشديد اللطاء المكسورة ، وهو خطأ غريب ، والصواب عن ابن هشام وكتب السيرة . (٩) المرضخة : حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

عاطني فطرح يدي ، فتملكت بجلدة من جنبي (١) ، وأجهضني القتال (٢) عنها ، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها [عليها] (٣) حتى طرحتها .

قال ابن اسحاق : ثم عاش رحمه الله (٤) بعد ذلك حتى كان زمن (٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٦٢ • ومن أصحاب رسول الله ﷺ : أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدَّيِّ بْنِ يَزِيدِ بْنِ مَعْلَبَةَ (٦) بْنِ الْخَزْرَجِ ، رضي الله عنه ، شهد حروب رسول الله ﷺ كلها . وقال النبي ﷺ يوم أُحُدٍ قَبْلَ الْقِتَالِ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ » فقام إليه رجالٌ فأمسكهُ عنهم ، منهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧) ، حتى قام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ [رضي الله عنه] (٨) ، فقال : ماحقه يارسول الله ؟ قال : « تَضْرِبُ (٩) » ، في العدو حتى ينحني » قال : أنا آخذه يارسول الله بحقه . فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يفتال عند الحرب ، وكان إذا أعلم بمصائبِ حُرَّاءِ عِلْمِ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته (١٠) تلك فعصَّب بها رأسه ، فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ -- : « إِيهَا الْمَسِيَّةُ يُبْفِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا

(١) في الأصلين « جنبي » وصحناه من ابن هشام ، ومن تاريخ ابن كثير (ج ٢ ص ٢٨٧) وفي السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٢٦) « جسمي » (٢) أي : أعجلني وشغلني . (٣) الزيادة من ابن هشام . (٤) في « رضي الله عنه » . (٥) هذا هو الموافق لابن هشام وابن كثير ، وفي « زمان » ، (٦) بالثاء المثلثة والعين المهملة ، وفي الأصلين « تغلبة » ، بالثاء والتين المعجمة ، وهو ضعيف . (٧) في « رضي الله عنه » ، (٨) الزيادة من « (٩) في الأصلين « يضرب » ، وصحناه من ابن هشام (ص ٥٦١) والحلية (ج ٢ ص ٢٩٢) (١٠) بكسر العين ، وضبط في الأصل مراراً بضمها ، وهو خطأ .

الموضع ، قال الزبير بن العوام رحمه الله ^(١) : فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي ، حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] ^(٢) السيفَ فَمَنْعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبُو دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ قَمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ ^(٣) إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ! وَاللَّهِ لَا أَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ . فَاتَّبَعْتُهُ ، وَأَخْرَجَ عِصَابَةَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النُّخَيْلِ
أَنْ لَا أَتُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوُولِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٤)

الْكَيْوُولُ : آخِرُ الصَّفُوفِ ، وَقِيلَ : وَرَاءَ الْقَوْمِ . قَالَ الزبير : فَعَمِلَ لَا يَلْتَقَى ^(٥) أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَكَانَ فِي الْمَشْرِكِينَ رَجُلًا ^(٦) لَا يَدْعُ جَرِيحًا إِلَّا دَفَعَ ^(٧) عَلَيْهِ ، فَعَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْنُو ^(٨) مِنْ صَاحِبِهِ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَأَلْتَقِيَا ، فَاحْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَضْرَبَ الْمَشْرِكُ أَبُو دُجَانَةَ فَاتَّقَاهَا ^(٩) بِدَرْقَتِهِ ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ، وَضْرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَعْرِقِ رَأْسِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَزَلَ بِالسَّيْفِ عَنْهَا ، وَقَالَ : أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في ح - رضي الله عنه ، (٢) زيادة في ح - (٣) في ح - أسأله ، (٤) أضرب : بفتح الهجزة ، قال في اللسان (ج ١٤ ص ١٢٧) : دسكن الباء في أضرب لكثرة الحركات ، . وضبط في طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١٠٢) بكسر الهجزة ، كأنه فعل أمر ، وهو خطأ . وبين الرواية هنا وروايتي الطبقات واللسان خلاف في بعض الألفاظ . (٥) كتب في الأصلين : يلقا ، بالألف (٦) في ح - رجلا ، بالنصب ، وهو لحن . (٧) دافع على الجرجج - بالبدال المهملة - ودفع - بالعجمة : أجهز عليه . (٨) كتب في الأصلين : يدنو ، بألف بعد الواو (٩) في الأصلين : دلقاه ، وهو خطأ ، ولعل صوابه : دلقاه ، وماذا كرهناه أصح ، نقلناه من السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٩٦)

صلى الله عليه [وسلم] ^(١) أن أضربَ به امرأة . فقال الزبير : قتلْتُ : الله ورسولُهُ أعلم ^(٢) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : البراء بن مالك [رضي الله عنه] ^(٣) ، حَصَرَ القتالَ يومَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ ^(٤) وقد قُتِلَ أكثرُ أصحابِ مسيلمةَ ، وَالتَّبَجُّا مِنْهُمْ نحوُ من سبعةِ آلافٍ ^(٥) إلى حَدِيقَةِ المَوْتِ — وإنما سُمِّيَتْ حَدِيقَةُ المَوْتِ ، لكثرةِ مَنْ قُتِلَ بها ، وكانَ اسمُها قبلَ ذلكَ « أَبَاض » ^(٦) ، — فامْتَنَعُوا فيها ، فقال البراء بن مالك رحمه الله ^(٧) : احمِلوني على الجدارِ حتى تَطْرَحُونِي عليهم ، فقالوا : لا نَفْعُ يا بَرَاءَ ^(٨) ، قال : والله لَتَفْعَلُنَّ ^(٩) ، فحملوه على الجدارِ ، فرأى كَثْرَتَهُمْ ، فقال : أَنْزِلُونِي ، فَأَنْزَلُوهُ ، ثم قال : احمِلوني على الجدارِ ، فحملوه ، فقال : أُمَّ هَذَا جَسَعًا ^(١٠) ثم اقتحم عليهم الحديقةَ ، فقاتلهم على البابِ حتى فتحه للمسلمين ، ودخلوا عليهم فقتلوهم أجمعين ، وكانوا في سبعةِ آلافٍ ^(١١) رجلٍ ، وَقُتِلَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ فِي الفِضَاءِ سبعةُ آلافٍ ^(١٢) وفي الطَّلَبِ مثلها ، وَقُتِلَ مِنَ المَسَامِينِ نحوُ من تسعِ مائةِ رجلٍ ^(١٣) . رضي الله عنهم .

وعن اسمعيل بن عمر رضي الله عنه قال : لما فرَضَ عُمرُ رضوان الله عليه ^(١٤)

(١) الزيادة من ح - أنظر رواية أخرى مختصرة لهذه القصة في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٧٤) (٢) الزيادة من ح . والبراء هو ابن مالك بن النضره أخو أنس بن مالك لآبيه وأمه على الصحيح . (٤) أنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٥١) وأسد الغابة (ج ١ ص ١٧٢) والاصابة (ج ١ ص ١٤٨) (٥) كتب في الأصلين . ألف ، (٦) بضم المهززة وتخفيف الباء ، وفي الأصلين « أراض » ، بالراء ، وهو خطأ . وأباض : قرية بالهامة ، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة . أنظر معجم البلدان . (٧) في ح - رضي الله عنه ، (٨) قوله « ببراء » سقط من ح (٩) في الأصل « ليفعلن » ، بالياء (١٠) الجسع — بفتحين — : الجزع أو كراهة الموت . (١١) في الأصلين في الموضعين . ألف ، (١٢) الذي في الطبري (ج ٢ ص ٢٥٢) : أن قتل المسلمين ستائة أو يزيدون . (١٣) في ح - رضي الله عنه ،

الدواوين جاء طلحةُ بن عبيد الله رحمه الله^(١) بنزير من بني تميم يستنفرُهم ، وجاء رجلٌ من الأنصار بفلامٍ مُصفرٍ سقيمٍ ، فقال : مَنْ هذا الفلام ؟ قال : هذا ابنُ أخيك البراء بن النضر ، فقال عمر [رضي الله عنه]^(٢) : مرحباً وأهلاً ، وضمةً إليه ، وفرَضَ له في أربعة آلاف^(٣) ، فقال طلحة : يا أمير المؤمنين ، انظرْ في أصعابي هؤلاء ، قال : نعم ، فرَضَ لهم في ستمائة ستمائة ، فقال طلحة : ما رأيتُ كالذيوم شيئاً أبعد من شيءٍ ! أي شيءٍ^(٤) هذا ؟ فقال عمر رحمه الله عليه^(٥) : أنت يا طلحةُ تظنُّ أني مُنزلٌ هؤلاء بمنزلة هذا ؟ ! إني رأيتُ أبا هذاجاً يومَ أُحُدٍ وأنا وأبو بكرٍ قد تحدَّثنا أن رسولَ الله ﷺ قُتِلَ ، فقال : يا أبا بكر ، ويا عمر ، مالي أرا كما جالسين ؟ ! إن كان رسول الله ﷺ قُتِلَ فإن الله حي لا يموت ، ثم ولى بسيفه ، فضربَ عشرين ضربةً ، أَعْدُها في وجهه وصدرة ، ثم قُتِلَ رحمه الله^(٥) ، وهؤلاء قُتِلَ آباؤهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]^(٦) وإطفاء نورِ الله تعالى ، فعَاذَ اللهُ أن أجملهم بمنزلته .

وأمدَّ أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضوان الله [تعالى]^(٦) عليه سعد بن أبي وقاص رحمه الله^(٧) في حرب القادسية - بجيشٍ عليه هاشمُ بن عُتبة المِرْقَالُ^(٨) ، فوصلهم والعسكرانِ مُتَوَاقِفَانِ : المسلمون ورُسُومٌ ، فوقف [هاشم بن]^(٩) عُتبة مُقَابِلَ موكبٍ منهم ، ثم أخذ سهماً فوضعه في قوسه ورامهم ، فوقع

(١) في - رضي الله عنه ، (٢) زيادة من - (٣) في الأضاحين « ألف »

(٤) قوله « أي شيء » سقط من - (٥) في - رضي الله عنه ، في الموضعين . (٦) زيادة

من - في الموضعين (٧) في - رضي الله عنه ، (٨) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص و لقب المِرْقَال ، لأنه كان يرقل - أي يسرع - في الحرب .

(٩) زيادة ضرورية ، سقطت من الأصلين خطأ .

سهمه في أذن فرسه فخلها^(١) ، فضحك ، وقال واسواتاه ائمن رمية رجل كل من ترى ينتظره !! أين تروون كان سهمي بالغا لو لم يصب أذن القرس ؟ قالوا : العتيق — وهو نهر خلف ذلك الموكب — فنزل عن فرسه ، ثم سار يضربهم بسيفه ، حتى أوصلهم العتيق ، ثم رجع إلى موقفه^(٢) .

ووقفت الأعاجم كتيبة فيها فيل ، فقال : عمرو بن معدي كرب رحمه الله : أنا^(٣) حامل على الفيل ومن معه ، فلا تدعوني أكثر من جزر جزور ، فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور ، وأين لكم^(٤) مثل أبي ثور ؟ فقدف نفسه في وسطهم ، فاستلحموه^(٥) ، وشجروه بالرمح طويلا ، ثم أفضى إلى السيف ، ثم سقط عن فرسه ، فتمطت عليه رجالهم ، ونادى المسلمون : أبو ثور ، الله الله ، فانه إن هلك لم تجدوا منه عوصا ! وحلوا عليهم فأفرجهم عنه ، وإذا هو قد طعن من كل ناحية ، وإذا هو جاث على ركبته قد أربد ، يضرب بسيفه يمينا وشمالا ، وإذا سواعد الرجال وأسوفهم حوله كأنها أكاريع^(٦) ألغم ، فلما انفرج عنه الأعاجم أخذ برجل فرس منهم ، فخرقه الفارس فلم يستطع برأحا ، فنزل عنه الفارس ، وانهمزم إلى أصحابه ، وركبه عمرو ، فقال له رجل : فذاك أبي وأمي يا أبا ثور ، كيف تجدك ؟ قال : أجديني صالحا ، قال : فاذا إهابه قد حرق ، فعصب بالعمائم ، وعاد إلى القتال كأنه لم يصف شيئا^(٧) .

(١) بالحاء المعجمة ، أي ثقبها (٢) الذي في تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٢٥ — ١٢٦) أنه بلغ العتيق ورجع راكبا فرسه . (٣) في ح ٥ أي وهو الموافق للطبري (ج ٤ ص ١٢٧) (٤) في الطبري ، وأنى لكم . (٥) أي أحاطوا به وأرهموه في القتال (٦) أجمع التصوص عليه في كتب اللغة : د أكارع ، بدون الياء . (٧) شهد عمرو القادسية وقد جاوز المائة ، وانظر أخباره في الأغانى (ج ١٤ ص ٢٤ — ٤٠) وفي الإصابة (ج ٥ ص ١٨ — ٢١) وفي سرح النبون (ص ٢٢٨ — ٢٤٢) وفي الشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٩ — ٢٢٢)

رُوي أن عمرو بن معدى كربَ الزُّبَيْدِيَّ رَحِمَهُ اللهُ^(١) قال : لو طُفْتُ بِظَعِينَةٍ
أَحْيَاءَ الْعَرَبِ مَا خِفْتُ عَلَيْهَا ، مَا لَمْ أَلْقَ عَبْدَيْهَا وَحُرَّيَهَا - يعني بالعبدَيْنِ : عَنْتَرَةَ
بْنَ شَدَادٍ وَالسُّلَيْكَ بْنَ السُّلَيْكَةِ ، وَالْحُرَّيْنِ : دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ وَرَبِيعَةَ بْنَ
مُكَدَّمٍ^(٢) - قال : وَكُلًّا قَدْ لَقَيْتُ ، وَأَعْطَانِي اللهُ النَّصْرَ عَلَيْهِ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا
تَقُولُ فِي عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؟ قال : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ^(٣) :

إِذَا مَا تَعَمَّرُو قُلْتُ لِلْخَيْلِ : « أَوْطِي زُبَيْدًا ، فَقَدْ أَوْدَى بِنَجْدَتِهِ عَمْرُو
فَأَمَّا وَعَمْرُو فِي زُبَيْدٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ غَزْوَهُمْ ، فَأَرْضُوا بِمَا حَكَمَ اللَّهُرُ
فَلَيْتَ زُبَيْدًا زِيدَ فِيهَا كَضِعْفِهَا وَلَيْتَ أَبَا ثَوْرٍ يَجِدُشُ بِهِ الْبَحْرُ !! »

وكان لعمر بن معدى كرب أخ أكبر منه ، يقال له : عبد الله ، وكانت
له التَّقْدِيمَةُ والرَّئِيسَةُ دون عمرو ، وكان له أُخْتُ يُقَالُ لَهَا : رَيْحَانَةُ^(٤) ، وَلَهَا يَعْنِي
عَمْرُو بقوله في قصيدته له :

أَبْنُ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورَثُنِي وَأَصْحَابِي جُجُوعُ

يقول في هذه القصيدة ، وهو يَدِّتُ حِكْمَةً :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ : أَمْرًا^(٥) فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) في « رضى الله عنه » ، وقد كثر الفرق بين الأصحاب في هذه العبارة ، ولذلك سترك
الإشارة إليها بعد الآن . والحكاية الآتية مذكورة في الأغانى (ج ١٤ ص ٢٧) وفي ديوان
عمر بن الطفيل (ص ٩٠ - ٩١ طبعة أوروبا مع ديوان عبيد بن الأبرص) وبين هاتين الروايتين
وبين الرواية التي هنا خلاف . (٢) رواية الأغانى وديوان طمر : لأن الحمرين هما : عامر بن
الطفيل وعنتية بن الحارث بن شهاب (٣) رواية الأغانى : « قالوا : فما تقول في اليباس بن مرداس ؟
قال : أقول فيه ما قال في » ثم ذكر البيت الأول فقط مع خلاف يسير . (٤) عمى أم دريد بن الصمة
كما في الشعراء (ص ٢١٩ ، ٤٧٠) والأغانى (ج ٩ ص ٢) (٥) في بعض الروايات : شيئاً ، كما
في الشعراء والأغانى ، وكذلك في الأغانى (ج ١٤ ص ٢١)

فقتل عبدُ الله ، وبدلَ قاتلوهُ الديةَ لعمرِو ، فجنحَ إلى ذلك ، فقالت أخته تُحرِّضُهُ على الطَّلبِ بدمِ أخيه (١) :

أرسلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ يومُهُ إلى قومِهِ : لا تعقلوا الهَمُّ دَوي (٢)
 ولا تقبلوا مِنْهُمُ إفاًلاً وأبْكرًا وأتركْ في بيتِ بصِدةٍ مُظلمِ (٣)
 فإنْ أنتمُ لَمْ تشارُوا بأخِيكُمْ فمشوا بأذانِ النِّعامِ المُصلمِ (٤)
 ولا تشارُوا إلا فُضولَ نِساءِكُمْ إذا أرتَمتْ أعقابُهُنَّ من الدِّمِ (٥)
 ودَعْ عنكَ عَمراً إنْ عَمراً مُسالمِ وهل بطنُ عَمْرٍو غيرُ شِبرٍ لَطعمِ !؟

فحركَ هذا الشعرُ عَمراً ، وطلبَ بئارِ أخيه ، وتقدَّم في الحروبِ والشجاعةِ ، حتى كان منه ما كان .

والسُّليكَ بنُ السُّلكةِ (٦) القائلُ :

قربِ النِّعامِ مِنِّي يا غلامِ وأطرحِ السُّرَجَ عَلِيهِ وَاللِّجَامِ (٧)
 أعلمِ الفِتْيَانِ : أَنِّي خَائِضُ غَمْرَةَ المَوْتِ ، فَنَ شَاءَ أَقَامِ

(١) هكذا نسب المؤلف الأبيات لريحانة أخت عمرو ، والصحيح أنها من قول أخته الأخرى وكيفة ، كما في الشعراء (ص ٢٢١) والأغاني (ج ١٤ ص ٢٣ - ٢٤) والامالي (ج ٣ ص ١٩٠) وحاسة أبي تمام (ج ١ ص ٦٢ - ٦٣) وحاسة البحترى (ص ٢٨) ومعجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٣٥٨) ولسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) (٢) أرسل ، كذا في الحاسة لأبي تمام ، وفي الأغاني ، أرسل ، وفي البحترى والامالي ، وأرسل ، وكذا في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) .
 و «تقلوا» أي : تتركوا القود وتأخذوا العقل وهو الدية . (٣) الأذل ، : صغار الإبل ، و «الأبكر» جمع بكر ، بفتح الباء ، وقد نضم وقد تكسر ، وهو النقي من الإبل . و «صدة» موضع باليمن . (٤) قوله «فشاروا» بضم الميم أي : اسحوا ، ويروي بفتحها ، أي : اسحوا .
 و «المصلم» من «الصلم» وهو : القطع المستأصل . (٥) يقال «ترمل» و «ارتمل» إذا نلطق بالهم .
 (٦) هو السليكَ بن عمرو ويقال : عمير - بن يثرب ، ونسب إلى أمه «السلكة» وكانت أمة سوداء ، وله ترجمة في الشعراء (٢١٣ - ٢١٧) والأغاني (ج ١٨ ص ١٢٣ - ١٢٨) (٧) النحام : حصانه ، كذا في هامش الأصلين .

وفي السليك تقول السليكة أمه^(١) ، وقد قتل^(٢) :

طَافَ يَبْنِي نَجْوَةَ مِنْ هَلَاكِ فَهْلَكَ^(٣)
 لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً ! أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ ؟
 أَمْرِيضُ^(٤) لَمْ تَعُدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ ؟
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 وَالْمَنَابِيَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ الْقَاتِلُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥) :

وَسَلِّي لِكَيْمًا تُخْبِرِي بِنِعَالِنَا عِنْدَ الْوَعَى^(٦) وَمَوَاقِفِ الْأَبْطَالِ
 وَأَخْيَلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمِ^(٧) تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
 وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنَصِبِي وَفِعَالِي^(٨)
 مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهَمُّ لِي وَالِدِ^(٩) وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهَمُّ أَخْوَالِي
 وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
 وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا بِلَبَانِهِ كَنُوبًا صَحِ الْجُرْيَالِ^(١٠)

(١) في حده أمه السليكة ، (٢) في الأصل ، وقد قيل ، وصححناه من - (٣) هذه
 الايات يقال أيضا : إنها قالتها أم تأبط شرا ، نرتي انها ، كما نقله التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢
 ص ١٩١ - ١٩٢) ونقله أحد اليسوعيين في ملاحق ديوان الحماسة (ص ١٢١) ورجح التبريزي
 أنها لام السليك . والايات هناك أكثر مما هنا . (٤) في الاصلين ، أمریضاً ، وصححناه من
 الحماسة (٥) هذه الايات من قصيدة نقلها شيخو اليسوعي في شعراء الجاهلية (ص ٨٥٨)
 ماعدا البيت الاخير ، فانه ليس مذكورا هناك ، وبين الروايتين بعض خلاف . والبيتان الثالث والرابع
 رواهما ابن قتيبة في الشعراء (ص ١٣٤) بالفظ مخالف لما هنا . (٦) كتب في الاصلين ، الوغاه
 بالالف . (٧) الجاحم : الحرب الشديدة المشتعلة . (٨) المنصب : الاصل والمختد .

(٩) ما هنا يوافق رواية ابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية « مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَسْرَمُ وَالِدِي »
 (١٠) البان - بفتح اللام - : الصدر ، أو ما بين الثديين . والجريال : صبح أحمر ، وقيل : الحمر
 وقيل : لون الحمر .

تَنَابُهُ طُلُسُ الذَّنَابِ مُعَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَرِّقٍ السَّرْبَالِ (١)
أَوْجَرْتُهُ لَدَنَ الْمَهْرَةِ ذَابِلًا مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي (٢)
قولُ عنترَةَ : « مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي » مثلُ قولِ قَيْسِ
بنِ العَظِيمِ :

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا تَرَى قَائِمًا (٣) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَتَحَتَ هَذَا الْقَوْلُ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَ الْحَرْبَ ، وَلَمْ
يَزَلْ فِيهَا طَاعِنًا وَمَطْمَئِنًا (٤) ، وَقَدْ يَتَهَجَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى السَّرِيَّةِ وَالْمَوْكِبِ
فِيظُنُّ فِيهِ مَخَاطِرًا بِنَفْسِهِ ، خَائِفًا مِنَ الْمَوْتِ ، فَتَسْتَرْخِي يَدُهُ عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى
يَسْبِغَ الرَّمْحُ فِي كَفِّهِ - : فَلَا يَكُونُ لِلطَّعْنَةِ كَبِيرُ تَأْثِيرٍ . فَعَنْتَرَةُ وَقَيْسُ
يُشِيرَانِ إِلَى أَنَّهُمَا مَا أَصَابَهُمَا ذَلِكَ ، وَلَا اسْتَرْخَتْ يَدُهُمَا مِنَ الرُّوْعِ .
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٥) :

إِنْ يَحْسُدُوا فِي السَّلْمِ مِنْهُ زِلْتِي مِنَ الْعَزِّ الْمُنِيفِ
فَبِمَا أَهِنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَعَى يَوْمِ الصَّفُوفِ
فَلَطَّالَمَا أَقْدَمْتُ إِقْدَا مِ الْحُتُوفِ عَلَى الْحُتُوفِ
بِعَزِيمَةٍ أَمْضَى عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ مِنَ السُّيُوفِ

(١) الذئب الاطلس : هو الذي في لونه غبرة إلى السواد . (٢) الاشاجع : مفاصل الاصابع .
والخصيل : فتح اللسان : كل عصب فيها لحم ، ولكن جميعها خصيل ، يفتح اللسان بدون ناه ، هو « خصال »
ولم أجد ما يدل على أن جميعها « خصال » . ثم إن هذا البيت لم أجده في كتاب آخر .
(٣) هذا هو الموافق لرواية الديوان (ص ٢) . وفي الأصل : يرى قائم ، وهو موافق لرواية
أخرى ذكرت في التعليقات عليه (٤) في ح : بحذف حرف العطف (٥) في ح : وقال
الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، ولعل الزيادة من التلخيص

وفي ربيعة بن مكرم الفراءي يقول بعض العرب ، وقد اجتاز قبره ،
بعتدرا إذ لم ينحز عليه ناقته (١) :

لَا يَبْعَدَنَّ (٢) رِبِيعَةُ بْنُ مُكْرَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبِ
فَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَاةِ حَرَّةٍ بُذِيتَ عَلَى سَمْعِ الْبَيْدَيْنِ وَهَوْبِ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السَّمَارُ وَطُولُ خَرْقِ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتَهَا تَحْبُو عَلَى التَّرْقُوبِ (٣)

وسياتي شيء من أخباره .

وعامر بن الطفيل القائل (٤) :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ وَقَارِسَهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكِبِ
لَمَّا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ كِلَالَةٍ أَمَى اللَّهُ أَنْ أَسْنُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ
وَلَسَكِنِّي أَحْبِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بَيْنَكَبِي
وَدُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَشَمِيِّ الْقَائِلُ فِي أُخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (٥) :

تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكُمْ أَرْدِي ؟
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقَعِ الصِّيَامِي فِي الذَّنْجِجِ الْمَمْدَدِ

(١) هذه الأبيات في الإغاني (ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦) مع اختلاف يسير ، وتقديم وتأخير . وقد رجح محمد بن سلام أنها من قول عمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك . (٢) في الأصلين « لا يبعدن » ، وصحاحه من الحاسة (ج ١ ص ٣٢٨) (٣) الحرق - بفتح الحاء - : الفلاة الواسعة ، وكذلك المهمه (٤) هذه الأبيات في ديوان عامر (ص ٩٢ - ٩٣) بلفظ مقارب لما هنا . وفي حاسة ابن الشجري (ص ٧) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٩٥) وفي الأمل للقال (ج ٢ ص ١١٨) بألفاظ مختلفة . (٥) هذه الأبيات في شرح التبريزي على حاسة أبي تمام (ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٩) ضمن أبيات أخرى ، ولكن البيت الرابع الذي هنا ليس في الحاسة .

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدُوا (١) وَحَتَّى عَلَا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ أُسُودِي (٢)
 فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَّ قَتْنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُوبِي فِي أَلْقِنَا الْمَتَقَصِّدِ
 فِيمَا لَأَمْرِيءِ آسَى (٣) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُهُ مُخَلَّدِ
 وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي إِخْوَتِهِ وَقَدْ قُتِلُوا (٤) :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنَّ بُنَيْتُ عَلَى الصَّبْرِ
 فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْنَكِي ؟ أَمْ الَّذِي عَلَى الْجَدِّثِ (٥) الْأَعْلَى (٦) قَتِيلَ أَبِي بِكُرِّ
 وَعَبَدَ يَفُوتُ أَمْ نَدِييَ مَالِكًا (٧) ؟ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
 أَبِي أَلْقَتُلُ إِلَّا آلَ صِصَّةَ لَهُمْ أَبُوَا غَيْرُهُ ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي عَلَى قَدْرِ (٨)

قال مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللهِ الزُّبَيْرِي : قلتُ لأبي : ما بلغَ مِن شِجَاعِهِ هَؤُلَاءِ
 الثَّلَاثَةِ ، حيثُ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ : يَا لَهُ فَتَحًا ! لو كانَ لَهُ رِجَالٌ مُثَلُّ
 مُصْعَبٍ وَمُصْعَبٍ وَمُخْتَارٍ (٩) ؟ قال : إنهم يَدْتَوِ الْيَلَّةَ مَسْلَحَةً (١٠) لِاحْتِجَاجِ ، فقتلوا
 مائة رجل بأيديهم .

وقالت جمره امرأة عمران بن حطان لعمران : ألم تزرعُم أنك لم تكذب
 في شعرك قط ؟ قال : نعم . قالت : فقولك :

وكذلك (١١) مجرأة بن ثور كان أشجع من أسامة

(١) في الحامسة ، حتى تنفست ، (٢) قال التبريزي : « دبروي أسود - يعني بالرفع - على
 الاقواء ، وأسودي بريد : أسودي ، كما قيل في الاحمر : أحري وفي الدوار : دوازي ، ثم خففت
 ياء النسب بحذف إحداهما ، وفي الأصلين : حالك لون أسودي ، (٣) في الحامسة ، قتال امرئ
 آسى ، ورسم في الأصلين ، آسا ، بالالف . (٤) هذه الأبيات ضمن قطعة في شرح التبريزي
 (ج ٢ ص ١٥٩) (٥) في الحامسة ، له الحديث ، (٦) رسم في الأصلين ، الأعلا ،
 (٧) في الحامسة ، وعبد يفوت تحجل الطير حوله ، (٨) في الحامسة ، إلى القدر ، وفي حـ ، على
 القدر ، (٩) لم أتحقق من أعيان هؤلاء الثلاثة ، (١٠) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثور من العدر ،
 (١١) في الأصلين ، ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من الأقاليم (ج ١٦ ص ١٥٢)

هل رأيت رجلاً أشجع من الأسد؟ قال: فهل رأيت أنتِ أسداً فتح مدينةً
وَحَدَهُ؟ قالت: لا. قال: فجزأةُ بنِ ثور فتح مدينةً نَسْتَرَ^(١) وَحَدَهُ.

قال عبدُ الله بنُ الزُّبير: لما اضْطَفْنَا^(٢) يومَ الجملِ خرج علينا صائحٌ يصيح
من قِبَلِ عليٍّ رضوانُ الله عليه: يا معشرَ فتيانِ قُرَيْشٍ، أَحْذَرُكُمْ الرَّجُلِينَ
العابدين: جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ والأشترُ مالكٌ [رضي الله عنهما]^(٣)، فلا تَهْمُوا
لأَسِنَتِهِمَا، أما جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ فَرَجُلٌ رُبْعَةٌ يَجْرُدِرْعُهُ حَتَّى يَعْقُوا أَوْرَهُهُ وَأَمَّا
الأشترُ فَلِنَيْبَابِهِ قَعْقَعَةٌ فِي الحَرْبِ.

والأشترُ مالكُ بنُ الحارثِ [رضي الله عنه] ^(٣) القائلُ^(٤):

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلِيِّ وَلَقَيْتُ أَضْيَابًا فِي بَوَاجِهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ^(٥) غَارَةٌ لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبَابًا^(٦) تَعْدُو بِدَيْبِضٍ فِي الكَرِيهَةِ شُوسٍ^(٧)
حِمِيَّ الحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَسَكَتَهُمْ لَمَعَاتُ^(٨) بَرَقٍ أَوْ شَطَاعِ شُمُوسٍ
وَأَمَّا سَمِيُّ مَالِكُ بنُ الحارثِ [«الأشتر»]^(٩) بِضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ فِي قِتَالِ

(١) في الأصلين «دستر» ، بالمد ، وأصلها لغة في هذا الاسم الأعجمي ، لتقارب مخرج الحرفين ، إلا أنها لم نجد بالمد في شيء من الكتب. ولم يكن مجردة هو الذي فتح نستر وحده ، وانظر معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨) (٢) هكذا هو في الأصلين بقاء واحدة ، وكذلك في الإصابة (ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) ولعل أصله «اضطفتنا» وحذفت إحدى الفادين تخفيفاً . (٣) الزيادة من « في الموضوعين » (٤) هذه الأبيات في الأمالي (ج ١ ص ٨٥) وفي شرح التبريزي على الحماسة (ج ١ ص ٧٥ - ٧٦) (٥) هكذا في الحماسة ، وفي الأمالي ، وعلى ابن خلدو ، وكذلك في الإصابة (ج ١ ص ١٦٢) (٦) جمع «شازب» ، وهو : الضامر اليابس . (٧) جمع «أشوس» ، بوزن «أسود وسود» ، والأشوس هو : الذي يبرق في نظره الغضب أو الخفق . (٨) هذا يوافق رواية الأمالي ، وفي الحماسة «ومضان» ، والمعنى واحد . (٩) الزيادة من « وقد سقطت من الأصل خطأ »

بني حنيفة حين ارتدوا . وذلك : أنه حين تواقف الفئتان دعا أبا مسيكة ^(١) الإيادي ، فخرج إليه ، فقال له : ويحك يا أبا مسيكة ! بعد الإسلام والتوحيد ارتددت ^(٢) ورجعت إلى الكفر ؟ فقال : يامالك ، إيتك عني ، إنهم يجرمون الحمر ولا صبرَ عنها ! قال : فهل لك في المبارزة ؟ قال : نعم . فالتقيا ، فتطاعنا بالرمح ، ثم رميّاها وصارا إلى السيوف ، فضربه أبو مسيكة فشق رأسه حتى شترَ عينه ، فعاد معتقاً رقيةً فرسه ، فاجتمع حوله أصحابه يبكون ، فقال لأحدهم : أدخل ^(٣) إصبعك في فمي ، فعضها مالك ، فالتوى الرجل من شدة العضة ! فقال : لا بأس على صاحبكم ، إذا سلمت الأضراس سلم الرأس ، ثم قال : احشوها سوياً ثم شدوها بعامة ، ثم قال : هاتوا فرسي ! قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أبي مسيكة ! فركب ، ودعا أبا مسيكة ، فخرج اليهم مثل السهم ، فتجاولا ، فضربه مالك فقطعه إلى السرج ، وعاد ، فبقي مُغمى عليه عدة أيام [رضي الله عنه] ^(٤) . فهذه الضربة سُمي « الأشر » ^(٥) .

وقال حُضَيْنُ ^(٦) بنُ المنذر — صاحبُ راية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام — : ابتدالُ النفس في الحرب أبقى لها إذا تأخرت الآجالُ .

قال أئرج بنُ جابر ^(٧) العجليّ لبنيه : إن سرَّكم طولُ البقاء ، وحسنُ

(١) في « أبو مسيكة » (٢) في الأصل « ارتدت » بدل واحدة ، وفي « ارتدت » بالياء بدل الحال الثانية . (٣) في الأصل « داخل » (٤) الزيادة من « (٥) مكذا نقل المؤلف سبب لسمية « الأشر » ، والتي نقله ابن حجر في الإصابة (ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢) عن سبب ذلك أنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه ، فسالت الجراحة فيحاً ال عنه فشرتها . (٦) حُضَيْنُ : بالضاد المعجمة وفي الأصلين بالصاد المهملة ، وهو نصيفه . (٧) أئرج — بالحيم — انظر فهارس تاريخ الطبري ، والآمال والأغالي . وفي « قال ابن جابر » ولم يذكر اسمه .

الثناء ، والنكابة في الأعداء - : فلا تَمْنَحُوا عَدُوَّكُمْ أَكْتَانَكُمْ ، فانْ أَمَثَلِ القومِ بَقِيَّةِ الصَّابِرِ (١) .

وقيل لِعَبَّادِ بنِ الحُصَيْنِ الحَبِطِيِّ (٢) : في أَيِّ جُنَّةٍ تُحِبُّ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ ؟ قال : في أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

وقال خالدُ بن الوائدِ رحمه الله : ما لَيْلَةٌ أَقَرُّ لِعَيْنِي من لَيْلَةٍ يَهْدِي إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا لَيْلَةَ أَغْدُو فِيهَا لِقَاتِلِ المَدُونِ (٣) .

عن المدائني قال : كانت قريشٌ تقول : ما اسْتَوْسَقَ (٤) أَمْرُ الجاهليةِ والإسلامِ لأحدٍ غيرِ خالدِ بن الوليد ، فانه لم يهْزَمْ قطُّ [رضي الله عنه] (٥) .

وعن المدائني قال : كان سعيدُ بن الأوسِ بنِ أبي البَخْتَرِيِّ من أَجَلِ الناسِ وأشجعهم (٦) ، وكان يَخْتَالُ في مِشِيَّتِهِ . فنظر إليه عبدُ الله بن الزبير رحمه الله يوماً وهو يَتَبَخَّرُ بين الصَّفَيْنِ ، فقال : كنتُ أظنُّ أن مِشِيَّتَهُ تَخَلِّقُ فإذا هي سَجِيَّةٌ .

وقاتلَ يومَ الحرَّةِ فَأُتِيَ وأحسن ، وكانوا قد بَنَوْا على المصافِ جِدَارَاتٍ لثَلَاثَ (٧) يَفِرُّ بعضهم من بعضٍ ، فقال رجلٌ من أهل المدينة من موالي قريش : بَصُرْتُ به وهو راجعٌ وقد انهزمَ الناسُ وهو يمشي على رِيسِلِهِ ، فقالت : بأبي

(١) كذا في الأصل ، ولم أجد هذه الكلمة في موضع آخر ، وفي نسخة : فان آمن القوم الصابر ، وما أظنها صحيحة . (٢) انظر نسبه في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧) ، وانظر هذه الجملة في عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٨) . (٣) انظر الاصابة (ج ٢ ص ٩٩) . (٤) في نسخة استوثق ، بناءً مثله بدل السين الثانية ، وهو خطأ ، والصواب استوسق ، بالسين كما في الأصل . (٥) الزيادة من - (٦) سعيد بن الأوس هذا لم أعرفه ، ولم أجد في غيره من السكتب التي بين يدي . (٧) رسم في الأصلين ، لأن لا ،

أنت وأمي ، إني أخاف عليك الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسم ، وأنا أكرّر عليه القول ، ولا يزيدني عن النظر والتبسم شيئاً ! ! فجعلتُ أعجبُ من ذلك ؟ فالتفتُ فاذا أنا بفارس ، فصحتُ : بأبي وأمي ، خلّك ، فانكفأ إلى الفارس فمَنَظَرَهُ . فقلت : اركبْ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فرَسَهُ وَأَنْجُ ، فإني أخافُ عليك حَيْثُ الْطَلْبُ ، فجعل ينظر إليّ ويتبسم . قال : فتعلقتُ ببعض الجِدَارَاتِ ، وسعيتُ ، فانتهيتُ إلى صَوْرٍ من أَصْوَارِ الْحَرَّةِ ^(١) ، فأقمتُ فيه إلى الليل . فلما ضَرَبَني الْبَرْدُ التَّمَسْتُ ^(٢) وتحرّكتُ وقد غلبتني عيني فاذا أنا عُريَانٌ افعلتُ أن تَبَسُّمَهُ كان من عُريِّ وتحذيري .

قلت ^(٣) : كان بيننا وبين الإسماعيلية قتالٌ في قلعة « شيزر » في سنة سبع وعشرين وخمسة مائة ، لعملة عملوها علينا ، ملكوا بها حصن « شيزر » ، وجماعتنا في ظاهر البلد ركابٌ ، والشيخُ العالمُ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة ^(٤) رحمه الله في دار والدي ، يُلمُّ إخوتَي رحمهم الله ، فلما وقع الصياع في الحصن تراء كضناً وصعدنا في الجبال ، والشيخ أبو عبد الله قد مضى إلى داره

(١) الصور - بفتح الصاد واسكان الواو - : جماعة النخل الصفار ، وكذلك الصير ، بكسر الصاد ، والجمع « صيران » بكسرها أيضا ، والجمع الذي هنا قياسي ، ككوب وأنواب . وفي « أسوار ، بالسین وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين . (٣) في « المؤلف بقول : قلت ، (٤) سبق في (ص ١٠١) أن حققنا أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ هـ ، والمؤلف يحكي عنه هنا حكاية وقعت سنة ٥٢٧ هـ ، فلما أن يكون ابن المنيرة الذي ذكر هنا وفيها مضى غير ابن المنيرة المؤلف المعروف ، وهو بعيد ، وإنما أن يكون أسامة - مؤلف هذا الكتاب - نسي تاريخ الحادثة حين ألف كتابه هذا ، وأنها وقعت قبل وفاة شيخه ابن المنيرة ، وله عذر في نسيانه ، فانه ألف كتابه بعد أن تجاوز التسعين ، أي بعد سنة ٥٧٨ هـ ، كما سيذكر ذلك فيما يأتي في آخر (باب الشجاعة) وهذا هو الراجح عندي ، ويؤيده أن وقعة استيلاء الإسماعيلية على حصن شيزر غدرا كانت في سنة ٥٠٢ هـ في عيد الفصح للصارى وهو يوافق أوائل سنة ١١٠٦ ميلادية ، وقد ذكر الحادثة تفصيلا ابن الأثير في تاريخه (ج ١٠ ص ١٩٦)

الى الجامع ، وكانت داره في الجامع ، فوصل عمي « فخر الدين أبو كامل شافع بن علي رحمه الله » الى تحت الجامع ، والشيخ أبو عبد الله مُشْرِفٌ عليه ، فقال لي صاحب عمي : يا شيخُ أبا عبد الله^(١) ، دَلِي^(٢) لنا حبلاً ، قال : ما عندي حبل ، قال : فدَلَّ عِمَامَتَكَ فأبْطَأَ عليه ، فمتجاوزة وطلع من مكان آخر . فقيل للشيخ أبي عبد الله : كنتَ عُرْيَانٌ وعلى رأسك عمامةٌ ؟ قال : لا ، ما كان عليَّ عمامةٌ ثم أفكر فقال : بلى والله ، قد قال لي وَهْبُ بن التَّنُوخِي وهو مع الأمير فخر الدين أبي كامل شافع : دَلِي^(٣) لنا حبلاً ، قلتُ : ما عندي حبل ، فقال : دَلَّ لنا عمامتك - : ولو لم يكن قد رأى عليَّ عمامةً ما قال ذلك !! فكان رحمه الله عُرْيَانٌ وعليه عمامةٌ ، ولا يدري بالحال التي هو عليها ، لِرُغْبِهِ وَضَعْفِ قَلْبِهِ !! عن مُصْعَبِ الزَّيْبِرِيِّ قال : حدثني مصعب بن عثمان قال قال عليُّ بن يزيد بن رُكَّانَةَ^(٤) : ما نَفَعْتَنِي قُوَّتِي قطُّ كما نَفَعْتَنِي مَرَّةً بأرض الرُّومِ : كنتُ غَازِيَا ، فمَرَرْتُ وَأَصْحَابِي فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، وَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ جَارٍ عَلَى رَضْرَاضٍ^(٥) لم أَرْ مِثْلَ صَفَائِهِ وَشِدَّةِ بَرْدِهِ ، فقلتُ لأَصْحَابِي : تَمَهَّلُوا فِي سِيرِكُمْ حَتَّى أَدْخُلَ فِي هَذَا النَّهْرِ فَأَغْتَسِلَ ثُمَّ أَلْحَقْكُمْ . ومضى أصحابي ، ونزلتُ عن دابَّتِي ، ووضعتُ سِلَاحِي ، فَلَمَّا دَخَلْتُ النَّهْرَ رَفَعْتُ رَأْسِي ، إِذَا أَنَا بِعُلَاجِيْنَ عَلَى رَأْسِي قَدْ أَخَذَا سِلَاحِي وَدَابَّتِي ، وَقَالَا : أَخْرَجْ ، فقلتُ : هَا أَنَاذَا^(٥) لَدَيْكُمَا ، وَأَرَيْتُهُمَا أَنِّي قَدْ

(١) في حديثه بالشيخ أبي عبد الله . . . (٢) في حديثه ، في الموضعين وهو أحسن
 (٣) في الأصلين د علي بن زيد بن ركانة ، وهو خطأ ، وعز هذا أحد رواة الحديث ، وأبو جده
 صحابي ، وجده ركانة كان من أشد الناس ، انظر الإصابة (ج ٢ ص ٢١٢-٢١٣) د (ج ٦ ص ٢٤٠)
 (٤) الرضراض : الحص الذي يجري عليه الماء . . . (٥) في الأصلين د هَا أَنَا إِذَا ، وهو
 غير صحيح .

خَفَّتُ مِنْهُمَا ، وَتَفَارَقَتْ^(١) لَهَا ، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الْوَاحِدِ وَيَدِي الْآخَرَى إِلَى الْآخَرِ ، فَلَمَّا أَخَذَانِي جَذْبَتُهُمَا جَذْبَةً وَاحِدَةً فَأَلْقَيْتُهُمَا فِي الْمَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أُعْطُّ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى قَتَلْتُهُمَا . فَخَرَجْتُ وَبَلَسْتُ سِلَاحِي وَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَحَلَقْتُ أَصْحَابِي .

قُلْتُ : جَرَى مِثْلُ هَذَا بِعَسْقَلَانَ ، لِرَجُلٍ مِنْ تَبَاةِ^(٢) الْبَلَدِ ، يُقَالُ لَهُ « ابْنُ الْجُلْنَارِ » كَانَ مَشْفُوقًا بِالصَّيْدِ بِالْبِوَاشِقِ^(٣) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْقُوَّةِ . فَرَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ عَسْقَلَانَ وَعَلَى يَدِهِ بَاشِقٌ يُتَصَيَّدُ بِهِ فِي شَجَرِ الْجُمَيْرِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَارِسَانٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَا : انزِلْ ، فَتَزَلَّ عَنْ فَرْسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : لَكُمَا فِي هَذَا الطَّيْرِ حَاجَةٌ ؟ قَالَا : لَا . فَشَدَّ الْبَاشِقَ عَلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَلَفَا عَلَى مَهَامِيرِ حَلْمِي فِي رَجْلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتَا اثْنَانِ ، يَاخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فَرْدَةً مِهْمَازٍ ، وَمُدَّ رَجْلَيْهِمَا ، فَجَلَسَا يَقْلَعَانِ الْمَهَامِيرَ مِنْ رَجْلَيْهِ ، فَسَكَ^(٤) رَقَبَةَ ذَا ، وَرَقَبَةَ ذَا ، وَضَرَبَ رَأْسَيْهِمَا بَعْضَهُمَا^(٥) بِبَعْضٍ ، وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى قَتَلَهُمَا ، وَأَخَذَ خَيْلَهُمَا وَسِلَاحَهُمَا وَبَاشِقَهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ !

وَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا بَشِيرٌ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ « مُحَمَّدٌ [بِنِ]^(٦) الْبُشَيْبِشِ^(٧) » كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي « سَدِيدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ^(٨) عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ بْنِ مَنقَذٍ^(٩) الْكِنَانِيَّ

(١) بتقديم الفاء على القاف ، أى تظاهر بالفرق وهو الخوف . (٢) رسمت الكلمة في الأصل « ساء » بدون نقط ، ولعلها « تباة » ، جميع « تاب » ، بوزن « غاز » وغزاة ، من قولهم « تبا إنفا غزا » ونغم « وسي » ، وهذا الفعل من باب « دعا » . وفي « د من أعيان البلد . (٣) في الأصابع « بالبواشيق » ، بزيادة الياء ، والصواب بحذفها بوزن « عساكر » ، كما في معيار اللغة « ومفردة « باشق » ، بفتح الشين « وهو طائر من أصغر الجوارح يصاد به ، والكلمة مربة عن « باشق » (٤) يقال : مسك بالفتى - وأمسك وأمسك بتشديد السين ، كلها يتعدى بالحرف ولا يتعدى بنفسه .

(٥) في الأصل « بعضها » ، وهو خطأ (٦) الزيادة من « (٧) لم نجد ضبطه ، وفي « البشيش » ، بحذف الياء قبل الشين الأخيرة . (٨) كذا في الأصلين . (٩) هو : علي بن منقذ - بتشديد اللام المقترحة - بن نصر بن منقذ ، انظر الاعتبار للمؤلف (ص ١٥ و ١٨١)

رحمه الله « وكيلاً على ضيعة يبلد » كَفَرَطَابَ ^(١) يقال لها « أَرْجَة » ^(٢) أدركته أنا وهو شيخ كبير ، وكان أَيْدَاً ^(٣) شُجَاعاً . قال : جئت يوماً في الحرّ إلى رَكِيَّةِ أَرْجَة لأشرب ، فرأيت رجلاً عليه مَعْرَقَةٌ ^(٤) أَمْرَأَةٌ ، وعلى كتفه كَارَةٌ ^(٥) ثياب ، فَدَاخَنِي الطمعُ فيه ، فقلتُ : حُطَّ السَّكَاةَ ، فأظهر لي خوفاً ! وقال : هَا يَا مَوْلَايَ ! وَحَطَّهَا عَنْ كَتْفِهِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهَا لِأَخْذِهَا ، فَدَاخَنِي يَدُهُ ، فقبض على ركبتي ورففني من الأرض ، ثم ضرب بي الأرض ، وَبَرَكَ عَلَيَّ ، وأخرج من وسطه سَكِينًا كَشُعْلَةَ النَّارِ لِيَتَلَنِي ، فقلتُ : الصَّدِيعَةُ ! فنهض عني وخالني ، وقال : لَا تَحْتَقِرِ الرَّجَالَ ، ثم فتح الكارَةَ فأخرج منها قِيسًا دفعه إليَّ ، فقلتُ له : بالله من أين أقبلت ؟ قال من المَعْرَقَةِ ، فَتَحَتُ الْبَارِحَةَ دُكَانَ الصَّبْغِ فَأَخَذْتُ كُلَّ مَا ^(٦) كان فيها ، ثم أخذ كَارَتَهُ وَمَشَى .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] ^(٧) يومَ صِفِّينَ لِمَاوِيَةَ : مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ كُنْتَ لَتَتَقَدَّمَ حَتَّى أَقُولَ : أَحَبُّ الْمَوْتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْخِرُ حَتَّى أَقُولَ : أَرَادَ الْهَرَبَ ! ! قال : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ : إِنْ بِي وَاللَّهِ مَا أَتَقَدَّمُ لِأَقْتُلَ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ لِأَهْرَبَ ، وَلَكِنْ أَتَقَدَّمُ إِذَا كَانَ التَّقَدُّمُ غَنَمًا وَأَتَأَخَّرُ إِذَا كَانَ التَّأَخُّرُ حَزْمًا . كَمَا قَالَ الْكِنَانِيُّ :

شُجَاعاً ^(٨) إِذَا مَا مَكَّنْتَنِي فُرُصَةً فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فُرُصَةً فَجَبَّانُ

(١) بلد بين المعرة وحلب (٢) ضبطت في الاصل بفتح الحيم ، ولم أجد ذكرا لما في غير هذا الموضع (٣) بتشديد الياء ، أى : قوى . (٤) كذا في الاصلين ، وأظنه نوعا من اللباس . (٥) السكارة : بالمجمع ويشد ويحمل على الظهر من الثياب ، جمعها كارات . وسميت بذلك لأنها تكور في ثوب واحد وتحمل . (٦) في الاصلين : كلما . (٧) الزيادة من ح وعبد الرحمن هذا له ترجمة في الاصابة (ج ٥ ص ٦٨-٦٩) (٨) كذا في الاصلين ، ولعله منصوب بكلام سابق في بيت قبله ، وقد تميل بالبيت معاوية مرة أخرى للمرو بن العاص حين قال له : لقد أعياى أن أعم أحيان أنت أم شجاع ؟ انظر عيون الاخبار (ج ١ ص ١٦٣) ولكن الرواية هناك شجاع ، بالرفع .

قلت : هذا كلامٌ خبيرٍ بالحرب . وهو الذريعة إلى الظفر أو السلامة ، إلا مع الاضطرار . فإنَّ المضطرَّ لا يليقُ به إلا الإقدامُ ، فإن كان في الأجلِ فسحةً فهو ينجو مشكوراً ، وإن انتهتِ المدةُ فموتُ المُقَدِّمِ (١) أكرمُ من موتِ المؤلِّي .

قال الحجاجُ بنُ يوسفَ لوازعِ بنِ ذواله الكلبِي : كيف قتلتَ همامَ بنَ قبيصةَ النمرِي (٢)؟ قال : مرَّ بي والناسُ منهزمون ، ولو شاء أن يذهبَ لذهبَ ، فلما رأيَ قِصْدِي ، فضرَبته وضرَبني ، وسقط ، فحاول القيامَ فلم يقدرَ ، فقال وهو في الموت :

تَسَّتْ أبنَ (٣) ذاتِ النُوفِ (٤) أَجْهَزَ عَلَيَّ أَمْرِي

يَرَى المَوْتَ خَيْراً من فِرَارٍ وَأَكْرَمَا
وَلَا تَتْرُكُنِي بِالْحِشَاشَةِ (٥) إِنَّنِي صَبُورٌ إِذَا مَا لَنَكَسَ (٦) مِثْلُكَ أَحْجَمَا
فَدَنوتُ مِنْهُ ، فقال : أَجْهَزَ عَلَيَّ قَبْحَكَ اللهُ ! فقد كنتُ أُحِبُّ أن يَلِيَّ هَذَا
مَنِّي مَنْ هُوَ أَرْبَطُ جَانِئاً مِنْكَ ! فاحترزتُ رأسه فأنتيتُ به مروانَ بنَ الحكمِ .
وعن رجلٍ من تميمٍ ، قال : جاء رجلٌ من كلبٍ يومَ المَرَجِ (٧) برأسِ ابنِ
عمرو المُقبلي إلى مروانِ بنِ الحكمِ ، فقال له مروانُ : من قتلَ هذا ؟ قال : أنا .
قال : كذبتُ . قال : المُكذَّبُ أ كذَّبُ ! أنا واللهِ قتلتهُ ، مرَّ وهو تقدُّو به
فَرَسُهُ وهو يقول :

(١) ضبط في الأصل بقشديد البال ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين « النمرِي » ، وصحناه

من تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٧٢) (٣) كتب في الأصلين « بن » بدون ألف .

(٤) النوف : الفرج ، وانظر لسان العرب (ج ١١ ص ٢٥٨) (٥) الحفاشة — بضم

الحاء المهملة — : روح القلب ورمق الحياة ، وفي رواية لسان العرب « كالحفاشة ، بالكاف وبالحاء

المجعة ، ويظهر أنه تصحيف . (٦) التمسك — بكسر النون — : الرجل الضعيف

(٧) هو يوم مروج راطم ، انظر تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧ — ٦٤)

قَدْ طَابَ وَرِثَ الْمَوْتَ - مَرَوَانٍ - فَرِذٌ لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ أَدْنَى لِلرَّشْدِ (١)
لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ فِي كِبَدٍ (٢)

قال : قطعته فقط ، فنزلت إليه وهو مثبت (٣) ، وهو يقول :

بُعدًا وَسُحْقًا لِأَمْرِي عَاشَ فِي ذُلِّ وَفِي كَفِّهِ عَضْبٌ صَقِيلٌ

وقال مؤلف الكتاب (٤) :

سَلَّيْ كَمَاةَ الْوَعْيِ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَضِيقُ بِنَفْسِي فِيهِ صَدْرُ ذِي الْبَاسِ

يَنْبَسُوكَ بِأَيِّ فِي مَضَائِقِهَا ثَبَتَ إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي

أَخْوَضَهَا كَشَهَابِ الْقَذْفِ يَصْحَبُنِي عَضْبٌ كَبْرَقَ سَرَى أَوْضُوءِ قَبَاسِ

إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قِرْنًا أَنْزَلَهُ أَوْجَاهُ (٥) عَنْ عَائِدٍ يَعْشَاهُ أَوْ آسِي

وقال أفلاطون : الشجاعة من أقوى فضائل العالم ، لأنها تبرز ما حاوله من

القول أو الفعل .

والشجاعة تكون في الضعيف البدن ، الخلو من العمل بشيء من السلاح ،

فيسمى صاحبها شجاعا ، ألا ترى أن سُفْرَاطَ كان يعدُّ في الشجعان ، وما بارز

عدوا ، ولا حمل شيئا من السلاح ! ولكنه قدّمت إليه شربة السم وهو يتكلم

في النفس مع ملائع عنده ، فما تغير حتى انقضى كلامه ، ثم شر بها فمات !

وعن يوسف بن ابراهيم : أن أبا دلف القاسم بن عيسى رحمه الله كان

يشكو نقصان حاسية الشم والذوق ، فسألته عن الوقت الذي بدأ به هذا ؟ فقال :

(١) في الاصلين : الرشيد ، بدون اللام ، وهو خطأ . (٢) الكبد - بفتح الباء - :

الشدّة والغناء والمشقة . وفي حـ : كبد ، بالميم . وما هنا أحسن . (٣) يقال : ه أثبتته جراحة ، أى

أثقلته فلم يتحرك (٤) في حـ : وقال الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، (٥) أوجاه - بالميم - :

أى زجره ونحاه ورده .

وجدته في شببتي ، وله خبرٌ عجيبٌ ! : كانت والدتي تُرَخِّمُ اسمي استصغاراً
 لمحلي ، فتقول : نَعَلَ « قَاسِ » ، وابعثوا إلى « قَاسِ » ، فَيَكْرِثُنِي ^(١) ذلك ، فاني
 لَجَالِسٌ في بعض الليالي بين جَوَارِيٍّ وهنَّ يُغْنَيْنَ وقد ابتدأتُ الشُّرْبَ ^(٢) . -
 إذ دخلتُ عليَّ جاريةٌ لها مَكِينَةٌ عندها فقالت : إن سيدتي تقول ^(٣) : أنا كنتُ
 أعْرِفُ بكِ مِمَّنْ يَومُنِي فيكَ ! أنسِيعُ الذَّبِيدَ وقد قَتَلَ أَخَاكَ ابْنَ عَمِّكَ !
 وانصرفتُ . فسرَّعتُ إلى رعي ، وركبتُ فرسي وحدي ، لا أنتظرُ غلاماً ، ولا
 أتَلِمْتُ عليَّ صاحبٍ . فاستقبلني وهو يزيرُ ^(٤) زَيْرَ الأسدِ ، وفي يده عَمُودُ
 حديدٍ ، فلما رأيتُهُ حَمَلْتُ عليه برعي ، فطعنتُهُ وأثبنتُهُ ، فسيحَ في طَعْنَتِهِ ، وما
 أَحْتَمَلَ مِنْ أَلَمِ السَّبَاحَةِ فيها حتى ضربني بذلك العمود في رأسي ، وكانت تحتَ
 عمامي زَرْدِيَّةٌ ، فَوَقَّعْتَنِي حَدَّ ضَرْبَتِهِ ، ولو تمكنَ مني لأبَارَنِي بعموده . فنقص
 من ذلك الوقتِ حِسُّ شَمِّي وذَوْقِي ، وخرَّ لوجهه ، فأحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ ، ودخلتُ
 به إلى أُمِّي وهي تصلي ، فوضعتُهُ بين يديها ، فلما فرَغَتْ من صلاتها ، قالت :
 أَحْسَنَ قَاسِمٌ ! ثم دَعَتْ بِطِيبٍ فَضَمَّخَتْهُ ، وبعثتُ به إلى أُمِّي ، وقالتُ لرسولها :
 قُلْ لها : عَزِيزٌ عليَّ أَنْ نَتَقَاطَعَ أَرْحَامَنَا ، وَنَتَشَاغَلَ بِسَفْكَ دِمَائِنَا عن دماءِ
 أعدائنا ! قد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَرَّعِنِي كَأْسَ الشُّكْلِ ^(٥) ، ولم يَعْلَمْ أَنْ
 قَاتَلَ وَلَدِي مَقْتُولٌ ، فَنَحْذِي بِحِظِّكَ مِنَ الفَجِيعَةِ عليه ، وَوَقْدَةَ الشُّكْلِ فِيهِ !
 وقال يزيد بن سلمة الوشاء ^(٦) : سرنا في رُقُقَةٍ صغيرةٍ كانت فيها قبةٌ

(١) كرهه الأمر - بالثاء المثلثة - : ساء واشتد عليه وبلغ منه المشقة . (٢) في حـ للشراب .

(٣) في الأصلين « فقالت تقول إن سيدتي ، وهو تقدم وتأخير ، وهو خطأ .

(٤) في حـ يزراً ، وكل صحيح ، لأن الفعل من بابي « ضرب ونفع » ، (٥) بضم اللام مع

إسكان الكاف ، أو بفتحها معاً (٦) سيأتي اسم أبيه في أثناء القصة ، مسلمة ، بزيادة

الهمزة ، وبححتاج إلى تحقيق .

مُسْتَرَّةً حولها خدم وعجائز ، فتوهَّمَتْهَا قَبَّةً جَارِيَةً ابْهَضَ الطَّاهِرِيَّةُ . وكان في رَفَقَتِنَا شَابٌ كَثِيرُ الْمَزَاحِ حَاوُ النَّادِرَةِ ، فَرُبَّ مَنِي فِي الْمَسَايِرَةِ ، فَكَانَ مِمَّا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَبَّةِ : لِمَنْ هِيَ مِنْ حَرَمِ الطَّاهِرِيَّةِ ؟ فَقَالَ لِي : فِيهَا شَابٌ مُؤَنَّثٌ مِنْ أَبْنَائِهِمْ غَيْرُ مَتَمَسِكٍ . فَعَمَلْتُهُ بِأَلِي ، فَكَانَتْ رُبَّمَا رَأَيْتَهُ يَتَطَّلَعُ مِنْ فُرُوجِ الْأَغْشِيَّةِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ بَعْضُ السُّجُوفِ . وَاتَّفَقَ أَنْ أَفْضِينَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى كَرْمَانَ ، فَاعْتَرَضَ الْقَائِلَةَ أَسَدٌ فِي خَلْقَةِ هَائِلَةٍ ، فَتَخَوَّفَ أَهْلُ الرَّفْقَةِ مِنْهُ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا يُقْلَعُ عَنِ الرَّفْقَةِ إِلَّا بِافْتِرَاسِ بَعْضِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ مَنَ فِي الرَّفْقَةِ وَمَاجُوا ، وَارْتَفَعَ لَفْظُهُمْ ، وَكَانَتْ قَرِيبًا مِنْ قَبَّةِ الْمُؤَنَّثِ ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : يَا آدَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالَتْ : خَيْرٌ يَا سَيْدِي ، وَبَرَزَتْ لَنَا عَجُوزٌ فِي عُنُقِهَا سَبْجَةٌ ، قَالَتْ : يَا هُوَلَاءَ ، قَدْ وَجَبَ حَقُّ صَحْبَتِنَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَلِمَ هَذَا الْفَتَى بِخَبْرِ الْأَسَدِ تَسَكَّلْنَاهُ ، فَاسْكُتُوا ، فَقَالَ لَهَا الْمَزَاحُ : نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِنَفْسِنَا . وَأَعَادَ الْمُؤَنَّثُ الْقَوْلَ : يَا آدَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ فَصَاحَ الْمَزَاحُ : الْأَسَدُ قَدْ وَقَفَ لَنَا يَرِيدُ أَنْ يَفْتَرِسَ مِنَّا وَاحِدًا . فَخَرَجَ مِنَ الْقَبَّةِ وَمَعَهُ سَيْفٌ مَشْهُورٌ وَدَرَقَةٌ ، وَوَتَّبَعَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَجَالَ بَصْرَهُ حَتَّى تَأَمَّلَ الْأَسَدَ ، ثُمَّ قَصَدَهُ وَلَمْ يُوَاجِهْهُ ، فَشَاكَ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ يَفْتَرِسُهُ ، فَانْقَلَبَ انْقِتَالَةً وَضَرَبَ الْأَسَدَ فُجْلًا كَتَفَهُ ، وَضَرَبَهُ أُخْرَى فَفَرَّغَ حُشْوَتَهُ ^(١) ، وَهُوَ يَرُوعُ رَوْغَانًا لَمْ يَتِمَكَّنِ الْأَسَدُ مِنْهُ مَعَهُ ، ثُمَّ احْتَرَّ رَأْسُهُ وَحَمَلَهُ فِي دَرَقَتِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَرَجَعَ فَأَتَى مَا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : يَا آدَا ! عَيْتُ وَاللَّهِ ! فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا رَيْسٌ حَتَّى غَمَّرَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَسَلَمَةَ ^(٢) : قَلْتُ لَهُ : لِمَ رَاوَعْتَهُ — يَا سَيْدِي — وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِهِ بِالْمَكْلَافَةِ ؟

(١) الحشوة - بكسر الحاء وبضما - الامعاء . (٢) مضى اسمه في أول النص ، سلمة ، بدون الميم

قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ يَسْلَمَ وَجْهَهُ مِنْ ضَرْبِي وَتَكُونَ ضَرْبَاتِي ضَرْبَاتٍ مِنْ كَرٍّ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ فَسَكَانُ الْمَزَاحِ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : إِذَا كَانَ التَّخْنِيثُ فَلْيَكُنْ مِثْلَ تَخْنِيثِ الطَّاهِرِيِّ ! وَمَا زَلْنَا بِهِ آمِنِينَ حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ .

الشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ (١) : كَانَ عِنْدَنَا بِشَيْرِ رَخْنَتْ يُحْضِرُ الْأَعْرَاسَ وَالْجَنَاهُزَ ، اسْمُهُ « سَبِيكَةٌ » إِذَا وَقَعَ الْقِتَالُ لِبَسِّ دَرْعًا وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَتَرَسَهُ ، وَقَالَ : بَطَّلَ التَّخْنِيثُ ! وَخَرَجَ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ .

وَمِنَ الْعَارِ عَلَى السُّيُوفِ أَنْ يَحْمِلَهَا وَيَضْرِبَ بِهَا التَّخَانِيثُ (٢) .

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَمْقُوبٍ قَالَ : أَحْضَرَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُضْرَبُ أَعْنَاقَهُمْ ، وَشَرَعَ السِّيَافُ فِيهِمْ ، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ ، فَهَمَّ سَ غَلَامٌ مِنْهُمْ بِهَدْيِ الْبَيْتَيْنِ :

تَأَلَّقَ الْبَرَقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَيُّهَا الْبَرَقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُوعٌ
يَكْفِيكَ مِنِّي عَدُوٌّ تَأْتِرُ حَنِقٌ فِي كَفِّهِ كَحَبَابِ (٣) الْمَاءِ مَصْفُوعٌ

قَالَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : بَيْتَيْنِ قَلْتُهُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . فَقَالَ : وَمَا كَانَ لَكَ فِي وَقُوعِ السِّيفِ فِيكُمْ وَازِعٌ ؟ ! ثُمَّ قَالَ لِلسِّيَافِ : مَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَبْقِيَ لَنَا عَدُوًّا مِنْ شَجَاعَتِهِ أَنْ يَمْلَأَ الشَّعْرَ الْجِيدَ وَالسِّيفَ عَلَى وَدَجِهِ (٤) ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ .

وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا مَا جَرَى لِهُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيِّ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ

(١) فِي « الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ » يَذَكَّرُ ، (٢) هَذَا الْجَمْعُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ . (٣) حَبَابُ الْمَاءِ - يَفْتَحُ الْمَاءُ الْهَمْزَةَ - طَرِيقُهُ ، وَضَبُّ فِي الْأَصْلِ بِضَمِّ الْمَاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) الْوُدُجُ : عِرْقٌ مَعْرُوفٌ فِي الْعُنُقِ

السَّجَنَ إِلَى الْقَتْلِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ يَشْجُمُونَهُ وَيَصْبِرُونَهُ ، فَقَالَ : لَا تَنْظُنُّوا
أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي صَعْبٌ ، وَدَلِيلُ سَهولَتِهِ عَلَيَّ أَنِّي إِذَا ضُرِبْتُ رِقْبَتِي مَدَدْتُ رُجْلِي
وَقَبَضْتُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ! فَلَمَّا ضُرِبْتُ رِقْبَتَهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) !!

حكاية ^(٢)

وشاهدتُ رجلاً من أجنادنا من الأكراد يُنَعْتُ بِرَهْرِ الدَّوْلَةِ بِخِيَارِ
« الْقَبْرُصِيِّ » ^(٣) ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِصِغَرِ ^(٤) خَلْقَتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالِدَيِّنِ ، وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَنَا أُسْدٌ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْأُسْدُ فَحَاصَ ^(٥)
بِهِ الْحِصَانُ فَرَمَاهُ ، فَجَاءَهُ الْأُسْدُ ، فَرَفَعَ رِجْلَهُ لَقَمَهَا الْأُسْدُ ، وَبَادِرْنَا هَفَقْنَا الْأُسْدَ ،
فَقَلْنَا لَهُ : يَا زَهْرَ الدَّوْلَةِ ، مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ إِلَى الْأُسْدِ ؟ قَالَ رَأَيْتُهَا أَكْسَى ^(٦)
مَا فِيَّ ، فِي الرَّأْنِ وَالسَّاقِ وَمُوزَا وَالْحَفِّ ^(٧) ، فَقَلْتُ : إِنَّ أُمْسَكَ أَضْلَاعِي كَسَرَهَا ،
وَإِنْ مَسَكَ رَأْسِي فَجَشَهُ ^(٨) ، يَسْتَعْلُ بِرِجْلِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ ! فَعَجِبْنَا مِنْ
حُضُورِ فِكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٩) .

(١) انظر قصته مفصلة في الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٠٣ — ٢٠٥) والشعراء لابن قتيبة
(ص ٤٣٤ — ٤٣٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٦٩ — ١٧٧) (٢) هذه الحكاية حكاها
المؤلف في الاعتبار بسياق مقارب لما هنا (ص ٨٦ — ٨٧) (٣) ذكر الاستاذ فليب
حتى أن في طبعة درنبورغ « القرصي » بدون الباء ، وأن الباء منقوطة في الأصل . وكذلك الباء
منقوطة في الأصلين هنا . ولعله بلفظ النسبة إلى جزيرة قبرس ، ولكن اسمها وارد في كتب العرب
بالسين لا بالصاد . (٤) ضبط في الأصل بضم الصاد ، وهو خطأ . (٥) بالجاء والصاد
المهملتين ، وفي الأصلين « مخاض » بالمهملتين ، وهو خطأ (٦) في « د » أخشن ، وهو خطأ .
وما هنا موافق للاعتبار . (٧) في الاعتبار « فيها الرانات والحف والساق ووزا » وهذه الجملة
سقطت من « (٨) جشعه — بالجيم — وفدشه — بالذال — : بمعنى : شدخه ،
وفي الأصلين « جشعه ، بالجاء ، وهو خطأ (٩) في الاعتبار : « فهذا حضره العقل في موضع
نزول فيه العقول . . . فالإنسان أخرج إلى العقل من كل ما سواه ، وهو محمود عند العاقل والجاهل »

حكاية

وعن أبي يعقوب قال : كنت قائماً بين يدي الرشيد وقد قدم إليه جماعة من
الملاحدين ، فدعا بالسياف لقتلهم ، فلما رآه شيخٌ منهم اضطرب وجزع ، فقال له
شابٌ منهم : يا شيخ ، ترناعُ من سيفِ هذا وفي بدَنِكَ أربعةُ أسيافٍ لا بُدَّ من
أن (١) يقتلك أحدها (٢) ؟! وهي : الدَّمُ والسَّخَمُ والصَّفْرَاءُ والسوداءُ ؟ ! فتماسك
الشيخ . فأمر الرشيدُ بأن يُقدِّمَ قتلُ الشابِّ ، وقال : هذا الغلامُ فِئْتَةٌ مِن فِئْتِهِمْ .
قال (٣) عامرُ بنُ الطَّقِيلِ :

سَلِ الخَيْلَ عَنِّي : هَلْ عَلَاهَا إِذْ أَعَدَّتْ ۖ إِلَى الرُّوعِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ قَارِسٍ مِثْلِي ؟ (٤)
وَهَلْ كَرَّهَا . كَرَّرِي إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ۖ تَوَاطَخْتُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْحَقِّ الْعَجْدَلِ ؟ (٥)
إِذَا حَالَ مِنْهَا عَارِضٌ ۖ دُونَ عَارِضٍ ۖ كَشِيفٍ وَأَبَدَتْ حَدَّ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ (٦)

(١) في « لا بد أن ، (٢) في « أحدها ، وهو خطأ (٣) في « وقال ، .
وأبيات عامر الآتية صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هذه الآيات لم نجد لها أصلاً في ديوان عامر بن الطفيل المطبوع في أوروبا ولا في غيره من
الكتب ، وقد اجتهدنا في ضبطها وتصحيحها ورد تصحيحها إلى صواب الرأي ، ولذلك عمدنا إلى شرح
كثير من ألفاظها : —

في الأصل « عدت ، بالمعجمة وفي « ، « عدت ، بالمهملة وهو الصواب
(٥) في الأصلين « نواخط ، بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ونص اللفظ : يقال في السير وخط
يخط إذا أسرع . « والحلق ، بفتح الحاء جمع حلقة وهي ما ينسج منها الدرع . وفي الأصلين « الجزل ،
بالزاي وهو خطأ . يقال درع جدلاء ومجدولة وجدل عكمة النسج . وهذا البيت خير في الاستشهاد من
بيت أبي ذؤيب الذي استشهد به أصحاب اللفظ لهذا المعنى وهو قوله

فهنَّ كعقبان الشريح جوارنج ۖ وهم فوقها مستلمة و حلق الجدل

(٦) في « ، « العصل ، بالمعجمة وهو خطأ . العارض : هنا - اسد الأفق من الخيل كثرته ، شبهه
بعارض السحاب والجراد ، والضمير في قوله « أبدت ، يعني الحرب ، شبهها بالوحش ، ولذلك جعل لهذا
أنياباً عسلاً . والأصل من الأنياب المتوى الموج وهو أشد الأنياب وأوثقها

كشفتُ قِنَاعَ المَوْتِ بَيْدِي وَبَيْنَهَا وَأَشْلَيْتُهَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رِجْلِ (١)
 وَأَبْسَسْتُ إِبْسَاسًا بِهَا وَأَمَرْتُ بِتَمَّتْهَا فَدَرَّتْ غِزَارًا بِالتَّلِيلِ وَبِالنَّبِيلِ (٢)
 وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى الرَّدَى مِنْ لَعِينَتِهِ وَمَا أَشْبَهَ الآجَالَ مِنْ فَارِسٍ قَبْلِي
 أَلَسْتُ بِفَيْفِ الرِّيحِ أَوْلَّ مُقَدِّمٍ عَلَى رَحْبِي مَوْتٍ مَرَّاجِلُهُمَا تَفِيلِي! (٣)
 هَتَكَتُ بِنِصْلِ السَّيْفِ أَقْرَابَ مُسْهِرٍ وَلَا شَيْءَ أَسْنَى بِالكَرَامِ مِنَ الْقَتْلِ (٤)

قال الشيخ أبو العلاء (٥) بن سليمان المرعي :

مِنَ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الفَتَى بِهَيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
 فَإِنَّ قَبِيحًا بِالْمُسْوَدِّ أَنْ يُرَى (٦) عَلَى فَرَسِهِ يَشْكُو إِلَى البِقَرِ (٧) الكَرَبَا!

(١) يقال « أشلى الشاة والكلب وغيرهما ، دعاها باسمها لتأنيه . واعلم أن سياق اللفظ في هذا الشعر من أحسن السياق (٢) هذا البيت ساقط من « ح » . والابساس أن يقول للناقة : « بس بس » بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب ، ويقال ذلك لغير الابل أيضاً . ومرى الناقة وإمترها مسح ضرعها تندر من لبنها . والتليل : هكذا بالأصلين ونص اللمة رمج « مثل » قوى منتصب شديد يتل به أى يصرع ، والتليل الصريع ، فإلهه سمي الرمح بما يكون منه (٣) في الأصلين « قييف الريح » . وفيه الريح موضع بالدهناء ، أغار فيه على بنى عامر بن صعصعة قوم عامر بن الطفيل بنو الحارث بن كعب من مذحج وقبائل من مراد وجمعي وزيد وختم ، واقتلوا . وفي ذلك اليوم أصيب عين عامر بن الطفيل وفيها يقول

لعمرى وما عمرى طلى بهين لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرٍ
 فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جباناً فما عذرى لدى كلِّ مُحَضَّرٍ

وقوله « رحبي ، متى رحا ، ورحا الموت معظمه ، وأنا أشك في هذه اللفظة

- (٤) الأقرب : جمع « قرب » بضم فسكون ، وهو الحاضرة . من لدن الشاكلة إلى مراق البطن .
 ومسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي الذي أصاب عين عامر يوم قييف الريح كما ذكرنا . وفي الأصابع « أسناه »
 (٥) رسم في « ح » أبو العلي ، وهذان البيتان من قطعة في (لزوم ما لا يلزم) (ج ١ ص ٨٠)
 (٦) في اللزوم « بالسود ضجعة » (٧) في اللزوم « إلى الفر » وهو لصحيف ظاهر .

وَقَالَ عَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ ^(١): [نقلها ابن خلكان للامير قرواش رحمه الله تعالى] ^(٢)

مَنْ كَانَ يُحَمَّدُ أَوْ يُذَمُّ مُورَثًا لِلنَّالِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
فَأَنَا أَمْرٌ لِلَّهِ أَهْمَدُ وَحْدَهُ حَمْدًا كَفِيلاً لِي بِحُسْنِ مَزِيدِهِ
وَلِأَبْيَضٍ كَالْمَلِجِ مَا جَرَّدَتْهُ إِلَّا وَبَانَ الْمَوْتُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَلِأَسْرٍ لَدُنِ الْكُعُوبِ كَأَنَّمَا مَا هِ الْمَنِيَّةُ كَأَمِنْ فِي عُوْدِهِ
بِهِمَا حَوَيْتُ الْمَالَ ^(٣) إِلَّا أَنِّي سَلَطْتُ جُودَ يَدِي عَلَى تَبْدِيدِهِ

وقال مؤلف الكتاب :

سَأَنْفِقُ مَالِي فِي أَكْتِسَابِ مَكَارِمِ أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ أَلَمَاتِ مُخَلَّدَاتِ
وَأَسْعَى إِلَى الْهَيْجَاءِ لِأَزْهَبِ الرَّدَى ^(٤) وَلَا أَتَحْتَى عَامِلاً وَمُهَنْدَا
بِكُلِّ فِتْيَ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بِاسْمَا كَأَنَّ لَهُ فِي أَلَمَاتِ عَيْشًا مُجَدَّدَا

(١) هذه الأبيات نقلها البخارزي في (دمية القصر ص ١٤) ونسبها للامير أبي المنيع قرواش - بكسر القاف وإسكان الراء - بن المقلد بن المسيب بن رافع ، صاحب الموصل ، ونقلها ابن خلكان عن النمية (ج ٢ ص ١٥٢) ونسبها لقرواش أيضا في ترجمة والده الامير حسام الدولة المقلد - بفتح اللام المشدودة ونص رواية النمية بعد البيت الاول :

إِنِّي أَمْرٌ لِلَّهِ أَشْكُرُ وَحْدَهُ شُكْرًا كَثِيرًا جَالِبًا لَزِيدِهِ
لِي أَشْقَرُ سَمَحَ الْعَيْنَانِ مُغَاوِرُ يُعْطِيكَ مَا يُرِيضُكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمُهَنْدٌ عَضْبٌ إِذَا جَرَّدَتْهُ خَلَّتَ الْبُرُوقَ تَمُوجُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَمُتَقَفٌ لَدُنِ السِّنَانِ كَأَنَّمَا أُمَّ الْمَنَائِيَا رُكِبَتْ فِي عُوْدِهِ

ورواية ابن خلكان تخالف النمية في بعض الالفاظ .

(٢) هذه الجملة مزيدة في الاصل بخط آخر ، فائتباها كما هي (٣) في النمية وابن خلكان ، وبدا حويت المال ، (٤) في ح ، العدا ، وكتب بجوارها ، الردا ، بالالف ، وعليها علامة أنها نسخة أخرى .

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَرْجُو فَلَهُ جِدْرٌ نَمَّ لِي وَإِنْ مِتُّ خَلَفْتُ النَّنَاءُ أَلْمُؤَبَّدَا
وقال مؤلف الكتاب أيضاً :

قَلْبِي وَصَبْرِي إِنْكَانِ مُذْ خُلِقَا تَقَاسَمَا صَادِقَيْنِ لَا أَمْتَرَقَا
أَمْشِي أَلْهُوَيْنَا وَالنَّخْبُ فِي طَلْبِي يُوضِعُ طَوْرًا وَتَارَةً عَنَقَا (١)
أَحْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ كَلَى فَوَادٍ لَا يَعْرِفُ أَلْقَلَقَا
لَا يَزِدْهُ فِيهِ خَوْفُ الْجِمَامِ وَلَا عَهْدُهُ فِي مُلِمَّةٍ خَفَقَا

وقال مالكُ بنِ حَرِيمِ الهَمْدَانِي (٢) لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي [كَرَب] (٣) :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي أَلْخَيْلِ رَفَوَا (٤)
لَأَقْبَيْتَ مِنِّي عَرَبِيًّا يَقْطُرُ إِلَى الْفُرْسَانِ قَطْوَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ أَلْبَيْتِ حَبْوَا
وَسَمِعْتُ زَجَرَ أَلْخَيْلِ فِي جَوِّ أَلْظَلَامِ هَبِي وَهَبْوَا (٦)
فِي فَيْلَقٍ مَهْمُومَةٍ تَعْطُو كَلَى أَلنَّجْدَاتِ عَطْوَا (٧)

- (١) العنق - بفتح العين والنون - السير المتبسط ، وضبط في الأصل بضم العين ، وهو خطأ .
(٢) حريم : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ، والهمداني : باسكان الميم وبالذال المهملة ، وفي الأصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . ومالك هذا من لصوص العرب . (٣) الزيادة من ح . وهذه الأبيات لم أجد لها في شيء مما بين يدي من المصادر ، وقد صححها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هكذا بالأصل وأظنها رتوتني بالخيل رتوا ، يريد شد من أمره وقواه وأطانه .
(٥) العريد : الحية الخفيفة والضئيلة ، وهي أخبت الحيات عضة . والقطو : تقارب الخطو من النشاط والخفة (٦) في الأصلين ، هبا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو زجر الفرس ، أي توسى وتبعدى . ولم نجد هبوا ، وأعلها من هذا المعنى في زجر الخيل .
(٧) الفياق : الكتيبة العظيمة . وفي الأصلين ، ملهومة ، بالهاء ، وهو خطأ ، والملمومة والملمامة المجتمعة الكشيفة . والنجدات : الشدائد جمع نجدة . وقوله ، أعطو على النجدات عطوا ، لم نفهمه ، ولعله أعطو على النجدات عطوا ، بالفتحة المنجمة : من قولهم في نص اللثة : وكل شيء ارتفع وطل على شيء فقد عطا عليه ، ومنه عطا عنهم البلاه ، أي : أصابهم وشملهم فغلهم .

أَقْبَلْتُ أَنفِي بِالْحَسَا بِمَ مَارُؤُسَ الْقَوْمِ فَلَوْأَ (١)
وَالْبَيْضُ تَلَعُ بَيْنَنَا تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوَا (٢)

وقال عمرو بن معدي (٣) :

أَعَدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ سَا بِيَةً وَعَدَاءَهُ عَلَنْدَى (٤)
نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدَا (٦)
وَبَدَّتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا وَجْهُ النَّهَارِ (٧) إِذَا تَبَدَّى
نَازَلْتُ كَبِشَهُمْ وَلَمْ أَرَمِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدَا
هُمْ يَنْدُرُونَ دَمِي وَأَنْذِرُ إِنْ لَقِيتُ بَأْنَ أَشَدَا (٨)

قال قيس بن أبي حازم (٩) : حضر عمرو بن معدي كرب - رحمه الله -

الناس يوم القادسية وهم يتقاتلون ، فرماه رجل من المعجم (١٠) بنشابية فوقعت
في كتفه ، وكانت عليه درع حصينة ، فلم تنفذ ، وحمل عمرو وحمل العليج فعاثه ،

وسقطا (١١) إلى الأرض فقتله عمرو وسلبه ، [ورجع بسلبه] (١٢) وهو يقول :

أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غَلَامٍ مَجْنُونٍ
يَأَلُ زُبَيْلِي (١٣) إِيَّاهُمْ يَمُوتُونَ

(١) فلى الرأس بالسيف فلياً ، وفلا فلوا : ضربه وقطعه (٢) عصا بسيفه بهصو : أخذه أخذ
المصا فحضر به رؤوس القوم ومات فيهم عينا (٣) هذه الأبيات من قطعة في الحماسة (ج ١ ص ٤٥ - ٤٦) وشرح التبريزي (ج ١ ص ٩٠ - ٩٣) (٤) العلندي : الضخم الشديد
من الخيل والابل (٥) الهد : الفرس الضخم الطويل ، وذو الشطب : السيف ، وشطبه : طرأته
(٦) المعزاة : الأرض الصلبة (٧) في الحماسة : وكانها * بدر السماء ،
(٨) نذر ، من بابي وضرب ، وه نصر ، (٩) هذه الرواية في الأغاني (ج ١٤ ص ٢٨)
وانظر تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١١٧ و ١٤٠) (١٠) في الأغاني من العرب ، وهو
خطا واضح (١١) في « وسقط » (١٢) الزيادة من الأغاني (١٣) في «
يا آل زبيد » وهو يحل بالوزن .

وشهد عمرو بن معدى القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ^(١) . ولما قتل العليج عبر جسر ^(٢) القادسية هو وقيس بن مكشوح ^(٣) ومالك بن الحارث الأشتر النخعي رحمهم الله ، وكان عمرو آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها ، فأتي بفرس فأخذ بمكوة ^(٤) ذنبه وجلد ^(٥) به الأرض ، فألقى الفرس ، فردده ، وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك ، فتحاحل ولم يقع ، فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : إني حامل وعابر الجسر ، فان أسرعتم بمقدار جزر جزور وجدتموني وسبني بيدي أقاتل به تلقاء وجهي ، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً وقد قتلت وجزرت ^(٦) ! ثم انعمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يا بني زبيد ، علام تدعون صاحبكم ؟ فوالله ما أرى أن تدركوه حياً . فحملوا ، فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه ، وهو أخذ برجل فارس رجل من العجم فأمسكها ، وإن الفارس ليضرب الفرس فما يقدر أن يتحرك من يده . فلما غشيه أصحابه رمى المعجم بنفسه وخلق فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أنا أبو ثور ! كدتم والله تقديوني ! قالوا : فأين فرسك ؟ قال : ضربته نصابة فسب فصرعني وعار ^(٧) . نقلت من خط النجيري ^(٨) قال : كان الفند من الفرسان الشجعان القدماء ،

(١) هذه القصة في الأغانى (ج ١٦ ص ٢٨) (٢) في الأصل حبر ، وهو خطأ ، وفي الأغانى

نهر ، (٣) مكشوح : بالشين المعجمة ، وفي الأغانى بالهمزة ، وهو تصحيف . وقيس

هذا هو ابن أخت عمرو بن معدى كرب ، وكانا متباغضين ، وله ترجمة في أسد الغابة (ج ٤

ص ٢٢٧) والاصابة (ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨١) (٤) المكوة : أصل الذنب حيث خلا من الشعر .

وهي يفتح العين ، وقيل : يجوز ضمها . (٥) في الأغانى : وأجلده وهو خطأ .

(٦) في الأغانى : وجردت ، وهو خطأ ولا معنى له . (٧) عار الفرس : انقلت وذهب

هنا وهنا . وفي حده وعاده ، وهو خطأ غريب ! (٨) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبدالله ،

له ترجمة في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨) ومن مؤلفاته كتاب (أخبار العرب في الجاهلية)

طبع بالمطبعة السلفية بصر سنة ٢٤٢١

وهو : شَهْلٌ ^(١) بن شَيْبَانَ ^(٢) بن ربيعة بن زِمَانَ ^(٣) ، وإنما سُمِّيَ «الفِنْدَ» لأنَّه
شُبِّهَ بالقطعة من الجبل ، وكانَ عظيماً . وأمَدَّتْ بنو حَنِيفَةَ - يومَ قِضَةَ ^(٤) -
بَكْرَ بنِ وائلٍ بالفِنْدِ ، وقالوا : قد أمددناكم بألف رجل ، وكان شيخاً كبيراً
يومئذٍ ، فطمَنَ مالكُ بنَ عوفِ بنِ الحارثِ بنِ زهيرِ بنِ جُشَمِ وخلفه رَدِيفٌ
له يقال له الثريار ^(٥) بن مازن بن جشم بن عوف بن وائل بن الأوس - :
فَأَنْتَظِمَهُمَا بِرُوحِهِ وقال ^(٦) :

أَيَا طَمَنَةَ مَا شَيْخِ كَبِيرٍ يَفْنِي بَالِ ^(٧)

كَجَنَبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَهَا ۚ رِيَعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ ^(٨)

تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أُمْنَالِي ^(٩)

وشهدَ الفِنْدُ الزَّمَانِيَّ حَرْبَ بَكْرِ وتَغَلَّبَ وقد قاربَ المائَةَ سنةً ، فأبْلَى
بلاءً حسناً ، وكانَ يَوْمَ التَّحَالُقِ الذي يقول فيه طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ ^(١٠) :

(١) شهل : بالشين المعجمة . (٢) في الأصابع . سنان ، وهو خطأ . (٣) في الأصلين

« زمام » وهو خطأ ، و« زمان » بكسر الزاي وتشديد الميم وآخره نون . انظر الاشتقاق لابن
درديد (ص ٢٠٧) ، والبهج لابن جنبي (ص ١٤) ، والتبريزي (ج ١ ص ١١) (٤) بكسر
اقتاف وفتح الضاد المعجمة الخفيفة ، وهي عقبه بعارض الهامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى ،
وهي حرب البسوس المشهورة . وضبطت في الأصل بتشديد الصاد المهملة ، وهو خطأ . ويوم قِضَةَ
هو يوم التحالُق الذي سياتي ذكره . وانظر أخبار حرب البسوس في الأغاني (ج ٤ ص ١٢٩-١٣٠) ،
والمقد الفريد (ج ٢ ص ٩٢-٩٧) ، وانظر أيضا الأغاني (ج ٢٠ ص ١٤٢-١٤٤) .

(٥) هكذا جاء هذا الاسم في الأصل ، وفي « الثريا » وفي شعراء الجاهلية (ص ٢٤١) « الزبازة »
ويحتاج الى تحقيق صحته . (٦) من هنا الى آخر الايات الثلاثة لا يوجد في « . وهذه الايات
من قطعة للفند في الحماسة (ج ١ ص ١٧٩) ، وشرح التبريزي (ج ٢ ص ٥١-٥٢) ، وشعراء الجاهلية
(ص ٢٤١-٢٤٢) (٧) اليفن - بفتح الفاء - الشيخ الحرم . (٨) الدفنس :
الحفاه ، والورهاه : التساقطة العقل . (٩) تفتيت : أي تهلكت باخلاق الفتيان . وفي الأصل
« تفتيت » ، وهو تصحيف . والشككة : ما يلبس من السلاح . (١٠) البيتان من قصيدة في ديوان
طرفة بصرح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ص ٥٦-٦١) وفي شعراء الجاهلية (ص ٢١٤-
٢١٥) ، وهما أيضاً في الأغاني (ج ٤ ص ١٤٢ و ج ٢٠ ص ١٤٢) ، والمقد (ج ٢ ص ٩٧) .

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَوْمَ تُبَدِّي أَلْبِيسُ عَنْ أَسْوِقِهَا
بِقَوَانَا (١) يَوْمَ تَخْلَقُ أَلَمَّ
وَتَلْفُ (٢) الْخَيْلِ أَعْرَاجَ النَّعَمِ (٣)
أَنشُدُ الْمَبْرُودَ لِبَعْضِهِمْ :

أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عِضْمَ كَيْفَ حَفِظْتِي
أَفِرُّ حِذَارَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي
وَإِنشُدُ الْمَبْرُودَ :

لَعَمْرُكَ مَا دَهْرِي بِزِقِي وَقَيْنَةِ
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي رَوَاقِي يَحْفُهُ
وَطَرَفِي وَأَنْوَابِي جِيَادِي وَمَطْعَمِي
تَمَانُونُ أَلْقَا مِنْ فَصِيحِي وَأَعْجَمِي
إِذَا غَضِبَتْ جَادَتْ سَمَاوُكَ بِالْدَمِ
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ :

وَيُذْهِبُ (٥) نَخْوَةَ الْمُخْتَلِ عَنِّي
بِكَفِّي مَا جَدِي (٦) لَا عَيْبَ فِيهِ
رَقِيقُ أَحَدٍ ضَرَبَتْهُ صَمُوتُ
إِذَا لَقِيَ الْكَرِيمَةَ (٧) يَسْتَمِيتُ
قَالَ شُبَيْلُ الْفَزَارِيِّ :

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهْلِ
أَنَّ الْفَرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ
إِذَا السُّيُوفُ عَرِيَتْ مِنَ الْخِلَالِ (٨)

(١) في الأصاين ، بعوانا ، بالعين ، وهو خطأ . (٢) في الأصاين ، وتكف ، بالكاف ، وهو خطأ .
(٣) أعراج : جمع ، عرج ، باسكان الزاء مع فتح العين أو كسرهما ، وهو : من الأبل ما بين
السبعين إلى الثمانين ، وقيل غير ذلك . (٤) عصمة : اسم امرأة ، ورخم للتداء . والمجادح :
جمع ، مجدح ، بكسر الميم ، وهو : ما يجرح به ، أي يخلط ، وهو خشبة طرفها ذو جوانب . وانظر
هذا البيت في لسان العرب (ج ٣ ص ٢٤٤ و ج ١٥ ص ٢٠٢) . (٥) في حماسة ابن الشجري
(ص ٥١) ، ويدفع ، وما هنا موافق لرواية لسان العرب عن نعلب (ج ٢ ص ٢٦٠)
(٦) في ابن الشجري ، بكف مجرب ، (٧) في ابن الشجري ، إذا لاقى الكعبة ، ثم إن عبون
الأخبار فيه بيت آخر من هذه القصيدة (ج ١ ص ٢٨) (٨) الحلال : بكسر الحاء المعجمة - :
جنون السيوف ، واحدها ، خله ، بكسر الحاء وفتح اللام المشدودة .

وقال قيس بن العظيم من قصيدة^(١) :

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزْوَرَارُ أَلْمَنَا كِبِ
صُدُودُ الْخُدُودِ وَالْقَنَا مُتَشَاوِرٌ وَلَا تَبْرَحُ^(٢) الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ
أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيْقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ خِرَاقِي لِأَعْيَبِ

قال الفضيل بن خديج^(٣) : شهدت من مصعب بن الزبير مشهداً ،
ورأيت منه شيئاً ما علمته لأحدٍ : إني لعمه في الورقة التي قُتِلَ فيها ، وقد
أسلمه من أسلمه ، وقتل وجوه من بقي معه - وهو لا يُكرهه ذلك ،
وسمته يُنشد :

وَنَحْنُ أَنَا سٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
بَنُو الْحَرْبِ أَرْضِغَنَابَهُ ، غَيْرَ فَحْشٍ ، وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نُفْرَعُ
حِلَالًا عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنَ لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ
وَأُنشِدُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَوْلَ ثَابِتِ قُطَنَةَ^(٤) :

يَا لَيْتَ أُسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا لِنَصْرِكَ - يَا يَزِيدُ - شُهُودًا^(٥)
فقال مسلمة : وأنا والله وددت ذلك : أنهم كانوا يومئذٍ شهوداً فسقيتهم بكأسه .

(١) هي في ديوانه (ص ١٠ - ١٥) وهي ٣٨ بيتاً . (٢) في الأصابع ، ولن ترح ،

وصحناه من الديوان ومن حسانة البحرى (ص ٤٢ - ٤٣) (٣) من أول هنا إلى

آخر البيت « أغردوني ، سقط من ح . والفضيل - بضم الفاء - وخديج - بفتح الحاء المعجمة ،

وفي الأصل ، الفضل بن خديج ، وهو خطأ ، صحناه من الشبلي للذهبي (ص ١٥١) ولسان

الميزان (ج ٤ ، ص ٤٥٣) ، والفضيل هذا له روايات كثيرة في تاريخ الطبرى منشورة فيه من أوائل

الجزء السادس إلى أوائل الثامن . (٤) هو أبو العلاء ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن

بن كعب ، وهو شاعر فارس شعاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحبة يزيد بن المهلب ،

وكان يوابه بعض أعماله ، ولقب « قطنة » لأن عينه ذهبت بسهم أصابها ، فكان يجمل عليها قطنة .

انظر الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٠ - ٤٠١) والأغاني (ج ١٣ ص ٤٧ - ٥٤) وهذه الحكاية

في الأغاني (ص ٥٢ - ٥٣) (٥) في الأغاني : « كانوا ليومك بايزيد شهوداً » وفي رواية

أخرى فيه : « كانوا ليومك بالعراق شهوداً » .

ومثله قول الآخر :

فَوَأَسْفِي أَنْ لَا أَكُونَ شَهِدَتُهُ فَطَاحَتْ سِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
وَكُنْتُ لَقَيْتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرُ دُونِي

قال أبو الحسن العسكري^(١) : لحق أبو ذؤلف^(٢) أكراداً قطعوا الطريق في عمله^(٣) ، وقد أردف منهم فارس^(٤) رفيقاً له خلفه ، فطعنهما جميعاً فأنتد فيهما الرُمح ، فتحدث الناس : أنه أنتد بطعنة واحدة فارسين . فلما قدم من وجهه^(٥) دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده^(٦) :

قَالُوا : وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا لَوْ أَنَّ طَوْلَ قَنَاةِهِ مِيلٌ^(٧) إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا

فأمر له أبو ذؤلف بعشرة آلاف^(٨) درهم .

رؤي^(٩) : أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم ، حتى إذا كان بوادي بني كنانة ، يقال له « الأخرم »^(١٠) ، وهو يريد القارة على بني كنانة — : رُفِعَ له رجلٌ من ناحية الوادي ، معه ظعينة ، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صحح به أن خل الظعينة^(١١) وأنج بنفسك — وهو لا يعرفه —

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١٧ ص ١٥٥) ، ونقلها بلفظ يخالف ما هنا ابن خلكان (ج ١ ص ٥٢٥ - ٥٢٦) . (٢) بفتح اللام ، وضبط في الأصل بعضها ، وهو خطأ . (٣) في الأصل دعمة ، وهو خطأ . (٤) في الأصلين ، فارساً ، وهو لحن . (٥) قوله « من وجهه » ، سقط من . (٦) البيتان في الأمال (ج ١ ص ٢٤٧) وقبلهما بيتان آخران . (٧) في الأصلين « ميلاً » وهو لحن . (٨) كتب في الأصلين « ألف » . (٩) هذه القصة في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٩ - ١٣١) . (١٠) بالحاء المعجمة ، وفي - بالمهملة . (١١) في الأغاني دخل عن الظعينة .

فانتهى اليه الرجل فصاح به وألح عليه ، فلما أتى إلا الإلحاح عليه ألقى زمام الناقة إلى الطعينة وقال :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سَيْرَ آلا مِنْ سَيْرَ رَدَاحِ ذَاتِ جَائِسٍ سَاكِنٍ (١)
إِنَّ أَتْنَائِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي فَأَبْلِي بِلَائِي وَأَخْبُرِي وَعَائِنِي

ثم حمل على الفارس فقتله ، وعاد إلى زمام طعينته فأخذه ، فبعث دريداً فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فراه صريعاً ، فصاح به ، فتصامم عليه (٢) ، فظن (٣) أنه لم يسمع ، فغشيه ، فألقى الزمام إلى الطعينة ، ثم حمل على الفارس فصره ، وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْخُرَّةِ الْمَنِيَّةِ إِنَّكَ لَأَقِ دُونَهَا رَبِيعَةً
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطْبِعَةٌ (٤) أَوْلَا ، فَخَذَهَا طَعْنَةً سَرِيعَةً

فَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوَعْيِ سَرِيعَةً

فلما أبطأ (٥) على دريد بعث في أثرهما فارساً آخر (٦) لينظر ما صنع صاحبه ، فانتهى اليهما [فراهما] (٧) صريعين ، ونظر الفارس يقود طعينته [ويجر رحله] (٧) ، فقال له [الفارس] (٧) : خَلَّ عَنْ الطَّعِينَةَ ، فَأَلْقَى إِلَيْهَا الزَّمَامَ ، وَقَالَ لَهَا : أَتَصِدِّي قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ أَقْبَلْ عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَابِسٍ؟! (٨) أَمَا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ؟! (٩)
أَرَدَاهُمَا (١٠) عَامِلٌ رُمُحِ يَابِسٍ (١١)

(١) رداح : بفتح الراء ، وضبط في الأصل بكسرهما ، وهو خطأ . والرداح : للراء المعجزه النعجة الأوراك ، ولذلك يكون سيرها بطيئاً . (٢) في الأغاني و تصامم عنه .
(٣) في الأصلين ، لظن ، وصححناه من الأغاني . (٤) في الأغاني و منيعة .
(٥) في الأصل ، أبطى ، (٦) كلمة و آخره سقطت من - (٧) الزيادة من الأغاني في الثلاثة المواضع . (٨) الشتم : الكره الوجه القبيح . (٩) في الأغاني و ألم تر ، .
(١٠) في الأصل ، أردهما ، وهو خطأ (١١) كذا في الأغاني ، وفي الأصلين ، نابس ، بالنون

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رُحْمُه ، فارتابَ دريدٌ وظنَّ أنهم قد أخذوا
الظمينةَ وقتلوا الرجلَ^(١) ، فالحقَّ بهم ، فوجد ربيعةَ لا رمحَ معه ، وقد دنا من
الحيِّ ، ووجدَ القومَ قد قُتِلُوا . فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضِنُّ^(٢) بمثلِكَ
على القتل ، وإن الخيلَ نائرةٌ بأصحابها ، ولا أرى معكَ رمحاً ، [وأراك حديث
السنِّ]^(٣) فدُونَكَ [هذا]^(٤) الرُمحَ ، فإني راجعٌ إلى أصحابي ، ومُشبِّطُهُمْ
عنكَ . فأتى دريدٌ أصحابه فقال : إن فارسَ الظمينةِ قد حمأها ، وقتلَ فوارسنا^(٥) ،
وانتزع رُمحي ، ولا طمعَ لكم فيه ، فانصرفَ القومُ ، فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ	حَامِي الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أرَدَى فَوَارِسٍ لَمْ يَكُ نُؤَاهِزَةً ^(٥)	ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً ^(٦) تَبْدُو أُسْرَةً وَجْهِي	مِثْلَ الحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفَّ الصِّقْلِ ^(٧)
يُزْجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ	مُتَوَجِّهاً يُمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ	مِثْلَ البُعَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أبُوهُ وَأُمُّهُ!؟	يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

وقال ربيعةُ بنُ مُكْدَمٍ في ذلك :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ السُّؤَالُ^(٨) فَسَأَلِي عَنِّي الظَّمِينَةَ يَوْمَ وَادِي الأَحْرَمِ

والياء المتناة ، وهو خطأ . (١) في - بتقديم القتل على الأخذ . (٢) في الأصل
دأظن ، بالطاء ، وهو خطأ ، صححناه من - (٣) الزيادة في الموضعين من الأغاني .
(٤) في الأغاني ، فوارسكم . (٥) التهزة : الشيء المرص لكل أحد كالفضية .
(٦) في الأغاني ، مهلل . (٧) فيه دأيدي الصبقل . (٨) في الأغاني ، البقن .

إِذْ هِيَ لِأَوَّلٍ مِنْ أَتَاهَا هُبَّةٌ^(١) لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ
 إِذْ قَالَ لِي أَذْنِي الْفَوَارِسِ مَبِيَّةٌ : خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِعًا لَمْ تَنْدَمِ^(٢)
 فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمِ
 وَهَتَكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَالْفَهْمِ
 وَمَنْعَتُ آخَرَ بَعْدَهُ جِيَّاشَةً نَجَلًا فَاغْرَرَةَ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٣)
 وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ نَالِثٍ وَأَبِي الْفَرَارِيِّ الْفَدَاةَ تَكَرَّمِي

ولم يلبث بنو كنانة - رهط ربعة بن مكدم - أن أغاروا على بني جشم -
 رهط دريد بن الصمة - فقتلوا منهم [وأسروا وغنموا]^(٤) وأسروا دريد بن
 الصمة ، فأخفى نفسه^(٥) ، فبينما هو عندهم محبوبس^(٦) إذ جاء نسوة يتهادين إليه ،
 فصرخت امرأة منهن ، فقالت : هلكتم وأهلكتم ! ماذا جرر علينا قومنا ؟ !
 هذا والله الذي أعطى ربعة ربحه يوم الظمينة ! ثم ألقث ثوبها عليه ، وقالت :
 يا آل فراس ! أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي . فسألوه : من هو ؟
 فقال : دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟ قالت : ربعة بن مكدم ، قال :
 فما فعل ؟ قالت : قتلتها بنو سلم ، قال : فمن الظمينة التي كانت معه ؟ قالت :
 ربيعة بنت جذل الطعان^(٦) ، وأنا هي ، وأنا امرأته . فحبسه القوم ، [وأمروا
 أنفسهم]^(٧) وقالوا : لا ينبغي أن نكفر نعمة دريد [عندنا]^(٧) . وقال
 بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره . فانبعثت
 المرأة في الليل فقالت :

(١) في الأغاني ونهزة . . (٢) في الأغاني « لا تدم » ، (٣) في الأغاني « الأضخم » ،
 (٤) الزيادة من الأغاني (٥) في الأغاني « لسه » ، (٦) جذل : بكسر الجيم واسكان
 الدال المسجمة ، وفي الأصلين « جذل النان » ، وصححناه من الأغاني والقاموس مادة (جذل) وجذل
 الطعان هذا اسمه « عاقمة بن فراس » . . (٧) الزيادة في الموضعين من الأغاني

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وكلُّ أُمْرِيءَ^(١) يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمَى^(٢) لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرُّوحَ السَّيِّدَ الْمُقَوَّمَا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ كَفَاهُ فِينَا جَزَاءَهُ وَأَهْلٌ بِأَنْ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمَا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرَوْا كَبُورًا تِلْكَ أَلْسِنِي تَمَلُّ أَلْفَمَا
فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضُقْ بِشَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
فَفَكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقِي وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلْمًا
فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَقَدْ أَجْمَعَ مَلَأَهُمْ ، إِلَى أَنْ سَلَّمُوا دُرَيْدًا إِلَى رَيْطَةَ ، فَجَهَّزَتْهُ وَزَوَّدَتْهُ ،
وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنْ عَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

رُوي : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ الرَّبِيعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) : أَخْبَرَنِي عَنْ أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ . قَالَ :
وَاللَّهِ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لَا أَخْبِرُكَ عَنْ أَجْبَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَحْيَلِ النَّاسِ
وَعَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَاتِ . فَقَالَ :

ارْتَبَعْتُ الضَّبَابِيَّةَ — يَعْنِي فَرَسَهُ — فَخَرَجْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ
شَقَاءَ مَقَاءَ طَوِيلَةَ الْأَنْقَاءِ^(٤) ، فَوَكَبْتُهَا ، ثُمَّ آلَيْتُ لَأَلْقِيَتْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتَهُ !
فَخَرَجْتُ وَهِيَ تَنْقُزُ فِي^(٥) ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى ، فَقُلْتُ : خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ! فَقَالَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ، وَكُلُّ فِتَى ، (٢) كَتَبَ فِي الْأَصْلِينَ ، نَسَمًا ، بِالْأَلْفِ . (٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ
فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٢) وَبَيْنَ الرَّوَابِئِينَ خِلَافَ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالزِّيَادَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ
زِدْنَاهَا مِنْ هُنَاكَ . (٤) ارْتَبَعْتُ : أَيِ أَكَلْتُ الرَّبِيعَ . وَشَقَاءَ مَقَاءَ : بِمَعْنَى طَوِيلَةَ ، وَالْأَنْقَاءَ :
جَمْعُ نَقْوٍ ، أَوْ نَقَى ، بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ : كُلُّ عَظْمٍ مِنْ قِصْبِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ،
(٥) أَيِ : تَنْقُزُ وَتَنْبُ . وَفِي الْأَصْلِينَ ، تَنْقُذِي ، وَهُوَ خَطَأٌ .

أَلَا تُنصِفُنِي يَا نُورِ؟ أَنَا كَمَا تَرَى أَعَزَلُ [أُمَيْلٌ] عُوَارَةٌ^(١) ، أَمْ يَمَانِي حَتَّى
أَخَذَ نَبِيْلِي ! قَلْتُ : وَمَا غَنَاؤُهَا عَنْكَ^(٢) ؟ قَالَ : أَمْتَنِعُ بِهَا مِنْكَ ، قَلْتُ :
خُذْهَا ، قَالَ : لَا ، أَوْ تُعْطِيَنِي مِنَ الْيَهُودِ مَا يُبْلِجُنِي^(٣) أَنْتَ لَا تَرَوُعُنِي^(٤)
أَوْ أَخُذْهَا ، فَأَنْبَجَتْهُ ، فَقَالَ : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ لَا أَخُذْهَا أَبَدًا ! فَسَلِمَ - وَاللَّهِ -
مَنِّي وَذَهَبَ . فَهَذَا أَحْيَلُ النَّاسِ !!

فَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ^(٥) إِذَا
بَقِيَتْ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَمِينَةً وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لُبَيْنَا يَا لُبَيْنَا^(٦) لَيْتَهُ^(٧) يُعْدَى عَلَيْنَا

نَمْ يُبْلَى مَا لَدَيْنَا

نَمْ يُخْرِجُ حَنْظَلَةً مِنْ مِخْلَاتِهِ فَيَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى

(١) فِي الْأَغَانِي : أَعَزَلُ أُمَيْلُ عُوَارَةٌ - وَالْعُوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَفِي هَذَا الشَّرْحِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ ،
وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : وَالْعُوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ . وَالْعُوَارَةُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ يَبَيِّنْهَا
أَصْحَابُ الْمَعْجَمِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيْنَا ، وَذَكَرُوا : الْعُوَارُ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، قَالُوا : وَهُوَ الضَّمِيْفُ الْحَيَانُ
السَّرِيْعُ الْفَرَارُ وَجَمْعُهُ : عُوَارِيْرٌ ، وَاسْتَشْهَدُوا بِبَيْتِ الْأَعْمَشِ :

(غَيْرُ مَيْلٍ وَلَا عُوَارِيْرٍ فِي الْهَيْبَةِ - جَاءَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ)

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَفْسِيرَ صَاحِبِ الْأَغَانِي أُخْرَى بِالْأَثْبَاتِ فِي مَعْجَمِ اللَّغَةِ مِمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيلَ ،
الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّكَيْتِ ، وَهُوَ الْأَعَزْلُ ، الَّتِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ
لَارِجٍ مَعَهُ ، قِيَامُ هَذَيْنِ أَنَّ يَذْكَرُ الَّذِي لَا تَرَى مَعَهُ وَهُوَ الْإِكْشَافُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ ، وَالْعُوَارَةُ ،
كَأَنَّهَا إِلَيْهِ صَاحِبُ الْأَغَانِي . وَلَعَلَّ التَّاءَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : عُوَارَةٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا قَالُوا : عَلَامَةٌ وَلَسَابَةٌ ، قَانَ
سَيْفَةً (فَعَالٌ) بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مِنْ صَيْغِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي يَقَاسُ عَلَيْهَا ، يُقَالُ : رَجُلٌ حَسَانٌ وَوَضَاهُ
وَكَوَامٌ وَطَوَالُهُ ، أَيْ : حَسَنٌ وَوَضِيحٌ وَكَرِيمٌ وَطَوِيلٌ (كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ)

(٢) الْفَاءُ - بَقِيَ الْعَيْنُ مَمْدُودٌ - : الْأَجْزَاءُ وَالْكَفَايَةُ . (٣) يُقَالُ : دَلَّجْتُ نَفْسِي بِالْأَمْرِ ،
إِذَا اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ وَسَكَنْتَ وَتَبَّتْ فِيهَا وَوَقِفْتَ مِنْهُ . (٤) فِي الْأَغَانِي : دَرَبِيْنِي . (٥) فِي الْأَغَانِي
: فِي قَرِّ بَاهِرٍ ، كَالنُّورِ الْفَاطِمِ ، . (٦) لَبِيْنِي : صَغِيرٌ ، لَبْنِي ، وَفِي الْأَغَانِي : لَبَيْنَا ،
بِالضَّمِّ ، وَانَا أَرْجَحُ أَنَّهُ خَطَأٌ (٧) فِي الْأَغَانِي : لَبَيْنَا ،

ينظّمها بِمَشَقِّصٍ^(١) من نَبَلِه ! فقلت له : خُذْ حِذْرَكَ - شَكِلْتِكَ أُمَّكَ -
فاني قاتلك ! قال عن فرسه فاذا هو في الأرض مضطجماً ، فقلت : إن هذا إلاَّ
استخفاف^(٢) ، فصحتُ به : وَيَلَاكَ مَا أَجْهَلَكَ ! فلم يَتَحَلَّلْ^(٣) ، فدنوتُ منه
حتى شَكَكْتُ بالرمح إهابه^(٤) ، فاذا به كأنه قدمات منذسنة ! [فضيبتُ
وتركته] ، فهذا أُجِبْنِ الناس !

ومضيتُ فأصبحتُ بين دَكَاذِك^(٥) ورمالٍ ، فنظرتُ إلى آياتِ فَعَدَلْتُ
اليها ، فاذا فيهنَّ جوارٍ [ثلاثة] كأنهنَّ نَجُومَ الثُّرَيَّا ، فيكبنَّ حينَ رأيتنني ،
فقلتُ : ما يُبْسِكِيكُنَّ ؟ قُلْنَ : لِمَا أَبْتَلِينَا به منك ، ومن ورائنا أُخْتُ لنا هي
أَجَلُ مِنَّا فأشرفْتُ من فَدَنَدِ^(٦) ، فاذا من لم أَرَقَطُ أحسنَ منه ومن وجهه ،
فاذا بغلامٍ يَحْصِفُ نَعْلَه وعليه دُؤَابَةٌ يَسْحَبُهَا ، فلما نظرتني وثب إلى الفرس مُبَادِرًا ،
فسبقني إلى البيوت ، فوجدت النساء قد آرتعن ، فسمعتهُ يقول :

مَهْلًا نَسِيًّا تِي إِذَا لَا تَرْتَعْنَ^(٧) إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ^(٨)
أُرْحِينِ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ وَأَرْبَعْنَ^(٩)

(١) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (٢) في - والأغاني ، إن هذا الاستخفاف
وما هنا أحسن . (٣) بالحادين المهملتين ، وفي الأغاني ، فإتحل - بالمجتمين - ولازال ،
والصواب بالمهلتين . (٤) في الأغاني ، في إهابه ، (٥) الدكاذك : جمع ، دكدك ، بفتح
الدالين المهملتين أو كسرهما وبينهما كاف ساكنة ، وهو : الرمل الذي تكبس واستوى ،
(٦) الفدقد : الموضع الذي فيه غاظ وارتفاع . وفي الأغاني ، فرقد ، وهو خطأ ، لأن المرقد -
بضم الميم وإسكان الراء وكسر الالف مع تشديد الدال أو تخفيفها - : هو الطريق الواضح ، فلا
يناسبه قوله ، أشرفت ، لأن الأنشرف إما يكون من موضع عال . (٧) في الأصلين : مهلا
نسياتي لا ترعن ، وصواب إنشاده ما أثبتاه عن الأغاني (٨) في الأصلين ، يمتن ، وصححناه
من الأغاني . (٩) في الأصلين والأغاني ، وارتن ، وصححناه من كتاب تصحيح الأغاني
للإمامة الشيخ محمد محمود الشنيطي .

فلما دنوتُ منه قال : أَنْظِرْ دُنِي أَوْ اطْرُدْكَ ؟ قلتُ : بل أطردك ، وركضتُ في أثره ، حتى إذا مكنتُ السنانَ من كتفيه^(١) أتسكأتُ عليه^(٢) فإذا هو لبب^(٣) فرسه ، ثم استوى في سرجه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : اطْرُدْ ، فطَرَدْتُهُ ، حتى ظننتُ أن السنانَ في ماضِيهِ^(٤) فاعتمدتُ عليه فإذا هو قائم في الأرض والسنانُ ماضٍ ، واستوى على فرسه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : قد أقلتُك فاطرُدْ ، فطردته ، حتى [إذا] أمكنتُ السنانَ من مَتْنِهِ^(٥) أتسكيتُ^(٦) عليه وأنا أظنُّ أن قد فرغَ منه جالَ في سرجه^(٧) حتى نظرتُ إلى يده^(٨) في الأرض ، ومضى السنانُ زالجاً ، ثم استوى ، وقال : أبعَدُ ثلاثٍ تريدُ ماذا ؟! اطْرُدْني شكلكَ أمك ! فوايبتُ وأنا مرعوب منه ، فلما غَشِيَنِي ألتفتُ فإذا هو يطْرُدْني بالرمح بلاسنان ، فسكفَ عني وأستزلي ، فنزلتُ ونزل ، فجزَّ ناصيتي ثم قال : انطَلِقْ فَإِنِّي أَنفَسٌ^(٩) بكَ عن القتل ! فكان ذلك عندي — [والله] يا أمير المؤمنين — أشدَّ من القتل ، فذاك يا أمير المؤمنين أشجعُ من لقيتُ ، وسألتُ عنه ؟ فقيل لي : ربيعةُ بنُ مُكْدَمِ الفِرَاسِيِّ من بني كِنانة .

٦٣ • رَوَى أَبُو الفَرَجِ الإصْبَهَانِيُّ^(١٠) قال : أُشِيدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ عَنَسْتَرَةَ بِنِ شَدَّادٍ :

- (١) في حـ من كتفه ، وفي الأغاني ومن لفتته والفتة أسفل الكتف .
 (٢) في الأصلين ، عليها ، وصححناه من الأغاني . (٣) اللب : ما يشد على صدر العابه ، وفي الأغاني ، فإذا هو — والله — مع لب فرسه . . (٤) في الأغاني وبين ناصيته ، وهو خطأ في استعمال الظرف ، وخطأ أيضاً لأن الطاعن بالرمح لا يقصد الناصية .
 (٥) بالياء اللتاء ، وفي الأصلين بالياء المثناة ، وهو تصحيف . (٦) في الأغاني ، اتسكأت ، وهو الأصل ، وما هنا سهيل للهمزة . (٧) في الأغاني ، وأني قد فرغت منه قال في سرجه .
 (٨) في الأغاني ، وبدنه . (٩) نفس بالثي . — من باب فرح — من ويحل به لنفسه .
 (١٠) في حـ ، الأصهباني ، وهو خطأ .

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاءِ كُلِّ
 فقال رسول الله ﷺ : « ما وُصِفَ لي أَعْرَابِيٌّ ^(١) قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ
 إِلَّا عَنْتَرَةً » ^(٢) .

وهذا البيتُ من قطعة شعرٍ لعنترة ، كان سبها - فيما رواه أبو عمرو و
 الشَّيباني ^(٣) - : أن بني عَبْسٍ أَغَارَتْ على بني تميم ، وعامهم قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ ،
 فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، ووقف لهم عنترَةُ ، ولحققتهم كتيبة ^(٤)
 من الخيل ، فحاصى عنترَةُ عن بني عبس ، فلم يُصَبْ منهم مُدْبِرٌ ^(٥) ، فساء ذلك
 قيسَ بنَ زهير ، وشقَّ عليه صنيعُ عنترَةَ . فقال حين رجع : والله ما حمى الناسَ
 إلا ابنُ السَّوْدَاءِ ، فبلغ ذلك عنترَةَ ، وكان قيسٌ أَكُولًا ، فقال عنترَةُ يُعْرَضُ به
 ويحبُّه عن ذِكرِ أمِّه ^(٦) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَيْتُ عَنْ عَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعَزِلٍ ^(٧)
 فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَأَبْدُ ارزُ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
 فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَأَبَالَاكَ - وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمَرُّ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ ^(٨)
 إِنْ أَلْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا زَلَّوْا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ
 وَأَنَا أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصِبًا شَطْرِي ، وَأَجْمِي سَاطِرِي بِالْمُنْصَلِ ^(٩)

(١) في الاصل عربى ، وصححناه من ج والاعاني (ج ٧ ص ١٤٤) (٢) رواه صاحب
 الاغانى باسناد غير قائم ، وما رأيناه في شيء من كتب الحديث .

(٣) القصة في الاغانى (ج ٧ ص ١٤٣) (٤) في الاغانى . ككتبة . . . (٥) في الاغانى
 . فلم يصب مدبراً ، وما هنا أصح . (٦) الايات من قصيدة لعنترة في ديوانه (ص ٩٩ - ١٠١)
 وشراء الجاهلية (٧٩٥ - ٧٩٧) مع الخلاف في التقديم والتأخير (٧) في ج والاعاني ، عرض ،
 بالعين المهملة ، وهو خطأ . (٨) اقنى حياءك : يعنى احفظيه ولا تضيعه . (٩) في الاغانى
 والديوان والشعراء ، في امرؤ ، والمنصل : السيف .

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجْمَمَتْ وَتَلَا حَطَّتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمْ مُخُولٍ ^(١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْبِي فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصَلُ ^(٢)
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيْقِ فَوَارِسِي أَوْلَا أَوْ كَلُّ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ^(٣)
إِنْ يُلْحَقُوا كُرُرًا ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ
حِينَ النَّزُولِ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَالٍ مُسْتَوْهَلِ
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْفَى فَوَارِسُهَا تَقِيْعَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْىِ وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْ كَلِ
وَخَرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ ^(٤) يَطْلُبُ نَعْمًا لَهُ فِي بَدْرٍ ، وَأَغَارَ عَامِرُ بْنُ
الطَّفَيْلِ عَلَى بَنِي فَرَازَةَ ، فَأَخَذَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا « هِنْد » وَأَسْتَأْقَ نَعْمًا [لَهُمْ] ،
فَقَالَتْ فَرَازَةُ لَزَيْدٍ : مَا كُنَّا قَطُّ إِلَيْكَ ^(٥) أَحْوَجَ مِنَّا الْيَوْمَ ! فَتَمَيَّعَ عَامِرُ بْنُ
الطَّفَيْلِ ، وَعَامِرٌ يَقُولُ : مَا ظَنَنْتُكَ يَا هِنْدُ بِالْقَوْمِ ؟ ! قَالَتْ : ظَنَنْتِي أَنَّهُمْ سَيَطْلُبُونَكَ ،
وَلَيْسُوا نِيَامًا عِنْدَكَ ، فَحَطَّأَ عَجْرُهَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : لَا يَقُولُ أَسْتَهِيَ شَيْئًا ! !
فَدَهَبَتْ مَثَلًا . وَأَدْرَكَهُ زَيْدٌ ، فَنَظَرَهُ عَامِرٌ ، فَأَنْكَرَهُ لِعَظْمِهِ وَجَمَالِهِ ، وَغَشِيَهُ
زَيْدٌ ، فَبَرَزَ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَ : يَا عَامِرُ ، خَلَّ سَبِيلَ الظَّمِينَةِ وَالنَّعَمِ ، فَقَالَ [عَامِرٌ] :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : فَرَازِيٌّ [أَنَا] ، قَالَ : مَا أَنْتَ مِنَ الْقَلْحِ ^(٧) أَنْوَاهَا ! فَقَالَ

(١) أى : كريم الأعمام والأخوال . (٢) فى الأغانى : بضربة فيصل .

(٣) فى الأغانى : وأندبوان والشعراء ، ولا أوكل . (٤) هو زيد بن مهلب بن يزيد ،

شاعر فارس مغوار بعيد الصيت فى الجاهلية ، وسُمى « زيد الخيل » لكثرة خيله ، وأدرك الإسلام وأسلم
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم « زيد الخير » . له ترجمة فى الأغانى (ج ١٦ ص ٤٦-٥٦) وفى الإصابة
وغير ذلك . وهذه القصة فى الأغانى (ج ١٦ ص ٥٤) والزبادات منه .

(٥) فى الأغانى : إلى نعلك ، وما هنا أصح . (٦) فى الأصاين : حطَّأَ ، بالخاء المعجمة ،

وهو حطَّأَ ، بل هو بالمهملة ، يقال : حطَّأَ يده حطَّأً ، أى ضربه . (٧) القلح : جمع

« ألقح » ، والقلح - بفتح القاف واللام - صفرة فى الأسنان ووسخ يركبها من طول ترك السواك .

[زيد]: خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت ؟ قال : من بني أسد ، قال : لا والله ، ما أنت من المتكور بن علي^(١) ظهور الخيل ! قال : خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت^(٢) ؟ قال : أنا زيد الخيل ، قال صدقت ، فما تريد من قتالي ؟ فوالله لئن قتلتني ليطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزاره بالذكر ! [فقال لله زيد : خل عنها ، قال تخلي عني وأدعك والظمينة والنعم ؟ قال تفانستأسر ! قال : أفعل] ، فأسره زيد الخيل وجز ناصيته وأخذ رجمه ومن عليه ورد الأبل وهنأ إلى بني فزاره ثم بني بدر ، وقل زيد في ذلك :

إنا لنكثير في قيس وقائنا وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت^(٣) له صدر القنأ بماضي الحد مطرد
لما تحسب أن الورد مدركه^(٤) وصارما وربيط الخاش ذاليد
نادى إلي بسلم بعد ما أخذت منه المنية بالجزوم^(٥) والهد
ولو تصبر لي حتى أخاطه أشمرته طعنة تكتن بالزبد^(٦)

فانطلق عامر بن الطفيل إلى قومه محزوزاً ، وأخبرهم الخبر ، ففضبوا ذلك ،

(١) في الأصليون ، المكرزين في ، وهو فيما نرى خطأ وتصحيف ، وصوابه ما أبتناه من رواية الأغاني .

يقال كور المماسة تكويراً ، لها وجمها . وكان من عدة فرسانهم : أن يميزوا أنفسهم في الحرب بشيء . فكان حمزة رضي الله عنه يوم بدر معاماً بريشة نطمة حراء ، والزبير معاماً بعمامة صفراء ، وكان لا يفعل ذلك إلا خاصة الفرسان ، ولذلك قال عامر : ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل ، فلما

علم أن زيد الخيل سيد الفرسان في الجاهلية ثم من خيرها في الإسلام خنع له حتى جز ناصيته ، وهو من أكبر العار عندهم ، كعبه محمود محمد شاكر (٢) في الأغاني ، أو بخبرني ، فاصدقني ،

(٣) في الأصل ، نجرت له ، وصححناه من والأغاني . (٤) في الأغاني ، لما أحس بأن الورد مدركه ، . (٥) الجزوم : وسط الصر وما يضم عليه الحزام . والقد - يضم فسكون - لغة عند اللهاة أو ما بين الحنك وصفحة النطق . وحركة الشاعر بضمين إيتباعاً

(٦) رواية الأغاني ، كالتار بالزند ، ولا معنى لها ، وفي الأغاني والأصليون ، أشمرته ، بالسين المهملة ، وهي بالسين أوفق ، يريد طمته ، يقال ، أشمره سناناً ، خاطه به . وقوله ، تكتن ، لهله يريد أن ألم حين يفور ويخرج زبده من حر الطعنة بصير مشبجاً يسترها ، من قولهم ، كنه ، أي ستره ، كعبه محمود محمد شاكر

وقالوا: لَا يَرَأْسُنَا (١) أَبَدًا، وَتَجِيهُزُ وَالْمِغْزُوطِيَّةُ (٢)، وَرَأْسُوا عَلَيْهِم عَقْمَةَ بْنِ
عُلَاثَةَ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُم الحُطَيْثَةُ وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَبَعَثَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ إِلَى
زَيْدِ الخَيْلِ دَسِيسًا يُنذِرُهُ، فَجَمَعَ زَيْدٌ قَوْمَهُ وَلِقِيهِمْ (٣) بِالْمُضِيقِ، فَهَزَمَهُمْ، وَأَسَرَ
الحُطَيْثَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَقَوْمًا مِنْهُمْ، فَخَبَسَهُمْ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَسْرُ قَالُوا:
يَا زَيْدُ (٤) فَادِنَا، قَالَ: الْأَمْرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَوَهَبَ
الْأَسْرَى لِعَامِرٍ إِلَّا الحُطَيْثَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ، فَأَمَّا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَأَعْطَاهُ
فَرَسَهُ الكَمَيْتَ وَأَطْلَقَهُ، وَأَمَّا الحُطَيْثَةُ فَشَكَا إِلَيْهِ الحَاجَةَ فَمَنَّ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ،
وَقَالَ زَيْدٌ:

أَقُولُ لِعَبْدِي جَرُوكِ إِذَا سَرْتَهُ: أُنْبِي وَلَا يَغْرُوكَ أَنْكَ شَاعِرُ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي لَهُ الْكِرْمَاتُ وَاللَّهْيَا وَالْمَاثِرُ (٥)
وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرُّؤُوسُ قَائِدُ إِذَا الْحَرْبُ شَدَّتْهَا إِلَّا كُفُّ الْمَسَايِرُ
وَلَسْتُ إِذَا مَا الْمَوْتُ حُوذِرَ وَرَدُّهُ وَأُثْرِعَ حَوْضَاهُ وَحَمِجَ نَاطِرُ (٦)
بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الحُتُوفَ تَهْيَبًا يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرُ (٧)
وَلَكِنِّي أَغْشَى الحُتُوفَ بِصَعْمَتِي مُجَاهِرَةً، إِنَّ الْكَرِيمَ مُجَاهِرُ (٨)

(١) كتب في الأصاين د رؤسنا، وفي الاثغاني د ترأسنا على النبي (٢) في الاثغاني د لغيروا
على طي . . . (٣) في الاثغاني د لاقبهم . . . (٤) في ح د يازيد الخيل . . . (٥) اللها:
الطبايا جمع د لموة، بضم اللام واسكان الملاء . (٦) في الاثغاني د وقع ناظر وهو خطأ، صححناه
من الاثغاني، د و د حج، من التجميع وهو: فتح العين وتمديد النظر بخوف كأنه مبهوت .
(٧) القب: جميع واقب، وهو الضامر، وهذا البيت سقط من ح . . . (٨) الصددة: القناة المستوية.
وفي الاثغاني د إن الكريم مجاهر . . .

وَأَزْوِي سِنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزَةٍ عَلَى أَهْلِيهَا إِذْ لَا يُرْجَى إِلَّا نَاصِرٌ^(١)

وقال الحطيئة لزيد الخيل :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الثَّنَاءَ فَإِنَّهُ^(٢) سَيَأْتِي سِنَانِي زَيْدًا بِنَ مُهْلِهِ

فَمَا نَلْتَنَا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا^(٣) غَدَاةَ التَّقِينَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلِ^(٤)

تَفَادَى جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمْحِهِ^(٥) تَفَادَى بَغَاثِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ^(٦)

وقال الحطيئة أيضاً :

وَقَعْتَ بِعَبْسِي ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَنْهُمْ^(٧) وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْأَخِيرَ^(٨)

فَإِنْ يَشْكُرُ وَأَمَّا لَشُكْرٍ أَذْنِي إِلَى التَّغَى وَإِنْ يَكْفُرُ وَالْأَلْفَ يَازِيدُ كَافِرًا^(٩)

[فَرَضِي عَنْهُ زَيْدٌ وَمَنْ عَلَيْهِ لَمَّا قَالَ هَذَا فِيهِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ ثَوَابًا مِنَ الْحَطِيئَةِ وَقِيلَ لَهُ] ، فَلَمَّا رَجِعَ الْحَطِيئَةُ إِلَى قَوْمِهِ قَامَ فِيهِمْ حَامِدًا لَزَيْدِ الْخَيْلِ شَاكِرًا لِنِعْمَتِهِ ،

(١) في الأصلين « الأباصر » ، بالياء الموحدة وفي الأغاني « الأباصر » ، بالياء المثناة وكلاهما لا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، بالنون ، على أن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة ، والرأي عندنا فيه أنه جمع الجعم من قولهم رجل ناصر من قوم نصر ثم أنصار كما قالوا قوم واقوم واقوم ، ويجر وأبجار وأباجر ، ورددل وارذال واراذل . لا كتبه محمود محمد شاكر

(٢) رواية ديوان الحطيئة (ص ٨٢-٨٣) « وَإِلَّا يَكُنْ مَالِي بَاتٍ فَإِنَّهُ » ورواية الأغاني

« إن لم يكن ، وليس في أوله واو . (٢) في الديوان « ولكن لقبنا . »

(٤) الأخييل - بفتح الياء - : هو الشقراق - بكسر الشين أو بفتحها وبكسر القاف وتشديد الراء المفتوحة - وهو طائر تشابه به العرب ، وقد تكلم عليه بأسباب العلامة الدكتور معلوف باشا في معجم الحيوان (ص ٢١٠ - ٢١٢) . وقد روى السكري في شرح ديوان الحطيئة أن كلمة « أخيل » ، بضم الياء وقال : « اراد جماعة خيول » ، ثم نقل فتح الباء رواية عن أبي عمرو ، ولم اجد نصا يؤيد أن « أخيل » ، بضم الياء جمع « خيل » ، بل جسمه « خيول وأخييل » . (٥) هذا البيت في الأمالي (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « تفادى كفة الخيل » ، وفي الديوان والأغاني « تفادى حماة القوم » . (٦) في الديوان والأمالي « خشاش الطير » ، بفتح الخاء المعجمة ، أي : صغارها وضعافها ، ورواية الأغاني « وضعاف الطير » ، والأجدل : الصقر . (٧) في الديوان والأغاني « انعمت فيهم » . (٨) في الديوان « اصبت الأكابرا » . (٩) بعدهما في الديوان والأغاني بيتان آخران .

[حتى أَسْرَت طي بن بدر] فطلبت فزارةُ وأفناه قيس إلى شعراء العرب أن يهجو يزيد الخليل وبنو لأم^(١) ، فَتَحَامَتَهُمُ الشُّعْرَاءُ وَامْتَنَعُوا ،^(٢) فصاروا إلى الحطيئة ، فسألوه في ذلك ، ووعدوه جزيلَ العطاء ، فأبى عليهم ، وقال : قد

حَقَنَ دَمِي وَأَطْلَقَنِي بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، فَلَسْتُ بِكَافِرٍ نِعْمَتَهُ أَبَدًا ، وقال في ذلك :

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَلَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ^(٣) مِنْ آلِ لَأْمٍ^(٤) بِيْظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينَا
الْمُنْعِمِينَ أَقَامَ الْعِزُّ وَسَطَهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ وَفِي الْهَيْجَاءِ مَطَاعِينَا

قال^(٥) : يَبْنَى مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ [في بعض هَنَاتِهِ وهو] نَامٌ فِي الْبَرِّيَّةِ — وكان لا ينام إلا مُتَوَشِّحًا بالسيف — إذا هو بشيء قد جَمَّ عليه ، لا يدري ما هو !؟ فانتفض مالك من تحته فسقط عنه ، ثم أنتحى له بالسيف فقدمه نصفين ، ثم نظر^(٦) إليه فاذا هو رجلٌ أسودٌ كان يُقتل الناس في تلك الناحية .

قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أَتَقْتُلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالْعَدَاةِ وَتَظْهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ؟! فقال : أِبَالْمَوْتِ تُخَوِّفُونِي ؟! فوالله ما أبلي أَسَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ .

وقال لابنه الحسن -عليهما السلام : لا تدعون أحدًا إلى المبارزة ، فإن دُعيت إليها فأجب ، فإن الداعي إليها باغ ، والباغي مَضْرُوعٌ .

(١) هو لأم بن عمرو بن طريف ، أبو بطن من طي . . انظر الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٩)

وشرح القاموس (ج ٩ ، ص ٥٤) . (٢) في الأغاني « وامتنعت من هجائهم »

(٣) في الديوان (ص ٨٢) والأغاني « وما تنفك » (٤) في الأصاين « أذى كريم ،

ولهنيها . ورواية الأغاني ما ابتناه ، وليست في ديوانه ، والذي ورد في ديوانه ص ٨٢ « من آل

لأى بظهر الغيب تأتيني ، والقافية مكسورة ، وليس فيها البيت الثاني ، ولعل البيت الثاني من شعر غيره

ودخل على صاحب الأغاني في روايته . وآل لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف . اما لأى خطأ ؟

كتبه عمود محمد شاكر (٥) نقلها في الأغاني (ج ١٩ ، ص ١٦٥) والزيادة منه ،

(٦) في الأصل « فنظر » وما هنا موافق للأغاني و .

وقيل للمهلب بن أبي صفرة رحمه الله : ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :

وَسَائِلَةٌ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأَتْ مُقَارَعِي الْأَبْطَالَ طَالَ نَجِيْبُهَا
إِذَا مَا التَّمِيْنَا كُنْتُمْ أَوْلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلْتَهَا ذُنُوبَهَا

ثم يحملُ فلا يقومُ له شيءٌ إلا أقعدته ، فاذا كان من الغدِ عادَ لمثل ذلك !

وعن أبي حاتم الرازي قال : سمعت عبدة بن سليمان المرؤزي يقول : كنا في سريةٍ مع عبد الله بن المبارك [رضي الله عنه] في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجلٌ من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجلٌ فقتله ، ثم خرج آخرٌ منهم فقتله ، ثم آخرٌ فقتله ، ثم خرج إليه آخرٌ فطارده فعضنه فقتله ، فأزدحم إليه الناس ، فاذا هو يَلْتَمِسُ^(١) وجهه بكفه ، فأخذت بطرف كفه فددته فاذا^(٢) هو عبدُ الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو^(٣) بمن يشعُّ علينا ؟!

وأنشد الرياشي لبعض العرب :

وَأَشْرَتْهُ طَعْنَةٌ ثُرَّةٌ^(٤) يَظُلُّ عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا صَدِيبٌ

فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلهُ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرْحُ رَغِيبٍ^(٥)

وَإِنْ يَلْقَنِي بِهَا يَلْقَنِي عَلَيْهِ مِنَ الذَّلِّ تَوْبٌ قَشِيبٌ

وقال عمرو بن الأطنابة :^(٦)

أَبَتْ لِي عِقِّي وَأَبَى بِلَانِي^(٧) وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالنَّمَنِ الرَّبِيعِ

(١) لثم - من بابي د سمع وضرب ، والتم وتلثم - بمعنى واحد . (٢) كذا في ج ، وفي الأصل د وإذا ، (٣) أبو عمرو : كنية عبدة بن سليمان . (٤) طعنة ثرة : أى واسعة ، أو : كثيرة الدم ، على التشبيه بالعين . (٥) فى الأصابع «رغيب» بالعين المهملة . والرغيب - بالمعجمة : الواسع (٦) هذه الأبيات فى حاسة البحرى (ص ٩٠) والامثال (ج ١ ص ٢٥٨) أربعة أبيات ، وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦) خمسة أبيات ، وفى الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٩٢) ثلاثة أبيات . (٧) فى البحرى د وأبى إباني .

وَإِقْدَامِي عَلَى الْكُرُوهِ نَفْسِي ^(١) وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمَشِيحِ ^(٢)
 وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ^(٣) : مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
 [وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ] وَأُخِي بَعْدَ عَنِ عَرْضِ صَحِيحِ ^(٤)
 وَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ : ^(٥)

قَوْلُ لَهَا - وَقَدْ طَارَتْ شِعَامًا ^(٦) مِنْ الْأَبْطَالِ - وَيَحْكُ أَنْ تُرَاعِي
 فَأَنْتِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ أَمْ تُطَاعِي
 فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
 وَمَا تَوْبُ الْبَقَاءِ بِشَوْبِ عِزِّ فَيَطْوِي عَنْ أَخِي الْخَنْعِ الْبِرَاعِ ^(٧)
 سَبِيلُ الْمَوْتِ مِنْهُجُ كُلِّ حَيٍّ وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِي
 وَمَنْ لَا يَتَعَبَّطُ بِسَأْمٍ وَيَهْرَمُ وَيَفُضُّ بِهِ الزَّمَانَ إِلَى أَنْقِطَاعِ ^(٨)
 وَقَالَ قَطْرِيُّ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تُعَادِنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مَضَارِبَهَا تُهْدِي ^(٩) إِلَيَّ حِمَامِيَا

(١) هذه الشطرة رويت بألفاظ مختلفة، وما هنا موافق لعبون الأخبار ولسان العرب (ج ٢ ص ٢٣١)
 (٢) المشيح : المقبل اليك واللانح لما وراء ظهره . (٣) جشأت : أى تطلعت
 ونهضت جزعا وكراهة . وجاشت : أى أصابها الغيظان من الفزع . وهذه الشطرة نوانق رواية
 الكامل والأمامي والبحترى ، وفي لسان العرب (ج ١ ص ٤٠) وعبون الأخبار ، كلما
 جشأت لنفسى . . . (٤) الزيادة من البحترى ، وفي عبون الأخبار ، لا تدفع عن مآثر صالحات ،
 (٥) البيتان الأولان في حماسة البحترى (ص ١٠) وعبون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦ و ج ٢ ص ١٩٢)
 مع اختلاف في الألفاظ . (٦) بفتح الشين ، يقال : ذهبت نفسه شعاعا ، اذا انشتر رأبها فلم
 تتجه لامر جزم . (٧) الخنع : الخضوع والذل ، والبراع : الحيان الذى لا عقل له ولا رأى ،
 وأصل البراع : القصب ، ثم سمي به الحيان (٨) يتعبط : أى يموت شابا . قال أمية بن أبي الصلت
 مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَسُّ وَالْمَرَّةِ ذَائِقَهَا

(٩) في الاصلين وهدى ،، ورواية الشريف المرتضى في اماليه : (ج ٢ ص ١٠)

إِلَى كَمْ تُعَارِضُنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مُغَارِزَاتَهَا تَدْعُو إِلَيَّ حِمَامِيَا

أَفَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى
 وَلَوْ قَرَّبَ الْمَوْتِ الْقِرَاعُ لَقَدْ أَنَى
 أَغَادِي جِلَادَ الْمُعْلِمِينَ كَأَنِّي
 وَأَدْعُو أَلَكُمَاءَ لِلنَّزَالِ إِذَا أَلَمْنَا^(٢)
 وَأَسْتُ أَرَى نَفْسًا تَمُوتُ إِذَا دَنَتْ
 إِذَا اسْتَلَبَ الْخُرُوفُ الرِّجَالَ قُلُوبَهُمْ
 حِذَارَ الْأَحَادِيثِ النَّبِيِّ^(٣) لَوْمْ غِيبَهَا
 وَقَالَ قَطْرِي أَيْضًا^(٤) :

يَارُبَّ ظِلِّ عَنَابٍ قَدْ وَقِيَتْ بِهَا^(٥)
 وَرُبَّ وَادِحِي أُرْعِيَتْ عَقْوَتَهُ^(٦)
 مُشَهَّرٌ مَوْقِفِي وَالْعَرَبُ كَاشِفَةٌ
 وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ :

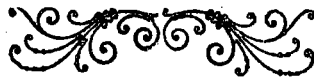
تُجْهَلُ فِي الْإِفْدَامِ رَأْيِي مَعَاشِرِدُ^(٧)
 أَيْرَجُو أَلْتَقَى عِنْدَ أَنْقِضَاءِ حَيَاتِهِ
 أَرَاهُمْ إِذَا فَرَّوْا مِنْ الْمَوْتِ أَجْهَلَاءَ
 سَوَاءِنْ - فَرَّعَنْ وَرَدِ الْمَنِيَّةُ مَرْحَلًا^(٨)

(١) الملمدين : جمع معلم ، بكسر اللام ، يقال « اعلم الفارس » : جعل لنفسه علامة الشجاعة فهو المعلم . . والاصل الماذي : الأبيض اللين . (٢) في « وادعوكية » .
 (٣) في « دلي » ، (٤) نجد ذكر هذه الآيات وقصتها في أمالي الفاي (ج ١ ص ٢٦٥) والشريف (ج ٢ ص ٩٠) . (٥) العناب : العمام الضخم الذي يمدد بالولاءه شبه بالعناب الطائر ، والكلمة مؤنثة .
 (٦) العقوة : الساحة . (٧) القصد : جمع قصدة بكسر فسكون وهي الكسرة من الرمح .
 (٨) في الأصلين « بضطرده » والصواب ما أثبتناه واطرد الله : تتابع ودفع بعضه بعضاً .
 (٩) في الأصل « رأي مباشر » بالإضافة ، وهو خطأ . (١٠) المرحل - بالزاي - : الموضوع الذي ترحل إليه ، وقد يكون مصدرأ ، يقال : إن لي عندك من حلاله أي متدحاه ، قاله في اللسان .

إِذَا أَنَاهَيْتُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ ، فَلَا وَجَدْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ مَوْذِلًا
وَأَيُّنِي إِذَا نَازَلْتُ كَبْشَ كَتِيبَةٍ فَلَسْتُ أَبَالِي أَيُّنَا مَاتَ أَوْلَا
قلتُ وباللَّهِ التَّوْفِيقُ : قد أوردتُ في كتابي التَّرْجَمَ بكتاب **﴿ الاعتبار ﴾**
عجائبَ ما باشرتهُ وحضرتهُ وشهدتهُ من الحروبِ والمصائبِ والوقائعِ ، مُنْذُ
كنتُ ابنَ خمسةَ عَشْرَ سنةٍ إلى أن تجاوزتُ التَّسْعِينَ ، وما نالني فيها من الجراحِ
والمكارهِ ، وأنا القائلُ :

أَلَوْمُ الرَّدَى كَمْ خُضْتُهُ مُتَمَرِّضًا لَهُ ، وَهُوَ عَنِّي مُمْرِضٌ مُتَجَنِّبٌ ۱؟
وَكَمْ أَخَذْتُ مِنِّْي السُّيُوفُ مَا خِذَّآلَ حِمَامٍ وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ مُغِيبٌ ۱؟
إِلَى أَنْ تَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَ وَأَنْقَضْتَ بُلَهْنِيَةَ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ (١)
فَمَكَرُوهُ مَا تَخَشَى النُّفُوسُ مِنَ الرَّدَى أَلَدُّ وَأَحْلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَطْيَبُ

وذكرتُ ما شاهدتهُ من إقدام الرجالِ ، وعجائبِ تصرُّفِ الأَجَالِ ، فنقِيتُ
بما أوردتهُ هناك عن الإطلة هاهنا ، واقتصرْتُ على ما أوردتهُ .



(١) بلهنية العيش - بضم الباء وفتح اللام - : سمة العيش ورخاؤه ونمته وغفلة.

٥ - باب الآداب

يشتمل هذا الباب على خمسة عشر فصلاً ، وهي :

- * فصل في الأدب * وفصل في كتمان السر * وفصل في أداء الأمانة *
- وفصل في التواضع وترك الكبر * وفصل في حسن الجوارح^(١) * وفصل في
- حفظ اللسان * وفصل في التمناعة * وفصل في الصبر * وفصل في الحياء *
- وفصل في ترك الرياء * وفصل في الإصلاح بين الناس * وفصل في التعفف عن
- السؤال * وفصل في التحذير من الظلم * وفصل في الإحسان وفصل الخير *
- وفصل في مداراة الناس والصبر على الأذى

فصل في الأدب

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣١])
فن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد . والشريعة موجبة للأدب ، فن
لأدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد^(٢) .

وقال ابن عطاء^(٣) رحمه الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات . فقيل :
وماعناه ؟ قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً ، فإذا كنت كذلك
كنت أديباً [وَإِنْ كُنْتَ أَعْجَبًا] .

(١) في حد حفظ الجوارح ، (٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى لاختصاصها ، وأصلها في اللمع
لابن نصر الطوسي السراج (ص ١٤٣ طبعة ليدن) نقلاً عن الجلاحلي البصري قال : هو التوحيد
موجب بوجوب الإيمان ، فن لا إيمان له لا توحيد له ، والإيمان موجب بوجوب الشريعة . فن لا شريعة له
لا إيمان له ولا توحيد له ، والشريعة موجب بوجوب الأدب ، فن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان
ولا توحيد . . (٣) هو أبو العباس بن عطاء . وكلمته هذه في اللمع (ص ١٤٣) وأتمناها منه .

وعن الجَرِيرِيِّ رحمه الله قال : مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رَجُلِي وَقَمْتُ جُلُوسِي لِلخَلْوَةِ ، فَإِنْ حَسَنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْلَى .

وروي عن ابن سيرين رحمه الله : أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَدَابِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَعْرِفَةُ رَبِّهِ بَيْتِهِ ، وَعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّرَاءِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الضَّرِّاءِ .

وقال رجل من قيسٍ لرجل من قريش : اطْلُبِ الْأَدَبَ فَانْهَ زِيَادَةُ فِي

الْعَمَلِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى الرُّوَّةِ ، وَصَلَةٌ ^(١) فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الرَّءْيُ يُخْلِقُ عَالِمًا	وَلَيْسَ أَحُوْعِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ	صَغِيرُهُ إِذَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْمَعَاوِلُ
وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ وَلَا يَكُنْ	نَصِيْبِكَ إِزْتِ قَدَمَتَهُ الْأَوَائِلُ

وكان يُقالُ : مَنْ حَسَنَ الْأَدَبَ أَنْ لَا تَنَازِعَ مِنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَقُولَ

مَا لَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَتَعَاطَى مَا لَا تَمَالُ ، وَلَا يُخَافُ لِسَانُكَ مَا فِي قَلْبِكَ ، وَلَا قَوْلُكَ فِعْلَكَ ، وَلَا تَدَعِ الْأَمْرَ ^(٢) إِذَا أَقْبَلَ وَتَطَلَّبَهُ إِذَا أَدْبَرَ .

ويقال : مَنْ أَدَبَ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، وَمَنْ أَدَبَ ابْنَهُ أَرْغَمَ

أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وكان يقالُ : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : مَجَانِبَةُ الرَّيْبِ ^(٣) ، وَكَفُّ الْأَذَى ،

وَحَسَنُ الْأَدَبِ .

وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ

إِلَى إِقَامَةِ أَسْنِنَتِهِمُ الَّتِي هِيَ يَتَعَاوَدُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَعَاوَدُونَ الْبَيَانَ ، وَيَتَعَاوَدُونَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ ، وَلِلَّهِ ، وَحَلِيَّةٌ ، (٢) فِي « دَأْمَرٍ » ، (٣) بِكسر الراءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ ،

جَمْعٌ « رَيْبَةٌ » ، وَضَبٌّ فِي الْأَصْلِ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَهُوَ خَطَأٌ .

الحكمة ، ويستخرجون غوامضَ العلم من مخايبها ، ويجمعون ما تفرق منها ،
فإن الكلامَ قاضٍ يحكم بين الخصوم ، وضياءٌ يجلو الظلمَ ، حاجةُ الناسِ إلى موادِّه
حاجتهم إلى موادِّ الأغذية .

وذَكَرَتْ امرأةٌ عندَ هندیَ بنتِ المهلبِ بحَمالٍ ، فقالت هند : ما تحلينَ
النساءَ ^(١) بحيلةٍ أحسنَ من أبتِ طاهرٍ تحته أدبٌ كامنٌ .

وقال بزُرْجُمهرٌ : ما ورثتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدبِ : لأنها
إذا ورثتها الآدابَ كسبتِ بالآدابِ الأموالَ والجاهَ والإخوانَ والدينَ والدنيا
والآخرةَ ، [و] إذا ورثتها الأموالَ تَلَفَّتِ الأموالُ وقعدت ^(٢) عندما من
الأموالِ والآدابِ .

وكان يقالُ : مَنْ قعدَ به حَسْبُهُ نَهَضَ به أدبُهُ .

وقال أبو السَّمراءِ : قال لنا أبي : يا بنيَّ ، تزيّنوا بزِيِّ الكُتّابِ ، فإنَّ
فيهم أدبَ الملوكِ وتواضعَ السُّوقَةِ .

وكان يقالُ : أربعةٌ يَسُودُ بها العبدُ : العلمُ والأدبُ والفقهُ والأمانةُ .

وكان يقالُ : عِزُّ الشَّرِيفِ أدبُهُ ، وعِزُّ المَؤْمِنِ استغناؤُهُ عن الناسِ .

ويقالُ : من الأدبِ إذا دخلتَ مع الرجلِ منزلهُ أنْ تدخلَ بَعْدَهُ ، وإذا

خرجتَ خرجتَ قَبْلَهُ .

وقال مُنذِرُ بنُ الجارودِ لابنِ له يُوصِيهِ : أَعْمَلِ النَّظَرَ في الأدبِ لَيْلاً ،

فإن القلبَ بالنهارِ طائرٌ ، وهو بالليلِ ساكنٌ ، فكلمها أو عَيَّتَ فيه ^(٣) شيئاً عَقَلَهُ .

(١) هذا على لغة البراغيث ١ (٢) في ٥ ، وغدت ، (٢) في ٥ ، أو عيت منه ، ، وكل صحيح ،

يقال ، وعى الشيءَ وأواه ، حفظه ونسجه ، ويقال ، وعى الشيءَ في الوعاءِ وأواه بوعيه إياه ، جمه فيه .

وكان يُقال: الأدبُ خيرُ ميراثٍ ، وحسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ ، والتوفيقُ
خيرُ قائدٍ ، والاجتهادُ أرحمُ بضاعةٍ ولا مالَ أعودُ من العقلِ ، ولا مصيبةَ
أعظمُ من الجهلِ ، ولا ظهيرَ أوثقُ من المشورةِ ، ولا وحدةَ أوحشُ من العجبِ .
وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانٍ لمؤدّبِ ولده - وكان رجلاً من بني زُهرة - :

عَلَّمَهُمُ الصِّدْقَ كما تَمَلَّهُمُ الْقُرْآنَ ، واحمِلَهُمُ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَرَوِّهِمُ
الشُّعْرَ يَشْجَعُوا وَيَنْجُدُوا ، وَجالسْ بِهِمُ أَشْرَافَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ ، فَانْهَمِ
أَحْسَنُ النَّاسِ رِعةً ^(١) وَأَحْسَنُهُمُ أَدباً ، وَجَنِّبِهِمُ السَّمَلَةَ وَالْخَدَمَ ، فَانْهَمِ أَسْوَأَ
النَّاسِ رِعةً وَأَسْوَأُهُمُ أَدباً ، وَمُرَّهُمْ فَلَيْسَتْ تَاكُوتُ عَرَضاً ، وَأَيِّمُوا الْمَاءَ مَصّاً
وَلَا يَبُوءُهُ عِبّاً ، وَوَقِّرْهُمْ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَذَلِّلْهُمْ فِي السِّرِّ ، وَأَضْرِبْهُمْ عَلَى
الْكَذِبِ ، إِنْ الْكَذِبَ يَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَدْعُو إِلَى النَّارِ ، وَجَنِّبِهِمُ
شَمَّ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ ، فَإِنَّ الْحِرَّ لَا يَجِدُ مِنْ عَرَضِهِ عَوْضاً ، وَإِذَا وَلُوا أَمْرًا
فَامْتَنِعْهُمْ مِنْ ضَرْبِ الْأَبْشَارِ ^(٢) ، فَإِنَّهُ عَارٌ بَاقٍ وَوَثْرٌ مَطْلُوبٌ ^(٣) ، وَاحمِلْهُمْ
عَلَى صَلَاةِ الْأَرْحَامِ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَدَبَ أَوْلَى بِالْعُلَمَاءِ مِنَ النَّسَبِ .

قيل للحسن البصري رحمه الله ^(٤) : قد أكثر الناسُ في علم الآداب ^(٥) ،
فما أنفعها عاجلاً وأفضلها ^(٦) آجلاً ؟ . فقال التفقهُ في الدينِ ، [فإنه يصرفُ إليه
قلوبَ المتعلمين] ، والزهدُ في الدنيا ، [فإنه يُقرِّبُكَ من ربِّ العالمين] ، والمعرفةُ
بما لله تعالى عليك [يحويها كمال الإيمان] .

(١) الرعة - بوزن عدة - : الورع . (٢) في حـ من ضرب الناس . . . (٣) الوتر -
بكسر الواو ويفتحها - الذحل والتأثر (٤) هذه الكلمة نقلها أبو نصر السراج في اللمع (ص
١٤٢) ، والزيادة هنا منه (٥) في اللمع : . . . قد أكثر الناس تعلم الآداب . . . (٦) فيه وأوصلها . .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : من تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللَّهِ صار من أهل محبة الله .
وروي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال : نحنُ إلى قليل من الأدب أحوجُ
منّا إلى الكثير (١) من العلم .

وعن أبي نصر الطوسي السَّرَّاجِ رحمه الله قال : (٢) [الأدب سندٌ للفقراء ،
وزين للاغنياء ، و [الناس في الأدب (٣)] متفاوتون ، وهم [على ثلاث طبقاتٍ :
[أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين ، ف [أما أهل الدنيا
فان أكثر (٤) آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسما (٥) الملوك
وأشعار العرب ، [ومعرفة الصنائع] ، وأما أهل الدين فان أكثر (٤) آدابهم في
رياضة النفوس (٦) وتأديب الجوارح [وطهارة الأسرار] وحفظ الحدود وترك
الشهوات [واجتناب الشبهات وتجريد الطاعات والمصارعة إلى الخيرات] ، وأما
أهل الخصوصية فان أكثر (٤) آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء
بالمعقود (٧) [بعد اليهود] وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر [والعوارض
والبوادي والطوارق ، واستواء السرِّ مع الإعلان] وحسن الأدب في مواقف
الطلب وأوقات الحضور [والقرُبة والدنوّ والوصلة] ومقامات القُرب (٨)

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله : قد أكثرَ الناسُ في الأدبِ ، ونحن
تقول : هو معرفةُ النفسِ .

وقال الجُنَيْدُ رحمه الله : إذا صحَّت الحُبَّةُ سقطتْ شروطُ الأدبِ .

(١) في اللمع (ص ١٤٢) ، إلى كثير ، : (٢) في اللمع (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، والزيادة منه
(٣) في الأصل ، الأدب ، . (٤) في الأصلين ، فأكثر ،
(٥) في ح ، وأسما ، وهو خطأ . (٦) في الأصلين ، النفس ،
(٧) في الأصلين ، باليهود ، . (٨) ، ومقامات القرب ، مقدمة في الإمع عن ، وأوقلت الحضوره الخ

وأنشدوا :

فِي أَقْبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَقِيتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أُرْسَلَتْ نَفْسِي عَلَى سَحَابِيهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَمِمِ
وقال أبو عثمان رحمه الله : إذا صحَّت المحبة تأكدت على الحب ملازمة

الأدب .

وقال الثوري رحمه الله : من لم يتأدب للوقت ، فوقته ممت .

قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَلَيْسَ لِي مَسِيئَةٌ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢١ : ٨٣]) لم يقل « ارحمني » لأنه حفظ أدب الخطاب .
وكذلك عيسى عليه السلام ، إذ قال له الباري سبحانه وتعالى : (يَٰعِيسَىٰ
ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
[٥ : ١١٦]) ولم يقل « لم أقل » رعاية للأدب .

وقال الحكماء : لأدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب : هما كالنفس
والبدن ، فالبدن بغير نفس جنة لا حراك بها ، والنفس بغير بدن قوة لا ظهور
لفعلها ^(٢) ، فإذا اجتمعا وترَكبا نهضًا وفعلاً .

وقالوا : ليس العاقل — وإن كان تاماً — بمستغن عن الأدب والعلم ، اللذين
هما زينته وجماله ، لأن الله تعالى جعل لكثير من خلقه زينة ، فزينة السماء
بكواكبها ، والأرض بزهرتها ، والقمر بنوره ، والشمس بضياؤها . والأدب

(١) اخطأ الناسخان في الأصلين فلم يذكرهما ابن مريم . . . (٢) في الأصلين « بفعلها » ولعل
الصواب ما أثبتناه .

للمقول كالجللاء للسيوف ، فان السيوف إذا تُوهِدَتْ بالصَّعْلِ عَمِلَتْ وَنَفَعَتْ ،
وإذا لم تُجَلِّ (١) صَدَّتْ وَبَطَلَتْ .

وقيل لبقرط : ما الفرقُ بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق
بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق .

وقالوا : من كثر أدبه شَرَفَ وإن كان وضيعاً ، وسادَ وإن كان غريباً ،
وكَثُرَتْ الحاجةُ إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : الأدبُ اللازمُ خيرٌ من الحَسَبِ المضاف .
وقال الشاعر :

وَمَا أَحْسَبُ أَمُورُوثُ - لَأَدْرَدُهُ - بِمُحْتَسَبِ إِلَّا بِآخَرَ مُكْتَسَبِ
إِذَا الْغُودُ لَمْ يُثْمِرْ - وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً (٢)

مِنَ الْمُثْمِرَاتِ - أَعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ
وَلِئَلْجِدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسِ كِرَامٍ وَلَمْ يَعْبُوا بِأَمِّ وَلَا بِأَبِ (٣)
دخل كعبُ الأخبار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش ،
وعن يمينه ويساره وسادتان ، فقال له عمر [رضي الله عنه] (٤) : اجلس يا أبا اسحق ،
وأشار يده إلى الوسادة ، فثناها كعب وجلس على البساط . فقال له عمر [رضي الله
عنه] (٤) : ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة ؟ قال : فيما أوصى سليمان بن
داوودَ عليهما السلام : لا تَفْشِ (٥) السلطانَ حَتَّى يَمْلِكَ ، ولا تَنْقَطِعْ عنه حتى يَنْسَاكَ ،
وإذا دخلتَ عليه فاجعل بينك وبينه مجلسَ رجلٍ أو رجلين ، فعسى أن يأتي من

(١) في الأصلين دَجَلَاءُ بالألف . (٢) في الأصل د شعبة ، . (٣) هذا البيت محذوف من -

(٤) الزيادة في الموضعين من - (٥) في الأصلين د لا تَفْشِ .

هو أولى منك بذلك المجلس . فاستلقى 'عمر رضي الله عنه وقال : (وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [٧ : ١٥٩]) .

وقال الحكيم : الأدب يُحْرِزُ الحِطَّةَ ، وَيُؤْنِسُ الوَحْشَةَ ، وَيَنْفِي الفَاقَةَ ،
وَيَعْرِفُ النَّكْرَةَ ، وَيُسَمِّرُ المَكْسِبَةَ ، وَيَكْمِدُ^(١) العَدُوَّ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : نَاهِيكَ مِنْ شَرَفِ الأَدَبِ أَنْ أَهْلَهُ مَتَّبِعُونَ وَالنَّاسُ
تَحْتَ رَايَاتِهِمْ^(٢) ، فَيَعْظِفُ رَبُّكَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَا تَعْطِفُهَا الأَرْحَامُ ، وَتَجْتَمِعُ
بِهِمْ كَلِمَةٌ لَا تَأْتَلِفُ بِالفَلْبَةِ ، وَتُبْذَلُ دُونَهُمْ مُهْجُ النُّفُوسِ .

وقال بعضُ الفلاسفةِ : الأَدَبُ زِيَادَةٌ فِي العَقُولِ ، وَاقْأَحِهَا وَغْذَاؤُهَا الَّذِي
لَا يُجْبِيهَا غَيْرُهُ وَلَا تَنْمِي عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهُ .

وقال آخرُ : الأَدَبُ حَيَاةُ القُلُوبِ ، وَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ الجَهْلِ .
وقال بعضُ الحكماءِ : أَحْسَنُ الحَلِيَّةِ الأَدَبُ ، وَلَا حَسَبَ لِمَنْ لَامْرُوءَةٌ لَهُ ،
وَلَا مَرُوءَةٌ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ . وَمَنْ تَأَدَّبَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الحَسَبِ انْحَقَّتْ الأَدَبُ بِهِمْ .
وقال آخرُ : يَتَشَعَّبُ مِنَ الأَدَبِ التَّشَرُّفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا ، وَالعِزُّ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَهِينًا ، وَالقُرْبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَصِيًّا ، وَالعِنْفُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،
وَالنُّبُلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيهَاً .
وسَمِعَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ ، فَقَالَ : الغَرِيبُ مَنْ
لَا أَدَبَ لَهُ .

(١) في - ويكيد . . . (٢) في - رايتهم .

ومن منشور الآداب

قال جالينوس : كما أنه يعرضُ للبدن المرض والقَيْحُ - فالمرضُ مثلُ الصَّرْعِ والشَّوْصَةِ ،^(١) والقَيْحُ مثلُ الجَرْبِ وتساطُرِ شعر الرأسِ وقَرَعِهِ - : فكذلك يعرضُ للنفس مرضٌ وقَيْحٌ ، فرضها كالغضب ، وقَيْحها كالجهل .
وقال أرسطاطاليس : العلمُ دليلُ العقل ، والعقلُ قائدُ الخير .
وقال : العالمُ يَعْرِفُ الجاهل ، لأنه قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرف العالم ، لأنه لم يكن عالماً .

وقال : من اتخذ الحكمةَ لجاماً اتخذهُ الناسُ إماماً .
ومرَّ أرسطاطاليس برجل قد قطعت يده ، فقال : أَخَذَ ما ليس له ، فأخَذَ ما له .
وقال : كفى بالتَّجَارِبِ تَأْدِيباً ، وبتَقَلُّبِ الأيَّامِ عِظَةً^(٢) .
وقيل لأرسطاطاليس : ما يزين المرءَ بين إخوانه أيها الحكيمُ ؟ فقال : الأدبُ يَزِينُ غِنَى النَّبِيِّ ، وَيَسْتُرُ فَقْرَ الْفَقِيرِ . فقيل له : وما البلاغةُ ؟ فقال : إقْلالٌ في إنجازٍ ، وصوابٌ مع سرعة جوابٍ .

وقال أرسطاطاليس : كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والمُعْتَدِ^(٣) على ما فيه الحاجةُ وتدعو إليه الضرورةُ - : بل أن تتخذ الأشياءَ الشريفةَ التي للبهاء والتجمل - : فكذلك العلومُ : ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج لضربٍ من التَّفَقُّهِ دون أن تكتسبَ تَشْرِيفَ السَّمَاءِ بها .

(١) الشوصة - بفتح السين - : ربح تأخذ الإنسان في لحمه ، تجول مرة هنا ومرة هنا ومرة في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحواقي . وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل ، قاله في لسان الرب . (٢) ستأتي هذه الكلمة مرة أخرى (ص ٢٣٨) (٣) المقعد : جمع عقدة ، وهي : الضيقة والمقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .

قال سقراط الحكيم : العقول مواهب ، والآداب مكاسب .
وقال : العالم طيبب الدين ، والمال داء الدين ، فاذا رأيت الطبيب يجرّ
الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ !

وقال : من لم يعرف الخير من الشرّ فالجفّه بالبهائم .

وقال : الدنيا غنيمه الأكياس وحسرة الحمقى (١) .

وقال : لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : ناطق عالم ، أو صامت واع .

وقال : إنما يُعرفُ الخطأ بسوء (٢) عاقبته ، فليست تتقيه حتى تعرفه ، ولا

تعرفه حتى تُخطئ ، فلذلك كان بين الإنسان وبين الصواب خطأ كثير .

وقال : من يُجرب يزدّد علماً ، ومن يُوقن يزدّد يقيناً ، ومن يستيقن يعمل

جاهداً ، ومن يجرّص على العمل يزدّد قوة ، ومن يتردّد يزدّد شكاً ، ومن
يكسل يزدّد فترّة .

وقال : الذنوب الفاضحة ، تذهب بالحجج الواضحة .

وقال : لا يكون الحكيم حكيماً (٣) حتى يقلب جميع شهوات الجسد .

وقال بطليموس : العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله ، والجاهل من

جهل قدر نفسه .

وقال : متواضع العلماء أكثرهم علماً ، كما أن المكان المنخفض أكثر

البياع ماء .

وقال : لست تُعرضُ المسيء لمت الله بمثل الإحسان إليه مع الإساءة

منه إليك .

(١) كتب في الأصلين الحقا ، بالألف . (٢) في - ولسوء ، باللام . (٣) هكذا في - .

وفي الأصل ، لا يكون الحكيم حليماً .

- وقال : من أحبَّ البقاءَ فَلْيُعِدِّ للمصائبِ قلباً صبوراً .
وقال : ما تراجحت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلا كَشَفَتْهُ .
وقال : من لم يَتَمَعَّظْ بالناسِ وَعَظَّ اللهُ عز وجل به الناسَ .
وقالوا : كما قَرُبَتْ أَجْلاً فازدَدْ عَمَلًا .
وقالوا : الحازم من لم يَسْعَلْهُ البَطْرُ بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهَمُّ^١
بالحادثة عن الحيلة فيها .
وقال افلاطون : للمادة على كل شيء سلطانٌ .
وقال : إذا أقيمت الدنيا خدعت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خدعت
العقولُ الشهواتِ .
وقال : لا تَقْصُرُوا أولادكم على آدابكم ، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .
وقال : ليس يَكْمَلُ عقلُ الرجل حتى يكون صديقَ المتعادِ يَينِ .
وقال : ما أدري ما الهوى ؟! غير أني أعلم أنه جنونٌ إلهيٌّ لا محمودٌ ولا مذمومٌ .
وقال أبونوس بن أيدينوس^(١) : موت الرؤساء أفضل [من]^(٢) رئاسة السِّقْلِ .
وقال : إذا بجل الملوكة بالمال كثرت الأرجافُ بهم .
وقال سُؤْلُونُ الحكيم : لا يَضِطُّ الكثيرَ مَنْ لا يَضِطُّ نَفْسَهُ الواحدَةَ .
وقال : الجزعُ أنقَبُ من الصَّبْرِ .

(١) هكذا كتب الاسمان في ح ، وكذلك في الأصل ولكن الباء لم تنطق ، ولم أعرف صاحب الاسم ولا صحته ، وإنما يوجد في كتاب (تاريخ الفلاسفة) الذي ترجمه عن اللغة الفرساوية عبد الله بن حسين المصري ، المطبوع ببولاق سنة ١٢٥٢ (ص ١٠٢ - ١٠٨) ثم طبع في الجوائب سنة ١٣٠٢ (ص ٨٩ - ٩٢) فيلسوف اسمه ، أنتينوس ، واسم أبيه كذلك ، فامله الذي نقل عنه هنا .
(٢) الزيادة من ح

وقال : إذا ضاقت حالك فلا تستشيرن إلا فلاس ، فانه لا يشير عليك بحيرا

وقال بقرط : النفس المنفردة بطلب الرغائب وخذها تهلاك .

وقال : من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الفواص من ملوحة البحر .

وقال : من أحب لنفسه الحياة أماتها .

وقال أرسطاطاليس : كما لا يُنبِتُ المطرُ الشديدُ الصخرَ كذا لا يفتنعُ

البليد بكثرة التعليم .

وقال : كفى بالتجارب تأدباً ، وبتقلب الأيام عظة (١) .

وقال : الجاهل عدو لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره ؟

كتبان السر (٢)

قال الله عز وجل في سورة يوسف : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [٤] قَالَ :
يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلنَّاسِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٥]) .

٦٤ . ورؤي عن النبي ﷺ أنه قال : « أُسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكِتْمَانِ ،
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ (٢) » .

(١) هذه الكلمة سبقت في (ص ٢٢٥) . (٢) في - فصل في كتبان السر .

(٣) هذا الحديث ضعيف ، نسبة السيوطي في الجامع الصغير والمجلوني في كشف الخفا (ج ١ ص ١٢٢) إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي عن تماذ بن جيل ، وإلى غيرهم أيضاً بأسانيد أخرى . ولفظ السيوطي : « استعينوا على إنجاز الحوائج » ، ولفظ المجلوني « على إنجاز حوائجكم » . وانظر لسان اللبزان (ج ٢ ص ٢١ - ٢٢) ورواه الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٤ - ١٦٥) من حديث أبي هريرة . وقال : إسناد حسن وطريق غريب ، ثم أشار إلى أنه حديث ضعيف .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : سِرِّكَ
أَسِيرُكَ ، فإذا تكلمتَ به صِرْتَ أَسِيرَهُ ^(١) .
وقال بعض الأديباء : من كتم سرَّهُ كان الحِيارُ إليه ، ومن أفشى سرَّهُ كان
الخيار عليه .

وقال بعض البلغاء : مَا أَسْرَكَ ، مَا كَتَمْتَ سِرِّكَ !
وقال آخر : ما لم ^(٢) تُغَيِّبَهُ الأَضَالعُ ، فهو مكشوفٌ ضائعٌ ^(٣) .
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أيُّ شيءٍ أَوْضَعُ للرجال ؟ قال : كثرةُ
الكلام ، وإضاعة السرِّ ، والثقةُ بكلِّ أحدٍ ^(٤) .
وقال المهلبُ بن أبي صُفْرَةَ رحمه الله : لم أرَ صُدُورَ الرجالِ تضيقُ عن شيءٍ
ما تضيقُ عن حملِ سرِّهم .

وخرج عمر ^(٥) بن الضَّبَيْعَةَ الرِّقَاشِيَّ مع ابن الأشعث ، فقتلَ فيمن قُتِلَ ،
وأُتِيَ الحجاجُ برأسه ، فوَضَعَ بين يديه ، فقال الحجاجُ : رَبُّ سِرِّ قَدْ وَضَعْتُ
في هذا الرأسِ فلم يخرُجْ منه حتى وُضِعَ بين يدي .

وقال أنوشروان : من حصَّنَ سِرَّهُ فله بتحصينه خصلتان : الظفرُ بحاجته ،
والسلامةُ من السَطَواتِ . وإظهارُ الرجلِ سرًّا غيره أُنْبِجُ من إظهارِ سرِّ نفسه ، لأنه
يَبُوءُ باحدى وصمتين : إما بالخيانة إن كان ^(٦) مؤتمنًا ، أو النيمة متبرعًا ^(٧) .

(١) هذه الكلمة نقلها صاحب (المستطرف) (ج ١ ص ٢٨٢) (٢) في ح د م ، وهو
غير جيد . (٣) من أول الحديث إلى هنا نقله المؤلف عن أدب الدنيا وللدين للماوردي (ص ١٢٣)
(٤) ستأتي هذه الكلمة مرة أخرى في بآخر الفصل . (٥) في الأسفلين عمرو ، وصحاحنا من
تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٦) . (٦) في ح د وإن كان . (٧) كذا في الأصحاب ، وفي أدب الدنيا
والدين وأرقعة إن كان مستودعاً .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : القلوبُ أوعيةُ السرائرِ ، والشفاهُ أفعالها ، والألسنُ مفاتيحها ، فليحفظ كل أمرئُ مفتاحَ سرِّه (١) .
وقال الشاعر (٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لِ لَا يَتَرُ كُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وقال الآخر (٣) :

إِذَا أَمَرَهُ أَمْسَى سِرَّهُ بِلسَانِهِ
وَإِذَا صَاحَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّهِ
وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ أَسْرَ أَصِيحٍ
وقال صالح بن عبد القدوس (٤) :

لَا تُدْعِ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ
وَقَالَ آخَرَ (٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي
وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ (٦) :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي
بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَصِنِينُ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ
بِذَنْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

(١) هذه الكلمة عند الماوردي (ص ١٢٤) (٢) البيتان عند الماوردي ١ ص ١٢٢ مع اختلاف قليل ، والبيت الثاني في محاضرة الأدباء للراغب (ج ١ ص ٥٩) . (٣) البيتان بهذا اللفظ عند الماوردي (ص ١٢٢) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) ، والبيت الثاني عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . وروى الحافظ ابن حبان في وروضة القلاء (ص ١٦٥) بيتين بمنأى عن عبد العزيز بن سليمان (٤) البيت رواه الماوردي (ص ١٢٤) ، بلنظ مقارب لما هنا ، ونقله المستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) نثرًا (٥) البيت عند الماوردي (ص ١٢٤) (٦) هكذا نسب الشعر لجميل هنا ، وهو خطأ ، وقد مضى في (ص ٢٤) من هذا الكتاب أنهما لقيس بن الحطيم ، وهو الصواب أنظر الأمل (ج ٢ ص ١٧٧ و٢٠٢) ودبوان قيس (ص ٢٨) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) .

وقال آخر: (١)

وَلَا تَنْطِقُ بِسِرِّكَ كُلُّ سِرِّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِنْبِينَ فَاشِي
 وروي: أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال (٢):
 وَمَا أَسْرُّ فِي صَدْرِي كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَلْمَيْتَ يَنْتَظِرُ النُّشْرَا
 وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنِّي بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ - سَاعَةً - خُبْرَا
 وقال آخر: (٣)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا أَشْتَمَلْتُ مَعْنِي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبِيرِ
 لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّاهُ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرَهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ
 وَأَحْسَنَ الْقَائِلُ:

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى الْهَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ لَمِتُّ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
 وَإِنِّي سَأَلْتِي اللَّهَ - بِاللَّيْلِ - لِمَ أُبْحِ بِسِرِّكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ
 قالت الحكماء: كتمان السر كرم في النفس، وسمو في الهمة، ودليل

على المروءة، وسبب للمحبة، ومبلغ إلى جليل الرتبة.

وقالوا: من كتم سره كان موضعاً لودائع القلوب.

وقالوا: سرُّك من دمك، فانظر عند من يجعله (٤).

وقالوا: صدرُّك أوسع لسرِّك.

(١) نقله الماوردي أيضاً (ص ١٢٤). (٢) الحكاية نقلها الماوردي (ص ١٢٤) ونسب

الشعر لابن عبد الله بن طاهر، وهو عنده ثلاثة أبيات مع بعض اختلاف في القسط (٣) البيتان عند

الماوردي (ص ١٢٤) مع بعض خلاف يظهر أنه من خطأ النسخ أو الطابع. وما هنا أمح وأجود.

(٤) نقل الماوردي (ص ١٢٢) عن بعض الحكماء: سرُّك من دمك، فإذا تكلمت به فقد أرقته.

وقالوا : الصبرُ على كتمان السرِّ أيسرُ من الندامة على إفشائه .
وقالوا : لا تُفشي سرَّك إلا عند مَنْ يَصُرُّه نَشْرُهُ كما يَصْرُك ، وينفعه
سَتْرُهُ كما يَنْفَعُكَ .

وقالوا : كلُّ سرٍّ نكتمته عدوكَ فلا تُطْلِعْ عليه صديقك .
وقالوا : أصبرُ الناسِ من صبرَ على كتمان سرِّه ، فلم يُبْدِهِ ^(١) لصديقه
خوفاً من أن يصيرَ عدواً فيذيعه ^(٢) .

وقال الشاعر :

كُنْ مِنْ صَدِيقِكَ حَازِرًا فَلَرُبَّمَا حَانَ الصَّدِيقُ فَصَارَ غَيْرَ صَدِيقٍ
وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ - لَاعِدُوكَ - إِنَّمَا حَرَكَاتُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ
وقال آخر ^(٣) :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَكْتُمُ سِرَّهُ وَلَا غَرَّبِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى ^(٤) أَوْ جَهُولٌ يَذِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ
وقال آخر ^(٥) :

تَبَوَّحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغَّى لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَتْمَانُكَ السَّرِّ مَنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَوُّهُ أَحْزَمُ
إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ أَلْوَمُ

(١) في حـ ، فلا يبدئه ، وهو خطأ . (٢) قال الراغب في المحاضرات (ج ١ ص ٥٩) :
وقيل : أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبدئه لصديقه . الصبر على الهاب النار أهون من الصبر
على كتمان السر . (٣) البيتان في روضة العقلاء (ص ١٦٦) . (٤) في الروضة
« حلِيمٌ فينسى ، وأظنه تصحيفاً . (٥) البيت الأول عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . والآيات
الثلاثة في الروضة (ص ١٦٥) مع اختلاف بسير .

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ (١)

وقال آخر :

لَا تُفْشِ سِرَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرٍ يُفْشِي إِلَيْكَ سِرَّ الرَّأْيِ يُسْتَوَدَعُ
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ

وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كثيرة .

الكلام ، وإضاعة السر ، والثقة بكل أحد (٢) .

وعن علي بن هشام (٣) قال : سمعت المأمون يقول : الملوك تختم كل

شيء إلا ثلاثة أشياء : التدح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .

أنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد (٤) :

إِذَا مَا صَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَتْهُ أَرْجَالُ فَنَنْ تَلُومُ ؟

إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى (٥) حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ !

وَإِنِّي يَوْمَ أَسْأَمُ حَمَلَ سِرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ

وَأَطْوِي السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوَدَعْتُ مِنْ سِرِّ كَتُومُ

وقال آخر :

(١) رسم في الأصل ، أفشا ، بالألف . والشرط الثاني في الروضة (ص ١٦٧) بلفظ : فأنت

إذا حملته الناس أضيع ، (٢) هذه القطعة لا يوجد في ، وهو أحسن ، لأنها سبقت في (ص ٢٣٩)

(٣) في - علي بن هانم ، . (٤) الآيات رواها ابن حبان في الروضة (ص ١٦٧) قال :

وأنشدني محمد بن سليمان بن سلام الجمحي لرجل من عبد شمس ، ثم ذكرها خمسة أبيات ، بزيادة

بيت مما هنا ، مع اختلاف يسير في الألفاظ . (٥) في الأصل ، أفشا ، بالألف .

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَتَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السَّرَّانَ صَافِيًا ^(١) وَإِنْ صَرَمًا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَتَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِيمًا

فصل في أداء الأمانة

قال الله تعالى في سورة البقرة: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ [٤٠] .)
ومنها: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧]) .
ومن النساء ^(٢): (وَيَقُولُونَ : طَاعَةٌ ، فَاذًا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [٨١]) .

ومن سورة آل عمران: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . وَيَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥] بَلَى ، مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧٦]) إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) في الأصل ، صافا ، بالألف . (٢) كتب في الأصل ، ومنها ، ثم صحح فوقه بخط آخر
بقوله ، ومن النساء ، ، والآية في سورة النساء . ولم تذكر هذه أصلا في ، ولعله الصواب ، لتقدمها
هنا عن موضعها خلافا لما اتبعه المؤلف في كتابه هذا .

الْقِيَامَةِ وَلَا يَزُكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧).

ومن سورة النساء: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ .
إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا [٥٨]).

ومن سورة الأنفال: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرُدُّ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ [٥٧])^(١).

ومن سورة التوبة: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [٦]).
ومنها: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا^(٢) أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢] أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ^(٣) أَوْلَ مَرَّةٍ . أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ ! فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣]).
ومن سورة الأنعام: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ . لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ . وَبِهَدْيِ اللَّهِ أَوْفُوا .
ذَلِكَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١٥٢]).

(١) الآية ٥٧ لم تذكر في - (٢) كتب في الأصاين ، في دينهم فقاتلوا ، وهو خطأ

وجهل من الكافرين . (٣) رسمت في الأصاين ، بدوكم .

ومن سورة الرعد: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ [٢٠])
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ [٢١]).

ومنها: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ
الدَّارِ [٢٥]).

أحاديث (١)

٦٥ * عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما: أن النبي ﷺ كان يقول: «أَسْأَلُكَ
الْإِمَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخَلْقِ وَرِضَى بِالْقَدْرِ (٢)» .

٦٦ * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يَبِينَا النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
حَدِيثًا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : قَمَضَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ
فَكَرِهَ مَا قَالَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ
ﷺ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِذَا ضُبِّعَتِ
الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ . قَالَ : وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى
غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ (٣)» .

(١) في « الأحاديث » ، (٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧) بإسناد صحيح
أو حسن ، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (ص ٦٢) (٣) رواه البخاري (ج ١ ص ٢١
وج ٨ ص ١٠٤) وأحمد في المسند برقم ٨٧١٤ (ج ٢ ص ٢٦١)

وعن عبد الله بن عمرو^(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ^(٢) ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَصَارُوا هَكَذَا - وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - : فَالزَّمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِمَخَاصِهِ نَفْسِكَ ، وَذَرِّ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ^(٣) . » .

وعن أبي هريرة رَحِمَهُ اللهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى * ٦٨ مَنِ اتَّمَنَّاكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ^(٤) . » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مِّنْ * ٦٩ يَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِّنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ^(٥) بِشَيْءٍ مِّنْ عَمَلِهِ : مَن لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللهِ ، أَوْ حِلْمٌ يَكْفِي بِهِ السَّفِيهَ ، أَوْ خُوقٌ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ . وَثَلَاثٌ مَّنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِّنْهُنَّ زُوِّجَ مِنَ الْخُورِ الْعَمِينِ : رَجُلٌ أَتَمَّنَ عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَّةٍ شَهِيَّةٍ فَأَدَّاهَا مِنْ مَخَافَةِ اللهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَرَجُلٌ عَفَا^(٦) عَن قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصَمَهُ أُخْصِمَهُ : رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

(١) في الأصلين . عبد الله بن عمرو ، وهو خطأ ، وكذلك وقع هذا الخطأ في الهابة لابن الأثير في مادة (مرج) . (٢) مرجت عهودهم : أي اختلطت . (٣) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ (ج ٢ ص ٢١٢) ونسبه في الجامع الصغير (رقم ٦٢٦) للحاكم . (٤) رواه الحاكم (ج ٢ ص ٤٦) من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والحرائطي (ص ٢٨) من حديث أبي هريرة . ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٠٨) للبخاري في التاريخ وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وللدارقطني والضايا . من حديث أنس . وانظر الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) (٥) كتب في الأصلين . بسمو ، بالواو . (٦) كتب في ح . عفي ، بالياء .

فَظَلَمَهُ وَلَمْ يُؤْفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَنَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
مَنَّهُ (١) .

٧٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدَاءُ الْحُقُوقِ
وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ دِينِي وَدِينُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي . وَقَدْ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَهُ
أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَّمِ : أَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْبَانَكُمْ لِاسْتِيفَارٍ ،
وَجَعَلَ صَلَاتِكُمْ الْخُمْسَ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ،
وَجَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ ، وَأَيُّ عَبْدٍ صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَاسْتَفْرَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عَشْرَ مَرَّاتٍ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ
مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ لَغَفَرَهَا (٢) . »

٧١ . وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مُعَلَّقَاتُ بِالْعَرْشِ :
الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا
أُخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ (٣) . »

٧٢ . وعن أبي الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مِنْ جَاءِ
بَيْنَ [يَوْمِ الْقِيَامَةِ] مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ،
عَلَى [وَضُوءِيهِمْ] وَرُكُوعِيهِمْ وَسُجُودِيهِمْ وَمَوَاقِفِيهِمْ ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخارى (ج ٣ ص ٨٢ — ٨٢ و ص ٩٠)
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم
القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه
ولم يبطه أجره ، ورواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٤٤ — ٤٥) ولم يجعله حديثاً قديماً . وأما القسم
الأول من الحديث فقد ذكر في الجامع الصغير . مناه مختصراً (رقم ٢٤٢٤) من حديث ابن عباس ،
ونسبه لابن عساکر ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٢) لم أجد هذا الحديث .

(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٤٣) ونسبه إلى البزار ، والسيوطى في الجامع الصغير
(رقم ٢٤٧٠) ونسبه إلى البيهقى في الشعب ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

مَالِ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا — وكان يقول : وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ —
 وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْأَيْمَةَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ .
 قالوا : يَا أَبَا الدرداء ، ما أداه الأمانة ؟ قال : الفُسلُّ من الجَنَابَةِ ، فإنَّ الله تعالى لَمْ
 يَأْتُمِّنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا ^(١) .

وعن ميمون بن مهران ^(٢) قال : ثلاثة تُؤدِّي إلى البرِّ والفاجر : الرَّحِمُ ،
 توصل ، برة كانت أو فاجرة ، والأمانة ، تُؤدِّي إلى البرِّ والفاجر ، والمعهد ،
 يُوفِّي ^(٣) به للبرِّ والفاجر .

وقال السريُّ بن المُعلِّس ^(٤) رحمه الله : أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ
 خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَعِفَافُ الطَّعْمَةِ ،
 وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الحكماء : مَنْ كَانَ وَفَاؤُهُ سَجِيَّةً ، وَطِبَاعُهُ كَرِيمَةً ، وَرَأْيُ
 الْمَكَافَاةِ بِالْإِحْسَانِ تَقْصِيرًا حَتَّى يَنْفَضَلَ ، وَلَمْ يُقْصَرَ عَنْ مَعْرُوفٍ يُمَكِّنُهُ وَإِنْ
 لَمْ يُشْكَرْ ، وَيَبْدُلُ جُهْدَهُ لِمَنْ امْتَحَنَ وَدَّهٌ — : فَذَلِكَ الْكَامِلُ .

وقال الحكميمُ : أَرْبَعٌ يُسَوِّدَنَّ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصِّدْقُ ، وَأَدَاءُ
 الْأَمَانَةِ ، وَالْمَرْوَةُ .

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (ج ٢٢ ص ٣٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير

في التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبي داود . وفي الطبري وابن كثير : « فإن الله لم يأمن

ابن آدم على شيء من دينه غيره . . . » (٢) في الأصلين « ميمون بن بهرام » ، وهو خطأ ،

صححه من كتب الرجال ومن الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن

البيهقي رواه ، وكذلك رواد الخرائطي (ص ٢٨) (٣) رسم في الأصلين « بوقاء بالالف .

(٤) هو السري السعطي أحد العباد المشهورين ، له ترجمة في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ — ١٩٢)

والأثر المروي عنه هنا جاء بمنه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله في الدر المنثور

(ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقي في الشعب ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧)

والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته ، وثابت أنفُسُ
الكرام إلى نُصرتِه .

قال الشاعر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَدَىٰ إِلَيْكَ أَمَانَةً يَمْتَدُّ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا (١)
فَاحْفَظْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا (٢) فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْسَاهَا

وقال آخر :

وَمَنْ أَمَاتِي لَا يَحْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَأَجْبَاعِ
سَارِعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْقَيْبِ رَاعِ
وقال العرجي :

وَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلًا
فَإِنْ أَنْتَ حُمِلْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِلْتَ مِنْ أَمْرٍهَا ثِقْلًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ - فِيمَنْ رَضِيَتْ - نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذِي بِأُتَيْكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلًا

وقال آخر :

سَارِعَىٰ كُلِّ مَا (٣) اسْتَوْدِعْتُهُ جُهْدِي وَقَدْ يَرَعَىٰ أَمَانَتَهُ الْأَمِينُ
وَذُو الْخَيْرِ الْمُوْتَلِّ ذُو وَفَاءٍ كَرِيمٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَخُونُ

وقال آخر :

بِئْسَ مَنِّي وَتَقْنَعُكَ الْيَبِينُ بِأَنِّي لَا أَمَلُّ وَلَا أَخُونُ

(١) في الأصل : وإن امرها ، والبيت بها لا يستقيم وصححناه من - . (٢) يريد بقوله : لا تعلم بها ، أي : انساها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكنم صاحبه سرا فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت ؟ قال : قد نسيت . . . وذلك مبالغة في كتمان السر . وقد مضى بيتان لمبدأه ابن طاهر في هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت في الأصلين : كلما . . .

وَأَنْتِ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ رَاعٍ . وَفِي الْعَقْدِ مُؤْتَمِنٌ أَمِينُ
فَلَا تَخْشِي خِيَانَةَ ذِي وَفَاءٍ سِبْأِي الْغَدْرَ لِي كَرَمٌ وَدِينُ
وقال حاتم الطائي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ بَدَّ الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُفَرِّدُ^(١)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِبَدْرِ عِلْمَتِهِ أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدُ

فصل في فضل التواضع

قال الله عز وجل في سورة آل عمران (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ،
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [١١]
قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ : فَاهْبِطْ^(٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١٣]) .

(١) في الديوان ص ١٨ (أوريا) والرواية هناك : «مدى الدهر» ، وهو موافق لما في «ولكن
رسمت فيها مددا» ، بالألف ، وقوله «بد الدهر» أي ابدأ ، يقال «لا آتية بد الدهر» ، أي : لا آتية
الدهر كله . (٢) كتب في الأصلين «فاخرج منها» وهو خطأ .

أحاديث

٧٣ * عن طلحة بن عبيد الله ^(١) رضي الله عنه قال : « تَمَشَّى مَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَجْهَدَهُ الصَّوْمُ ، فَحَابَسْنَا لَهُ نَاقَةً فِي قَعْبٍ ^(٢) وَصَبَبْنَا عَلَيْهِ عَسَلًا ، نَكَّرِمُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاولنَاهُ القَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نَكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ ^(٣) أَمْ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا - أَوْ كَمَا - أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعْوَةٌ هَذَا مَعْنَاهَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ بَذَرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللَّهُ] ^(٤) ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٥) . »

٧٤ * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٦) . »

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إنكم لتتغفلون عن أفضل العبادَةِ : التواضع ^(٨) .

(١) في الأصلين : طلحة بن عبد الله ، وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم النابض الجافق . (٣) بفتح السين وكسرهما ، وفي الصحاح أن الكسر شاذ ، وفي اللسان أنه أجود اللتين . (٤) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل . (٥) لم أجد الحديث كله ، ولكن ذكر السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول « من اقتصد ، ونسبه إلى البزار ، وأشار إلى ضعفه . (٦) في الأصلين : أحديكم ، وليس ذلك في شيء من روايات الحديث . (٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٧٥) من حديث عياض بن حمار - بالراء في آخره بلفظ الدابة المعروفة - وليس عندهما قوله « وكونوا ، الخ وهو وارد في أحاديث آخر . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) . (٨) لم أجد هذا الأثر .

قولاً « تغفلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى ^(١) لِمَنْ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَقْصَدٍ ، ٧٥
وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَقْصِدٍ ، وَرَحِمَ
أَهْلَ الذَّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةَ . طوبى لِمَنْ ذَلَّ
فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عِلَانِيَتُهُ ، وَعَزَلَّ
عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طوبى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ
الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ^(٢) . »

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ أَعْفُوا لَا يَزِيدُ ٧٦
الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا ، فَأَعْفُوا يُعِزَّكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ التَّوَضَّعَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً ،
فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعَكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ أَلْصَقْتُمْ أَمْوَالَكُمْ إِلَّا نَمَاءً ، فَتَصَدَّقُوا
يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ ^(٣) . »

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ الْأُمْتَكَبَرُونَ ٧٧
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ، فِي صُورِ النَّاسِ ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّعَارِ ،

(١) كتب في الأصل « طوبا ، بالالف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده
(ج ٢ ص ١٨٨ — ١٨٩) ونقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٦٤ — ١٥) ونسبه للطبراني ، وذكره
السبوطى في الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخارى في التاريخ والبغوى والبارودى وابن قانع
والطبراني والبيهقى ، وأشار إلى أنه حديث حسن . وتبع في ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب (ص ١٨٩)
في ترجمة الصحابى المروى عنه ، وهو ركب المسمى . قال ابن منده غير منسوب وهو مجهول لا تعرف
له صحبة . ونال ابن حجر في الإصابة (ج ٢ ص ٢١٢) : « إسناده حديثه ضعيف » ومراد ابن عبد البر
بانه حسن حسن لفظه ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد
عليه . » (٢) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبي هريرة ،
رواه مسلم والترمذى كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٣٤٤٩ و ٣٤٥٠)
(٤) في الأصلين « عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

يُقَادُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَسُ » (١) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبَارِ ،
يُسْتَقُونَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ : عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ (٢) .

٧٨ * عن عبد الله بن حنظلة قال : مرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِي السُّوقِ وَهَلَى رَأْسَهُ
حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَذْفَعَ بِهِ الْكِبَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » (٣) .

٧٩ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ
هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَحْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثٌ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا :
إِيَّاكُمْ وَالْكَبَرَ ، فَإِنَّ إبْلِسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ ابْنِي (٤) آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدَهُمَا
صَاحِبَهُ حَسَدًا . فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَحْذَرُوهُنَّ . وَالثَّلَاثُ :
إِذَا ذُكِرُ الْقَدْرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » (٥) .

(١) بضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٨) . (٢) رواه أحمد في
المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى في الأدب المفرد (ص ١١٠) عن حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذى والنسائى . (٣) نقله المنذرى (ج ٤
ص ١٨) ونسبه للطبراني بإسناد حسن والاصمعياني . (٤) في الأصل « قاتل ابن آدم » وفي « فان بنى
آدم » والصواب ما ذكرناهنا . (٥) لم نجد الحديث بهذه السياقة ، ولكن في الجامع الصغير (برقم
٢٩٢٦) القسم الأول منه « من أول قوله « إياكم والكبر » إلى قوله « فمن أصل كل خطيئة » مع اختلاف
قليل في اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه «
من أول قوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبراني وابن عدى عن ابن مسعود .

وعن فَتْحِ بْنِ شَخْرَفٍ ^(١) قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانَ الله عليه في النَّوْمِ ، فسمعتُهُ يقول: أَلْتَوَاضَعُ تُرْفَعُ ^(٢) التَّقْبِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضَعُ الْغَنِيِّ لِلْقَبِيرِ .

وعن أبي الحسن المَهَلْبِيِّ قال: قال ذُو النَّوْنِ المِصْرِيُّ رضي اللهُ عنه: علامةُ السَّعَادَةِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمْرِهِ نُقِصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَمَتَى زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي سَخَائِهِ، وَمَتَى زِيدَ فِي قَدْرِهِ زِيدَ فِي تَوَاضَعِهِ. وعلامةُ الشَّقَاءِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمْرِهِ زِيدَ فِي حِرْصِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي بُخْلِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي قَدْرِهِ زِيدَ فِي تَجَبُّرِهِ وَقَهْرِهِ وَتَكَبُّرِهِ .

وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله قال: قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه ^(٣): بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: كَمَا تَوَاضَعُونَ كَذَلِكَ تُرْفَعُونَ ، وَكَمَا تَرْحَمُونَ كَذَلِكَ تُرْحَمُونَ ، وَكَمَا تَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كَذَلِكَ يَقْضِي اللهُ تَعَالَى مِنْ حَوَائِجِكُمْ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ ٨٠ الرِّجْلُ فَصَافِحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يُنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ ، وَلَا يُرْسِي مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ^(٤) . »

(١) في الأصلين: شخرِب ، بالباء ، وهو خطأ ، صححناه من اللعم (ص ٢٢٨) وعن تاريخ بغداد الخطيب ، فإن لفتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٨) وكان أحد العباد السامعين ، توفي ينفد ليلة الثلاثاء الثصف من شعبان سنة ٢٧٢ . والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب ، وفي « د » يرفع . (٣) في « د » على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام . (٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١ ص ٢ ص ٩٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) باسناد ضعيف ، ونسبه ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ١٢٢) للترمذي .

٨١ . وعن عقببة بن عامر الجهني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يموت [حين يموت] وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تجل له ^(١) الجنة أن يريح ريحها ^(٢) ولا يراها . فقال رجل [من قرئش] يقال له أبو ريحانة ^(٣) : [والله] يارسول الله ، إنني لأحب الجمال [وأشتهيه] حتى إنني لأحبه في علاقة سوطي وفي شراك نعلي ؛ فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك الكبر ^(٤) ، إن الله [عز وجل] جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من سفه الحق وغص الناس [بعينه] ^(٥) .

« سفه الحق » : أنكره . « وغص الناس » ^(٦) : احتقرهم ولم يبال بهم . وقالت الحكماء : التواضع أحد ^(٧) مصادف الشرف ، والشرف مع التواضع . والكبر يضع . وهو حمى من المبغضة ^(٨) ، وحرز من ألمقت . وقال الشاعر :

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ ^(٩) فَكَمْ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ
وكتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر : إن الذي يتعجب منه الناس فيك : الجزالة وكبر الهمة ، والذي يحبونك عليه : التواضع ولين الجانب . فأجمع

(١) في حده تحمل لما ، وهو خطأ . (٢) يقال : « راح يريح وأراح يريح » إذا وجد رائحة الشيء . (٣) في الأصلين ، أبو دجانه ، وهو خطأ . (٤) في الأصلين : « ليس ذلك كبر ، وهو خطأ . (٥) اخذت رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٥١) والزيادات هنا منه . وفي إسناد الحديث رجل مجهول ، فهو إسناد ضعيف ، ولكن الحديث ورد بأسانيد أخرى ، أنظر الأدب المفرد (ص ١١٠) وأبا داود (ج ٤ ص ١٠٣) والترمذي (ج ١ ص ٣٦٠) والحاكم (ج ٤ ص ١٨١) . (٦) من بابي « سمع وضرب » . (٧) ستاتي الكلمة بلفظ « اصل ، وما هنا أحسن . (٨) في « من مبغضة » . (٩) في « حز وعز » ، وهو خطأ

الأمرين بِجَمِيعِ كُ لِكَ مَحَبَّةِ النَّاسِ لِكَ وَتَعَجُّبُهُمْ مِنْكَ .
 وقال أوميروس : لِنِ تَنْلُ ، وَأَحْلُمُ تَنْبُلُ ، وَلَا تَسْكُنُ مُعْجَبًا فِتْمَتَهِنَ .
 وقالت الحكماء : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنِ (١) الْأَشْيَاءِ : جُودٌ لغيرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ
 لغيرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضُعٌ لغيرِ ذَلَّةٍ .
 وقال مُصَنَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : التَّوَاضُعُ أَصْلُ (٢) مَصَائِدِ الشَّرَفِ .
 قال العربيُّ :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ
 وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهِتِهِ
 مُتَصَدِّقِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
 لَا يَنْسَكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
 تَرَكَوهُ رَبِّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ
 سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخِرْصَانِ (٣)
 مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 لِتَطَلُّبِ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَاتِ
 عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

وقال آخر :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا
 وَتَنَاسَاهُ (٤) كَانَ لَمْ تَأْتِهِ
 أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتَوْرٌ حَقِيرٌ
 وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

(١) في « من احسان » وهو خطأ . (٢) مضت في (ص ٢٥٦) بلفظ « أحد » .
 (٣) « الخرصان » - بالكسر - جمع « خرص » ، بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ،
 وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اصلها « وتناساه » ، غلظت الهمزة الأولى ، وأولها « تناساه » ، بحذف الواو

فصل في حُسن الجوارِ

قال الله عز وجل : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٤ : ٣٦])

أحاديث

٨٢ * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَرْضَ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَحِبِّ النَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ (١) » .

٨٣ * وعن مُجَاهِدٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَرَ بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ ، فَقَالَ لِقِيَمِهِ (٣) : هَلْ أَهْدَيْتَ لِمَارِنَا الْيَهُودِيَّ شَيْئًا ؟ مَرَّتَيْنِ (٤) فَانِي سَمِعْتُ

(١) رَوَاهُ الْخِرَاطِيُّ فِي مَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ (ص ٤٢) . مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِسَبِّ النَّدْرِيِّ (ج ٣ ص ٢٢٧) هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلتِّرْمِذِيِّ . وَرَوَاهُ الْخِرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٣٩) مِنْ رِوَايَةِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَنَسَبَهَا النَّدْرِيُّ لِلزُّهْرِيِّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ . وَرَوَى الْخِرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٤١) حَدِيثًا آخَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) كَلِمَةٌ لِقِيَمِهِ ، مَحذُوفَةٌ مِنْ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : شَيْئًا فَانِي مَرَّتَيْنِ سَمِعْتُ الْح . وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ ، صَحَّحَاهُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ وَالْأَدَبِ الْمَفْرُودِ لِلْبَيْهَقِيِّ .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جَبْرَئِيلُ يُبْصِنِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ فَأَعِنهُ ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرِضَ فَمُدَّهُ ، وَإِنْ مَاتَ فَشِيعْهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَمَنْعَهُ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارِ قَدْرِكَ (٢) إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ أَلِنَاءَ لِيَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ » (٣) .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ - وَهُوَ أَذَى الْجِيرَانِ حَقًّا - وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا - فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارٌ مُشْرِكٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَذَى حَقِّ الْجَارِ

(١) الحديث رواه بهذا السياق - تقريباً - البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و ٢٦) وأبو داود (ج ٤ ص ٥٤) والترمذى (ج ١ ص ٢٥٣) وقاله حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والخراطى في مكارم الأخلاق (ص ٣٦ و ٣٧) واحمد في المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص ١٦٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبد الله بن عمرو بن الخطاب في البخارى (ج ٨ ص ١٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند أحمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ ص ٨٥) وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القطار - بضم القاف - : ريج القدر والنموء ، ومحوها . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٢٦) عن ابن القاسم الأصبهاني ، وأشار إلى طريقه ثم قال : « ولا ينبغي أن كثرة هذه الطرق تنكسبه قوة . »

أَنْ لَا تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقِتَارٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا ^(١) .

« تَقْدَحَ » : تعرف ، يقال للمعرفة : المقدحة .

٨٦ . وعن أبي هريرة رضي الله [عنه] قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلَ جَارَهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ ^(٢) » .

٨٧ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ لَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ^(٣) » .

٨٨ . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَ : الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ ^(٤) أَمَرَ عَلِيٌّ عَبْدَهُ حَبَشِيًّا مُجَدِّعُ الْأَطْرَافِ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأُطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لِحِمًا فَأَكْثِرِ ^(٥) الْأَمْرَقَ ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِبْرَانِكَ فَأَصِمْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ ^(٦) » .

٨٩ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلَا تَكْثُرُ عَلَيَّ قَالَ : لَا تَغْضَبُ . قَالَ : وَأَنَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ما عدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجار »

ونسبه للزار وإبي الشيخ وأبي نعيم . وهذا الحديث والذي قبله روى الحرالطي حديثا بمنهما من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ - ٤١)

(٢) رواه البخاري بلفظ « لا يمنع جار جاره ان يفرز خشبة في جداره » (ج ٣ ص ١٢٢) ومسلم

(ج ١ ص ٤٧٢) والترمذي (ج ١ ص ٢٥٢) وغيرهم .

(٣) رواه بمناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) في الأصل « فان » ، وما هنا موافق لما في ح

وهو الصواب . (٥) في الأصلين « كثره بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخاري

في الأدب المفرد بمناه (ص ٢٥) واحمد في المسند (ج ٥ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا في ثلاث مواضع

(ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ٨٥ و ٢٩٢) وروى احمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩)

وكذلك الحرالطي (ص ٢٩)

بِهِ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: كُنْ مُحْسِنًا. فَقَالَ: وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟
فَقَالَ: سَلْ جِيرَانَكَ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ
مُسيءٌ فَأَنْتَ مُسيءٌ (١).

٩٠ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلسَانَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يَأْمَنَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: غِشُّهُ
وُظْلَمُهُ» (٢).

٩١ وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حُرْمَةُ الْجَارِ
كَهَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمَّه» (٣).

٩٢ وعن أبي شريح السكبي (٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَانِزَتُهُ يَوْمَ وَلِيْلَتِهِ» (٥)، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة، ولكن القسم الأول منه - في النهي عن الغضب -
رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨)، والقسم الثاني منه - في الأمر بالاحسان -
رواه الخزاز الطبري بمناه من حديث ابن مسعود (ص ٤٢)، وكذلك أحمد (رقم ٢٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢).
(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم ٢٦٧٢ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٥)،
وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم
(ج ١ ص ١٠ و ج ٤ ص ١٦٥). (٣) هكذا نقله المؤلف مرسل عن سعيد، ونقله السيوطي
في الجامع الصغير (رقم ٢٧٠٦) من حديث أبي هريرة ونسبه لأبي النخعي، وأشار إلى ضعفه،
ولكن لفظه «كحرمة دمه». (٤) هو أبو شريح الخزازي ثم السكبي، ولذلك ينسب في بعض
الروايات خزازياً وفي بعضها كسبياً. (٥) جائزته: بالرفع، وهي توافق رواية البخاري (ج ٨
ص ٢٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره «فليكرم ضيفه جائزته» - بالنصب - قال: وما
جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة،

- أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(١) .
- ٩٣ • وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفْ أَذَاكَ عَنْهُ وَأَصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقًا ^(٢) » .
وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسنُ الجوارِ كَفَّ الأذى عن الجار ، ولكن حُسنُ الجوارِ الصَّبرُ عَلَى الأذى مِنَ الجار .
- ٩٤ • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ أَلْجَأَ لِيَتَمَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ أَنْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَمْتَ عَلَيَّ أَخِي هَذَا وَقَتَّرْتَ عَلَيَّ ، أُمْسِي جَانِمًا وَيُمْسِي هَذَا شَبَعَانٌ ، فَسَلِّهُ : لِمَ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمَنِي مَا قَدَّ وَسَمْتَ عَلَيْهِ ؟ ^(٣) » .
- ٩٥ • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الأَدْيِي يَبِيْتُ شَبَعَانَ وَيَبِيْتُ جَارَهُ إِلَى جَنْبِهِ جَانِمًا ^(٤) » .
- ٩٦ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثٍ فَوَاقِرَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ مُجَاوِرَةِ جَارِ السُّوءِ ، إِنْ رَأَى خَيْرًا ذَفَنَهُ ،

(١) الحديث رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٢ و ١١) وفى الأديب المفرد (ص ١٤٨ - ١٤٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذى (ج ١ ص ٢٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٤ و ٢٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والحرائطى (ص ٢٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره . (٢) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه قال : أصبر على أذاه وكف أذاه عنه ، قال لىث إلا يسيرا ثم جاء فقال : يا رسول الله ، جارى ذاك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر وأعظا للموت مفرقا ، وفى إسناده ضعف . ونسبه أيضا فى كشف الخفا (ج ٢ ص ١١٢) وفى أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص ١٢٩) للمسكرى . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٢٧) حديثا مخضرا يمتناه عن ابن عمر ، ونسبه للاسهبائى وأشار إلى ضعفه . (٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص ١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٢٧) للطبرانى وأبى يعلى وقال : رواه ثقات .

وإِنْ رَأَى شَرًّا أَدَاعَهُ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ زَوْجَةِ السُّوءِ ، إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا
لَسِنَتِكَ ^(١) ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَكَ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْإِطَامِ السُّوءِ ، إِنْ
أَحْسَنْتَ لَمْ يَهْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ ^(٢) .

٩٧ عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا تَقُولُونَ فِي
فِي السَّرِقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقُ الرَّجُلُ مِنْ
عَشْرَةِ آيَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي
الرِّيَا ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قَالَ : لِأَنَّ يَزِيءُ الرَّجُلُ
بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِيءَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ^(٣) . »

٩٨ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ
يَمُوتُ فَيَدْشَهُدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا -
إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُمَا
مَا لَا يَعْلَمَانِ ^(٤) . »

وقال بعض الحكماء : عَجَبًا مِنَ الْمَسِيءِ الْجَوَارِ ، الْمُؤْذِي لِجَارِهِ ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ

(١) قال في النهاية : د أي اخذتك بلسانها ، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام والبناء .
(٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢٢٢٤) ونسبه للبيهقي في الشعب وأشار إلى ضعفه .
ونقل أيضاً معناه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٢٤٤٤) ونسبه للطبراني وأشار إلى حسنه ، وكذلك
نقل المنذرى حديث فضالة (ج ٣ ص ٢٢٦) وقال : باسناد لأبى س . . . (٣) رواه بنحوه
أحمد في المسند (ج ٦ ص ٨) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣ - ٢٤) ورواه ثقات كالأحد
المنذرى (ج ٢ ص ٢٢٣) ونسبه أيضاً للطبراني في الكبير والأوسط .
(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية ، من حديث أنس ولسبه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا
اللفظ ، ورواه أحمد في المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ ص ٢٤٢) بلفظ : فيشهد له أربعة أهل آيات من
جيرانه الأدين ، وإسناده صحيح جدا . وروى أحمد أيضاً مثله من حديث أبي هريرة بلفظ : ثلاثة
آيات من جيرانه ، (رقم ٨٩٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ ص ٢٨٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩) وفي أسنادهما مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدوًّا ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن توهم شراً
أفشاه ، فهو قَدَاةٌ في عينه ، لا يظرف عنها ، وشجى في حلقة ، ما يتسوغُ معه ،
فليتهُ إذ لم يكرمُ مثواه ، كفَّ عنه أذاه ، فإنما دار المرءُ دنياه . أو لم يسمع
قول الشاعر ؟ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا حَتَّى تَرَانَا كَأَنَّ لِحَارِنَا فَضْلًا عَلَيْنَا

عن الوليد بن هشام قال : وقد زيادُ الأعجمُ على حبيب بن المهلب ،
وهو بخراسان ، فبينما هو وحبيبُ ذاتَ عشيةٍ يشربان ، إذ سمع زيادُ حمامةً
تفسي على شجرةٍ كانت في دار حبيب بن المهلب ، فقال :

تَفْسِي أَنْتِ فِي ذِمِّي وَجَارِي بَأَنَّ لَا يَذْعَرُوكِ وَلَنْ تُضَارِي (١)

إِذَا غَنَيْتِنِي وَطَرَبْتِ يَوْمًا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي

فَأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ نَارًا يَقْتُلِهِمْ لِأَنَّكَ فِي جِوَارِي

فأخذ حبيبُ سهمًا فرماها فأنفذها . فقال زياد : يا حبيب ، قتلت جاري ،

بيني وبينك المهلبُ . فاختصما الى المهلب ، فقال المهلب : زيادُ لا يرُوعُ جارهُ ،

قد لزمتهُ الديةُ ، ألفُ دينارٍ فقال حبيبُ : إنما كنتُ أعبُ ، فقال المهلبُ :

أبو أمانة لا يرُوعُ جارهُ ، أدفعها اليه . ا فدفع اليه ألفَ دينار . فقال زيادُ :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى كَفْضِيَّةً قَضَى لِي بِهَاشِيخِ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ

قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لِجَارِهِ أَجْرَتَهُ مِنْ الطَّيْرِ حَصَّانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَنْعَبُ

رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأناني (ج ١ ص ١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كثير في الرواية ،

لم نر للاطالة بذكره فائدة .

فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ ، »
فَقَالَ : « زِيَادٌ لَا يَرُوعُ جَارُهُ ، » نَلَى ! جَارُهُ جَارِي وَمِلْ جَارًا قَرِيبٌ ، (١)
قال : فبلغت القضية الحججاج ، فقال : ما أخطأت العرب حيث جعلت المهلب
رجلها .

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَدَمِي يُنْزَلُ الْقَدْرُ (٢)
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرٌ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُرِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ
وقال مروان بن أبي حفصة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِقَاءِ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانِ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنُمُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانَمَا لِي جَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنزَلُ
لَهَا مِمْ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوْلِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْلُ
وقال حاتم الطائي - وجاور في بني بدر زمن اختربت جديلة وسعد ، وكان

ذلك في زمان الفساد - :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ (٣)
جَاوَزْتُهُمْ زَمَانَ الْفَسَادِ فَنِعْ مِ الْحَيِّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيَسْرِ (٤)

(١) هكذا بالأصل ، أصلها « ومن الجار ، » ورواية الأغانى لهذا الشطر : « وجارة جارى مثل جارى وأقرب ، وهي أوفق . » (٢) روى هذه الأبيات الحرطلى في مكارم الأخلاق (ص ٤٢) ونسبها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف في أماليه (ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣) وروى الأبيات ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٢٤٨) (أوربا) (٣) هذه الأبيات في ديوان حاتم (أوربا) (ص ٣٦) وفي أمالي القالى (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف بسير في الرواية (٤) زمن الفساد حرب كانت لهم ود العوصاء ، الشدة .

فَسَقِيتُ بِالنَّاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطِيمَ سَحَاةَ الْجَفْرِ^(١)
وَدُعِيتُ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خَزْرِ
الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنَصَارِهِمْ وَذَوِي النَّفْيِ مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ^(٢)
وقال مسكين الدارمي وجاور في بني سحان :

إِذَا كُنْتُ فِي سَحَانَ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ أَبْرَّ وَمَنْ فَجَرَ^(٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْفُؤُومِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فِجَارُ بَنِي سَحَانَ بَاتَ مَعَ الْقَمَرِ
تَبَيَّتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بِيُوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُعُولَ مِمَّ يَتَنُّ مَعَ الْبَقَرِ
إِذَا فَزِعُوا جَاهُوا بِهَا غَيْرَ غَزَلٍ فَلَا أَجَلَ وَاقٍ وَكُلُّ دِيمٍ هَدَرَ
وَإِنْ قَتَلُوا طَابُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفَرُوا فَالْحِدُّ عَادَتْهُ الظَّفَرُ

وقال حاتم الطائي :

وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعُنُ قُدَمَا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ^(٤)
وَإِنِّي لَأَخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجْفُ^(٥)
وقالت الخنساء في أخيها :

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأمامي عن أبي حاتم (الاطس) ومنها ما : الاطم . والجفر : البئر التي لم تبني ولم يتم طيها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

و. والخالطين . . . الخ . . . و. والنحيت . : الحامل الذكر ، و. النصار ، الرفيع . وقال ابو علي الفاي :
« إن الاشتقاق يوجب ان يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكانه
منحوت » (٣) حان : قبيلة (٤) الشعر في ديوانه (ص ٤١) وقوله « قدما ، اصلها بضمين ،
يقال في الحرب « منى قدما ، إذا مضى وتقدم وطاعن . » ترعف ، تقطر دما
(٥) رواية الديوان « ونحف ، » وقوله « عجف ، » لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم
« عجف ، أي مهزولة وجمعها « عجاف ، » وأما « عجف ، » فكانه جمع « عجف ، » كرا كع وركع وورواية
الديوان التي فيها « نحف ، » لم ترد في كتب اللغة ، ولعلها جمع « نحيف ، » كقولهم « خريذة وخرذ ، » على غير قياس .

مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَيْبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْأَسْوَارِ (١)
لَمْ تَرَهُ (٢) جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْنَهُ الْجَارُ
وقال رجل من بني عمرو بن حمزة الأسلمي :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْرِي رَدَدْتُ افْتِقَارَهَا
وَأَغْضِي إِذَا مَا أُرَزَّ الْخِدْرُ جَارَتِي
عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ
إِحَاجَتِهَا حَتَّى يُوَارِيهَا الْخِدْرُ
وقال الفرزدق :

إِنَّ الْأَنْدَى فِي بَنِي ذَيْبَانَ قَدْ عَلِمُوا
الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى وَدَمَا
وَأَلْمَجْدُ فِي آلِ مَنْظُورٍ بَنِ سَيَّارٍ
تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهَنَا هَدْيَتِهِمْ
وَكُلُّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَرَّارٍ
وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهَنَا بَزْوَارٍ
وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أُخْتِ وَأَصْهَارٍ
تَرْضَى قُرَيْشٍ بِهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ
وقال آخر :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ
وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ
بَيْرَانَ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِمْ
أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهُوَ مُخْتَارُ
وقال الحطيئة (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبُونِي وَلَا قَلَّتْ (٤)
لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ
مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ
وَتَسْرَحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . والأسوار ، من حل المرأة ، وتريد أنه نحيف ضامر ، وذلك

كما كانوا يتمدحون به . (٢) في ح : لم تلقه ، وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجد الأبيات في ديوان الحطيئة من روايه السكري .

(٤) بفتح القاف واللام . وضبطت في الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسٌ كِرَامٌ إِذَا الْأُخْرَى مِنْ الرُّوعِ شَلَّتْ
وَلَوْ بَلَّغَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبِيلَةٌ لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشٌ وَتَعَلَّتْ

وقال مربع بن وعودة (١) الكلابي ، وجاور كليب بن يربوع :

جَزَى اللهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدًا
هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَمُوعِ إِلَى نَصْرِ مَوْلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا
عَلَى حِينٍ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ بِجُرْدَاءَ زَادَتْنَا عَلَى جُهْدِنَا جُهْدًا

وقال عبيد بن حصين الراعي ، وجاور بني عدي بن جندب فأحمدهم :

إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِلدِّمَةِ فَمَسَّكَ بِجَبَلٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ
هُمْ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي تَتَّقِي بِهِ وَمِنْكَبُهُ الْمَرْجُوءُ كَرَمٌ مِنْكَبٍ
إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَاءَهُمْ وَإِنْ رَكِبْتَ حَرْبَ بِيَهُمْ كُلُّ مَرَكَبٍ

وقال أيضا فيهم :

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ (٢)
وَأُنْثِي عَلَى الْحَيِّينِ عَمْرٍو وَمَالِكٍ نِنَاءٌ يُؤَافِيهِمْ بِنَجْدٍ وَعَانِرٍ
كِرَامٌ إِذَا تَلَقَّاهُمْ عَنْ جَنَابَةٍ أَعْفَاءَ عَنِ بَيْتِ الْغَرِيبِ الْمَجَاوِرِ (٣)

وقال آخر (٤) :

جَزَى اللهُ عَنَا جَمْفَرًا حِينَ أَرْزَلْتِ بِنَا نَعَلْنَا فِي الْوَأَطِئِينَ فَزَلَّتْ

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدي من الكتب .
بالظاء المعجمة ، يعني التوجه والقصد بعد النظر
وفي الأصلين « جنابة » ، بالباء المثناة ، وهو نصيف .
(٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية ، وانظري .
(٣) « الجنابة » ، ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة .
(٤) الشعر لطفيالغزوي (ديوانه ص ٥٧) .
وكتاب الأم للشافعي (ج ١ ص ١٤٤) .

هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَرْفُؤًا إِلَىٰ حُجُرَاتِ أَدْنَاتٍ وَأَكْنُتَ (١)
أَبَوَا أَنْ يَمْلُؤُنَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا لَمَلِكٌ لَقَدْ كَلَّفْنَا الْإِنْسَانَ الْأَكْثَرَ بِالْأَلْأَمَلِ لَعَلَّهُمْ يَكْفُرُونَ (٢)

فصل في الصّمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١١٤]).

ومنها: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ . وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا عَلِيمًا [١٤٨]).

ومن سورة ق: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُوهُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨]).

ومنها: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]).

ومن سورة المجادلة: (أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْإِنَّمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكُم بِمَالٍ يُحِبُّوكُمْ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ: لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ .

(١) الرواية المشهورة والجوا، ومعنى قوله «أرفؤا»، من رفأه يرفؤه، : سكنه ومعناه .

(٢) الأشار في هذا الفصلين والنصل قبله - : صحبها وشرحها أخي السيد محمودة محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُونَ (١) الْمَصِيرُ [٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ
وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ [١٠] .

أحاديث

- ٩٩ • روي عن النبي ﷺ أنه قال : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرًا قَالَتْ فَفَسِمَ ، أَوْ سَكَتَ
فَسَلِمَ » . (٢)
- ١٠٠ • وقال ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَا مُعَاذُ ، أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ ،
فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ » (٣)
- ١٠١ • وقال ﷺ : « لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى
قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتٌ » . (٤)
- ١٠٢ • وروي عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَمَّةِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يُعْجِبُنِي
جَمَالُكَ . قَالَ : وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لِسَانُهُ » . (٥)
- ١٠٣ • وقال النبي ﷺ : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يُعْنِيهِمْ » . (٦)

(١) في الأصلين ، ونس ، وهو خطأ مخالف للتلاوة . (٢) نقله في الجامع الصغير بمناه من
حديث أبي أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبي عمران
(٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف . (٣) لم أجد هذا الحديث . (٤) لم أجد هذا أيضاً ، وقد
وجدت كلمة بمناه لابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٢) . (٥) ولم أجد هذا أيضاً .
(٦) نقله في الجامع الصغير (رقم ١٢٨٦) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى ، وأشار إلى
انه حديث حسن .

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسانُ مِيعَارُ الْعَقْلِ : أَطْيَسُهُ الْجَهْلُ ، وَأَرْجَحُهُ الْعَقْلُ .

١٠٤ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ . » (١)

١٠٥ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ . » (٢)

١٠٦ • وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتَهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ . » (٣)

١٠٧ • وعن أبي ذرِّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه : « أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ مَعْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ - : أَنْ يَكُونَ (٤) حَافِظًا لِلسَّانِ ، عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ . » (٥)

وروي في حديث طويل عن أبي ذرِّ الْغِفَارِيِّ رحمه الله أنه قال - في حديث

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ، وقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وتقدمت الإشارة إليه عند حديث أبي شريح الكعبي (ص ٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ، وانظر تفصيل الكلام عليه في الترغيب (ج ٤ ، ص ١٠ - ١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩ - ٨٤) (٣) في الأصلين : خطبته ، بتسهيل الممزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى في الترغيب عن ثوبان ، ونسبه إلى الطبراني في الأوسط والصغير وحين إسناده (ج ٤ ، ص ٣) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي نعيم في الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) في « و يكن ، وهو خطأ » (٥) هذا جزء من حديث طويل نقل المنذرى بعضه في الترغيب (ج ٣ ، ص ١٤٧ - ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم في صحيحهما .

طويل^(١) - : وَأَجْعَلَ كَلَامَكَ كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةً نَافِعَةً فِي أَمْرٍ دُنْيَاكَ ، وَكَلِمَةً بَاقِيَةً فِي أَمْرٍ آخِرَتِكَ ، وَالثَّلَاثَةُ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح^(٢) على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كلُّ كلامٍ ليس بذكر الله تعالى فهو لغوٌ ، وكلُّ سكوتٍ ليس بتفكيرٍ فهو غفلةٌ ، وكلُّ نظرةٍ ليست بعبرةٍ فهي لهوٌ . فطوبى لمن كان تكلمه ذكراً ، وسكوته افتكاراً ، ونظره اعتساراً .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَنْ يَصْحَبُ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ ، وَمَنْ يَدْخُلُ مُدْخَلَ السُّوءِ يَتَّهَمُ^(٣) ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .

١٠٨ * وعن عبد الله بن عمرو^(٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجْمًا »^(٥) .

١٠٩ * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزِمِ الصَّمْتَ »^(٦) .

١١٠ * وعن عتبة بن عامرٍ رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَمَكَ بَيْتَكَ ، وَأَبُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ »^(٧) .

١١١ * وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) كذا في الأصلين تكرار هذه الجملة . (٢) الزيادة من - (٣) في - هـ فيهم ، وهو خطأ . (٤) في - هـ عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم ١٧٧٠٤ و٦٦٥٤١ ج ٢ ص ١٠٩ و١٧٧) ونسبه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذى والطبراني . (٦) نسبة المنذرى (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا وطى الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦) للبيهقى . (٧) في الأصلين خطبتك ، بالتسهيل . والحديث نقله المنذرى (ج ٤ ص ٢) ونسبه لأبي داود والترمذى وغيرهما .

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا. (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لَا يَسْتَكْمِلُ» ١١٢
أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ». (٢)

وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ» ١١٣
مَنْطِقٍ فَأَقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ». (٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا» ١١٤
أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفَرُ لِلِّسَانِ (٤)، تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ
فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا». (٥)
التَّكْفِيرُ: الخُضُوعُ وَالِاتِّقَادُ هَاهُنَا.

وَعَنْ شَقِيقِ رَحِمِهِ اللَّهُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى» ١١٥
الصَّامِ يُلَبِّي وَيَقُولُ: يَا لِسَانِي قُلْ خَيْرًا تَقْنَمُ، وَأَصْمُتْ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَنْدَمَ. فقيل له: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: لَا،
بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي
لِسَانِهِ». (٦)

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ - ٥) ونسبه للترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .
(٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) عن حديث أبي خلاد ،
ونقله السيوطى (رقم ٦٢٥) ونسبه أيضا لابي نعيم والبيهقى من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .
(٤) تكفر للسان — بلام الجر — أى نذل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره . والتكفير: هو أن
ينحنى الانسان ويطنأطى رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان
العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة « تكفر اللسان ، بمحذف اللام وينصب
« اللسان ، على أنه مفعول ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذى
وابن ابى الدنيا ونقله السيوطى (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقى . (٦) لم أجد هذا أيضا .

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا كَبِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ
بَنُو بَنِيهِ يَعْشُونَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَلَا تَنْهَاهُمْ ؟ ! فَيَقُولُ : يَا بَنِي ، إِنْ
رَأَيْتُمْ مَا لَمْ تَرَوْا وَسَمِعْتُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا ، رَأَيْتُمُ الْجَنَّةَ وَسَمِعْتُمْ كَلَامَ رَبِّي تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ، وَقَالَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا : إِنْ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ إِلَيْهَا .

• ١١٦ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَلَّهَ

عِنْدَ لِسَانِ (١) كُلِّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » . (٢)

قال أبو حاتم رحمه الله : طَلَبَ رَجُلَانِ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا عَلِمَا صَمَّتْ أَحَدُهُمَا
وَتَكَلَّمَ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ التَّكَلَّمَ إِلَى الصَّامِتِ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ أَكْتَسَابًا بِأَجْمَعٍ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّامِتُ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ كَمَالًا أَحَقُّ بِطَوْلِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (٣) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ (٤)

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامٍ

قالوا : أَكْثَرُ مَا تَعْرِضُ الْآفَاتُ لِلْحَيَوَانَ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِعَدَمِهَا الْكَلَامَ ،

وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ .

(١) كلمة . لسان . سقطت من - خطأ . (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لابي نعيم

في الخلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس . (٣) هكذا نسب المؤلف الآيات

لسفيان . وسبقني في (ص ٢٧٦) بيتان منها ونسبهما هناك لابي نواس ، وهو الصواب ، والآيات من

نصيدة له في ديوانه (ص ١٩٤ - ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في .

وقالوا : رَبُّ كَلِمَةٍ تَقُولُ : دَعْنِي ، وَرَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً .

وقال الشاعر :

وَاحْذَرِ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَتُبْتَلَىٰ
إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وقال إبراهيم بن هرمة^(١) :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَجِيلٍ فَلَا تَزَلُ
عَلَىٰ حَذْرِي تَبَىٰ تَرَى الْأَمْرَ مُبْرَمًا^(٢)
فَأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَىٰ
إِذَا الْقَوْلُ عَنْ زَلَاتِهِ فَارَقَ الْفَمَا
فَسَكَتُنْ تَرَى مِنْ وَافِرِ الْعَرْضِ صَامِتًا
وَأَخَّرَ أَرْدَىٰ نَفْسَهُ إِنْ تَكَلَّمَا

وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَطْهَرُهُ
فَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَخْشِ الْقَالَ وَالْقِيْلَا
مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَرَشُّهُ
يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْغُولًا

كان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله يطيل الصمت ويبتدئ :

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ ، عَلَيْهِ شِدَاتُهُ
فَالَا يَزَعُ مِنْ غَرِّهِ فَهُوَ آكِلُهُ^(٣)
وَمَا أَنْفِي إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَتَرِّعُ
سَوَاءَ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهُ^(٤)

وقال آخر :

سَامِعِ النَّاسَ وَدَعِ عِرْ ضَكَ وَقَفَا لِلْسَّبِيلِ

(١) ابوه هرمة - بفتح الهاء وسكون الراء - وهو من مخضرمي شعراء البوئين . ويقول اصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يتحدث بشعرهم في العربية . وعنه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد اصحابه من بني مخزوم . أمالي الزجاجي (ص ٥)
(٢) والجبل السجل والسجيل ، الذي يقتل على قوة واحدة ، وهذا جبل ضعيف . ووالبرم ، هو الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتل احبلا واحدا . (٣) يقال : إني لأخشى شناة فلان ، أى شره وشدته وجرأته ، وأصله القوة والحدة . وقوله : دزع ، من قولهم دزع الرجل عن هواه ، كفه ، والغرب : الحدة يقال : دق لسانه غرب ، أى حدة وسفه . (٤) في الأصل متبرع ، بالياء الموحدة ، والصواب ما أثبتناه . يقال : تنزع إلى الشيء ، تسرع ، وتنزع إلى الناس بالشر ، والمتنزع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغي له .

وَأَعْرُ مِمِّمَكَ وَقَرَأَ عِنْدَ إِكْتِنَارِ الْعَدُولِ
وَأَلْزَمَ الصَّمْتَ إِذَا خَفُ تَ غِيَّاتِ الْفُضُولِ (١)
فَلَزُّومُ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ

وقال أبو نواس (٢) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتٌ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

وقال أبو العتاهية ، وَتَرَوِي لِأَبْنِهِ مُحَمَّدًا :

قَدْ أَفْلَحَ أَسَاكِتُ الصَّمُوتِ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّهُ نَطَقٌ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا تَكْرَهُ السُّكُوتُ

وقال آخر :

إِنْطَقَ مُصِيبًا بِخَيْرٍ لِأَنْ كُنْ هَدْرًا عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ (٣)
وَكَنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةِ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ (٤)

وقال أبو العتاهية : (٥)

(١) هكذا بالأصل رلعلها د مغبات ، جمع مغبة وهي عاقبة الشيء . وفي د بنيات ، ولعلها بالضم ثم الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، واسلها الطرق المشعبة عن الجادة : يقال د ذهبوا في بنيات الطريق ، يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكر في د .
(٣) في الأصلين د هياة ، بالماء في أوله ، ولا معنى له ، وما أبتناه هو سياق الكلام .
(٤) يقال : د رويت في الأمر ورووات فيه ، - يهمز ولا يهمز : - نظرت فيه ولعقبته وتفكرت فيه مترينا . والمصدر منها د تروية وتروثة ، ومن هذا الروية ، (٥) هي في ديوانه (ص ٢٨٢) وقد نسبها البحرى في حاسته لصالح بن عبدالقدوس وهو عندنا أوثق . (الحاسة ص ٢٢٩ مطبوعة السويعين) . ورواية البيت الأول فيها :

لِأَنْ كُثِرْنَ حَشْوُ الْكَلَامِ إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عِيُونِهِ

لَاخَيْرَ فِي حَسْرِ الْكَلَا
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
م إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
وَمِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وقال أُحَيْصَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ:

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
وَالْقَوْلُ ذُو حَظَلٍ إِذَا
مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ
وقال آخر:

تَهْدُ لِسَانَكَ إِنْ أَلْسَانَ
وَهَذَا أَلْسَانُ بَرِيدِ الْفُؤَادِ
سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
يَدُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ

وقال آخر:

أُسْرُ الْعِيِّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتِ
وَأَجْمَلِ الصَّمْتِ إِنْ عَيَّبْتَ جَوَابَا
إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّبُوتِ
رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي الشُّكُوتِ

وقال آخر:

مَتَى تُطَبِّقْ عَلَى شَفْتَيْكَ تَسْلَمْ
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ الصَّمْتِ إِلَّا
وَإِنْ تَفْتَحَهُمَا فَقُلِ الصَّوَابَا
مِنْ الْقَوْلِ الْمَجْلُ بِكَ الْعِقَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوْ اسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمه الله:

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا
وَأَلْزِمِ الصَّمْتِ إِنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا
لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَعْبِيكَ مِنْهُ (١)
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَهُ
لَيْسَ تُعْنَى بِشَأْنِهِ فَالَهُ عَنْهُ
وَإِذَا الْقَوْمُ أَلْغَطُوا فِي كَلَامٍ

(١) في الأصل ، ما يعبك ، وهو خطأ ، والصواب ما اثبتناه من رواية .

وقال آخر :

إِنَّ الشُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلِرُبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارًا
فَلَمَّا نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلْتَنْدِمْ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

فصل في القناعة

قال الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثير من أهل التفسير : الحياة الطيبة في الدنيا القناعة .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨])

يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) :

هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرص في الدنيا .

وقيل في قوله عز وجل (فَكُ رَقَبَةً [٩٠ : ١٣]) : أي : فكها من ذل الطمع .

وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِمَّا يَرِيذُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخل والطمع (وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [٣٣ : ٢٣]) : بالاستخاء

والإيثار .

وقيل في قوله عز وجل (وَهَبْ لِي ^(١) مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

[٣٨ : ٣٥]) : أي مقامًا في القناعة أتفرّد به من أشكالي وأكون راضيًا فيه

بقضائك .

(١) في الأصلين : هني ، وهو خطأ .

[وقال الشاعر] : (١)

فَعَسَ بِالْقَوْتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصِّ الطَّفْلِ فِيقَاتِ الصُّرُوعِ (٢)
وَلَا تَرَعِبْ إِلَى أَحَدٍ بِمِحْرَصٍ رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعٍ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرَّغَبَاتِ دَالٌ يُحَلِّي مُقَلَّتِكَ عَنِ الْهَجُوعِ (٣)

فصل في الحياء

قال الله عز وجل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام : (وَلَمَّا
وَرَدْنَا مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ (٤)
أَمْرًا أَيْنَ تَذُودَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْقَائِلَاتُ : لَآئِسِقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظَّلِّ ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتَحْيَاءِ) .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب
موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .

وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام وأمرأه
العزيز : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤])
: البرهان أنها ألقت ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام :

(١) الزيادة من - . (٢) في - فتقات ، وهو خطأ . وه النيقة ، بكسر اوله - : اسم
اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . (٣) في الأصل محلى ، غير منقوطة ، وفي - محلى ،
والصواب ما ذكرناه ، يقال : حلا ، القوم عن الماء - بتشديد اللام - : منهم عن وروده وأ
طردهم عنه . (٤) في الأصلين ، دونهما ، وهو خطأ .

ماذا تفعلين؟ فقالت: أستحي منه! فقال يوسف عليه السلام: أنا أولى أن أستحي من الله تبارك وتعالى.

وأورد الامام عبد الكريم بن هوازن رضي الله عنه في رسالته قال: في بعض الكتب: يقول الله تعالى: « مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي ، يَدْعُونِي فَأَسْتَحِي أَنْ أَرُدَّهُ ، وَيَعْصِبَنِي وَلَا يَسْتَحِي مِنِّي » .

أحاديث

١١٧ • عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مرَّ النبي ﷺ برجلٍ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فقال النبي ﷺ : أَلْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . » (١)

١١٨ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً — أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً — أَفْضَاهَا لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ . » (٢)

١١٩ • وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ » . فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في الحكمة مكتوباً: إن من الحياء وقاراً، وإن من الحياء حكمة. فقال عمران بن حصين رضي الله عنه: أأحدئك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن صُحُفِكَ؟! (٣)

١٢٠ • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ كَانَ يَعِظُ أَصْحَابَهُ ،

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٢) . (٢) رواه الستة المذكورون ، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٤) ورواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٨) . (٣) رواه البخارى (ج ٨ ص ٢٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٧) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٣٦) وعندهم: « إن من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينه، ورواه الخراطى (ص ٥٠) وعند . إن منه ضغفا ومنه وقاراً ،

فَإِذَا ثَلَاثَةٌ نَفَرُوا يَمْرُؤُونَ ، فَجَاءَ أَحَدُهُمْ فَجَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَشَى الثَّانِي قَلِيلًا وَجَاسَ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَإِنَّهُ مَضَى . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أُنبِئُكُمْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا هَذَا الَّذِي جَاسَ إِلَيْنَا فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي مَشَى فَجَاسَ فَإِنَّهُ اسْتَعْتَبَ فَاسْتَعْتَبَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّهُ اسْتَمْتَنَى فَاسْتَمْتَنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . (١)

١٢١ • وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا أَدْرِكُهُ : لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَعْتَبُ فِيهِ مِنَ الْعَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعْجَمِ وَالسِّنْتَهُمُ السِّنَةُ الْعَرَبِ » . (٢)

١٢٢ • عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » . (٣)

١٢٣ • وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِينَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ » . (٤)

١٢٤ • وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبَدَأُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (٥)

(١) رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٥٥) وصححه هو والذهبي ، ولكن ليس فيه قوله « والله غني حميد » . (٢) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٣٤٠) ولكن فيه « اللهم لا يدركني زمان ولا تدركوا زمانا » الخ . وأشار السيوطي (رقم ١٥٤٣) إلى أن الحاكم رواه من حديث أبي هريرة . (٣) نسبة المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٥) لأبي الشيخ وأشار إلى ضعفه .

(٤) لم أجد هذا الحديث . (٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٢٦) ونسبه السيوطي (رقم ٣٨٦٥) لابن ماجه والبيهقي والحاكم من حديث أبي بكره ، وللتزمذي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة . ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٤) لأحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة .

- ١٢٥ * عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَوْضِي ، قال : اسْتَخِي مِنِ اللَّهِ كَمَا اسْتَخِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)
- ١٢٦ * عن عُقْبَةَ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ : إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَأُضَعْ مَا شِئْتَ » . (٣)
- ١٢٧ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَخِيُوا مِنِ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَخِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَالْحِكْمُ مَنْ اسْتَخِيَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْيَلِي ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَخِيَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . (٤)
- ١٢٨ * وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَفْتَسِلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ (٥) عَالِمٌ ، يَسْتَرُ وَيُحِبُّ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » . (٧)
- ١٢٩ * وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ يَبْسُكِي . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْسُكِيكُ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) . من حديث أبي امامة ونسبه لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى في الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفي الأدب المفرد (ص ١١٨ و٢٣٦) . ونسبه السيوطى (رقم ٢٤٩٦) لأحمد وأبي داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه ، ابن مسعود ، وهو خطأ مطبعي . (٤) رواه أحمد في المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٤٨٧) والحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٤) . ورواه الخرائطي بمنه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) في الأصلين (حى ، بيا واحدة ، وهو خطأ) (٦) كتب في الأصلين ، فليتوار ، بالالف وهو خطأ . (٧) رواه أحمد مختصراً (ج ٤ ص ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبي داود والنسائى . وعندهم ، إن الله حىي ستر .

السلام : أن الله يستحبي من عبد يشب في الإسلام أن يعد به . أفلا
يستحبي الشيخ من الله أن يذنب وقد شاب في الإسلام ؟ ! . (١)

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذا النون المصري رحمه الله يقول :
الحياة وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك .

وقال ذو النون رحمه الله : الحبُّ يُنطقُ ، والحياةُ يُسكِتُ ، والخوفُ
يُفلقُ .

وقال أحمد بن أبي الحواري (٢) : سمعتُ (٣) أباسليمان الداراني رحمه الله يقول :
يقول الله تعالى : « عبدي ، إنك ما استعجيتني أنسيتُ الناسَ عيوبك ،
وأنسيتُ بقاعَ الأرضِ عيوبك ، ومحيتُ (٤) من أم الكتابِ زلاتك ،
ولأنا قشكُ في الحسابِ يومَ القيامةِ » .

قيل : الحياة على وجود : حياة الحيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له :
أفراراً منا ؟ قال : لا ، بل حياة منك . وحياة التقصير ، كالملائكة ، يقولون :
ما عبدناك حقَّ عبادتك . وحياة الإجلال ، كإسرافيل عليه السلام ، تسربل
بجناحه حياة من الله تعالى . وحياة الكرم ، كالنبي ﷺ ، استخياً (٥) من
أمته أن يقول : أخرجوا ، فقال الله سبحانه : (ولا مستأنينَ لحديثِ

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفي الأصلين : الجوازي ، بالمعجمين وهو نصيف ، وابن أبي الحواري هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة في التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله . انظر للمع (ص ٥٣ و ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) . (٣) في الأصلين : قال سمعت ، وتكرار . قال . لا معنى له . (٤) كذا في الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولكن في لغة طي يائي . قال في اللسان : « طي يقول : يحته محيا ، وقال أيضاً : « محيا لوجه يحوه محوا ويحبه محيا » . (٥) كتبت في الأصلين : استحي ، وكتبتها بالألف أصح .

[٣٣ : ٥٣] . وحياء خَشِيَّةٌ ، كعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين سأل المقدادَ حتى سأل النبي ﷺ عن حكم المذمي ، لمكان فاطمة رضي الله عنها منه . وحياء الاستحغار ، كوسى عليه السلام ، إذ قال : إنه لتعرض علي قلبي الحاجةُ فأستحيي أن أسألكم يا رب ، فقال الله عز وجل : سلني حتى ملح عَجِينِكَ وَعَافَ شَاتِكَ . وحياء الإنعام ، وهو حياء الرب تبارك وتعالى ، يدفعُ إلى العبدِ كتاباً محتوماً بعد ما عبرَ على الصراط ، فاذا فيه : « فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ ، فَأَذْهَبُ فَأَنْتِ قَدْ غَفَرْتَ لَكَ » .
 قالت الحكماء . الحياء هَرَبُ النفس من الملامة .

وقالوا : خوفُ المستحي من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه ، وليس يوجد إلا فيمن (١) كانت نفسه بصيرةً بالجميل عن عيبه عنه (٢) .
 وقالوا : كفى بالحياء على الخير دليلاً ، وعن السلامة مُخبراً ، ومن الدَّمُّ مُجِيراً .
 وقالوا : الحياء تمامُ الكرم ، وموطنُ الرضى ، ومهدُّ الثناء ، وموفرُّ العقل ، ومُعْظَمُ القدر ، وداعٍ إلى الرغبة .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَحْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَكَمْ تَسْتَحْيِي فَأَصْنَعُ مَا تَشَاءُ (٣)
 يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ (٤)

(١) رسمت في الأصحاحين ، وفي من ، . (٢) كذا في الأصلين

(٣) برد هذا البيت والبيت الثالث منها في ص (٢٨٦ - ٢٨٧) برواية أخرى .

(٤) اللحاء - بكسر أوله - ما يكون على أعواد الشجر واصولها من غطاء ، وهو قشرتها والذي فيه لها .

وَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْوَجْهُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جُدعان بالحياء (١) :

أَذْكَرُ حَاجِبِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنْ شِئِمْتَكَ الْحَيَاءُ

وَعَلِمْتُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَوْمٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمَوْلُ وَالشَّنَاءُ

وقالت ليلى الأخييلية تصف توبة بن الحمير :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ (٢) فَنِي مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ

فَقَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَيِيَّةٍ (٣) وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ خَفَانَ خَادِرٍ (٤)

وقال الفضل بن عباس بن عتبة :

إِنَّا أَنَاسٌ مِنْ سَجِينِنَا صِدْقُ الْحَدِيثِ وَوَأَبْنَا حَتْمٌ (٥)

لَبِسُوا الْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسِبْتَهُمْ سَقَمُوا وَلَمْ يَمْسَسْهُمْ سَقَمٌ

وقال الشماخ :

أَجَابِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مِرَاضُهَا

وقال آخر : (٦)

حَيَاءُكَ فَأَحْفَظُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

إِذَا قَلَّ مَا الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ

(١) في الأصل جُدعان ، بالذال وفي ح كما اثبتناه ، وهو عبد الله بن جُدعان أحد أجواد العرب المشهورين . (٢) يقال دم فلان بواء لدم فلان ، إذا كان كفا له . ورتعت في الأصلين د بواء . (٣) في ح دخية ، (٤) خفان : موضع قرب السكوفة ، وهو مأسدة ، كقال ياقوت ، والاسد الخادر : القم في عربته وهو خدره . (٥) في ح ووعدنا ، ومضاهما واحد . (٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثاني وأبيانا من القصيدة في (ص ٢٧) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحٍ مَّحَالٍ بَنِي
إِذَا رُزِقَ الْفَتَىٰ وَجْهًا وَقَاحًا

وقال محمد بن حازم : (١)

وَإِنِّي لَيْمُنِي عِنَ الْجَهْلِ وَالْحَنَاءِ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَىٰ وَأَنْبِي

وقال آخر : (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرَّجَالَ فَمَا
نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ

وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ أَل-

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغْضُ الْأَطْرَفَ فَضْلُ حَيَاءِهِ
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَدْتُهُ لَأَنَّ مَمْنَهُ

وقال آخر : (٣)

إِذَا أَلَمَ تَحْسَ عَاقِبَةَ الْأَيْمَالِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١) البيتان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرهما صاحب الأغانى (ج ١ ص ٦٢) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة ، وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) المعجب - بالتحريك - : ذهاب السمن ، وبقاء المزال من الجوع ، ويريد هنا أن المزال يدركه من الجوع نفقا عن السؤال . (٤) الأنف - بالتحريك - كالأنفة ، وهما : الحية والاباء . (٥) في الأصلين : يدنوا . (٦) مضيا في (٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم يردها في .

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

وقال آخر:

أَعَاذَ لِي قَدْ جَرَّبْتُ حَسْبِي
فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا لَسْتَ حَيًّا بِخَيْرٍ

وَتَمَّ الْعَقْلُ وَأُنْكَشَفَ الْعِطَاءُ (١)
إِذَا مَا الْمَرْءُ زَايَلَهُ الْحَيَاءُ
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ

وقال المرّحي:

إِذَا حُرِمَ الْمَرْءُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ
لَهُ قِحَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَسِرُّهُ
يَرَى الشَّمَّ مَدْحًا وَالذَّنَاءَ رِفْعَةً
وَوَجْهَ الْحَيَاءِ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ
فَرَجَّ أَلْتَى مَا دَامَ تَحْيًا فَإِنَّهُ

بِكُلِّ قَمِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرٌ
مُبَاحٌ، وَخِدَانُهُ خِنًا وَغُرُورٌ
وَلِلسَّمْعِ مِنْهُ فِي الْعِطَاتِ نُفُورٌ (٢)
بَفَيْضِ إِلَيْهِ مَا يَتَيْنُ كَثِيرٌ
حَلِيمٌ لَدَى أَجْهَلِ الْجَهُولِ وَقُورٌ (٣)
إِلَى خَيْرِ حَالَاتِ الْمُنِيبِ يَصِيرُ

فصل في الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦] .)

(١) في الأصل: حرب، بالحاء المهملة، ولم يهتد إلى مكان هذا البيت، أما البيتان الآخران فقد مرّا
في (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) مع بعض اختلاف. ووردا في ديوان أبي تمام (ص ١٧٥) وشرح حساسته
(ج ٣ ص ٩٣) ومجموعة المعاني (ص ٢٨) ولم ترد في ١٠٠، (٢) في الأصلين: العطاء،
(٣) الآيات الثلاثة الأخيرة ليست في ١٠٠ وفي الأصل: رعة، وأمل الصواب ما كتبه.

ومنها : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ^(١) ءَامَنُوا اسْتَمِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [١٥٣]) .

ومنها ^(٢) : (وَلَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧]) .

ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا غَفِرْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِنَّا مِنَ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَفْزِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [١٧]) .

ومنها ^(٤) : (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .

ومنها : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢٠٠]) .

ومن سورة الأنعام : (وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَجْمِ الْأُمُورِ سَلِيلٌ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ

(١) كتب في الأصل ، الذين ، وهو خطأ . (٢) كلمة ، ومنها ، سقطت من .
(٣) في الأصلين محذوف ، إننا ، وهو خطأ . (٤) من هنا إلى آخر الآيات في هذا الفصل محذوف من .

الْأَرْضِ وَمَغَارِهَا أَنلَبِي بَارَكْنَا فِيهَا، وَبِمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّ
إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ [١٣٧].

ومن سورة هود: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]).

ومنها: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ . ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ كَانُوا يَلْعَنُونَ [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]).

ومن سورة النحل: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوْنَهُمْ
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]).

ومنها: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا
وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠]).

ومن سورة الحج: (فَأِلَهُكُمْ^(١) إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاءُ وَنَسَبٌ الْمُخْبِتِينَ
[٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ^(٢) وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣٥]).

ومن سورة العنكبوت: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(١) في الأصل ، والمك ، بالواو ، وهو خطأ . (٢) قوله ، والمقيم الصلاة ، لم يذكر في الأصل

[٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٥٩] .
 ومن سورة الروم ^(١) : (وَلَئِن جِئْتَهُمْ ^(٢) بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا :
 إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ [٥٩] فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْمَخِفُنَّكَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْقِنُونَ ^(٣) [٦٠]) .

ومن سورة تنزيل السجدة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ^(٤) الْكِتَابَ فَلَا
 تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٣]
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤]
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]) .
 ومن سورة الصافات : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
 السَّنَىٰ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ :
 يَا بَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]) .

ومن سورة ص : (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَيُّ مَسْنِيَّ
 الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] أَرَاهُنَّ بِرَجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
 وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ [٤٣] وَخَذْنَا بِبَيْدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ . إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]) .

ومن سورة حم المؤمن : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْزَيْنَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ^(٥) [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل ، ومنها ، وهو خطأ . (٢) في الأصل ، جئتم ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل ، يعلمون ، وهو خطأ . (٤) في الأصل ، ولقد آتينا بني إسرائيل ، وهو خطأ .

(٥) كلمة ، الكتاب ، لم تذكر في الأصل ، وهو خطأ .

فَأُصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ [٥٥].

ومنها: (فَأُصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ. فَإِذَا زُرَيْتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيْنَكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ [٧٧]).

ومن سورة الأحقاف: (فَأُصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرُونَ مَا يُوَدُّونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَغَ . فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]).

ومن سورة ق: (فَأُصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]).

ومن سورة القلم: (فَأُصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ [٤٨] لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]).

ومن سورة الدُّرِّ: (وَثِيَابَكَ فَطَّوْرٌ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْبِجُ [٥] وَلَا تَمُنَّ بِتَسْتَكْبِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]).

ومن سورة الإنسان: (فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا [١١] وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]).

ومن سورة البلد: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟ [١٢] فَكُ رَقَبَةً [١٣] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَبِيحًا إِذَا مَقَرَّبَهُ [١٥]

أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَرَبَّةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ [١٨] .

أحاديث

١٣٠ . عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ رَجُلٍ صَبُورٍ ^(١) . »

١٣١ . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا كَانَ كَرِيمًا ^(٢) . »

رُوي عن سليمان بن داودَ عليهما السلام أنه قال : إنا وجدنا خيرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ .

وكان عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام ^(٣) يقول : يامعشرَ الجوارين ، لا تدركون مَا تَأْمَلُونَ إِلَّا بالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ . وَلَا تَبْلُغُونَ مَا تُرِيدُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ .

١٣٢ . وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ ^(٤) . »

١٣٣ . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ ^(٥) . »

عن الحسن رضي الله عنه قيل له : ما الصبر والسماح ؟ قال : السماح بفرائض الله تعالى ، والصبر عن محارم الله عز وجل .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٧٤٦١) لأبي نعيم في الحلية ، وأشار إلى ضعفه . (٣) في « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » . (٤) نسبة السيوطي (رقم ٥١٣٠) لأبي نعيم والبيهقي ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم أجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: « يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتلك المؤونة » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال: يا أيها الناس ، احفظوا عني خمساً : اثنتين واثنتين وواحدة : ألا لا يخافن أحدٌ منكم إلا ذنبه ، ولا يرجون إلا ربه . ولا يستعني أحدٌ منكم إذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستعني أحدٌ منكم إذا سئل وهو لا يعلم أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور . ثم قال : ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه ؟ قالوا : بلى ، يا أمير المؤمنين . قال : من لم يؤس الناس من روح الله ، ولم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمن الناس من مكر الله ، ولم يزين للناس المعاصي ، ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ، ولا ينزل العاصين الموحدين النار ، حتى يكون الرب عز وجل هو الذي يقضي بينهم . لا يأمنن خبير هذه الأمة من عذاب الله تعالى ، والله عز وجل يقول : (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [٧ : ٩٩]) ولا يئأس شر هذه الأمة من روح الله تعالى ، فالله سبحانه يقول : (إنه لا يئأس^(٢) من روح الله إلا القوم الكافرون [١٢ : ٨٧]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الصبر ستر من الكروب ، وعون في . ١٣٤ الخطوب » .^(٣)

(١) في الأصلين « ولا ، وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين في الموضمين « يس . .

(٣) لم أجد هذا الحديث .

وقال بعض الحكماء : أَعِدَّ لِلْمَكْرُوهِ عِدَّةَ نَبِيْنِ : الصَّبْرُ عَلَى مَا لَا يُدْفَعُ مِنْهُ
إِلَّا بِالصَّبْرِ ، وَالصَّبْرَ عَمَّا لَا يُجْدِي الْجَزَعُ فِيهِ .

وقال الحكيم : الصَّبْرُ يُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ .

وقال آخر : بالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَكْرُوهِ تُدْرِكُ الْحُظُوظُ .

وقال عبيدُ بنُ الأبرصِ :

صَبْرَ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيْقُنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشِفُ غَمَاوَهَا بِغَيْرِ أَحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لِهُ^(١) فُرْجَةٌ كَعَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّاسِي وَالنَّسَلِي)

من ذكر الصبر ماورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئا من

أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . ففنيتُ عن الإطالة فيه في كتابي هذا ،

فأوردتُ فيه هذا الفصل مختصراً ، وإن كان الصبرُ الأدبُ الذي يبدأ به العاقل ،

وإليه يضطر الجاهلُ ، وهو كمالُ في الدنيا ، أجرُ في الآخرة ، حجابُ عن

الشمات ، عونُ في النائباتِ ، ولو لم يكن من فضله إلا أن الله سبحانه أَوْضَى بِهِ

رسوله ﷺ [وعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ أَجْمَعِينَ] .^(٢)

فصل في النهي عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْتَغُوا وَجْهَ فَتَاهِكُمْ

بِالْمَنِّ وَالْأَدْمَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،

(١) في الأصلين : لما ، والصواب ما أثبتناه (٢) الزيادة من

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤] .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] وَالَّذِينَ ^(١)

يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلِيمًا [٣٩] .

ومنها : (إِنْ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٣) . وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [١٤٣] .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

بَطْرًا ^(٤) وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [٤٧] .

أحاديث ^(٤)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ . ١٣٥

عَلَيْكُمْ الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ . قَالُوا : وَمَا الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

أَرِيَاءُ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجَازِي الْمَيَادَ بِأَعْمَالِهِمْ - : أَذْهَبُوا إِلَى

الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَآؤُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ خَيْرًا ؟ » ^(٥) .

(١) في الأصلين : الذين ، محذف اللوازم وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين : هاولا . .

(٣) في الأصلين : نظرا ، وهو تصحيف غريب !! (٤) في : الأحاديث .

(٥) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٤٧٨) وعندده : هل تجدون عندهم جزاء . وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد . وقال إن إسناد أحمد جيد . . ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى . .

١٣٦ . وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أنا أغنى الشركاء ^(١) عن الشرك ، فمن عمل عملاً يقرب منه بريء » ^(٢) .
وعن مجاهد رحمه الله قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنني أتصدق بالصدقة وألتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيراً ^(٣) . فنزات هذه الآية : (فمن كان يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ^(٤) [١٨ : ١١٠]) .

١٣٧ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَخْتَلُونَ ^(٥) الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، فَيَلْبَسُونَ [لِلنَّاسِ] جَاوِدَ الْأَنْبَانِ مِنَ اللَّابِنِ ، وَالسِّنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الدَّنَابِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَيْ يَفْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَحْتَرُونَ ؟ فَبِي حَاكَمْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَادِكَ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ ^(٦) . »

١٣٨ . وعن حبيب عن أبي صالح ^(٧) رحمه الله قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنني أعمل العمل فأسرهُ فيطأهُ عليه فيعجبني ، ألي فيه

(١) في الأصلين « الصركة » ، وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع « شريك » .
(٢) نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ، ونسبه السيوطى (رقم ٦٠٢١) بمعناه لصحيح مسلم . (٣) كذا في الأصلين بالنصب ، وهو موافق لما في الدر المنثور وهو جائزه . (٤) نقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لمنذ في الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله في الدر أيضا ، وفي بعض الروايات « عن طاوس عن ابن عباس ، . . . (٥) في الأصلين « يمتدون » ، وصححناه من المنذرى .
(٦) نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٢) ونسبه للترمذى والزيادة منه . وفي الأصلين « حيرانا » .
(٧) في الأصلين « وعن حبيب بن أبي صالح ، وهو خطأ » ، بل هو حبيب بن أبي ثابت ، وشيخه « أبو صالح » . والحديث رواه الطيالسى (رقم ٢٤٢٠) ورواه الترمذى من طريق الطيالسى (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) . كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة . وأشار الترمذى إلى أن بعض الرواة روه عن أبي صالح مراسلا لم يذكروا فيه أبا هريرة .

أجر؟ قال: لك أجران: أحمر السرّ وأجرُ العلانية.»

معناه: أنه يُطْلَعُ عليه فيقتدى به، فله أجرُ العملِ وأجرُ الاقتداء.

عن عقبَةَ بنِ مُسْلِمٍ ^(١): «أَنَّ شَقِيًّا ^(٢) الْأَصْبَجِيَّ حَدَّثَنِي قَالَ: دَخَلْتُ ١٣٩

الْمَدِينَةَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ،

فَدَنَوْتُ مِنْهُ. فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَّاتِ لَهُ: أَنْشُدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، حَدَّثَنِي حَدِيثًا

سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ،

لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَامَعْنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ

أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً ^(٣) - أَيِ شَهَقٍ شَهَقَةً - فَخَرَّ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَكَتَ قَلِيلًا، ثُمَّ

أَفَاقَ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْعَةً أُخْرَى

فَمَكَتَ طَوِيلًا؛ ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ؛ وَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْعَةً وَأَشْتَدَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ وَكُلِّ أُمَّةٍ

جَائِيَةً - فَأُولُو مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ يَجْمَعُ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِي: مَاذَا عَمِمْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟

فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقْرَمُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَبْتَ،

وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى]: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ

(١) في الأصلين «مسلم بن عقبة» وهو خطأ، فانه عقبة بن مسلم التجيبي المصري إمام المسجد العتيق بمصر، وهو تابعي ثقة، مات قريباً من سنة ١٢٠. (٢) «شقي» بضم الشين المعجمة وفتح الفاء. وهو: شقي بن ماتب - بالناء المثناة - الأصبجي المصري، تابعي ثقة، وذكره بعضهم في الصحابة، مات سنة ١٠٥. وفي الأصلين «شقي» بالالف وهو تصحيف قبيح. (٣) نشع بالنون والسين المعجمة، وفي الأصلين في كل المواضع «نشع» بضم نون، وهو تصحيف.

قَارِي ٦ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ أَمَالٍ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 فَيَقُولُ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَنْصَدِّقُ بِهِ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ، وتقول
 الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ .
 فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيقول له : لِمَاذَا
 قَاتَلْتَ ^(١) ؟ فيقول : قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قُتِلْتُ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ،
 وتقول الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ
 جَرِي ٧ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ^(٢)
 ١٤٠ . وعن عدي بن حاتم الطائي ^(٣) رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يَوْمَ
 بَنِي سَمِئَةَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا وَأَسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَنَا
 وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا - : نودوا : أَنْ آمُرُ فَوْهُمْ
 لَا تَدْخُلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ
 بِعَمَلِهَا . فيقولون : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِينَا مَا أَرَيْتَنَا ^(٤)
 مِنْ ثَوَابِ مَا أَعَدَدْتَ لِأَوْلِيَانِكَ ^(٥) ؟ فيقول الله تعالى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ،
 كُنْتُمْ إِذْ خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمْ نَبِيَّ بِالْعِظَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ ^(٦) .

(١) في - ماذا ، وهو خطأ . وفي رواية الترغيب ، فيماذا قتلت ، وهي أحسن .

(٢) الحديث نقله في الترغيب (ج ١ ص ٢٩ - ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ولسبه
 لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذي مطبوعاً (ج ٢ ص ٦١ - ٦٢) وقال : حديث حسن غريب .
 ورواه الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) وصححه هو والذهبي . ورواه مسلم مختصراً
 من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وكذلك الحاكم (ج ١ ص ١٠٧) و ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ .

(٣) كلمة ، الطائي ، ليست في - . (٤) في الأصلين « أربيتنا » ، وهو لحن عامي .

(٥) في - لأولئك ، وهو خطأ . (٦) في - لقيتهم ، وهو خطأ .

مُخْبِتِينَ ، وَتُرَاوُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تَعْطُونِي بِقُلُوبِكُمْ ، هَيْبَتُ النَّاسِ وَلَمْ تَهَابُونِي ، أَجَلْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تَجْلُونِي ، وَتَزَكَيْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَزَكُوا لِي ، فَالْيَوْمَ أَذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا (١) حُرِمْتُمْ مِنْ نَوَابِي » (٢) .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : للمرآئي ثلاث علامات : يَكْسَلُ إذا كان وحده ، وَيَشْطُ إذا كان مع الناس ، وَيَزِيدُ في العمل إذا أُنْبِي عليه ، وَيَنْقُصُ إذا دُمَّ .

وعن جبلة اليعصبي (٣) قال : كُنَّا في غَزَاةٍ مع عبد الملك بن مروان ، . ١٤١
فَصَحِبْنَا رَجُلًا مُسَهَّرًا لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا أَقْلَهُ ، فَكُنَّا أَيَّامًا لَا نَعْرِفُهُ ،
ثُمَّ عَرَفْنَاهُ ، فَبِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا بِهِ :
« أَنْ قَاتَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِيمَ (٤) النَّجَاةُ غَدًا ؟ قَالَ : لَا تَخَادِعَ
اللَّهَ . قَالَ : وَكَيْفَ يُخَادِعُ اللَّهُ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَرِيدُ بِهِ
غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَتَقُوا الرِّيَاءَ ، فَإِنَّهُ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَإِنَّ الْمَرَّانِي يُنَادِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءَ : يَا كَافِرُ ، يَا فَاجِرُ ، يَا غَادِرُ ،
يَا مُخَايِرُ ، (٥) ضَلَّ عَمَّاكَ ، وَبَطَلَ أَجْرَكَ ، فَلَا خَلَاقَ لَكَ الْيَوْمَ ، فَأَلْتَمِسْ
أَجْرَكَ مِنْ مَنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يَا مُخَادِعُ » . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ، أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنِّي قَدُ

(١) كتب في الأصلين ، معناه . . (٢) نقله المنذرى في الترغيب (ج ١ ص ٢٦ — ٢٧)

ونسبه للطبراني في الكبير والبيهقي . (٣) اليعصبي - بتلخيص الصاد المهمة ، كما ضبطه صاحب

القاموس ، وهو نسبة إلى يعصب ، يضم الصاد ، حمي من العين .. وجبة هذا لم أجده في شيء من

المراجع التي عندي . (٤) في الأصل ، فيها . . (٥) كذا في الأصلين ، ولا معنى لهذا

الحرف هنا ، ولعله محرف عن مخاير ، بالثاء بدل الميم ، أي مخادع .

سمعت من رسول الله ﷺ إلا أن يكون (١) قد أخطأت شيئاً لم أعمده . ثم قرأ :
(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم [٤ : ١٤٢]) . (٢)

١٤٢ . وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال : أخوف ما أتخوف عليكم
— أيها الناس — ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفية والشرك .
فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهما : ما هذا الشرك الذي
تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد : أرايتكم لو رأيتم رجلاً يصلّي لرجل
ويصوم له أو يتصدق له : أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم والله ، من صلى لرجل
وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « من صلى يرأيي فقد أشرك . ومن صام يرأيي فقد أشرك » .
فقال عوف بن مالك رحمه الله : أفلا يمد الله تعالى إلى ما ابتغي به وجهه
من ذلك العمل كله فيقبل منه ماخلص له ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند
ذلك : إني (٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى يقول : أنا خير
قسيم ، فن أشرك بي شيئاً فإن جسده وعمله وقبيله وكثيره لشريكه الذي
أشرك ، وأنا غني عنه » (٤) .

١٤٣ . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم
القيامة جاءت الملائكة بصحف مخطمة ، فيقول الله عز وجل : ألقوا هذا ،
واقبلوا هذا . فتقول الملائكة : وعزتك ، ما كتبنا إلا ما كان . فيقول

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجده في الحديث أصلاً ، والله أعلم . (٣) في صحيفتي ، إني .
(٤) رواه مطولاً أحمد في المسند (ج ٤ ، ص ١٢٥ - ١٢٦) وأبو نعيم في الحلية (ج ١ ، ص ٢٦٨ -
٢٧٠) بأسانيد متعددة ، ورواه أحمد أيضاً مختصراً بإسناده آخر (ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤) والحاكم
(ج ٤ ، ص ٢٣٠) . وانظر الكلام على أسانيد في الترغيب (ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٦) .

تبارك وتعالى : « إِنَّ هَذَا كَانَ لِعِبْرِي » ، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِي . (١)

فصل في الإصلاح (٣) بين الناس

قال الله عز وجل في سورة النساء : (وَإِنْ (٣) خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا
حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا .
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [٣٥])

ومنها : (وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
أَنْ يَصَاحَمَا (٤) بَيْنَهُمَا صُلْحًا (٥) ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ . وَإِنْ
تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [١٢٨] ؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ
تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِنْ
تُصَاحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ؟ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ،
فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]) .

ومن سورة الحجرات : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْقَاسِطِينَ [٩]) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٠]) .

(١) نقل المنبرى (ج ١ ص ٢٧) نحوه بمناه ، ونسبه لبيبي والبراز والطبراني باستدراج أحدهما صحيح . ونقله أيضا البيهقي في الدر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للبراز والبيهقي . (٢) في « إصلاح » . . .
(٣) في الأصلين « كان » ، وهو خطأ . (٤) بتشديد الصاد ، أصلها « يتصالحا » ، فأدغمت التاء في
الصاد . وهي قراءة المعصرة ما عدا عاصم وحزرة والكسائي . قههم قرؤا « صلحا » . انظر التيسير
(ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة « صلحا » لم تذكر في الأصلين خطأ .

أحاديث

- ١٤٤ • عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ ^(١) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بِإِصْلَاحِ يَصْلِحَ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ ، وَيَكْتُبُ أَثْرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » ^(٢) .
- ١٤٥ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا مَحْمَلٌ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلَاةٍ وَصَلْحِ ذَاتِ الْبَيْنِ صَلْحًا جَائِزًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » ^(٣) .
- ١٤٦ • وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا أَيُّوبَ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا ؟ قُلْتُ : كَيْلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَسْمَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَفَاسَدُوا ، وَتَقَارَبَ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » ^(٤) .
- ١٤٧ • وعن أبي أمامة رضي الله عنه : أنه سمع النبي ﷺ أنه قال : « إِمْسِ مِيلًا عُدَّ مَرِيضًا . وَامْسِ مِيلَيْنِ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَامْسِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرَّ أَخًا فِي اللَّهِ تَعَالَى » ^(٥) .

(١) نزغ: بالعين المعجمة ، اي : افسد وأغرى ، وفي الأصلين : نزع ، بالعين المهملة ، وهو تصحيف

(٢) لم أجد هذا الحديث (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للأصبهاني ،

وأشار إلى ضعفه . وفي لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع . ونقل السيوطي نحوه مختصراً

برقم (٧٩٤٨) ونسبه البخاري في التاريخ والبيهقي . (٤) رواه الطيالسي برقم (٥٩٨) ،

ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢ - ٢٩٣) ونسبه للطبراني والأصبهاني ، ونقل نحوه من حديث أنس ،

ونسبه للبخاري والطبراني . (٥) نقله السيوطي (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبي الدنيا في كتاب

الاخوان عن مكحول مرسلًا . وفي : ثلاث أميال ، وهو لحن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ . ١٤٨
بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْكَمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ
رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

وعن أم كلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ . ١٤٩
مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَعَى خَيْرًا » (٢) .

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا
أخبركم بخبر لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاح ذات البين . وإياكم والغصّة ،
فإنها الحالقة .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ . ١٥٠
بَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالضِّيَافَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ » (٣) .

فصل في التعفّف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٩٢) ونسبه للاصبهاني ، وقال : هو حديث غريب جدا ،
(٢) في الأصاين د ونمى ، وهو خطأ . والحديث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٢) والبخارى (ج ٣ ص ١٨٢)
ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هي بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي من المهاجرات
الأول ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . (٣) هذا الحديث والذي قبله مما حديث واحد رواه
أحمد في المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٥) ، من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ (ج ٤ ص ٤٢٢ - ٤٢٣) ونقله
المنذرى (ج ٢ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذى أنه قال : « حديث صحيح . ويروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . »

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّمَنِّيِّ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِأَمْوَالِهِمْ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣])

ومن سورة النساء : (وَأَبْلُوا الِيتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا . وَمَنْ كَانَ كَانِغِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ . فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ . وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]) .

أحاديث

- ١٥١ * عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب عبده [المؤمن] المتعفف القير أبا العيال » (١) .
- ١٥٢ * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « أمبئت لأسأل رسول الله ﷺ ، فوجدته يقول : مَنْ يَصْرَهْ يَصْرَهْ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَفِنِ يُغْنِهِ اللهُ . قلتُ : فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ » (٢) .
- ١٥٣ * وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لأن (٣) يأخذ أحدكم حبلًا فيذهب بها إلى حُرْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفٍ بِهَا وَجْهَهُ : - خير له من أن يسأل الناس ، أعطوه أزمعوه » (٤) .

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه . وفي إسناده ضعف .
 (٢) جاء هذا الحديث بالفاظ مختلفة ، رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٤١) ، وفي مواضع أخرى ، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . انظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١) .
 (٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلِينَ دَلْتَن ، (٤) قاله الترمذي (ج ٢ ص ١٢) ولسبه للبخاري وابن ماجه . ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة ، ولسبه لمالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، ١٥٤ . مَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قَلَّةً » (١) .

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنْ رَجُلًا . ١٥٥ . أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، فَإِنَّهُ الْفَيْ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْعَاصِرُ ، وَصَلْ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدَّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ » (٢) .

أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات) :
أن عثمان بن عفان رضوان الله عليه أرسل إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بصرة فيها نفقة على يد عبده له ، وقال : إن قبيلها فأنت حر . فأتاه بها ، فلم يقبلها . فقال : اقبلها - يرحمك الله - فإن فيها عتقي . فقال : إن كان فيها عتقك ففيها رقي . وأبى أن يقبلها .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه . ١٥٦ .
- واسم أبي ذر جندب بن جنادة - قال : « أوصاني خليلي ﷺ بسبع (٣) :

(١) رواه أحمد في المسند مطولاً بإسناد صحيح (رقم ١٦٢٢ ج ٢ ص ١٢٦) . ورواه أيضا مختصراً ليس فيه ذكر أبي بكر ، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١ ج ٢ ص ٤١٨) . ونقل السيوطي نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر أنه لم ير الإسنادين اللذين في مسند أحمد . وجاء هذا المصنف من حديث ابن عوف وابن عباس وأن كبقية . انظر الترغيب (ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١) . (٢) إسماعيل الأنصاري : هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه بالأنصاري خطياً ، فإنه قرشي من بني زهرة . والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٦) وصححه هو والذهبي ، وفي هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبي حنيفة الأنصاري ، وفيه ضعف . واسمه المنذري أيضا (ج ٢ ص ١٢) للبيهقي في الزهد . ونقل نحوه مختصراً من حديث جابر ، ونسبه للطبراني في الأوسط . وفي المستدرک والترغيب : عليك باليأس ، بدل عليك باليأس . (٣) في الأصلين : بسبع ، وهو لصحيف

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظِرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظِرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا . فَكَانَ يَقَعُ مِنْهُ السُّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لِأَحْوَالِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ» (١)

قال الشاعر :

لَا تَحْبَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ اللَّيْلِ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كَلَاهُمَا مَوْتُ ، وَلَكِنَّ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِلدَّلِ السُّؤَالِ

وقال آخر :

قَسَيْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً مِنْ كُلِّ حَارِقَةٍ أَتَتْ بِسُؤَالِ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَعَزَّ عَقْدِ عَزِيمَةٍ يَمُنُّ بِضَنْ عَدْلِكَ بِالْأَمْوَالِ

وقال محمود الوراق :

لَيْسَ يَمْتَاضُ بِإِذْلِ الْوَجْهِ فِي الْإِ حَاجَةٍ مِنْ بَدَلِ وَجْهِهِ عِوَا
كَيْفَ يَمْتَاضُ مَنْ أَنْتَكَ وَقَدْ صَبَّرَ لِلدَّلِ وَجْهَهُ غَرَا

وقال آخر :

وَمُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالِ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا فَدَعَهُ فَنِي التَّنَزُّهِ عَنْهُ مَالِ
وَكَيْفَ بَلَدٌ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لَوْجُهُ فِيهِ أَبْتِدَالِ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَدَلِ وَجْهِ وَإِلْحَاحِ فَلَا كَانَ النَّوَالِ

(١) أخذت رواه أحمد في السند باسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ونقله النذرى (ج ٢ ص ٧)

ونسبه أيضا للطبراني .

وقال آخر:

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنْ سَخِيَّةٍ
لَمَوْتِ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ لِلْفَتَى
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ يُوَجِّهُكَ قِيَمَةٌ
وَلَا تَسْأَلُنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلِ
وَالْمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلِ
فَلَا تَلْقَ مَخَافًا يُوَجِّهُ ذَلِيلِ
فَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوُولِ

وقال آخر:

أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَرَضِخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَأَسْتَشْعِرُ الصَّبْرَ تَعِشْ دَاغِي
وَشُرْبُ مَاءِ الْقَلْبِ الْمَالِحَةِ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهِ الْكَالِحَةِ
مُتَمَتِّطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ

وقال آخر:

لَا أَسْتَعِينُ بِإِخْوَانِي عَلَى الزَّمَنِ
لَا أَبْتَدِي بِسُؤَالٍ بِإِخْلَالِ أَيْدِي
ذُلُّ السُّؤَالِ وَبِذُلِّ الْإِرْجِهْ مَا اجْتَمَعَا
وَأَيُّ ذُلِّ لِحُرِّ فِي مَرُوءَتِهِ
وَلَا أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
لَوْ شَاءَ قَبْلَ سُؤَالِيهِ لَا كَرَمِي
إِلَّا أَصْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
أَذَلُّ مِنْ غَضِّ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَنِّ

وقال آخر:

مَا عَتَّضَ بِأَذَلِّ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ لِبِذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِنَيْلِهِ
نَيْلًا، وَلَوْ نَالَ الْفَتَى بِسُؤَالِ
رَحِحَ السُّؤَالُ وَحَقَّ كُلُّ نَوَالِ
فَأَبْذَلُهُ لِلْمُتَكْرِمِ الْمِفْضَالِ
أَعْطَاكَهُ سَلْسًا بِغَيْرِ مَطَالِ

وقال آخر: (١)

وَفَقَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

وقال آخر:

وَمَسْئَلَةُ اللَّيْمِ عَلَيْكَ عَارٌ وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنْهُ (٢)
وَذُو الْحَسْبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلًا طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ التَّوَاهُ

وقال آخر:

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَدًا مَاءَ دِيْبَاكِ عَنْ بَدْلِ النَّوَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي قِيمَةً لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

فصل في التحذير من الظلم

قال الله عز وجل في سورة النساء: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا يُؤْمِرْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [١١٢]) (٣)

ومن سورة النساء: (فَيُظْلَمُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْتِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا [١٦٠] وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا (٤) وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦١]) .

ومن سورة المائدة: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَ الْذِي وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) هذان البيتان في - في آخر الفصل . (٢) في الأصلين : غناه . بالعين المعجمة ، وهو

تصحيح . (٣) هذه الآية لم تذكر في - . (٤) كتبت في الأصل : الربا . وما هنا هو

الموافق لرسم المصحف .

إِذْ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧]
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ
قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا. اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ [٨].

ومن سورة يونس: (هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّىٰ إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ^(١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٢)
دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: لَنْ نُنجِيَنَّكَ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْمُكَذِبِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنْجَاهَهُمْ إِذْ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بُعْدَ الْحَقِّ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَنَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣].

ومنها: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُ الْجُرِمُونَ؟) [٥٠] أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ. ءَالآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ؟ [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْعُقُودِ، هَلْ تَجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ^(٣) تَكْسِبُونَ؟ [٥٢].

ومن سورة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَٰئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨].)

(١) في الأسلين ، وجاءهم الموت ، وهو خطأ غريب ١ (٢) في الأسلين ، فظنوا أن قد أحيط
بهم ، وهو خطأ غريب ١١ (٣) في الأسلين ، إلا ما كنتم ، وهو خطأ .

وَمِنْهَا: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ [٩٤] كَانُوا لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا . أَلَا بَعَثْنَا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَثْنَا لِمُؤَدِّ [٩٥]) (١) .

ومنها: (وَلَا تَرَوْا كُنُوزَ آلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ، ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [١١٣]) .

ومنها: (فَلَوْلَا كَان مِّنَ الْفَرُوقِ مِّن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَمْشُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ . وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]) .

أحاديث

١٥٧ • عن عبد الله بن عمرو^(٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالنُّعْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ النَّعْشَ وَلَا الْمُنْعَشَ^(٣) . وَإِيَّاكُمْ وَالشَّخَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلِكُمْ^(٤) الشَّخَّ : أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَّبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُطْيَةِ فَفُطِعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : أَنْ يَهْرَأَقَ دَمَكَ وَيُهْقَرَ جَوَاذُكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْوَجْهِرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ^(٥) .»

(١) هاتان الآيتان لم تذكر في (٢) في الأصلين ، عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصلين ، ولى سائر الروايات التي رأيتها في الحديث ، ولا النعش .

(٣) في - من قبلكم ، بخذف ، كان ، وإثباتها أصح . (٤) الحديث رواه أحمد في المسند

(رقم ٦٤٨٧ و ٦٤٩٢ و ٦٨٢٧ ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ و ١٩١ و ١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٧٧٧٧) ورواه

أبو داود مختصراً (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصراً أيضاً (ج ٩ ص ١١٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعَوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ . ١٥٨ . عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عَرِيضٍ فَلْيَأْتِهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » (٢) .

قلتُ : هذا فصل يتعمّنُ اتّساعَ القول فيه لحاجة الناس إلى الكفِّ عن الظلم ، غيرَ أنني قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدْعُ الظَّالِمِ وَرَدُّ الْمَظْلَمِ) منه ما غنيتُ به عن الإطالة في إيرادِهِ في كتابي هذا .

فصل في الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .
ومنها : (نَفِّرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]) (٣) .
ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .
ومنها : (فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفا على ابن عباس وهو حديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، نقله السيوطي في الجامع (رقم ٤٢٠٧) والمنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس ، ونسباه للطبراني ، وقال المنذرى : وله شواهد كثيرة ، (٢) رواه البخاري بمناه (ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠) وكذلك أحد في المسند (رقم ١٠٥٨٠ - ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ونسبه المنذرى أيضا (ج ٢ ص ١٤٥) للترمذى . (٣) هذه الآية لم تذكر في .

ومن سورة المائدة: (فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^(١) . وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا
إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا .
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف: (وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها ^(٢): (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَقَرْنَا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ^(٣) .
وَصَنَزْنَا بِدُ الْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا
مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا أُكْتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنْ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود: (وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

(١) لم يذكر في الأصلين قوله « خالدين فيها » ، وهو خطأ من الناسخين .
(٢) من هنا إلى آخر آية النجم لم يذكر في « ح » . (٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص
« خطباتكم » .

ومن سورة يوسف: (إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٩٠]).

ومن سورة القصص: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ، آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا. وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [١٤]).

ومنها: (وَاتَّبِعْ فِيهَا، إِنَّكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [٧٧]).

ومن سورة النجم: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى [٣١]).

ومن الرسائل: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [٤٤]).

احاديث

١٥٩ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ^(١) عَنْهُ جُوعًا. وَلَآنَ أَمْسِي مَعَ أَخِي لِي فِي حَاجَةٍ

(١) في ح د او يطرد، وما هنا اصح.

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ^(١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُضْمِيَهُ
أُمَّيَّاهُ - : مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى
يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ^(٢) الْأَقْدَامُ^(٣) .

* ١٦٠ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ
مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِذْخَالُ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ
كُرْبَتِهِ »^(٤) .

* ١٦١ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه : « لَا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ »^(٥) .
* ١٦٢ وعن كثير بن عبد الله بن عمر^(٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

(١) قوله ، ومن كظم غيظه ستر الله عورته ، لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الخفاء ، ومن
كف غيظه ستر الله عورته ، . (٢) في « د » تزل ، وموافق لكشف الخفاء . وما هنا
موافق للترغيب . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٣) ونسبه للإصهاني عن ابن عمر
ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله المجلوني في كشف الخفاء (رقم ١٢٦) ونسبه
للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذرى إلى تضعيفه . (٤) نقله السيوطي
في الجامع (رقم ٨٢٦١) مختصراً بلفظ « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السببان ، ونسبه للحاكم
عن جابر ، ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٢) مطولاً بمعناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ،
وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذرى (ج ٣
ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : « لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه ،
ونسبه للطبراني وقال ، رواه ثقات ، . وقد ورد معناه أيضاً في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ
« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب
(ج ٣ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اسمه « كثير » ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) ، وليس في الرواة من يسمى
بهذا ، واغلب الظن أن المراد به « كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني » ، وله ترجمة في
التهذيب ، وجدده عمرو بن عوف صحابي معروف .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله عبيداً استخصهم لنفسه ^(١) لِقَضَى ^(٢) حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَلَسُوا عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ ^(٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ • ١٦٣
يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا
فَالسَّجَاعَةُ ^(٥) وَالسَّمَاخَةُ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسُوهُ الْخُلُقِ
وَالنَّجْلُ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ ^(٦) حَوَائِجِ النَّاسِ » .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَصَى • ١٦٤
لأَخِيهِ [الْمُؤْمِنِ] حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللَّهُ تَعَالَى مُعْمَرَهُ ^(٧) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ • ١٦٥

(١) أى : اصطفاهم واختارهم ، كما في معيار اللغة . (٢) استخفا . لقضاء ، فحذفت الهمزة تسهلاً
فصارت على صورة المتصور فكُتبت بالياء . (٣) لم أجد الحديث بهذا السياق ، وإنما نقل
السيوطى في الجامع (رقم ٢٣٥٠) حديثاً عن ابن عمر بلفظ : « إن لله عبداً اختصهم بحوائج الناس
يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله ، ونسب للطبراني . وكذلك نقل
المذري (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسب للطبراني ثم قال : « ورواه أبو الشيخ
بن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف ، عن جعفر بن محمد عن أبيه
عن جده ، ورواه ابن أبى الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا ، (٤) في
« عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . والحديث نقله السيوطى في الجامع (رقم ٣٩٢٤) ونسب للسيوطى في
الشمب • (٥) في الجامع ، فالسجاعة ، بدل ، فالسجاعة ، وهو أنسب ، لمقابلته في التحق الآخر
بالنخل • (٦) في الأصل ، قضى ، بالياء ، وله وجه كما مضى • (٧) رواه الحرث بن
(ص ١٧) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ١١٤) والزيادة منهما . ونقله السيوطى في
الجامع (رقم ٨٩٦١) ونسب لآبى نعيم في الحلية ، وهو حديث ضعيف .

جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ مُدْلًا (١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةَ أَرْمَلَةٍ (٢) خَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرَكِيَّتِهِ . (٣)

١٦٦ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ » (٤) .

١٦٧ . وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ طَلَبَ حَاجَةَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَاهَا لَهُ وَفَرَّحَ بِهَا قَلْبَهُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ مَلَائِكَتِهِ : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بِالْجَنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَمِنْصَلٍ (٥) مِنْ مَفَاصِلِهِ لِسَانًا ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجْعِدُونَهُ ثُمَّ يُقَدِّسُونَهُ تِلْكَ الْأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذَلِكَ (٦) فِي مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ » (٧) .

١٦٨ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ فِى قَوْمٍ مَا يَخْتَصِمُهُمْ بِالنِّعَمِ لِنَافِعِ السِّيَادِ ، وَيَقْرَهُمْ فِيهَا مَا بَدَّلُوها ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ » (٨) .

١٦٩ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ

(١) أي منبسطة لا خوف عليه . وهو من الأدل . قاله في اللسان . (٢) الأرملة - بفتح الميم - الفقير المحتاج ، يطلق على المذكر والمؤنث والجمع . قل في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجال دون نساء أو نساء دون رجال - أرملة ، بعد أن يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير الذى لا يقدر على ضم من رجل أو امرأة - أرملة . » (٣) لم أجد هذا الحديث . (٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٠) بلفظ « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الخ ونسبه لمسلم وأبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والحاكم . (٥) في « أو منفصلا ، وهو لمن . » (٦) في الأصل ، ويكتب لك ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من « . » (٧) لم أجد هذا الحديث . (٨) نقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٠) والسيوطى (رقم ٢٢٥٢) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا والطبرانى ، ونسبه السيوطى إلى الحلبي .

أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعَالَهُ ^(١) .

عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اشْفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » . * ١٧٠
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأُرِدُّهُ كَيْفَ ^(٢) تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُوجَرُوا ^(٣) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : * ١٧١
« مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ ^(٤) إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ أَوْ مَدْفَعٍ مَكْرُوهٍ
رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدَّرَجَاتِ [أَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ] ^(٥) .

وقال حكيم بن حزام رحمه الله : ما أصبحت يوماً وبيابي طالبُ حاجةٍ
إلا علمتُ أنها من مننِ الله عزَّ وجلَّ عليَّ . ولا أصبحتُ وليس بيابي طالبُ
حاجةٍ إلا علمتُ أنها من المعائب التي أسألُ الله الأجرَ عليها .

وعن فيض بن اسحق قال : كنت عند الفضيل بن عياض رضي الله
عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذ الشيخ .
فقال لي الفضيلُ : اسكت يا فيضُ ، أما علمتُ أن حوائج الناس إليكم نعمةٌ ^(٦)
من الله عليكم ، فاحذروا أن تملكو النعمَ فتتحوَّلَ . ألا تحمدُ ربَّك أن جعلك
مَوْضِعاً تُسألُ ، ولم يجعلك مَوْضِعاً تُسألُ ؟ !

(١) نقله السيوطي (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبي الدنيا وابن الشيخه وأشار إلى أنه حديث ضعيف .
(٢) في حـ ، كيف ، وهو خطأ . (٣) قوله ، اشفعوا إلي توجروا ، هو الذي من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافا لما يوهمه السياق هنا وفي مكارم الأخلاق للبخاري (ص ٧٥-٧٦)
والنسائي (ج ١ ص ٢٥٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبي داود (ج ٤ ص ٤٩٧) . وقد جاء اللفظ النبوي
أيضا من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود والنسائي في الموضوعين السابقين ، وعند البخاري
(ج ٢ ص ١١٢ و ج ٨ ص ١٢ و ج ٩ ص ١٢٩ - ١٤٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٢) .

(٤) في حـ ، إلى أخيه ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذري (ج ٣ ص ٢٥٢) ونسبه للطبراني
في الكبير والأوسط ، والزيادة منه ، ولكن فيه ، أو إدخال سرور ، بدل قوله ، أو مدفع مكروه ،
ورده هذا المعنى من حديث عائشة أيضا ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان
في صحيحه ، ورواه الحراطلي (ص ١٥) . (٦) ضبطت في الأصل بالصب ، وهو لحن .

فصل في الصبر على الأذى ومداواة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .
ومنها : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ التَّوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [٣٣]) وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرَ وَعَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَنْتَدُرُ مُوسَىٰ وَقَدَمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ ؟ قَالَ : سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧]) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨]) قَالُوا : أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ : عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها: (وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَمُّونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧])^(١).

ومن سورة إبراهيم: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُنزلُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مِن عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١]) وَمَا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرَّوْا كِرَامًا [٢٥ : ٧٢]) قال: إذا أودوا صفحوا .

ومن سورة آل عمران: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ : أَسَلْتُ وجهي لله وَمَنْ أَتَّبَعَنِي . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : أَسَلْتُمْ ؟ فَإِنْ أَسَلْتُمُوهُ فَقَدِ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت: (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦])^(٢).

ومن سورة المتحنة: (عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً . وَاللَّهُ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧]) .

(١) من أول قوله ، ومن الأتمام ، إلى هنا لم يذكر في . (٢) هذه الآية والتي قبلها

لم تذكر في .

أحاديث

١٧٢ • عن جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «مُدَّارَةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ» (١).

١٧٣ • وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مُدَّارَةُ النَّاسِ» (٢).

١٧٤ • وعن النِّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٣).

١٧٥ • وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (٤).
وعن عبد الوهاب بن الواسطي رحمه الله قال: جاء رجل إلى وهب بن منبّه رحمه الله فقال: إني قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس، فأتري؟ قال: لا تفعل، إنا لا بُدَّ للناس منك، ولا بُدَّ لك منهم، لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أصم صميماً، أعمى بصيراً، مسكوتاً نطوقاً.

(١) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبراني والبيهقي، وأشار إلى صحته، ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه في كشف الحفا (رقم ٢٧٧٧) لأبي نعيم وابن السني. (٢) نقله السيوطي أيضاً (رقم ٤٢٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا، وأشار إلى ضعفه، لأنه حديث مرسل غير متصل. (٣) لم أجده بهذا اللفظ، ونقل السيوطي نحوه عن أنس (رقم ٢٤٢٢) ونسبه للبرار، ولفظه: «ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الإيمان: خلق يبش به في الناس، وورع يحجزه عن محارم الله تعالى، وحلم يرد عن جيل الجاهل». وقوله «وحلم» الخ أصح من الرواية التي هنا في قوله «وعلم» لأنه ليس المراد بالجهل هنا نقبض العلم، بل المراد به السفه والحق. (٤) رواه بمناه أحد في السنن (رقم ٥٠٢٢ ج ٢ ص ٤٢) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطي (رقم ١١٥٤) أيضاً للترمذي.

وقال حاتم الطائي: (١)

تَعَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَأَسْتَبِقِ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَعَلَّمَ مَا

وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَصِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَعْرِضْ عَنِ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا (٢) وَأَعْرِضْ عَنِ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا (٣)

وقال آخر: (٣)

وَلِيَّ عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيْبِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَلِكَ مُجْعِلُ
إِذَا سُوَّتِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْتَبَ يَوْمًا (٤) مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ

وقال آخر:

سَأْتَرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِفًا عَلَى حَالِهِ (٥) بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ
وَأَتَحِلُّ الْأَصْبَرَ الْجَمِيلَ تَجَلُّدًا وَإِنْ كُنْتُ نَحْرُومًا نَصِيْبِي مِنَ الْأَجْرِ

وقال آخر:

إِذَا مَا أَخِي يَوْمًا تَوَلَّى بُوْدِهِ وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ إِنِّي عَلَى مُدْبِرِ الْإِخْوَانِ بِالْوُدِّ أَعْطِفُ
وَإِعْضَاؤِكَ الْعَيْنَيْنِ عَنِ عَيْبِ صَاحِبِ لَعَمْرُكَ أَنْتَقَى لِلْوَدَادِ وَأَشْرَفُ (٦)

(١) هذه أبيات من قصيدة جلييلة في ديوانه (ص ٢٤) ونوادير أبي زيد الأنصاري (ص ١٠٩ - ١١١).

(٢) رواية النديان ، وأصفح من شتم اللئيم تكرما ، ورواية أبي زيد ، وأصفح عن شتم .

(٣) هو معن بن أوس ، والبيتان من قصيدة له مشهورة في ديوانه (ص ٣٦) وشرح الحماسة للبريزي (ج ٣ ص ٧٨ - ٨٠) والبيت الثاني قبل البيت الأول بأبيات في الروابيتين . (٤) في الأصل

يوم ، بالرفع كرواية النديان ، وفي الحماسة على نصب . (٥) في حـ د حالة .

(٦) لم أعر على الأبيات على معرفتي بها . وفي الأصل ، لغيرك ، والذي أحفظه هو ما أثبتته . وبه

يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخره في حـ بعد الأبيات التي آخرها ، وأجمل ظني به كذا .

وقال آخر:

وَهَجِرَ عَدُوَّ كَاشِحٍ قَدْ سَمِعْتَهُ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَعْضَى بَعِينَ عَلَى قَدَى
تَصَامَتُ عَنْهُ وَأَغْتَفَرْتُ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَتَلَقَّ بِالْجَسْمِ مِنْ قِبَلِهِ أذَى

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ أَيَّ إِذَا مَا زَوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى لَهُ حَقَّهُ
وَمِنْ قَالَ هَزَلًا تَحَمَّلْتَهُ
صَفَحْتُ وَأَعْرَضْتُ حَتَّى يَوَى
وَحَتَّى يَمُودَ لِإِحْسَانِهِ
وَالْتَمِسُ الْعُذْرَ جُهْدِي لَهُ
صَدِيقِي مَوَدَّتهُ جَانِبًا
وَأَطْلُبُ مَرْضَاتَهُ دَائِبًا
وَمِنْ جَدِّ أَنْزَلْتَهُ لِأَعْبَا
بَ مَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبًا
وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا (١) طَالِبًا
وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كَازِبًا

وقال آخر:

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كَلَّمَا
فَأَبْدِي - لَنْ أَبْدَاهُ - مَنِّي بِتَاشَةِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ غَيْرَ أَنِّي
تَذَكَّرْنِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يُصَدِّعُ
كَأَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أُسْمَعُ
أَرَى أَنْ تَرَكَ الذَّمَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ (٢)

وقال آخر: (٣)

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخْرِ فَرَدَدْتُهَا
مُسْتَأْمِلَةً لِلرَّءِ طَالِمَةً عُدْرًا (٤)

(١) في «مرضاته» وهو خطأ. (٢) رواها أبو حيان في كتاب الصداقة والصدق (ص ٦٦) .
وفي الأصل «من عي» والصواب ما أثبتناه . «والمعجب» بضم فسكون : السرور والزهو .
(٣) هذان من أبيات رواها القالي (ج ٢ ص ٦٢) بسنده عن أبي البلاد التغلبي لحاتم طي ، وليست
في «ديوانه» ، والصحيح أنها من أبيات للأعور الشني ، ورواها البحري في حملته (ص ١٧١) .
(٤) اتفقت الرواية على أنها : «بسالة العينين...» .

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَ قُلْتُ بِمِثْلِهَا
وَقَالَ آخِرُ:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَتَبَدَّثَهَا
صَبْرَتْ لَهَا وَالصَّبْرُ مِنْ سَجْدَةٍ
وَمَا أَنَا مِنْ يَقْسِمِ الْهَمِّ أَمْرُهُ
وَلَكِنِّي كَالدَّهْرِ أَشْفِي وَأَشْتَفِي
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ:

وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ: دَعَهُ
فَقُلْتُ: إِذَا جَزَيْتُ الْقَدَرَ عَدْرًا
وَأَيْنَ الْإِنْفُ يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ
وَقَالَ الزِّيَادِيُّ:

إِخْلِيلِي عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثٍ
حَفِظُهُ بِالْفَغِيبِ إِنْ غَابَ عَنِّي
ثُمَّ بَدَّلِي لِمَا حَوْتُهُ يَمِينِي
هَذِهِ حَالَةُ الصَّدِيقِ ، فَإِنْ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَفَاءَ أَمْرِي،
كَانَ وَصُولًا دَائِمًا عَهْدُهُ
وَأَجِبَاتُ أُتِيحُهَا إِخْوَانِي:
وَلِقَاءَ بِالْبَشْرِ إِنْ لَاقَانِي
مُسْتَعْدَّافِي الْخُطُوبِ أَنِّي دَعَانِي (٢)
حَالَ فَعِنْدِي عَوَائِدُ الْإِحْسَانِ

(١) في الأصلين و تلقاء ، بالناء المتناة المكسورة ، وهو تصحيف خطأ . (٢) في الأصلين
و وإن رعاية ، الخ ، وهو خطأ . (٣) رحمت و أني ، في الأصلين بالالف .

نَمْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ = فَحَالَ وَالدَّهْرُ بِقَوْمٍ يَحُولُ
فَإِنْ يَمُدُّ أَشْكُرَ لَهُ وَدُهُ وَإِنْ يُطِلُّ هَجْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ (١)

وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شَيْمِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي
وَكَلِمَةُ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
غَبِيتُ بِهَا كَأَنْ قِيلَتْ لِفَرِي
وَلَمْ يَعْرِقْ مَخَافَتَهَا جَبِينِي (٢)

وقال أبو الجارود :

وَعَوْرَاءُ مِنْ عِنْدِ امْرِئٍ ذِي قَرَابَةٍ
وَدَاوَيْتُ مِنْهُ الضَّمْنَ حَتَّى رَدَدْتُهُ

وقال آخر :

لَنْ يَدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَيُسْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً
حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزَّوْا - لِأَقْوَامٍ (٣)

وقال عبيد بن غاضرة الغنبري :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا
لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْهُمْ تَرِيكُنَا
وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَرًا يَحْسُدُونَنَا
وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ
وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْمَلُ
هِيَ عَطَاءٌ لَيْسَ فِيهِ تَنْدَمُ

(١) في الأصل د فصبوا ، بالنصب ، وهو خطأ . (٢) البيت في ديوانه من (٢٢) :

وَعَابُوهَا عَلِيٌّ فَلَمْ تَعْبِي
وَلَمْ يَعْرِقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي

وفي الأصل غيب ، غير منقوطة ، والذي أثبتناه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد في رواية نرفهها ، يقال : غبي عن الأمر ، إذا خفي عليه والمراد هنا تناهي عنها وتغافل . (٣) البيتان في

الأمالي (ج ٢ ص ٤١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف بسير في الرواية .

(٤) يجوز فيه النصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٧ ص ٢٢٦)

وَنَكَلُوهُمْ بِاللَّيْلِ مِنَّا حَفِيظَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًّا عَلَيْهِمْ تَصْرُمُ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بَسِيءٍ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمَلُومُ (١)
مَأْمُولٌ عَنِ قَوْمِي جَمِيعَ كَلُومِهِمْ وَأُدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَرَمٍ وَأَغْرَمُ

فصل في حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقل ثان ، ودليل هادٍ ، وأدبٌ للدهر . فافهم عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، وأتقن بما وعظت منها ، وتأمل ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرة منها ؛ فان الفكرة تدرأ عنك عمى الغفلة ، وتكشف لك عن مستخفيات الأمور .

وقالوا : الدهر أفصح المؤدبين ؛ وكفالك من كل يوم خبرٌ يورده عليك . وإنما الأيام مراقبي الأدب ، ودرجات إلى العلم الأكبر ، فمن فهم عنها أورث زيادةً ، وسطع نور علمه ، ولم يفتقر إلى غير نفسه ، ولو صحب ذو الغفلة أيام الدنيا بمجائب ما تصرقت به على القرون لم يزل جذعاً في الغرّة ، ومندّها فيما يحدث ، لأن الغفلة ظلمة راكدة ، والمعرفة مصباح الخلق .

وقد قيل : إذا رأيت ذاك العمر الطويل والسن القديم يُكثِرُ التعجب عما يرى ويسمع — : فذلك لقلة حفظه التجارب ، واسهوه عما مرت به عليه الليالي . وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونورٌ يبصر به ما أمامه . وإنما نكص على عقبه من خاتمه فهمه ، وخذله عقله ، وضيع ما استودعته الأيام ، فكانت ابن يومه ،

(١) في الأصلين : ما بات ، والصواب ما أثبتناه . والآيات في هذا الفصل صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَتِيجُ سَاعَتِهِ . وَحَسْبُكَ مُؤَدَّبًا لِحِصَالِكَ ، وَمَثَقًا لِعَقْلِكَ — : مَا رَأَيْتَهُ مِنْ
غَيْرِكَ : مِنْ حَسَنِ (١) تَقْبِطٍ بِهِ ، أَوْ قَبِيحِ تَذَمُّعٍ (٢) عَلَيْهِ .

وقالوا : إِنْ التَّجَارِبَ (٣) عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ ، وَأَحْرَ لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ (٤) حَمْلُ
النَّفْسِ عَلَى الْعَادَةِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ
مَذَاهِبَهُ رَدِيئَةٌ ، وَطَرَائِقَهُ غَيْرُ مَرُوضِيَّةٍ ، وَلَا تَخْفَى عَنْهُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ — :
وَيَسْرِعُ عَلَيْهِ النَّزْوَعُ إِلَيْهَا ، لِتَمَكُّنِ الْعَادَةِ الْقَدِيمَةِ مِنْهُمْ ، وَإِذَا حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تِلْكَ
الْحَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ تَصَنَّمًا أَوْ حِيَاءً مِنَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ لَمْ يَعِدَمُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى
الْمَذَاهِبِ الْأُولَى الَّتِي تَمْتَكِنُ فِيهِمْ لِلْعَادَةِ .

وقد قيل : : نَفْسُكَ تَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

وقيل : لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ .

وَأُنشِدَ :

عَوَّدَ لِسَانُكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظَ بِهِ إِنْ أَلْسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ
وَقَالَ الْآخِرُ (٥) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِفَيْزِ طَبَعٍ يُرَدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَةِ
وقال آخر :

مَنْ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْبَ رُكَّ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ (٦)

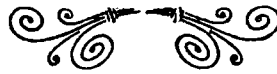
(١) ضبطت في الأصل بضم الحاء وإسكان السين ، وهو خطأ . (٢) ضبطت في الأصل
بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . (٣) في - د للتجارب ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ،
وهو كلام غير مفهوم ، وفي - د أن التجارب عقل مستفاد آخر لن يستعمل ، الخ ، وهو غير مفهوم
أيضا . ولم أجد هذه الجملة على الصواب في كتاب غير هذا . ويحتمل أن نقرأ : إِنْ التَّجَارِبَ عَقْلٌ
مُسْتَفَادٌ آخِرٌ ، لَنْ يَسْتَعْمَلَ ، الخ (٥) في - د وقال آخر ، (٦) هذا البيت زيادة في - د .
وقد مضى في (ص ٢٢٦) من هذا الكتاب .

قال المتنبي :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ مَنِي بِحِلْمِي الَّذِي أُعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
فَمَا الْهَدَاةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المرعي :

يَأْمَنُ غَدَا جَيْلٌ ^(١) الْجُودِيَّ يَحْجُبُهُ لَيْسَ التَّدَكُّرُ عَنْ قَلْبِي بِمَحْجُوبٍ
عَلَّمْتَنِي الْحَزْمَ لَسَكِنَ بَعْدَ مَرَجِهِ إِنَّ الْمَصَائِبَ أُمَانُ التَّجَارِبِ



(١) في الأصل ، حبك ، ولعل الصواب ما نوهناه . كنيه محمود محمد شاكر

٦ - باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق : كلامُ المخلوقين تمييزٌ فيه البلاغة من العبيِّ ، والفصاحة من الآكِنِ . وأما كلام الخالق تبارك وتعالى فعقولُ البلقاء تعجزُ عن تدبيرِ بلاغته، وتَحَارُّ في اطِّرادِ فصاحته ، فإذا يُوردُ الموردُ منه ؟ ! وبماذا يترجم عنه ؟ ! وقد تحدَّى اللهُ سبحانه به خلقه أجمعين ، فقال - وهو أصدقُ القائلين - في سورة يونس : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧])
 أم يقولون : افتراه ؛ قل : فأتوا بسورةٍ مثله وادعوا من استطعتم من دونِ الله إن كنتم صادقين [٣٨] .

وقال تبارك وتعالى في سورة هود : (فَلَمَّا ك تَارِكٌ بِعُضِّ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا (١) : لَوْلَا أَنْزَلِ عَلَيْهِ (٢) كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ . وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢]) أم يقولون : افتراه ؛ قل : فأتوا بعشرِ سورٍ (٣) مثله مُفْتَرِيَاتٍ وادعوا من استطعتم من دونِ الله إن كنتم صادقين [١٣] .

وقال تبارك وتعالى في سورة نبي اسرائيل : (قُل : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ (٤)

(١) في الأصلين . أم يقولوا . وهو خطأ من الناسخين .

(٢) في الأصلين . معه . وهو خطأ أيضا . (٣) في الأصل . بعشرِ سورة ، وهو خطأ وجعل .

(٤) في الأصلين . ولو كان بعض . وهو خطأ .

لِبَعْضِ ظَهْرِيًّا [١٨٨] وَأَقْدَمَ صَرَفَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا [١٨٩] .

وقال عز وجل في سورة الطور: (أَمْ يَتَوَلَّوْنَ: تقوله؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣])
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤]) (١)
وما يَعْجِزُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَأَذَا يُنْتَزَعُ مِنْهُ وَمَاذَا
يُنْتَضَبُ؟ (٢)

وقد روي عن الأصمعي (٣) رضي الله عنه قال: اجتزتُ ببعض أحيله
العرب، فرأيت صبيةً معها قربةٌ فيها ماءٌ وقد أنزلتُ وكاه فيها. فقالت: يا عمّ،
أدرك فاها، غلبني فوها، لاطاقة لي فيها. فأعنتها، وقلت: يا جارية،
ما أفصحك! فقلت يا عمّ، وهل ترك القرآن لأحدٍ فصاحة؟ وفيه آيةٌ فيها
خبران وأمران ونهيان وبشارتان! قلت: وما هي؟ قالت: قوله تبارك وتعالى:
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ: أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي، إنا رآدوه إليك وجاعلوه من أئمةٍ من آلنا) [٢٨: ٧] قال:
فرجمتُ بفائدة، وكان تلك الآية ما مرّت بمسامعي!!

(١) هذه الآية لم تذكر في - . (٢) هذه الجملة لم تذكر في - .

(٣) - وقد روى الأصمعي ،

الفاظٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

كلام النبوة دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، فيه جوامعُ

الكلام ، ومعجزاتُ البلاغةِ والفصاحةِ .

- ١٧٦ . فمن ذلك قوله ﷺ : « أَلَمْ تَرَ مَخْبُوءًا تَحْتِ لِسَانِهِ » . (١)
- ١٧٧ . وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » . (٢)
- ١٧٨ . وقوله ﷺ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ » . (٣)
- ١٧٩ . وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ » . (٤)
- ١٨٠ . وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْعَبْرُ كَالْمُأَيِّنَةِ » . (٥)
- ١٨١ . وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ » . (٦)
- ١٨٢ . وقوله ﷺ : « الْفَنَى غَنَى النَّفْسِ » . (٧)

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) لم أجد هذا اللفظ ، ونقل السيوطي (رقم ٦٢٢٤) حديث ابن عباس ، كفى بالسلامة داء ، ونسبه للديلمي في مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ ، لا يلدغ ، الخ ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم بلفظ ، ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، والصرعة - بضم الصاد وفتح الراء - : المبالغ في الصراع الذي لا يظلم ، ونقله إلى الذي يظلم نفسه عند الغضب ويقهرها ، فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الضياع بحالة شديدة من النبط وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعونه . قاله في النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولا من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطي (رقم ٧٥٧٥) للطبراني في الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس في . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولا (رقم ١٤٧٤٦ ج ٢ ص ٢٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضا الخطيب مختصرا من حديث علي ، نقله السيوطي (رقم ١١٧٢) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ ، ليس الفنى عن كثرة العرض ، ولكن الفنى غنى النفس .

- ١٨٣ • وقوله عليه السلام : « الأعمالُ بالنِّيَّاتِ » ^(١) .
- ١٨٤ • وقوله عليه السلام : « سَيِّدُ القَوْمِ خَادِمُهُمْ » ^(٢) .
- ١٨٥ • وقوله عليه السلام : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ » ^(٣) .
- ١٨٦ • وقوله عليه السلام : « المرءُ كثيرٌ بأخيه » ^(٤) .
- ١٨٧ • وقوله عليه السلام : « هلْ يَتَوَقَّعُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنَى مُطْفِئًا ، أو فَقْرًا مُنْسِيًا ، أو مَرَضًا مُفْسِدًا ، أو هَرَمًا مُفْنِدًا ^(٥) ، أو الدَّجَالَ ، فهو شرٌّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أو السَّاعَةَ ، والسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » ^(٦) .
- ١٨٨ • وقوله عليه السلام : « رَأْسُ العَقْلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ تعالى مُدَارَاةُ النَّاسِ » ^(٧) .
- ١٨٩ • وقوله عليه السلام : « الحَرْبُ خُدَعَةٌ » ^(٨) .

(١) هو حديث معروف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب بألفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ « إنما الأعمال بالنيات » . (٢) هو حديث ضعيف جدا ، جاء من رواية أبي قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف ، وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٠٢ و ٤٧٠٣) وكشف الخفا (رقم ١٠١٠) . (٣) نسبة السيوطى (رقم ٣٦٧٤) لآحمد والبخارى فى التاريخ وأبى داود من حديث أبى الدرداء ، وأشار إلى أنه حديث حسن . (٤) نسبة السيوطى (رقم ٩١٨٩) لابن أبى الدنيا فى الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قل فى النهاية و القند — أى بفتح الفاء والنون — فى الأصل الكذب ، وأفند تكلم بالقند ، ثم قالوا للشيخ الهرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالمخرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبير إذا أوقمه فى القند . (٦) نقله السيوطى فى الدر المنثور (ج ٦ ص ١٢٧) ونسبه لابن المبارك فى الزهد والترمذى وحسنه والهاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبى هريرة ، وأوله « باءروا بالأعمال سبعا ، ما ينتظر أحدكم ، الخ وزاد فيه بعد الهرم المفند ، أو موتا مجزأ ، . (٧) سبق الكلام عليه فى (ص ٢٢٠) من هذا الكتاب . (٨) خدعة : قال فى النهاية : « يروى بفتح الفاء وضما مع سكنون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه : إن الحرب بتقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة ، وهى أنصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتنبهم ولا تنفى لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة — بضم أوله وفتح ثابته فيها — أى كثير اللعب والضحك . ونقل ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووى قال : « اتفقوا على أن الأولى الأنصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لفة النبي صلى الله عليه وسلم . . وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس ، ورواه البخارى ومسلم عن جابر وأبى هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . انظر الجامع الصغير (رقم ٤٨١٢) .

- ١٩٠ • وقوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ** » (١).
- ١٩١ • وقوله صلى الله عليه وسلم : « **لَا تَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا يَدُهُ** » (٢).
- ١٩٢ • وقوله صلى الله عليه وسلم : « **الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ** » (٣).
- ١٩٣ • وقوله صلى الله عليه وسلم : « **النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ** » (٤).
- ١٩٤ • وقوله صلى الله عليه وسلم : « **أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ** » (٥).

(١) الحيط - بفتح الحاء والياء - : الملاك ، وقوله « يلِم » أي يقارب الملاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقهاء، مثله مثل الماشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابها إياها حتى تنفخ بطونها فتنشق أعضاؤها من ذلك فتبهك أو تقارب الملاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و ١١١٧٤ ج ٣ ص ٢١٥٧) والبخاري (ج ٤ ص ٢٦ - ٢٧ و ج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) كاهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحا جيدا (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ - ٢١٢) (٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) نقله السيوطي (رقم ٢٢١٩) ونسبه للقاضي عن حذيفة وابن السمعي عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٧٠) ونسبه للطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضاً بلفظ « البلاء موكل بالقول » ، (رقم ٢٢١٧ و ٢٢١٨) وأشار إلى ضعفه . (٤) المشط : يحوز في الميم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجد . (٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث « نمر ما في الرجل شح هالغ » ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ « وأي داء أدوأ من البخل » ، هكذا « أدوأ » بالهمزة ، وهو خلاف الرواية ، والرواية « أدوى » بالآلاف المتصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : « هكذا يرويه المحدثون غيرهموز ، والصواب أدوأ بالهمز ، لأنه من الداء ، والفعل منه : دأه يدأه ، مثل نام ينام . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالهمزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : « إلا أن يجعل من باب دوى يدوى فهو دو : إذا هلك معرض باطن ، ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فان تسهيل الهمزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهد متوافرة والحمد لله . والحديث نسبه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ . لأن المفهوم من هذا أنهم رووه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٥١ ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ - ٩١ و ج ٥ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق ، جاء بسأله مالا وعدمه به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني ، فقال أبو بكر : « أقلت : تبخل عني ؟ وأي دواء أدوى من البخل ؟ ، فهو من كلام أبي بكر كاتري عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فانه روى القصة ولم يرو هذه الكلمة (ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٣) . وإنما جاء هذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيدكم يابئ سامعة ؟ قالوا : الجذ بن قيس إلا أن فيه بخلا . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور ، رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضا من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه « بل سيدكم عمرو بن الجوح . وانظر الاصابة (ج ١ ص ١٥٥ و ج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١١٢) .

- ١٩٥ . وقوله ﷺ : « تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةً » (١) .
- ١٩٦ . وقوله ﷺ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ » (٢) .
- ١٩٧ . وقوله ﷺ : « الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ » (٣) .
- ١٩٨ . وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ النَّبِيِّ » (٤) .
- ١٩٩ . وقوله ﷺ : « إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحُكْمًا ، وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » (٥) .
- ٢٠٠ . وقوله ﷺ : « اسْتَعْمُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالكَثْمَانِ » (٦) .
- ٢٠١ . وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » (٧) .
- ٢٠٢ . وقوله ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » (٨) .
- ٢٠٣ . وقوله ﷺ : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ » (٩) .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن في البخارى (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا في ضمن حديث قال : « يمسك عن الشر فإنه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ١٠ ص ٢٧٤) . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٢٨٦٢) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حسين . (٣) البلاقع : جمع بلفع وبلقعة ، وهى الأرض القفر التى لا شيء بها . والحديث نسبة المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٤) جاء هذا المعنى في حديثين ضعيفين : الأول : في حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٣ ص ٩٩) ونسبه للطبراني في الأوسط . (٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والمدل ، وهو صدر ، حكم يحكم ، والمعنى : إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه . ويروى ، لحكمة ، وهى معنى الحكم . قاله في النهاية . والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفي مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا من غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه في (ص ٢٢٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبة السيوطي (رقم ٩٢١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن سعد ، وللحاكم والبيهقي عن أنس . (٨) رواه البخارى في الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٦٢) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث بلي بن مرة الثقفي الباصري ، ونقل السندي عن الزوائد أن إسناده صحيح . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفا (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٢٢٩) .

- ٣٠٤ • وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُؤُا بَعْدَ مَشُورَةٍ » (١).
- ٢٠٥ • وقوله ﷺ : « مَالِكٌ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلَتْ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْلَيْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيَتْ فَأَمْضَيْتَ » (٢).
- ٢٠٦ • وقوله ﷺ : « النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَانِهِمْ » (٣).
- ٢٠٧ • وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَنَائِعُ الْمَرْفُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » (٤).
- قلتُ : حَضَرَ الْبَلِيغُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ مَمْتَعٌ مَعْجَزٌ ، لِأَنَّهُ كَلَّمَهُ بَلِيغٌ فَصِيحٌ (٥).

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله اللذري من حديث لعبد الله بن الفضل مرفوعا . ونسبه لمسلم والترمذي والنسائي (ج ٤ ص ١٠١) . (٣) ليس هذا حديثا ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام علي بن أبي طالب . كما ذكره المجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٢١١) . (٤) هذا المعنى وارد في أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبراني في الأوسط عن أم سلمة ، وأشار إلى صحته . (٥) نعم ، فإنه صلى الله عليه وسلم أنصح الرب قولاً ، وأبينهم كلاماً ، وأعلامهم بلاغة . وقد وصف الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤ - ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« هو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه ، وكثُرَ عددُ معانيه ، وجلَّ عن الصنعة ، ونزَّهَ عن التكلف . استعمل البسوطَ في موضع البسط ، والمقصورَ في موضع القصر ، وهجرَ الغريبَ الوحشيَّ ، ورغبَ عن الهجينِ السوقيِّ . فلم ينطق إلا عن ميراثِ حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعمسة ، وشُدَّ بالتأييد ، ويُسَّرَ بالتوفيق . وهذا الكلامُ الذي أتى اللهُ الحجةَ عليه ، وغشاهُ بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعاداته ، وقلة الحاجة إلى معاودته - لم تسقط له كلمة .

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصَانِعُ ولا يُضَارِعُ ، ولا يَنْبَغُ الْمَطَامِعُ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَمُرُوَّتُهُ خُلُقُهُ ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ (١) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروفُ أفضلُ الكَنُوزِ ، وَأَحْصَنُ الْحِصُونِ . وَلَا يُزْهِدَنَّكَ فِيهِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَمْتِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ ، وَقَدْ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ مَا يُضَيِّعُ الْجَاهِدُ .
وقال رضوان الله عليه : إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

وَلَا زَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ ، وَلَا بَارَتْ لَهُ حِجَّةٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لَهُ خِصْمٌ ، وَلَا أَنْجَمَهُ خُطِيبٌ . بَلْ يَبْدُو الْخُطْبَ الطَّوَالَ بِالْكَلَامِ الْقَصِيرِ . وَلَا يَلْتَمِسُ إِسْكَاتِ الْخِصْمِ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُهُ الْخِصْمُ . وَلَا يَحْتَجُّ إِلَّا بِالصِّدْقِ ، وَلَا يَطْلُبُ الْفَلَجَ إِلَّا بِالْحَقِّ . وَلَا يَسْتَمِينُ بِالْخِلَابَةِ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْمَوَارِبَةَ ، وَلَا يَهْمَزُ وَلَا يَلْزُ ، وَلَا يُبْطِئُ وَلَا يَمَجَلُ ، وَلَا يُسْهِبُ وَلَا يَخْهَرُ : ثُمَّ لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ بِكَلَامٍ قَطُّ أَعَمَّ نَفْعًا ، وَلَا أَصْدَقَ لَفْظًا ، وَلَا أَعْدَلَ وَزْنَ ، وَلَا أَجْمَلَ مَذْهَبًا ، وَلَا أَكْرَمَ مَطْلَبًا ، وَلَا أَحْسَنَ مَوْقِعًا ، وَلَا أَسْهَلَ مَخْرَجًا ، وَلَا أَفْصَحَ عَنْ مَعْنَاهُ ، وَلَا أَبَيَّنَ عَنْ فُجُوَاهُ — : مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حسب : يفتح السين و ضبط في الأصل باسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لمرتلها في لسان العرب (ج ١ ص ٣٠٦) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ ص ١٠٩) بلفظ حسب المرء . الخ . وروى أحمد في المسند (رقم ٨٧٠٩ ج ٢ ص ٣٦٥) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعا : وكرم المؤمن دينه ، ومرؤته عقله ، وحسبه خلقه . ولفظ المسند وكرم المرء . الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوب قاسيةٌ عن حظها ، لاهيةٌ عن رُشدِها ،
سالكةٌ غيرَ مِضْمَارِهَا ، كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جَهْلٍ رحمه الله ،
وهو عامِلُهُ على عُحْمَانَ (١) : « يَاكَ أَنْ تُوعِدَ فِي مَعْصِيَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ عُقُوبَتِهَا :
فَأَنَّكَ إِنْ فَصَلْتَ أَهْمْتَ ، وَإِنْ تَرَكَتَ كَذَبْتَ » .

وقال معاوية رحمه الله لعَمْرِو بنِ العاصِ : مَنْ أْبْلَغُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ
قَلَّلَ مِنَ الْإِكْثَارِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِيْجَازِ . قال : فَمَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ
تَرَكَ دِينِي فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ . قال : فَمَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ
بِحِلْمِهِ (٢) .

قال العتّابي : البلاغةُ سَدُّ الْكَلَامِ بِمَعَانِيهِ وَإِنْ قَصَرَ ، وَحُسْنُ التَّأْلِيفِ
وَإِنْ طَالَ .

وقف محمد بن الحَنْفِيَّةِ رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله
عليهما حين دُفِنَ ، فَأَغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ : رَحِمَكَ اللهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّحَتْ عَزَّتُ
حَيَاتِكَ لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتِكَ (٣) ، وَلِنَقِمِ الرُّوحِ رُوحٌ تَضَمَّنَهُ بَدَنُكَ ، وَلِنَعْمِ
الْبَدَنِ بَدَنٌ تَضَمَّنَهُ كَفَنُكَ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا وَأَنْتَ سَلِيلُ الْمُدَيِّ ،

(١) بضم العين وتخفيف الميم ، وهي كورة عريسة على ساحل بحر اليمن والمند ، وهي التي ذهب
إليها عكرمة من قبل أبي بكر . انظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٠٦) وأما عثمان ، ففتح العين
وتهديد الميم فهي من أطراف الشام . (٢) سياتي كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى .

(٣) يقال : دهنه المصيبة ، إذا أوهنت ركه وكسرتة وبلتت منه .

وحليفُ أهلِ التقوى ، وخامسُ أصحابِ الكِساءِ ^(١) ، غَدَنَكَ أَكْثُ الْحَقِّ ،
وَرُبَيْتَ فِي حِجْرِ الْإِسْلَامِ ^(٢) ، وَرَضَعْتَ ثَدْيِي الْإِيمَانَ ، فَطَبِيتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ،
وَإِنْ كَانَتْ أَنْفُسُنَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ ، وَلَا شَاكَّةٍ فِي الْخَيْرِ لَكَ ^(٣) .

كتب إبراهيمُ بنُ المهديِّ الى صديقِ له : « لو كانت التُّحْفَةُ لك على حسب
ما يوجبُه حَقُّكَ لأَجَحَفَ بِنَا أَدْنَى حَقِّي مِنْ حَقِّكَ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُخْرِجُ
مِنْ حَدِّ الْوَحْشَةِ ، وَيُوجِبُ الْإِنْسَ ^(٤) ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا » .

ودخل أعرابيٌّ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ يشكو عاملاً لهم ، فقال :
يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَدْرُ كُنَّا أَحَدًا قَعَدَ مَقْعَدَكَ أَعْدَلَ مِنْكَ ، وَإِنَّ
أَهْلَ الشُّكْرِ لَعَدْلِكَ ، هُمْ عِيُونُكَ عَلَى مَكَارِمِكَ ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ
مَكْرُمَةٍ غَبِثَ عَنْهَا ، حَفِظًا لِنَفْسِكَ ، وَتَأْدِيَةً لِحَقِّكَ وَحَقِّ إِمَامَتِكَ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
رَفَعْتَ خَيْسِيَّتَهُ ، وَأَثَبْتَ رُكْنَهُ ، وَأَعْلَيْتَ ذِكْرَهُ ، وَأَمَرْتَهُ بِشُرِّ مَحَاسِنِكَ
فَطَوَّأَهَا ، وَإِظْهَارِ مَكَارِمِكَ فَأَخْفَاهَا ، وَقَدْ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ^(٥) ، وَأَظْهَرَ الْفَسَادَ ،
وَأَجَاعَ الْأَكْبَادَ ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ سَعَةِ الْعَدْلِ إِلَى ضَيْقِ الْجُورِ ^(٦) ، حَتَّى بَاعُوا
الطَّارِفَ وَالنَّالِدَ . قَالَ : يَا أَعْرَابِي ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا عَزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نَكَالًا
لِمَنْ سَارَ بِسَيْرِهِ ^(٧) .

(١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣:٣٣)

أخذ في كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين ثم قال : اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ، أنظر الدر المنثور (ج ٥)

ص ١٩٨) (٢) حجر : بفتح الحاء وبكسرها . (٣) أنظر جمهرة خطب العرب (ج ٢)

ص ٢٥ — ٢٦) (٤) بفتح الهزة والنون ، ويجوز أيضا ضم الهزة مع إسكان النون .

(٥) أخرب إخرابا : للتعدي بالهزة ، وخرّب — بتشديد الراء — تخريبا : للمبالغة .

(٦) في « الحوار ، وهو خطأ » . (٧) في « سيرته » .

وتكلم عمرو بن سعيد^(١) في بيعة يزيد بن معاوية فقال : إن يزيدَ غِيَاثٌ تَأْمَلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْتُونَهُ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، رَخْبُ الذَّرَاعِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، كَرِيمُ النَّجْرِ ، قَارِحٌ^(٢) سَوْبِقٌ فَسَبَقَ ، وَمُوَحَّدٌ فَمَجَّدَ ، وَقُوْرِعٌ قَفْرَعٌ ، وَخُوْرِمٌ فَخَمَمَ ، إِنْ رِئُومٌ إِلَى حِلْمِهِ وَسِعَكُمْ ، أَوْ إِلَى مَالِهِ أَغْنَاكُمْ ، خَلْفٌ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلْفَ مِنْهُ^(٣) .

لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَبْدَ رَبِّهِ الْحَرُورِيَّ^(٤) قَالَ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ حَازِمٍ أَمِثَ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ مَعَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَدُلَّ عَلَى بَشِيرِ بْنِ مَالِكِ الْخَرَّاشِيِّ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْحِجَّاجِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : بَشِيرُ بْنُ مَالِكٍ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : بَشَارَةٌ وَمُلْكٌ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُهُ — أَصَاحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ — قَدْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَ ، وَأَمِنَ مَا خَافَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْعَدُوَّ ؟ قَالَ : كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَلَنَا الْعَاقِبَةُ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْجُنْدَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمُ الْحَقُّ ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٥) ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَيَسْوَسُهُمْ سِيَاسَةَ الْمَلُوكِ ، وَيَقَاتِلُ عَنْهُمْ قِتَالَ الصَّمْلُوكِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَبْنَاهُ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : أَعْبَاهُ الْبِيَّاتِ^(٦) حَتَّى يَأْمَنُوهُ ، وَأَصْحَابِ السَّرْحِ حَتَّى يُرْوَحُوهُ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ذَاكَ

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق . (٢) أي : شديد محرب ، وهو في الأصل وصف للفرس

(٣) انظر هذه الخطبة في جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقي الخطب التي قبلت

في بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصنبري الخارسي . وانظر هذه القصة في شرح ابن أبي الحديد

على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٥ — ٤٠٦) والأغاني (ج ١٣ ص ٥٤ — ٥٥) واسكن الرسول

في هاتين الروايتين كتب بن ممدان الأشدق ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — :

الغنيمة . (٦) البيات : العارة في الليل . والمراد أنهم يحملون أعياه البيات فيحرسون من مهم

حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنتَ قفلُ ، فإني أراك عاقلاً ؟ قال : ثمَّ كالحلقةِ ^(١) المفرغةِ لا يدري أين طرَفها . فقال الحجاج : أكننتَ أعددتَ ماسمعتُ ؟ فقال : لا يعلمُ الغيبَ إلا الله . فالتفتَ الحجاجُ إلى جلسائه فقال : هذا واللهِ الكلامُ الخالصُ ، لا الكلامُ المصنوعُ .

قال صالح بن جَناحٍ : لسانُ الأحمقِ مُطَبَّقٌ ، فلا يُحسِنُ أن يَنطِقَ ، ولا يَقْدِرُ أن يَسْكُتَ .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : طلب الخير شديدٌ ، وترك الشرِّ أشدُّ منه : لأنَّ ليسَ كُلُّ الخيرِ يلزمكَ عمله ، والشرُّ كُلُّهُ يلزمكَ تركهُ .

رُويَ : أن حامدَ بنَ العباسِ سألَ عليَّ بنَ عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواءِ الخُمَارِ ^(٢) وقد علقَ به ؟ فأعرضَ عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فنجل حامدٌ ، ثم التفتَ إلى قاضي القضاةِ أبي عمر ^(٣) فسأله عن ذلك ؟ فتَنصَّحَ القاضي لإصلاحِ صوته ، ثم قال : قال اللهُ تبارك وتعالى : (وَمَا أَنَا كُمْ رَسُولٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا [٥٩ : ٧]) . وقال رسولُ اللهِ ﷺ :

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون ، كما في لسان العرب ، وإن كانت رواية الثلث في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار - بضم الخاء - ما يخاطب الشارب من السكر . (٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، ولد سنة ٢٤٣ ومات سنة ٣٢٠ . وكان قاضياً ثقة فاضلاً ، وصفه إبراهيم بن محمد بن عرفة بأنه « في الحكم لا نظير له عقلاً وحلماً وذلك ، وبمكنا واستيفاه للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجري على يده . » وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٤٠١ - ٤٠٥) ولست أتق بصحة الحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستبيح مسلم لنفسه - وإن كان فاجراً فضلاً عن ثقة مثل هذا - أن يدعو إلى شرب الخمر ويحتج لها بالكتاب والسنة ، وحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير المتسدر والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ - ١٦)

٢٠٨ . « اسْتَعِينُوا عَلَىٰ كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » ^(١) والأغنى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَىٰ لَذَّةٍ وَأُخْرَىٰ تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاه أبو نؤاس ، وهو القائل :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِلَيْتِي كَانَتْ هِيَ آدَاءٌ
فَأُسْفَرَ حَيْثُ دَعَّ ^(٢) وَجْهَهُ حَامِدٌ ، وقال لعلي بن عيسى : يَا بَارِدُ ! مَا ضَرَّكَ أَنْ
تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَقَدْ اسْتَظْهَرَ فِي جَوَابِ ^(٣) الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى ، ثُمَّ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ ثَانِيًا ، وَبَيْنَ الْفُتْيَا وَأَدَى الْمَعْنَى ، وَتَنَصَّلَ مِنَ الْعَهْدَةِ ؟
فَكَانَ خَجَلُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى مِنْ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَجَلِ
حَامِدٍ مِنْهُ لَمَّا ابْتَدَأَهُ بِالْمَسْأَلَةِ .

من دعاء الفضيل بن عياض رضي الله عنه : اللهم إني أسألك الغنى في الدنيا ،
وأعوذُ بك من الرغبة فيها ، وأسألك الزُّهد في الدنيا ، وأعوذُ بك من الفقر فيها .
كتب القَتَّابِيُّ إلى صديق له : « قَدْ عَرَضْتُ قِبَلَكَ حَاجَةٌ ، فَانْجَحَتْ
بِكَ فَأَلْقَانِي مِنْهَا حَظِي ، وَالبَاقِي حَظُّكَ . وَإِنْ تَعَدَّرْتُ فَالْخَيْرُ مَطْنُونَ بِكَ ،
وَالْعُدْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ » .

رُوي : أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ لَقِيَ ابْنَ الْمُقَفَّعِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلِّغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
أَكْرَهُهُ . فَقَالَ : لَا أَبَالِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ ، وَإِنْ
كَانَ حَقًّا عَفَوْتَ عَنْهُ .

(١) لا أصل له بهذا اللفظ فيما أرى . ونقله المجلوني في كشف الحفا (رقم ٢٤٠) وقال : يستأنس
له بقوله صلى الله عليه وسلم : ما كان من أمر دنياكم فاليوم . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في
أحاديث أخرى ، ولكن لفظ الحديث الذي هنا لا أصل له . (٢) كلمة « حينئذ » سقطت من .
(٣) في . . . بمجواب . . .

قال خالد بن صفوان^(١) لأمية بن عبد الله بن خالد بن أمييد - حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي^(٢) - : الحمد لله الذي خار لنا عليك ، ولم يخرك لك علينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، لكن الله أبى ذلك^(٣) ، ليزين بك مصرنا ، ويؤانس وحشتنا ، ويكشف بك غمنا^(٤) .

قيل للأحنف بن قيس^(٥) : من السيد؟ قال : الدليل في عروضة ، الأحق في ماله ، الطراح لحفده ، المعين لمشيرته .

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهيثم عامر بن عمارة بن خريم الناعم المرطي^(٦) : مالك لا تسألني حاجة؟ فقال : والله ما أخاف بخلك ، ولا أستقصركُ عمرك .

وروي عن كاتب لظاهر بن حسين قال : ولّي طاهر بعض النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهداً ، واترك في أسفل القوطاس فضلاً . ففعلت ، فأخذ العهد وكتب في أسفله :

(١) هو أبو صفوان التيمي القري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠ - ١٦٥) (٢) أبو فديك الخارجي : هو عبد الله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس ، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لأمية (ج ٧ ص ١٩٤ - ١٩٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩) . (٣) في ح ذلك ، . (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١٩٧) ونسبه لمبد الله بن الأهم . (٥) من هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم . (٦) أبو الهيثم : بالذال المعجمة ، وفي ح بالذال المهملة ، وفي عيون الأخبار (ج ٦ ص ١٩٧) « أبو الهيثم » بالنون والذال المهملة . وكل ذلك تصحيف . والمرى : بضم الميم وتشديد الراء ، نسبة لبني مرة ، وفي الأصان ، اللدني ، وهو خطأ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٥٤٢) : « خريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان لخريم ابن يقال له عمارة ، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وابو الهيثم ابنا عمارة . وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمارة بن خريم : « وعمارته هو جد أبي الهيثم صاحب العصية بالشام ، . والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا ، وأن عمارة هو والد أبي الهيثم ، كما يدل عليه نسبة هنا وكما حققه ابن قتيبة .

إِعْمَلْ صَوَابًا تَتَلَّ بِالْعَزْمِ مَأْمُرَةً (١) فَلَنْ يُدَمَّ مَعَ التَّقْدِيرِ تَدْبِيرٌ
فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورٌ
وَإِنْ هَلَكْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ (٢)
أَنْكِدْ بِدُنْيَا يَنَالُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُورُ مَعْرُورٌ

دخل الخيام بن أوفى النهدي (٣) - وكان كبير السن - إلى معاوية

بن أبي سفيان ، فقال له : لقد غيرك الدهر ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، ضَعُفَ
قَتَاتِي ، وَشَيْبَ سَوَادِي ، وَأَفْنَى لِدَائِي (٤) ، وَجِرَّ أَعْيَاءِي ، وَلَقَدْ غَنَيْتُ
زَمَانًا أَزُورُ الْكِعَابَ ، وَأَسْبِلُ الثِّيَابَ ، وَأَحْسِنُ الضَّرَابَ ، وَاللَّفُ الْأَحْبَابَ ،
فَنَأَى الشَّبَابُ عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي .

وحذر رجل من الحكماء صديقاً له صحبه آخر ، فقال : يا فلان ، احذر
فلاناً ، فإنه كثير المسألة ، حسن البحث ، لطيف الاستدراج ، يحفظ أول
كلامك على آخره ، ويعتبر ما أخرت بما قدمت ، فلا تظهرن له الخفاة ، فيرى
أنك قد تحررت وتحفظت . وأعلم أن من يفتنة الفطنة إظهار الففلة مع شدة
الحذر ، فبآته مباتة (٥) الآمين ، وتحفظ منه تحفظ الخائف ، فان البحث
يظهر الخفي ، ويبيدي المستتر الكامن .

(١) بفتح التاء المثلثة ، ويجوز ضمها أيضاً (٢) كذا في الأصلين ، وإن هلكت على جهل ، الخ ،
والغنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الأقرب أن يكون « وإن نجوت على جهل ، الخ أو ما عدا معناه .
(٢) في الأصل : « الخيام . . . المهري ، وفي « المهدي ، « والسراب ما أبتناه ، وله ترجمة
في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٢) ومختصر ابن عساكر (ج ٥ ص ١٨٢) وهذه القصة في الأمازي (ج ٢
ص ٩٢ أطول) . (٤) اللدات - يكسر اللام وبالذال المهملة - : الأتراب والأفران .
جمع « لدة » ، وفي الأصلين « لدائي » ، بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، وصحاحناه من الأناي ، وفيه
« وأثكني لدائي » . (٥) مفاعلة من « البت ، بمعنى القطع .

قال اسحق : قلت لِزَهْرَاءَ (١) : ما رأيتُ مِنْ نساءِ العربِ أنصحَ منكِ ولا أبلغَ ، يا زهراءَ ، ما خَبَرُ أميرِ المؤمنين ؟ قالت : جالٍ بالناسِ جَوْلَةٌ (٢) وحطَّ بهم حَطَّةٌ (٣) حرَّ كَتِّ السَّاكنِ ، وأيقظتِ النَّائمَ ، وأخافتِ الأَمِنَ ، وَأَتَتْ حلى نَفْسِ المُرَيْبِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ أبي دُوَادٍ (٤) ؟ قالت : قَمَعٌ لَهُ (٥) بِالسَّنَانِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، حَتَّى لَقَدْ أُحِيطَ بِهِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ عبدِ الملكِ ؟ قالت : يسره أرضه بيجج بطين نصر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم يتم عليها (٦) . قلتُ : فما خَبَرُ الناسِ ؟ قالت : تنتقص أنفاسهم فاذا فرغوا هدوا . قلتُ لها : فأينَ منزلِكِ ؟ قالت : مالي منزلٌ ، إنما أُشْتَمِلُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسَمَسَ ، وَأظْهَرُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَمَفَّسَ . ثم اتَّخَذَتْ مَنزَلاً . فقلتُ لها : كمَ بيَنتَنا وبينَ منزلِكِ ؟ قالت : أمَّا حلى كَسَلانٍ وَإِنِ فَسَاعَةٌ ، وأمَّا حلى ذِي حاجَةٍ فقريبٌ .

كتب ابنُ السَّمَّاكِ (٧) الى عمرو بنِ بَناةِ (٨) : « إنَّ الدهرَ قد كَلَحَ (٩) فَجَرَحَ ، وَجَجَحَ فَطَمَحَ ، وَأَفْسَدَ ما أَصْلَحَ (١٠) ، فان لم تُنِ عليه فَضَحَّ » .

(١) اسحق : هو الموصلِي ، وزهراء : امرأة من بنى كلاب كانت تحمده وتناشده ، وكانت تميل إليه وتكنى عنه في شعرها ، ويجمل ، ، ولما خبر معه في الأغانِي (ج ٥ ص ٧٦ و ٧٧) . (٢) في الاصل : جال بالناس جولة ، وهو خطأ ، صححناه من > . (٣) كلمة : حطة ، سقطت من > . (٤) في > ابن أبي داود ، . (٥) في > قمع لنا ، (٦) كذا في الاصل ، وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجده في كتاب آخر ، وفي > قالت : يسره أرضه بيجج بطين يظهر ، الح ، وهو كما ترى ! (٧) ابن السماك ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩) في اللغاة الذين كثر كلامهم . وكان في عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقف ، وكان أبوه صاحب ديوان ، ووجهها من وجوه الكتاب ، ونسب إلى أمه : بناة القحطية ، وكان منبأً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله في الاغانِي (ج ١٤ ص ٥٠) . وفي الاصلين : إلى أبي عمر بن بناة ، وهو خطأ . (٩) كَلَحَ : من الكلوح ، وهو تكشر في عيوس ، قاله في اللسان . (١٠) كذا في الاصل ، ولو كان صلح ، بدون الهنزة لكان أنسب للمعنى ، وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله : ما أصلح ، سقط من > .

قال المدائني : دخل عمرو بن أمية الضمري^(١) على النجاشي ، فكلمه بكلام كثير ، فكان مما حفظ من كلامه : إنا وجدناك كأنك من الرقة علينا منا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لم نرجك لأمر قط إلا لنلناه ، ولم نخفك عليه إلا أمناء .

وعن القتيبي قال : قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى حمي^(٢) الخطب إليه اهنته ، فاعدني إلى جانبه ، ثم قال : مرحباً بأبن لم آلته ، أقرب قريب ، خطب إليّ أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من تنفسيه^(٣) بداً ، وقد زوجتكم ، وأنت أكرم علي منها ، وهي ألوط بقلبي منك^(٤) ، فأكرمها يعذب قلبي لسان ذكرك ، ولا تستهينها فتمضج عهدي قدرك ، وقد قربت مع قرّبك ، فلا تباعد قلبي من قلبك .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراث بين أبي سفيان وبين مروان ، فحشروا فيه^(٥) . فلما قاما أقبل عمرو بن عتبة^(٦) على والده ، فقال :

(١) عن أفلنيل الصحابة و أسلم حين الصرف المعركون عن أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ، ق ١ ص ١٧٣) : « وكان رجلاً شجاعاً له إقدام ، وقال ابن الأثير في اسد الغابة (ج ٤ ، ص ٨٦) : « كان حين الخيلد المرير يورجها لما نجد و حراة ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : العوجه ألم حبيبة بنت أبي سفيان وليحمل إليه من بقى عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشي وأجاب إلي من طلب منه . والنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٨٩ و ١٠٢ - ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبي سفيان فهو عمرو بن عتبة ، وسياق ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فابن أبي سفيان ، وهو من السكيب . ووجه ألقبه معلومة بن أبي سفيان . وهذه القصة لم توجد في (٢) أي : من قبول شفاعة . يقال : تعففت فلان ال فلان تعففى فيه . (٤) ألوط بقلبي : أي الصق واحب ، ويقال فيه أيضاً : ألد ، بالياء ، كلاهما بوزن « الضل » . (٥) هذه القصة ليست في (٤) وقدرها صاحب الأمانى (ج ٧ ص ٢٢٤) وفيه ان الميراث كان بين بني ماثم وبني أمية ، وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريش دَرَجًا تَزَلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تَخْشَعُ لها رقابُ الأموال ،
وَأُسْنًا تَكَلُّ^(١) عنها الشفَّارُ المشحُوذةُ ، وغاياتِ تقصُرُ^(٢) عنها الجيادُ المنسوبة^(٣) ،
ثم إن ناساً منهم تَحَلَّقُوا بأخلاقِ العوامِّ ، فصار لهم رِفْقٌ في اللؤمِ^(٤) ، وخرقٌ^(٥)
في الحرصِ ، لو أمكنهم قاسموا الطيرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تَعَجَّلُوا له
الفقْرَ ، وإن عَجَّلَتْ لهم نعمةٌ^(٦) أخرَّوا عليها الشكرَ ، وأنتك أنضاه فكر العقلِ^(٧) ،
وعجزةٌ سحمةُ الشكرِ .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أخيه عتبة^(٨) ، وهو على مصر ، في أقوام
يعاقبهم ولا يراجعهم فيهم . فكتب اليه عتبة : « يا أمير المؤمنين ، صلي أداء حنك
أستمينُ اللهَ ، وبه على جميع أمري أتوكلُ^(٩) ، وأنا مُقَيَّدٌ بكتابك ، وصائرُ
الى أمرك ، ومُتَّخِذُهُ إماماً إذا أمَّ الحزَمَ ، فاذا خالفه فمئذها لم تَقِبْ عما شَهِدْتُ ،
ولم يَدْخُلْ عليك ضَرَرٌ ما فعلتُ ، ولقد علم الناس قبلي أن زنادي ذَكِيَّةٌ
الشعل^(١٠) لمن عاداك ، وأن جنائي أحلى من العسل لمن والآك ، فتق بذلك لهم

(١) في الأصل د ب كل . . (٢) في الأصل د يقصر . . (٣) في الأمالي . الجياد المسومة .

وهو أحسن . (٤) في الأصل د اللوم . بفتح اللام وبدون همز . وهو خطأ .

(٥) المحرق - بوزن قفل وسبب - : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف في الأمور ،

وفي الأمالي . وتخرق . . (٦) ضبط في الأصل منصوبا ، وهو لحن .

(٧) في الأمالي . أولئك أنضاه الفكر ، وهو أحسن ، والأنضاه : جمع نضو - كحمل - وهو

الهبزول . وانظر جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧) . (٨) هو عتبة بن

أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . ولاء معاوية مصر فقدها في ذي القعدة سنة ٤٣ . ومات مرابطا

في الاسكندرية في ذي الحجة سنة ٤٤ . انظر ولاء مصر للكندي (ص ٣٤ - ٣٦) .

وفي الأصل د الى ابن أخيه عتبة ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست في - . (٩) كذا

في الأصل ، والأولى أن يقول : د وعليه في جميع أمري أتوكل ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا

وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هي الزناد أو الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبط في

الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أَسْتَكْفِي لَكَ مِنْ كَفَائِي بِكَ .

وقال عمرو بن العاص لابنه : يَا بُنَيَّ إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ ،
وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ ، وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ ^(١) .

قال المدائني : قدم محمدُ بنُ عبد الله بن عطار الدارمي في سبعين راكباً
على الحجاج وافداً ، فأستزارهم عمرو بن عتبة ^(٢) ، فقال له محمد بن عبد الله :
يَا أَبَا سَفِيَانَ ، مَا بَالُ الْعَرَبِ تُطِيلُ كَلَامَهَا وَتُقَصِّرُ وَنَهَ مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ؟ فقال : الْجَنْدَلُ
يُرْمَى بِالْجَنْدَلِ ، إِنْ كَلَامَنَا يَقْلُ لَفْظُهُ وَيَكْتُرُ مَعْنَاهُ ، يَشْفِي بِأَوْلَاهُ وَيُخْسِي ^(٣)
بِأَخْرَاهُ ، تَحَدَّرَ الزَّلَالُ عَلَى الْكَبْدِ الْحَرِيِّ ، وَلَقَدْ تَقَصْنَا كَمَا تَقصُّ النَّاسُ ،
بَعْدَ أَقْوَامٍ أَدْرَكْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِتَحْسِينِ مَا قَبَّحَتِ الدُّنْيَا ، سَهَلَتْ لَهُمُ الْفَاطِمَةُ
كَأَسْهَلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ ، وَيَصُونُونَ أَعْرَاضَهُمْ ، فَهَا يَجِدُ الْمَادِحُ
لَهُمْ مَزِيداً ، وَلَا الطَّاعِنُ فِيهِمْ مَطْعِناً ، اللَّهُ دَرُّ مَا دَرَجِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ :

وَضَعَّ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ ^(٤) شَفَرَتَيْهِ فَأَثْنَى سَالِكاً وَأَضْحَوْا شُعُوباً

شَفَرَتَانِ وَاللَّهِ مَا لَأَ ^(٥) عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ^(٦) ، فَأَذْهَبَتْ أَيْدِيَهُمْ ، وَأَبْقَتْ أَعْيُنَهُمْ ،
فَصَارُوا حَدِيثاً حَسَناً ، ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنُ ، وَحَدِيثاً سَيِّئاً عَقَابَهُ فِي الْآخِرَةِ
أَسْوَأُ ، فَكَمْ مَوْعُظٍ مِنْ قَبْلِهِ ^(٧) مَوْعُظٌ بِهِ مِنْ هَوَاتٍ بَعْدَهُ . قَالَ :
فَظَنْنَا أَنَّهُ إِذَا ^(٨) أَرَادَ أَنْ يُطِيلَ أَطَالَ .

وصف معاويةُ الوليد بن عتبة ^(٩) فقال : إِنَّهُ لِبَعِيدِ الْفَوْرِ ، سَاكِنُ الْفَوْرِ ،

(١) وهذه أيضاً ليست في ح . (٢) في الأصلين « عمر بن عتبة » وهو خطأ .

(٣) رسم في الأصلين بالالف . (٤) في ح . بيتنا ، وهو خطأ . (٥) في الأصلين

« أمالاً » وهمة التعدية هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في ح « قتلهم » وهو خطأ

(٧) في ح « فكم موعظ من قتله » وهو خطأ . (٨) كلمة « إذا » سقطت من ح .

(٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العُودَ لَمِنْ جُعَّارِهِ (١) وَالوَالِدَ مِنْ آبَائِهِ ، وَإِنَّهٗ وَاللهُ نَبْتُ أَصْلِ لَا يُخْلِفُ ،
وَسَلِيلٌ فَتَحْلٍ لَا يُقْرِفُ (٢) .

قال المدائني : أَنَّى أعرابِيُّ أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنهم ، فقال له : هل رأيت الله حين عبَدتهُ ؟ قال : ما كنت لأعبدُ شيئاً
لم أَرَهُ . قال : فكيف رأيتَهُ ؟ قال : لم ترَهُ الأَبصارُ مُشَاهِدةَ العِيَانِ ، ولكن
رَأَتْهُ القلوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ ، لا يَدْرُكُ بالحواسِّ ، ولا يقاسُ بالناسِ ، معروفٌ
بالآياتِ ، ممنوعٌ بالعلاماتِ ، لا يجورُ في قضيتِهِ ، هو الله الذي لا إلهَ إلا هو .
فقال الأعرابي : (اللهُ أعلمُ حيثُ يجملُ رسالانهُ (٣) [٦ : ١٢٤]) .

قال محمد بن سلام (٤) : لَمَّا قَتَلَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللهُ بَلِغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللهِ
[رضي الله عنه] (٥) وهو بمكة ، فَصَعِدَ المنبرَ فقال : الحمدُ لله الذي له الخلقُ
والأمرُ ، يُؤْتِي المَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ المَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُمِزُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يُذِلِّ اللهُ (٦) مِنْ الحَقِّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا ،
وَلَمْ يُعْزِزِ اللهُ مِنْ أوليائِهِ الشَّيْطَانَ وحزبِهِ ، وَإِنْ كَانَ الأَنَامُ مَعَهُ طُرًّا . إِنَّهُ

(١) النجار - بضم النون وكسرها - : الأصل والحسب . (٢) المقرف من الخيل - بكسر
الراء - : المهجين ، أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة ، والمقرف أيضا : التذل . قاله في اللسان .
وهذه القطعة ليست في - (٣) قراءة ابن كثير وحفص ، رسالته ، بالأفراد ، وقراءة باقي
السبعة ، رسالانهُ ، بالجمع . وفي - والله يعلم ، فيكون مراد القائل المعنى ، ولا يريد التلاوة . وفي
الأصل بعد كلمة ، رسالانهُ ، كتبت كلمة ، التصرف ، ثم ضب عليها الكاتب أى وضع عليها علامة
الالتفات في اصطلاح المتقدمين ، وهي صاد صغيرة ممدودة هكذا (-) ، انظر شرحنا على ألفية السيوطي
(ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها السعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق
و ص ١٢٢ طبعة مصر) وعميون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبرى في التاريخ (ج ٧ ص ١٩٠)
والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٤ ص ٤٩٢) والقصد الفريد
(ج ٢ ص ١٨٢ و ٢٢٢ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كثير ، والمعنى مقارب . وانظر ج ٣ ص ٤٠٤
خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٧) . (٥) الزيادة من - (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في - .

أَتَانَا خَبْرٌ مِنَ الْعِرَاقِ أَجْزَعَنَا وَأَفْرَحَنَا : قَتْلُ مُصَـبٍ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَجْزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ (١) لِفِرَاقِ الْحَلِيمِ لَدَعَةً (٢) يَجِدُهَا حَمِيمُهُ (٣) عِنْدَ الْمِصْبِيَةِ ، ثُمَّ يَرْعَوِي مِنْ بَعْدِهَا ذَوُورَ الرَّأْيِ (٤) إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحَنَا فَقَدْ عَلَّمَنَا أَنْ قَتَلَهُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَةٌ . أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ — أَهْلَ الْغَدْرِ وَالنَّفَاقِ — أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُ . أَمَا وَاللَّهِ مَا مَمُوتٌ حَبِيبًا (٥) وَمَا نَمُوتُ إِلَّا قَضَاءً (٦) بِالرَّمَاحِ ، وَمَوَاتٌ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ ، لَيْسَ كَمَا تَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ : مَا قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ ، فَإِنَّ تَقْبِيلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا أَخْذَهَا أَخْذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ ، وَإِنْ تُدْبِرُ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بَكَاءَ الْخَرْفِ الْمُهْتَرِّ (٧) . ثُمَّ نَزَلَ .

قال معاوية لعمر بن العاص : من أباغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من ترك دنياه في إصلاح دينه . قال : فمن أشجع الناس ؟ قال : من ردَّ جهله بحلمه (٨) .

(١) في ح ، فانه ، وهو خطأ . (٢) في الأصل « لغة » ، وهو تصحيف .
 (٣) في الأصل « حمية » ، وهو خطأ . (٤) في أكثر الروايات « ذو الرأي » ، بالافراء ، وما هنا موافق لعمون الأخبار والقد . (٥) الحبيب — بفتح الحاء المهملة والياء ، أو بالسكان الباء وآخره حيم — : أكل البعير لحاء الرفيع فيسمن عليه وربما بشم منه فقتله . قال ابن الأثير : « يعرض بين مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالثخمة » . وفي الأصل « حبيحا » ، وهو تصحيف . (٦) قصعه — من باب (قطع) — قتله مكانه . (٧) الخرف : الذي فسد عقله من الكبر ، والمهتر : من ذهب عقله لكبر أو مرض أو حزن . (٨) هذه القطعة لم تذكر في ح ، وهو الأصح ، لأنها مضت في (ص ٢٢٦) وكتب عليها في الأصل فوق كلمة « معاوية » بخط كاتب آخر ، مكرر لأنه ذكر أولا .

وقال خالد بن صفوان : أحسنُ الكلامِ ما شرفَتْ مَبانيه ، وظرْفَتْ معانيه ،
والتَّدَه سَمْعُ سامعيه .

كان العتَّابيُّ ^(١) يقول : ليس البلاغةُ بالآ كثارِ والإقلالِ ، لكن ^(٢)
البلاغةُ سدُّ الكلامِ بمعانيه وإنْ قَصُر ، وحُسْنُ التَّأليفِ وإنْ طال .

قيل للقاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ رضي اللهُ عنه : كيف كان مُصعَّبُ ؟ قال :
كان نَفيساً رَئيساً يَينسأ .

سَحَلْ عَمْرُو بنِ مَعدي كَرِبَ سَحَالَةً ^(٣) ، فَأَتَى مُجَاشِعَ بنَ مَسْعُودٍ ^(٤)
فَسأله فيها ؛ وَقَالَ : أَسألكَ حُمْلانَ ^(٥) مِثلي وَسِلاحَ مِثلي . فَأمر له بعشرين
ألفَ درهمٍ وفرسٍ عتيقٍ وجوادٍ وسيفٍ صارمٍ وجاريةٍ نَفيسة . ففرَّ ببني حنظلة ،
فقالوا له : يا بَأثورٍ ، كيف رأيتَ صاحِبَكَ ؟ فقال : اللهُ بَنُو مُجاشِعِ ^(٦) ! ما أَشدَّ
في الحربِ لِقَاءَها ! وَأَجزَلَ في اللزَّباتِ ^(٧) عَطَاءَها ! وَأَحسنَ في المَكْرُماتِ

(١) العتَّابي : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ د هو من ولد عمرو بن كلثوم ، وهو
د من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن . .
البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وله كلمة عنده في وصف البلاغة والمعنى (ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧)
(٢) في د . ولكن . . . (٣) الحخاله - بفتح الحاء - : ما يتحملة الانسان عن غيره من دية
أو غرامة . وهذه النصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ٣٠) كما هنا ، ونقلها صاحب الأملال (ج ٢
ص ١١٤) وصاحب المقد (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمي
صحابي ، له ترجمة في الإصابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار الى هذه القصة أيضا . (٥) الحملان -
بضم الحاء وإسكان الميم - : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل
الأغاني ، والذي في الأملال . لله هجر بن سليم ، وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس في أجداده
من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بني سليم ، كما في نسه في الإصابة وغيرها . (٧) اللزبات :
جمع لزبة . باسكان الزاي فيما ، وهي : الشدة ، قال في اللسان د والأزمة والأزبة واللزبة كلها
بمعنى واحد ،

تَنَاءَهَا^(١) ! لقد قاتلتها فما فلاتها^(٢) ، وَأَلْتَهَا^(٣) فَمَا أُبْخَلَّتْهَا^(٤) ، وَهَاجَبَتْهَا^(٥) فَمَا أَفْجَمَتْهَا .

قدم وفدُ أهل العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً بكم] .^(٥) يا أهل العراق ، قد منتم أرضَ الله المقدَّسة ، مِنهَا الْمَنْشَرُ ، وَإِلَيْهَا الْحِشْرُ ، قد منتم على خيرِ أميرٍ : يبرُّ كبيركم ، ويَرْحَمُ صَغِيرَكُم ، ولو أن النَّاسَ كَلَّهْمُ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ ! فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى صَفْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ^(٦) فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ^(٧) وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ — يَا مَعَاوِيَةَ — : « إِنَّا قَدِمْنَا الْأَرْضَ الْمَقْدَّسَةَ » فَلَعَمْرِي مَا الْأَرْضُ تُقَدَّسُ النَّاسَ ، وَلَا يُقَدَّسُ النَّاسَ إِلَّا أَعْمَالُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِن مَنهَا الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا الْحِشْرُ » فَلَعَمْرِي مَا يَنْفَعُ قُرْبُهَا كُفْرًا ، وَلَا يَضُرُّ بُعْدُهَا مُؤْمِنًا . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ كَلَّهْمُ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ » فَقَدْ وَلَدَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ

(١) في الأماي ، وأثبت في المكرمات بناءها ، (٢) أي : ما هزمتها ، يقال : فل الرجل القوم بفلهم فلا ، هزيمهم . وفي الأغاني : فَا أَفْلَتْنَا ، بِالْمَعْرَةِ ، وَهُوَ خَطْلٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ مَتَعَدٌّ بِنَفْسِهِ . وَفِي الْأَمَالِيِّ وَاللَّهْ لَقَدْ قَاتَلْتَهَا فَمَا أُجَيْبَتْهَا ، وَكَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ (ج ١٦ ص ٢٣٥) يُقَالُ : أُجَيْبَتْ ، إِذَا وَجَدَهُ جَيَانًا أَوْ حَسِبَهُ إِيَابًا . قَالَ فِي اللِّسَانِ : يُقَالُ جَيْبَتْ الرَّجُلُ وَجَيْبَتْ وَجَيْبَتْهُ أَي بِالتَّضْعِيفِ فَيَنْبَغُ : إِذَا نَسَبَتْهُ إِلَى الْحَبْنِ وَالْبَخْلِ وَالْجَهْلِ ، وَأُجَيْبَتْ وَأُجَيْبَتْهُ وَأُجَيْبَتْهُ : إِذَا وَجَدْتَهُ مُجَلًّا جَيَانًا جَاهِلًا . (٣) فِي الْأَصْلِينَ : مُجَلِّئًا ، بِحَذْفِ الْمَعْرَةِ ، وَصَحْحَاهُ مِنَ الْأَغَانِيِّ وَالْأَمَالِيِّ وَاللِّسَانِ ، وَيَعْلَمُ صَوَابَهُ بِمَا سَبَقَ . (٤) كَلِمَةٌ ، أَهْلٌ ، لَيْسَتْ فِي . وَهَذِهِ النِّصَّةُ نَقَلَهَا صَاحِبُ الْعُقَدِ (ج ٢ ص ٦٨ بُولَاقُ وَ ٥٦ مِصْرَ) وَنَقَلَهَا عَنْهُ صَاحِبُ جَمَهْرَةِ الْمُخْطَبِ (ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥٢) فِي ضَمَنِ قِصَّةِ طُوبَى . (٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْعُقَدِ . (٦) صُوحَانَ : بَضْمُ الصَّادِ ، وَصَفْصَعَةُ هَذَا كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْأَسَابَةِ (ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وَقَالَ فِي بَيِّنَاتِهِ : كَانَ خَطْلِيًّا فَصِيحًا ، وَلَهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ مَوَاقِفٌ ، وَقَالَ الْعَمِّيُّ : كَتَبَتْ أَنْطَلَمُ مِنْهُ الْمُخْطَبُ ، ثُمَّ نَقَلَ أَنَّ الْمُنْبِرَةَ نَفَاهُ بِأَمْرِ مَعَاوِيَةَ مِنَ الْكُوفَةِ . وَوَصَفَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي نَفْسِ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْعُقَدِ الْفَرِيدِ بِأَنَّهُ : أَحْضَرَ النَّاسَ جَوَابًا . (٧) فِي الْأَصْلِينَ : حَمِدَ اللَّهَ ، بِدُونِ الْفَاءِ ، وَصَحْحَاهُ مِنَ الْعُقَدِ .

مَنْ أَبِي سَفِيَانَ : آدَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، فَفَهُمُ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهُ ، وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ .

وقالت الحكماء : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا أَغْنَى قَلِيلَهُ عَنْ كَثِيرِهِ .

وقالوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ تَحْتَجِ بَعْدَهُ إِلَى كَلَامٍ .

وقالوا : أبلغُ الْكَلَامِ مَا سَمِقَ مَعْنَاهُ لَفْظُهُ .

وقالوا : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمَتِ الْعَامَّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الْخَاصَّةُ (١) .

وقيل لبعض الحكماء : مَا أَحْسَنُ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : مَا اسْتَحْسَنَهُ سَامِعُهُ .

قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ مَا حَصَلَتْ مَنَافِعُهُ . قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : مَا لَمْ تُذَمَّ عَوَاقِبُهُ . قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ لَا تُنْمَ .

وقيل لبعضهم : مِنَ الْبَلِيغِ ؟ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مَعَانِي (٢) كَثِيرَةً فَأَدَّاهَا بِالْفَاطِ

قَلِيلَةٍ ، أَوْ أَخَذَ مَعَانِي (٣) قَلِيلَةً فَوَلَّدَ مِنْهَا الْفَاطَا كَثِيرَةً .

قلتُ : كَانَ هَذَا عَنِّي بِهَذَا الْقَوْلِ قَوْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِ فِي صِفَةِ الْأَذْرَبِيِّونَ (٣)

وَأَذْرَبِيُّونَ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَأَمْسِكَ فِي نَشْرِهِ وَفِي عَيْبِهِ

قَدْ نَقَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ أَلْ هَجَرُوا بِالْوَاهِمِ عَلَى وَرَقِهِ

فَالْبَيْتُ كُلُّهُ أَنَّهُ أَصْفَرُ .

وقال بعضُ الأُدباءِ : إِنْ أَمْسَكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيَانِ وَصْفِكَ ، وَبَلَاغَةِ

(١) في ح بدلًا من هذه الجملة والتي قبلها جملة مركبة منها ، وهي : وقالوا : أبلغ الكلام ما فهمته العامة ، ورضيته الخاصة ، ، (٢) في الأصلين في الموضوعين ، معاني ، وهو لحن .

(٣) بالمد وفتح التال المعجمة وإسكان الراء وضم الياء ، كما ضبطه المرتضى في شرح القاموس ، وهو : زهر أصفر في وسطه خل أسود ، والفروس تنظمه وتثروه في الخزل ، وليس بطيب الرائحة . قاله في القاموس ، وقال في تذكرة داود : « أذربيون » : « عرب عن اللطيفة عن كاف أعجمية ، وهو بخور مرهم هندبا ، تم ذكر أسماء بالفارسية وغيرها . وقال المسيو شير الكلدياني في كتاب الألفاظ الفارسية العريبة إنه : « تعريب أذركون وأصل معناه شبه النار ، وأذربيون لغة فيه بالفارسية ، وأنا أظن أن الصواب ما قاله داود في التذكرة . والبيتان لم يحمدهما في ديوان ابن المعتز ولا في شيء من المراجع الأخرى

مَنْطِقِكَ ، واقتدارك على فصاحتِكَ - : أَنْ تُفْهِمَ الْعَلَمَةَ مَعَانِيَ الْخَاصَّةِ ، وَتَكْسُوَهَا
الْأَنْفَاطَ الْمَبْسُوطَةَ الَّتِي لَا تَتَلَطَّفُ عَنِ الدَّمَاءِ وَلَا تَجْعَلُ عَنِ الْإِكْفَاءِ - : فَأَنْتَ
الْبَلِيغُ الْكَامِلُ .

وَسُئِلَ أَرْسَطَاطَالِيْسٌ عَنِ الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : إِقْتِلَالٌ فِي إِنْجَازٍ ، وَصَوَابٌ مَعَ سُرْعَةٍ
جَوَابٌ . وَسُئِلَ عَنِ الْعَبْرَةِ ؟ فَقَالَ : كَثْرَةُ الْقَوْلِ الْمُقْصَرِّ عَنِ بُلُوغِ الْمَعْنَى .

وَتَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةٌ لَهُ تَسْمَعُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهَا : كَيْفَ
سَمِعْتِ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنُهُ لَوْلَا أَنَّكَ تَكْتَبِرُ تَرْدَادَهُ أَقَالَ : إِنَّمَا أُرْدَدُهُ
لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ (١) : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ قَدْ مَلَأَهُ مَنْ
قَدْ فَهَمَهُ ! (٢)

فَعَطَّتِ الْبَادِيَةَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَدِمَتْ الْعَرَبُ مِنْ أَحْيَاءِ
الْقَبَائِلِ ، فَجَلَسَ هِشَامٌ لِرُؤْسَائِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ (٣) ،

(١) فِي الْأَسْلَى ، قَالَ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَحْضُهُ مِنْ - . (٢) نَقَلَهَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (ج ١
ص ٩٩) وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ١٧٨) . (٣) دِرْوَاسُ : بِكَسْرِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ
الرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَنَاءِ : الْفَلَيْطُ الْمُنْقَى مِنَ النَّاسِ وَالْكَلَابُ ، أَوْ الْأَسَدُ الْفَلَيْطُ ، أَوْ الْكَلْبُ الْكَبِيرُ
الرَّأْسُ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَمَرَجَعَ سَائِلُ الْكَلِمَةِ كُلِّهَا إِلَى الْفَلَيْطِ وَالضَّخَامَةِ ، وَالرِّيَاسُ - بِوَزْنِ
الرِّيَاسِ ، وَيُدْعَى الْوَالِدُ بِهَا مُوَحَّدَةً - : الْكَلْبُ الْبَقُورُ ، وَقِيلَ الْأَسَدُ ، كَالرِّيَاسِ - بِالنُّونِ -
وَالرِّيَاسُ - بِدَالِ الْتَّوْنِ - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ نَقَلَ بِمَحْوِهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٢٥٩)
مِنْ طَرِيقِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ أَبِي حَمْرٍو بْنِ الْمَلَاءِ عَنِ طَائِفٍ مِنَ الْخَدَنَانِ ، أَنَّ الْبَادِيَةَ فَحَطَّتْ ، أَلْحَ وَجَاهُ
دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ دِرْوَاسِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ مَعْدِ بْنِ ذَهْلِ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ دِرْوَاسُ ، بِالشَّيْنِ ،
الْمَجْسُوعُ ، وَهُوَ خَطَأٌ طَبْعِيٌّ ذِيمَا أَعْتَقَدُ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِصَّةَ كُلِّهَا بَلْ اِحْتَصَرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَقَلَهَا ابْنُ حَجْرٍ
فِي الْإِصَابَةِ مَخْتَصِرَةً (ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣) ، ثُمَّ قَالَ : ، وَفِي السَّنَدِ مَجَاهِيلٌ ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي كِتَابِ
مُنَاقِبِ الْعَبَانِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءِ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ بِطَوِيلِهِ ،
لَكِنَّهُ قَالَ : دِرْيَاسُ ، وَرَأَيْتُهُ يَخْطُ شَيْخًا شَيْخًا الْخَافِظَ الْمَلَانِيَّ يَبَاهُ مُوَحَّدَةً مِنْ نَحْتِ ، وَنَقَلَهَا
الْمُحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ج ٥ ص ٢٧٢) مِنْ مَخْتَصَرِهِ الطَّبُوعِ بِالْقَامِ ، وَفِيهِ دِرْيَاسُ

وله أربع عشرة سنة^(١)، عليه شملتان وله ذؤابة^٢. فأحجم القوم وهابوا هشاماً، ووقعت عين هشام على درواس فاستصرفه، فقال لحاجبه: ما يشاء أحد أن يصل إلي إلا وصل! حتى الصبيان؟! فلم درواس أنه يريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن دخولي لم يحل بك شيئاً، ولقد شرفني، وإن هؤلاء القوم قدّموا لأمرٍ أحجموا دونه، وإن الكلام نشر، والسكوت طي، ولا يعرف الكلام إلا بنشره. فقال له هشام: فأنشر لا أبالك!! وأعجبه كلامه. فقال: أصابتنا سنون ثلاثة^(٣): فسنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال: إن كانت لله ففرقوها على عباد المستحقين لها، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟^(٤)، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين^(٥)، ولا يضع أجر المحسنين^(٦)، وأعلم، يا أمير المؤمنين، أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد، لا حياة للجسد إلا به^(٧). فقال هشام: ما ترك الفلام في واحدة من الثلاث عُذراً. وأمر أن يقسم في ياديته مائة ألف درهم^(٨)، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم. فقال: يا أمير المؤمنين،

بالباء الموحدة. ولكن فيه خطأ مطبعي في اسم جده الأعلى، فسماه ممد بن ذهل. والصواب ممد بن ذهل، كما في الإصابة وأسد النابة. ونقلها أيضاً الراغب في محاضرات الأديب (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩) وسماه درواس بن حبيب المجلد. ونقلها أيضاً في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٩٩ بولاق) ولكنهما اختصراها ولم يسميا درواساً، بل وصفاه بأنه أعرابي.

(١) في الأصل أربعة عشرة، وفي ح أربعة عشر، وكلاهما خطأ. (٢) في الأصلين ثلاث، وصحناه من مختصر ابن عساكر. (٣) الزيادة من ابن عساكر، ونحوها في سائر الروايات، وقد سقطت من الأصلين. (٤) في ح مجزي المحسنين المتصدقين. (٥) هنا في ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن أبيه عن جده عن جده الأعلى لاحقاً، مرفوضاً حديث ذلك راع وكلهم مشول عن رعيته. وكذلك في الإصابة وغيرها. (٦) في ابن عساكر دها، ود الروح، مما يذكر ويؤت. (٧) في ابن عساكر ثلاثمائة ألف، وفي المحاضرات مائة ألف دينار.

ارُدُّهَا إِلَى جَائِزَةِ الْعَرَبِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَجْزِيَ مَا أَمْرُهُمْ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كِفَايَتِهِمْ . قَالَ : فَمَا لَكَ مِنْ حَاجَةٍ تَذَكَّرَهَا لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : مَا لِي مِنْ (١) حَاجَةٍ دُونَ طَامَةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) ! !

قال أبو العتاهية : قدم عليّ أعرابيٌّ من هَجَرَ ، فخطبني بأحسنِ مخاطبةٍ ، وكلّمني بأفصحِ كلامٍ ، ثم قال : ما رأيتُ أحسنَ ممّا كان يقالُ عنك إلا ما شهدتهُ منك . ثم وعدتهُ بأشياءٍ قدم لها وتضمّنتُ له القيامَ بها ، فقال لي : والله ما استقلُّ قليلك ، لأنه أكثرُ من كثيرٍ غيرِك ، ولا أستكثرُ كثيرِك ، لأنه دون همّتك .

وقال خالد بن صفوان : لاتصنع المعروفَ الى ثلاثة : الفاحشِ واللثيمِ والأحمقِ . فأما الفاحشُ فيقول : إنما صنعَ هذا بي اتقاءً (٣) لفحشي ، وأما الأحمقُ فلا يعرفُ المعروفَ فيشكره ، وأما الأثيمُ فكلا أرضِ السيِّخةِ لا تشمرُ ولا تنمي . فإذا (٤) رأيتَ السريِّ فدعِ المعروفَ (٥) عنده واستحصِدِ الشُّكرَ ، وأنا لك الضَّامنُ .

٢٠٩ . قال النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ أَحْكَمَا ، وَإِنْ مِنْ أَلْبَانِ لَسِحْرًا » هذا كلام قاله صلى الله عليه وسلم لوفد بني تميم ، لما سأل عمرو بن الأَهمم (٦) عن قيس

(١) في ح وابن عساكر د مال حاجة ، . (٢) في ابن عساكر زيادة : . وفي رواية : أن درباسا لما وصل الى منزله بعث اليه معام مائة ألف درهم ففرقها في تسعة أبلن من العرب ، لكل بطن عشرة آلاف ، وأخذ هو عشرة آلاف ، فقال هشام : إن الصنعة عند درباس لضعف على سائر الصنائع ، . ونحو ذلك في المحاضرات . (٣) في ح د ابقاء ، وهو تصحيف . (٤) في ح د وإذا . . (٥) كذا في الأصلين ، ولو كان د فزروع المعروف ، لكان أجود وأنصح . (٦) الأهمم : بالناء المثناة الفوقية ، وهو لقب أبيه ، واسمه : سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر ، ولقب سنان بهذا لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب ، كما في شرح القاموس مادة (ه ت م) . وفي الأصل د الأهمم ، وكذلك في فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) وهو تصحيف من التاسخ والطابع .

بن طلحة (١) فذبحهم ، قتل قيس : والله يا رسول الله ، لقد علم أني خير مما ومف ، ولكنه حلتني ! فذمه عمرو بن الأحمم ، وقال : يا رسول الله ، لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية ! ولكني رخصت فقلت أحسن ما علمت ، وعصيت فقلت أسوأ ما عرفت ! فصد ذلك قال النبي ﷺ : « إن من ألبان لبحرا » .

وأما ذا كر شيئا من محاسن الشعر مختصرا .

من ذلك في الأدب

قال سويد بن أبي كهلان (٢) :

(١) هذه رواية شاذة ، بل خطأ ، والسواب . الزريقان بن بكرة ، وأما قيس بن طلحة القرني فإنه كان مهابا في الوفد ، والفظ النبوي الشريف ، إن من الشعر الخ سبق أن ذكرنا بعض من رويته في (٣٣٣) من هذا الكتاب . وقد روي القم الأول منه أيضا الترمذي (ج ٢ ص ١٢٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٤) وأحمد (ج ٥ ص ١٢٠) والبخاري (ج ٨ ص ٢٤) وفتح الباري (ج ١٠ ص ٤٤٦) . وأما سيب الخليل فقد روى البخاري (ج ٢ ص ١٢٨) عن ابن عمر : « أنه قدم ويحلق من الشرق غلظا قبيحا فلبس ليلهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من ألبان البحر » . أنظر فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) ، وهذا لا يلقى السيد الذي هنا ، قلله قل ذلك مرتين في واقعيتين مختلفتين . والسيد الذي تنه المؤلف رواله اللاكم في السيرك (ج ٢ ص ٦١٣) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي بكر ، وفيه في الفتح للبيهقي في اللاتل عن ابن عباس ، واللبيراني عن أبي بكر . وأنظر طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وأسد الغابة (ج ٢ ص ١٩٤) والأصلية (ج ٢ ص ٤ - ٤) وتاريخ ابن كثير (ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥) وجهرة الأسمال لأبي حنيفة السكري (ص ٢ - ٤ طبع في) ويجمع الأسمال للسيد (ج ١ ص ٦) . وفي كل الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الزريقان بن بكرة ، وهو السواب . (٢) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري كاتبه له في عيون الأحرار . وسويد كان يقال له الكليل ، في الجارية ، وكان الرجل عنده الحرب إذا كان شاعرا متجنا ، فأيا ساجدا وأيا حمود ، الكليل . وكانت عنده حيلة لتلصق ، وله حديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الطلبي (ج ٢ ص ٢٢٢) . وله ترجمة في الأصلية (ج ٢ ص ١٨٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٢٧٨) . وأما سويد بن أبي كهلان فهو البصرى ، شاعر فاضل عظيم . له ترجمة في الأصلية (ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٢) في الألفاظ (ج ١١ ص ٢٦٥ - ٢٦٧) .

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَّةٍ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِيَنْ يَتَأَمَّلُ (١)
أَدْعُ أَتَيْ هِيَ أَرْزَقُ الْحَالَاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِيظَةِ لِتِي هِيَ أَجْمَلُ
وقال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَمَنَ عَن كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْغَنِيَّ مَنِ اسْتَفْنَى عَنِ النَّاسِ
وَأَلْبَسَ عَدُوكَ فِي رَفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسِ ذِي إِزْبَةِ لِلنَّاسِ لِبَاسِ (٢)
وقال خفاف بن مالك بن عبد يغوث المازني (٣) :

(١) هي الأصل ، فاضاره ، وفي ، لظائره ، والصواب ما أقتناه من رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) . والضبط الصحيح لقوله ، بين ، بالبناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله ، بين شكه ، مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا ، الظلم ، من قولم ، شك البعير ، إذا طلع بقول : إذا ظهر ظلمه وبدأ يبيله . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي البيرة . (٢) روى هذا البيت البحترى في حماسه (ص ١٤) ، أطوار ذي إزبة ، وبعده :

وَلَا تَعْرِفَنَّكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ قَدْ يَرُكِبُ الدَّيْرُ الدَّامِيَّ بِأَخْلَاسٍ

والإزبة بكسر الهمزة وفتحها . الدعاء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا في . (٣) هذه الأبيات لم تذكر في . والمازني : بالزاي والتون ، وفي الأصل المارق ، وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي الى التون . وخفاف هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : وخفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة المازني ، ما زانهم ، قال الامدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو القاتل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعْلِمِي عَلَى ظَلْمٍ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلْمَةِ مَذْهَبٌ

وهذا البيت كانه من هذه القصيدة التي رواها المؤلف ، وظهر أنها تنقص آياتنا أخرى يتصل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثاني لكان المعنى جيداً أيضاً ، ولم نجد ترجمة للشاعر غير ما ههنا ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئاً منها في المصادر التي بين أيدينا . وقبيحة ، مازن ، التي من نهم لم أعثر بذكرها في كتب الأنساب و . نهم ، - بكسر التون وإسكان الهاء - ذكره السويدي في سبائك الذهب (ص ٧٦ طبع بغداد و ص ٧٨ طبع الهند) وقال : بطن من بكيل بن حمدان ، وذكره شارح القاموس فقال : نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن حمدان . وانظر آياتنا من هذه القصيدة في كتاب (فضل العطلة على العسر) لأبي هلال العسكري (ص ٢٥ - ٢٦) ومنه يبين صحة ظننا أن البيت الذي في الإصابة هو من القصيدة .

نَرِيحُ فُضُولَ الْجِلْمِ وَسَطَ بُيُوتِنَا
وَ نَرَأُبُ مَا شِئْنَا ، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ
وَنَعْمُو ، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا ، وَنَسَكْتَنِي
وَنَدْفَعُ عَنَّا الشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ
وَ نَرُ كَبُ ظَهَرَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يُتَقَى
وَ إِنِّي - عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ - :
وَ أَكْفِي أَبْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي
وَ لَا أَلْطِمُ أَبْنَ أَلْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
وقال آخر :

إِنِّي لِأَعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا
أَخْشَى مَقَالَ سَفِينِهِ لَا حَيَاءَ لَهُ
وقال آخر :^(٤)

لَا أَدْفَعُ أَبْنَ أَلْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا
وَ لَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْدِي ذُنُوبَهُ
وَ حَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ
وقال آخر :

(١) هذا هو الصواب ، وفي الأصل : تريح فضول ، و : تريح ، من قولم : أراح إليه
من الرعي ، : إذا ردها ، و : أغرب إليه ، : إذا أبعد بها وبيتها في الرعي ولم يرددها
وتدبر معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رأب الشيء : إذا أصلحه .
(٣) أغزر المروف : إذا جعله غزيرا ، بتدنى نفسه ، وهنا استعمله متعبا بالحرف .
(٤) هذه الأبيات سقطت من . هـ . وهي في الأمالى (ج ٢ ص ٢٢٢) ، ولم ينسبها لشاعر معين .
(٥) الجنادع : الأوقات والبلايا .

فَلَا بَجَزْمَنَّاكَ الشَّرُّ قَبْلَ وُقُوعِهِ وَلَا يَفْرَحَنَّكَ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَائِبٌ (١)
فَأَيْتُكَ لَا تَدْرِي - وَإِنْ كُنْتَ حَازِمًا - إِلَى أَيِّ أَمْرٍ مَا تَوَلَّوْا الْمَوَاقِبُ

وقال الربيع بن أبي الحقيق : (٢)

إِنَّا إِذَا مَلْنَا دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَأَصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْبَائِبِ بِمَنْطِقِ الْقَائِدِ وَالْمَائِلِ
لَا نَجْمَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَأْطُ دُونَ الْعَقِّ بِالْبَاطِلِ (٣)
نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَهْلَامُنَا فَتَخْمَلَنَّ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ
إِنْ طَلَبَ الْمَرْءُ مَا قَدْ خَلَا دَاهُ كَمِثْلِ السَّقَمِ الدَّاخِلِ

وقال النابغة الذبياني ، واسمه زياد : (٤)

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بغيرِ رَوِيَّةٍ وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتُ سَرَّاحًا
فَأَسْتَبِقُ وَذَلِكَ لِلصِّدِّيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْضُ بِغَارِبٍ مَلْعَاحًا (٥)
صَفْنَا يَدْخُلُ (٦) تَحْتَهُ أَهْلَاسُهُ شَدَّ الْبِطَانِ فَمَا يُرِيدُ بَرَّاحًا
وَالرَّفْقُ بَيْنُ وَالْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفْقٍ تَلَاقٍ نَجَّاحًا
وَالْيَأْسُ يَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَابًا (٧)

(١) في الأصل : لا بجزمتك ، بحذف الفاء . (٢) في الأصلين ، بن الحقيق ، وهو خطأ .

والربيع هذا يهودي من شعراء بني قريظة ، له ترجمة في الأظاني ، ج ٢١ ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) قال في اللسان : دأط الغريم بالحق دون الباطل وأطه ، والأولى أجود - : دافع وضع الحق .

(٤) في ديوانه (ص ٩٧ - ٩٨) من هذه الأبيات البيتان الثاني والخامس فقط ضمن خمسة أبيات

وفي شعراء الجاهلية (ص ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثاني في حاشية

البيهقي (ص ٧٢) وكذلك الخامس (ص ١٦٥) (٥) القتب : رحل صفيير على قدر

السنام ، وفي أساس البلاغة : من الجاز قولهم للملح : هو قتب يض بالغارب ، وكتب ملعاح .

ثم سلق هذا البيت شاهداً لذلك . (٦) في الأصل : ضفنا ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت ،

فأصله كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباح - بضم الذال - : نبات من السم ، وفي

سائر الروايات التي ذكرنا البيت ، تعود ذباحا ، وما هنا موافق لما في لسان العرب (ج ٢ ص ٢٦٥) .

وقال رجل من هذيل :

فَبَعْضُ الْأَمْرِ أَصْلِحَهُ بِيَهُضِ فَإِنَّ الْغَمَّ يَحْمِلُهُ السِّمِينُ
وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خَيْرِ فَعِنْدَ الْخَيْرِ تَنْقَطِعُ الظُّمُونُ
تَرَى بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَيْنُ فَضْلًا ^(١) وَفِيمَا أَضْمَرُوا الْفَضْلُ الْمُبِينُ
كَلَوْنِ الْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ تُخْبِرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ الْعَيُونُ

وقال ضِرَارُ بْنُ عَتِيبَةَ الْعَبْسِيُّ ^(٢) :

أَحِبُّ الشَّيْءِ ثُمَّ أَصْدُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ
أَحَازِرُ أَنْ يَقَالَ لَنَا فَخَزَيُّ وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ الرَّجَالُ

وقال آخر :

مَا ذَاقَ رَوْحَ الْغَنِيِّ مَنْ لَا قَمُوعَ لَهُ وَأَنْ تَرَى قَانِعًا مَاءَ عَاشٍ مُفْتَقِرًا
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِهِ يَعْرِفُ عَوَاقِبَهُ مَا صَاعَ عَرَفُ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجْرًا

وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ ^(٣) :

لَقَدْ جَعَلَ الرَّكُّ الضَّعِيفُ يُسِيلُنِي لَدَيْكَ وَيُشْرِيكَ الْقَلِيلُ فَتَعَاقُ ^(٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو الْعِدَاوَةَ بَيْنَنَا حَدِيثًا وَأَسْبَابُ الْمَوَدَّةِ تَخَاقُ ^(٥)

(١) في - د العير ، بدل د العين ، وهو خطأ . (٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لهذا البيت في شيء من الكتب . وهما أيضاً لم يذكرا في - ح . هذه الآيات لم تذكر في - ح . وحضرمي له شعر وأخبار في البيان والآمال وحجاسة البحتری .
(٤) الرُّكُّ : الطَّرُّ الضَّعِيفُ ، وكذلك كُتِبَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ . وهو بكسر الراء . قل في لسان العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هذا البيت : « يقول : إذا أتاك عن شيء قليل غضبت و أنا كذلك ، فتنى تنفق ؟ قال أبو منصور : معنى قوله : يسبني إليك : أي يفضيني فيغريني بك . وشريك أي يفضيك فنطلق ، أي تنضب وتحدث علي ، وفي الأصل « يسبني » بالسين المعجمة . وهو تصحيف ، صوابه بالهمزة كما في اللسان . (٥) أي : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ولعمر

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوْدَّ لَوْ أَنَّسِي قَرِيبٌ وُدُّوْنِي مِنْ مَلَأِ الْأَرْضِ مَخْفِقٌ (١)
وَتَنْظُرَ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْقًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ (٢)
وقال أفنون ، واسمه صريم بن معشر التغلبي (٣) :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ (٤) وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا !
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرٌ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وقال آخر :

مَقَالَةٌ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أُسْرَعُ مِنْ مُنْعَدِرِ السَّائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي النَّجْرَبَةِ الْعَاقِلِ
إِنَّ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتهُ هَجَّتَ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَابِلِ (٥)
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ (٦) عَلَيْكَ غِيبَ الضَّرِّ الْأَجَلِ (٧)
وقال آخر (٨) :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَفْئِسِي كَثِيرٌ وَمَالُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ

(١) الخفق : الأرض التي تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . قاله في اللسان عن الأصمعي . فالمراد الغلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب . والملا - بالقصر - : ما اتسع من الأرض . وفي الأصل : ملا ، بالمعز ، وهو خطأ . (٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع : سر ، يضم السين وكسرهما . وفي الأصل : كفيك ، بالثنية ، وهو خطأ يخل به الوزن .
(٣) له ترجمة في العمراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات أربعة . والبيتان المذكوران في شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ - ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك في حاشية البهترى (ص ١٦٣ - ١٦٤) . وهذان البيتان لم يذكرهما في (٤) في الأصل ولا خير مما يكذب ، وهو خطأ . (٥) الخبل : بفتح الباء ، ويجوز إسكانها ، ولكن هنا الوزن يقضى بالفتح ، وقالوا : خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة . كما في اللسان . (٦) في اللسان : شد فلان على العدو شدة واحدة ، وشد شدات كثيرة . (٧) في الأصلين : غيب الضر والأجل ، وهو خطأ واضح . (٨) هذان البيتان لم يذكرهما في .

فَلَا تَغْضَبْ عَلَيَّ أَحَدٍ إِذَا مَا طَوَىٰ عَنْكَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ ضَيْقِ
وقال آخر: (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدِّرْ
فَسَلِ اللَّيِّبَ تَكُنْ لَبِيبًا مِثْلَهُ مَنْ يَسَعُ فِي عِلْمٍ بِأَبْتِ يَمْهَرُ (٢)
وَتَدَبَّرِ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ لِأَخِيرٍ فِي عَمَلٍ يَفِيرُ تَدَبَّرِ
وَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصَّرٌ وَيَغِيبُ جِدُّ الْمَرْءِ غَيْرَ مُقَصَّرِ
أُنشِدَ أَبُو حَاتِمٍ: (٣)

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَصَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِجِبِلَّتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قَنُوطٍ مِنْكَ غَوْتٌ يَمُنُّ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٤)
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ (٥)
وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ: (٦)

(١) هذه الأبيات لم تذكر في - (٢) مهر: من باب تقع . (٣) هذه الأبيات في
الأمالي (ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٤) (٤) في الأصلين د تمن ، وهو خطأ . وفي الأمالي
اللطيف ، بدل د القريب ، (٥) في الأمالي ، الفرج القريب ، . (٦) هذان البيتان
لم يذكرنا في - . وقد رواهما البحرني في الجملة (ص ٢٤٩) بلفظ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمْ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ
كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبْعَدَ مِنْكُمْ * إِنِّي يُنَازِعُنِي ذُووُ الْأَخْسَابِ

والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٢
ص ٦٩) .

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلَاتِكُمْ وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ (١)
 كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبْتَدَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ يُجَاهُ إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ (٢)
 قرأتُ على حائطِ مسجدِ بديارِ بَكْرِ سنة خمس وستين وخمس مائة :

صُنِ النَّفْسَ وَأَبْذُلْ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ
 فَإِنْ أَبْتَدَالَ أَلْمَالِ لِلْعَرِضِ أَصُونُ
 وَلَا تَطْلِقَنَّ مِنْكَ أَلْسَانَ بِسَوْءَةٍ
 فَبِئْسَ النَّاسِ سَوَاءَاتُ لِلنَّاسِ أَلْسُنُ
 وَعَيْنِكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَمَائِبًا
 لِقَوْمٍ قَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
 وَنَفْسِكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا
 عَلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَى أَدْلٌ وَأَهْوَنُ
 وقال أبو فراسِ بنِ مُحَمَّدَانَ (٣) :

مَا كُنْتُ مُدًّا كُنْتُ إِلَّا طَوَعُ خِلَانِي
 لَيْسَتْ مُوَآخَذَةُ الْخِلَانِ مِنْ شَانِي (٤)
 يَجْنِي الصَّدِيقُ فَاسْتَحْلِي جِنَائِي
 حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٥)
 وَيُنْبِعُ الذَّنْبَ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي
 عَمْدًا فَاتَّبِعْ غَفْرَانَا بِفُفْرَانِ
 يَجْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَافِحًا أَبَدًا
 لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانَ عَلَى جَانِ

(١) • بلاتكم ، بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمها ، وفي الأصل
 • ملاتكم ، بالميم ، وهو خطأ . قال في اللسان (ج ١ ص ٢٧٢) : • وقوله : ولقد طويتكم على
 بلاتكم : أي طويتكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبلات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام
 أيضا . قال : وشبه من برويه : على بلاتكم بفتح اللام ، والواحدة بللة أيضا بفتح اللام . وقيل
 في قوله : على بلاتكم : إنه يضرب مثلا لبقاء المودة وإخفاء ما أظهره من جفامهم ، فيكون مثل
 قولهم : اطو الثوب على غره - بفتح الغين وكسر الراء - لينضم بعضه إلى بعض ولا يتباين ، ومنه قولهم
 أيضا : اطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو جاف تكسر ، وإذا طوى على بلله لم يتكسر ولم
 يتباين . • وقوله • الأذراب ، جمع • ذرب ، بفتح الذال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاؤه ، وفي لسانه
 ذرب : أي عثس . (٢) في رواية اللسان • إلى ذوي الألباب ، • (٣) ديوانه (ص ١٢٦)
 طبعة بيروت سنة ١٩١٠ (٤) كذا في الديوان والأصلين • ومأخذه ، ولو قرئت • مواجدة ، بمعنى
 مناقضة لكان أبلغ وأعلى . (٥) في الديوان • يعني الخليل ، •

ومن محاسن المديح^(١)

قال امرؤ القيس بن حُجْر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

وقال زهير بن أبي سلمى :

أَبِي لِأَبْنِ سَلْمَى خَلَّتَانِ أَصْطَفَاهُمَا : قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلٌ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَمَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلٌ^(٣)

وقال أيضاً^(٤) :

إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً تَضَمَّنَ رِسْلًا حَاجَتِي أَبْنُ سِنَانٍ
وَحَاجَةَ غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدٍ وَذُو مَصْدَرٍ مِنْ نَائِلٍ وَبَيَانٍ
يَسُنُّ لِقَوْمِي مِنْ عَطَائِي سُنَّةً فَإِنْ قَوْمِي أَعْتَلُّوا عَلَيَّ كَهَانِي^(٥)

وقال الحطيئة^(٦) :

أَنْتَ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْمِيٍّ وَإِنَّمَا أَنَا هُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٧)
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تَعَادِي صُدُورُهُمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَانَهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيفَةُ وَالْحِقْدُ^(٨)

(١) العنوان سقط من ح وكذا البيتان بعده . (٢) صحاح : رسمت في الأصل «صحى» ، بالياء .
والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ٥٧ - ٦٠ بشرح السندوبي طبعه المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩) .
(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثاني في ديوانه (ص ٢١ بشرح الأعلام طبعه الخانجي سنة ١٣٢٣)
من قصيدة طويلة (ص ٢٤ - ٢٣) ولكن في آخره هاء ساكنة بعد اللام : « أنت سائله ، وهو المعروف
المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله « حتى حسبتهم أهلك » ، في (ص ٢٦٦) سقط من ح .
(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة في ديوانه (ص ١٩ - ٢١)
(٧) المد : السكتير أو القديم . (٨) في الديوان « الحفيظة والجهد ، وما هنا أصح » .

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ — لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ —
 مِنْ اللُّومِ، أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
 وَإِنْ عَاهَدُوا وَأَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَّوْا بِهَا (٢)
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ

مِنَ الْأَمْرِ: رُدُّوا بَعْضَ أَحْلَامِكُمْ، رَدُّوا (٣)
 مَعَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِيمٌ فِي الدَّجَى (٤)
 وَقَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ (٦):
 بَنَى الْهَمُّ آبَاؤَهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ (٥)

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
 إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
 إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ كَانَهُمْ (٨)
 إِلَى مَعْدِنِ الْعَزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
 أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِيْنَهُمْ
 عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمُ
 إِيْنَهُمْ ، وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شَفْلُ
 لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَا، وَالكَاهِلُ الْعَبْلُ (٧)
 صَفَائِحُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
 هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْحَقُّ الْجَزْلُ
 مَتَى يُظْعَمُونَ عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَحْلُو (٩)
 عَدُوٌّ، وَبِأَلْفَاوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

(١) بكسر الباء . مصدر « بنى » ، وأصله « بناء » بالمد ، وقصر المدود جازت كثير . ويجوز أن يكون جمع « بنية » بوزن « كسرة وكسر » ، ويجوز أيضا ضم الباء ، جمع « بنية » بالضم ، بوزن « ظلمة وظلم » . . . (٢) جزوا : كتبت في الأصل « جزو » بدون ألف (٣) في الديوان « من الدهر رداوا فضل أحلامكم رداوا . . . (٤) في الديوان « مطاعين في الهيجا مكاشف للدحي » . . . (٥) بنى : رسمت في الأصل في الموضعين « بنا » بالألف . (٦) في الأصل « خليفة بن خلف » ، وهو خطأ ، وكتب تصويبه بهامش الأصل « وخلف هذا هو مولى قيس بن ثعلبة » ، وهو شاعر إسلامي مجيد مقل « طاهر جريرا والفرزدق » ، ويعرف بالأقطع « لأنه قطعت يده في سرقه انهم بها » . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (س ٤٤٨ — ٤٤٩) . وهذه القصيدة في حسانة أبي تمام (ج ٢ ص ٢١١ — ٢١٢) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٣٨ — ١٤٠) .
 (٧) العبل : الضخم . (٨) في الحسانة « الألاء » بدل « الدين » .
 (٩) في الحسانة « من مصهرهم » .

عَلَيْهِمْ وَقَارَ الْجَلْمِ حَتَّىٰ كَانَمَا
 إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَعْزُبِ الْجَلْمُ عَنْهُمْ
 هُمْ الْجَبَلُ أَلَا عَلَىٰ إِذَا مَا تَنَا كَرَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا مِنْهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعَمْرِي لَنِعْمَ أَحْيَىٰ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سَعَاةٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرٍ بِنِ وَأَنْبَلِ
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الدَّخْلُ فَاثِبٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاتِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
 وَقَالَ آخِرُ : (٥)

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَانَتْهُمْ
 بِهَا لَيْلٌ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
 وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّىٰ كَانَمَا
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ : (٨)

- (١) البزل : جمع بازل، وهو البعير الذي بلغ التاسعة من عمره . (٢) في الجملة . لنافيم .
 والازل : الضيق والشدة . (٣) التبل : الدخل والتأر . وفي الجملة . لم ، بدل . عندهم . .
 (٤) في الاصل « بتلك الذي » وهو غلط . وقوله « بتلك » يريد به كلمة « نعم » التي يدعون بها
 (٥) الايات مضي منها ثلاثة في (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضى « في بطن خفان » .
 (٧) فيما مضى « لنافيم » بدل « بهليل » . (٨) الايات مضت في (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ،
 ولم يلبسها لغاهر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ
وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وَقَالَ الْحَطِيبَةُ : (١)

جَاوَرْتُ آلَ مُقَلِّدٍ فَحَمِدْتُهُمْ
أَزْمَانَ مَنْ يُرِدُ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنِعُ
إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جَوَارِيحُ مُحَمَّدٍ (٢)
فِينَا وَمَنْ يُرِدْ زَاهِدَةً يَرْهَدْ (٣)
وَقَالَ طَنْبِيلُ الْغَنَوِيِّ : (٤)

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَفْرَ أَحِبِّينَ أَزَلَّتْ
أَبْوًا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْنَا
هُمْ خَطَطُونَا بِالْأَنْفُسِ وَأَرْفُوا
وَقَالُوا : هَلُمَّ الدَّارَ حَتَّى تَبِينُوا (٥)
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا بِسَلْمَى وَأَهْلِهَا
وَقَالَ آخَرُ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا
وَمَا زَالَ بِي إِكْبَارُهُمْ وَأَتْفَادُهُمْ (٦)

(١) في الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الأصل « إذ ليس كل أخ جواد » وهو خطأ .
(٣) في الديوان « أيام بدل » أزمان . . . (٤) الآيات الثلاثة الأولى مضت في (ص ٢٦٨ -
٢٦٩) والثلاثة مع الرابع في ديوانه (ص ٥٧ - ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان
« وقالت : هلموا الدار » . (٦) في الديوان « العمياء » بدل « الغماء » . (٧) في الأصل
« وملت » بفتح الميم . وهو خطأ . (٨) في الأصل « واقفادهم » وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ (١)
وَإِذَا زَنَادُ الْعَرَبِ أَخَذَ نَارَهَا
لَا يَسْتَلُونَ أَخَاهُمْ لِعِظِيمَةِ
وقال آخر : (٢)

لَا يَعْدِمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
حَصَّنَتْ بَيْضَتَهُمْ وَصَنَّتْ حَرِيمَهُمْ
وقال آخر : (٣)

نُجُومٌ سَمَاءٌ كَمَا غَابَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وأحسنَ الشيخُ أبو عبد الله بنُ الخياطِ الدمشقي في ذكر الكواكب ،
في قصيدةٍ مدحَ بهاجدي سديدَ الملكِ أبا الحسنِ عليَّ بنَ مقلِّدِ بنِ نصر بنِ
منقذِ الكِنَانِي رحمه الله ، فقال فيها :

سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلِّدٍ
فَمَا أَشْتَطَّتِ الْآمَالُ إِلَّا أَبَا حَمَاهَا
إِذَا كُنْتَ يَوْمًا آمَلًا أَمَلًا لَهُ
وَإِنْ أَمْرًا أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَزَيَّنَتْ
بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفَلِ بِالْكَوَاكِبِ

(١) في الأصلين ، حسبتهم ، وهو خطأ ظاهر .
(٢) كلمة « آخر » سقطت من ح . والبيان ذكرهما الشريف المرتضى في أماليه (ج ١ ص ١٨٦)
ضمن أربعة أبيات ، ونسبها لأبي الطمحان القتيبي .

وذكر الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي رحمه الله (١) النجوم في قصيدة له يرثي بها جدي أبا المتوج رحمه الله ، يقول فيها :

بِرَغْمِي نَزَلْتَ بَدَارِ تَقِيهِ م رَهْنَ ثَرَاهَا وَأَحْجَارِهَا
وَكُنْتَ بِعِلْيَاءِ مَطْرُوقَةٍ يَضِيحُ النُّجُومَ سَنَا نَارِهَا
إِذَا نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الرَّكْبُ فَقَدْ أَمِنْتَ شَرَّ أَكْوَارِهَا
وَلَوْ نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الْعَصَا طُمَّتْ صَحَائِفُ أَوْزَارِهَا

• ٢١٠ وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجزُ عنه البلغاء قولُ النبي ﷺ
للأنصار رضي الله عنهم : « أَمَا إِنَّكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ، وَتَكْثُرُونَ
عِنْدَ الْفَزَعِ » (٢) .

• ٢١١ وقوله عليه السلام : « لَوْ وُلِدَ أَبُو طَالِبٍ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا شُجْعَانًا » (٣) .

ومن بليغ التشبيه

قولُ امرئ القيس بن حُجْرٍ : (٤)

وَقُلْتُ لِفَتَيَانِ كِرَامٍ : أَلَا أَنْزِلُوا
فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ تَوْبِ مُطْنَبٍ (٥)

(١) الخفاجي هذا هو مؤلف كتاب (سر الفصاحة) ، وهذه الأبيات من قصيدة له اختار بعضها محمود سامي البارودي باشا في مختاراته (ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩) وقال : « يرثي مخلص الدولة أبا المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفي في سنة ٤٥٠ » ولم يذكر ما هنا ، فكلأها بكل الآخر .

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث . وقد نقله المبرد في أول الكامل وشرحه ، ونقله أيضا الزمخشري في الفائق وجعله في بني عبد الأشهل ، وهم من الأنصار . وفي مناه حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة الأنصاري : « اقرأ قولك السلام ، فقم أهفة صبر » . رواه الطيالسي في مسنده (رقم ٢٠٤٩) وأجد في المسند (١٢٥٤٨ ج ٢ ص ١٥٠) والترمذي (ج ٢ ص ٢٢٤) وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ : حديث حسن صحيح .

(٣) لم أجده أيضا ، وأكاد أجزم أنه لا أصل له ، وأنه ليس من كلام النبوة .

(٤) من قصيدة في ديوانه (ص ٢٥) . (٥) قالوا : بالعين المهملة ، أي رفعوا . ومطنب

معدود بالجمال .

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعُضَبٌ (١)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابِيٍّ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ (٢)
 كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ حَيَاتِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ (٣)
 تَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَوْ كَفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مَهْضَبِ (٤)
 وقول امرئ القيس أيضاً: (٥)

كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقْوَةٌ صَبُودٍ مِنَ الْعِيقَانِ طَاطَأَتْ سِمْلَالِي
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبِلَالِي
 وقول عنتر بن شداد العبسي: (٦)

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
 وقول عنتر أيضاً: (٧)

يَدْعُونَ : عَمْتَرَ ، وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْمِ (٨)
 مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بَغُرَّةٍ وَجْهِهِ (٩) وَلَبَانَهُ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِاللِّدْمِ

- (١) مازية: بالزاي ، وهي السروع البيض ، وفي الأصل بالبدال المهمله بدل الزاي ، وفي ح بالبدال المعجمة ، وكلاهما تصحيف . وقعضب : اسم رجل نسب اليه الأسنه ، كان يصنعها .
 (٢) الأطناب والأشطان : الجبال التي تمتد الى الأوتاد . وخوص نجاب : أي نوق غواير العيون .
 والصهوة : الظهر ، والأتحمي : المر . والمشرع : المصنف . (٣) هذا البيت في الديوان ليس من هذه القصيدة ، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لعلقمة الفحل ، ويروى البيت لامرئ القيس كما قال الأستاذ السندوبي . (٤) تمش : أي تمسح ، والمهضب الذي لم يبلغ حد النضج .
 (٥) في ح د وقوله أيضا . . . وهذان في الديوان من قصيدة طويلة (ص ١١٢) .
 (٦) في الأصل د قول ، بدون الواو . والبيتان من قصيدة في ديوانه (ص ٩٢٣ طلمة المكتبة التجارية) بلفظ آخر . (٧) في ح د وقال أيضاً ، والبيتان في الديوان في نفس القصيدة السابقة (ص ١٢٨) . (٨) اللبان : بفتح اللام ، وهو الصدر ، أو ماجرى عليه اللب من الفرس .
 (٩) في الديوان د بفرقة نحره ، والفرقة : بضم الفاء المثناة ، هو فرقة النحر .

وَقَالَ الحُطَيْمَةُ وَاسْمُهُ جَرَّوَلٌ : (١)

كَأَنَّ هَوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوَبُ أَطَارٍ عَلَى رُزْجٍ رَدِيٍّ (٢)
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَمَتْ لُفَامًا كَبَيْتِ العُنْكَبُوتِ المُدَّدِ (٣)

ووصف أبو العلاء بن سليمان المرعي التنوخي اللغام فقال : (٤)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةً بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ يَسُوفُهُ (٥)
وَالعَيْسُ تُعَلَّنُ بِالحَيْنِ إِلَيْكُمْ وَلُغَامُهَا كَالْبِرْسِ طَارَ نَدِيفُهُ (٦)

ومن بليغ ما وُصِفَ به مشي النساء (٧)

قولُ امرئ القيس : (٨)

وَإِذْهِي تَمْشِي كَمْشِي التَّرِيفِ يَصْرَعُهُ بِالسَّكَيْبِ البَهْرِ (٩)
بِرَهْرَهَةٍ رَحْصَةٍ رُودَةٍ كَحُرْعُوبَةٍ البَانَةِ المُنْفَطِرِ (١٠)

وقولُ الأعشى ميمون بن قيس : (١١)

(١) هما من قصيدة في ديوانه (ص ٢٢) (٢) قال أبو سعيد السكري في شرح الديوان :

د شبه صوت الريح بين فروعها لسرعتهما بمجنين أيقق يتجاوبن على ولد هالك .

(٣) تزعمت : بالزاي والفين المجمعتين ، وفي الأصل بالراء . والتزعم صوت ضيف وحين -

خفي ، ولغام البعير - بضم اللام - زبده ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان .

(٤) البيتان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن وج ٢ ص ٢٨ بشرح التوير)

(٥) ساف الدليل التراب يسوفه : اذا شمه ليلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح

أبوال ابل وأبارها على قارعة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الابل . والبرس -

بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا الى آخر بيتي الشنفرى في (ص ٣٧٧) لم يذكر في ح -

(٨) من قصيدة في الديوان (ص ٥٢) (٩) التريف : السكران المزوف العقل . والبهر :

الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهمة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد اللساء المترجحة ،

وقيل : المرأة القاهرة لبعها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - : بضم الراء : الشابة

والحرعوبة . النضة . والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق . (١١) ديوانه (ص ٤٢ طبعه فينا) .

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضَهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
 كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ (١)

وقول الآخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوِدًا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ (٢)
 وَكَأَنَّ إِذَا أُرْدُنَ زِيَارَةً بَزُلُ الْجِمَالِ دَلَجْنَ بِالْأَحْمَالِ (٣)

وقول الآخر :

مَالِكٌ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورُ
 تَمْشِي كَمَا يَطْرُدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما ووصفوا به الخفر

قول امرئ القيس (٤) :

قَطِيعُ السَّكَّامِ فَتَوَرُّ الْقِيَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِيرِ (٥)
 كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ (٦)
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْبَابَهَا إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ (٧)

(١) في الأصل : مشى السحابة ، والصواب : مر السحابة ، (٢) التأود : التثني . قب البطون : ضامرتها . (٣) بزول الجمال : جمع بزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وانشق نابه . ودلج بحمله : أي نهض به مشاقلا . وفي حاشية الأصل : دلج بحمله : إذا تأخر عليه . . وهو معنى مقارب . (٤) من القصيدة السابقة في ديوانه (ص ٤٣) . والبيان الأخيران في حماسة ابن الشجري (ص ١١٢) . (٥) قطيع السككلام : قليلته . وفتور القيام : متراخية ، وذو الغروب ، الثغر الحسن الأسنان ، والحصر : العذب البارد . وقد ضبط في الأصل : قطيع ، وذو فتور ، بالجهر ، وهو خطأ لاوجه له . (٦) القطر : ريح العود الذي يتبخر به . (٧) في الديوان : طرب ، بدل : غرد ، وما عناه موافق لابن الشجري . والمستحرج : الذي يفر في السحر .

وَقَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ (١).

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا سُقُوطَ حِمَارِهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بَدَاتٍ تَلَفَّتِ (٢)
كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ إِذَا مَا مَشَتْ وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتِ (٣)
وقولُ عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ (٤) :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَعِضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَجِيبُ (٥)
وَلَمْ يَمْتَدِّرْ عُدْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبُ
وقولُ كَثِيرِ بن عبد الرحمن في ذكر النار (٦) :

(١) البيتان من قصيدة جيدة له ، رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ - ٤٢ طبعة
التقدم سنة ١٣٢٤) وهي في شرح الأنباري (ص ١٩٤ - ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغاني (ج ٢١
ص ٩٠ - ٩١) . (٢) الشعر الأول من البيت في رواية الضبي : « لَقَدْ أَعْجَبَنِي
لَا سُقُوطًا قِنَاعَهَا » . وفي رواية الأغاني : « فَقَدْ أَعْجَبَنِي لَأَسُقُوطٌ » قال الأنباري :
« يقول : لا تسرع المشي فيسقط قناعها ، ولا تكثر التلفت ، فانه من فعل أهل الريبة ، أي ليست
كذلك . ويقال : لا يسقط قناعها لشدة خفها وحياتها . » (٣) في هذا البيت روايات
كثيرة ، وما هنا موافق لرواية الأغاني ، إلا أنه قال « تحمكك ، بدل « تكلمك » . وقال : « النسبي
الذي يسقط من الانسان وهو لا يدري أين هو ، يصفها بالحياه وانها لا تلفت عينا ولا شملا تبرجا . و يروى :
« تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ » . وهذه إشارة إلى رواية الضبي ، وهي بهذا اللفظ . وقال
الأنباري في شرحه : « البيت - يعنى بفتح الباء وكسر اللام - الذى إذا تكلم بكلام فصل وأوجز ،
يقول : كأنها من شدة حياتها إذا سئت تطلب شيئا ضاع منها : لا ترفع رأسها ولا تلفت . وتبلى -
بفتح اللام . - : تنقطع في كلامها لا تطيله . وأما : قصدها الذي تريبه . و يروى : تخاطبك .
وتبلى - يعنى بكسر اللام - : تفصل ، و روايتنا لسان العرب نحو رواية الضبي (ج ٢ ص ٢١٥
و ج ٢٠ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى ، أمها ، بضم الميمزة ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب
فتحتها . وقال في شرح « تبلى » : قال ابن برى : بلى بالفتح : إذا قطع ، و بلى بالكسر :
إذا سكن ، . (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٢) من قصيدة طويلة (ص ٧ - ١٤) .
(٥) « عرضوا ، ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ . (٦) هو كثير عزة . والبيتان من
قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥) .

لِعِزَّةِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَانَهَا إِذَا مَارَ مَقْنَاهَا مِنْ الْبُعْدِ كَوَكَبٌ (١)
تَعْجَبُ أَحْصَابِي لَهَا وَإِضْوَانُهَا وَلَلْمُصْطَلِمِهَا آخِرَ اللَّيْلِ أُعْجَبُ
ثم عكس هذا التشبيه فقال (٢):
وَكَيفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَكَمَا مَا تَأْتِي نَجْمٌ قُلْتُ: هَاتِيكَ نَارُهَا!

ومن بليغ ما قيل في الشيب

قول الشاعر:

يَا لَلْيَالِي ، قَدْ فَمَلَنْ بِإِهْتِي عَجَبًا ! وَمِنْ أَعْمَالِهَا يُتَعْجَبُ
كَتَبْتُ بِأَبْيَضٍ فِي سَوَادٍ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِأَسْوَدٍ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ (٣)
وقال الآخر (٤):

عَرَضَ الشَّيْبُ بِعَارِضِي فَأَعْرَضُوا وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الْهَيْمِ تَبَسَّطُوا خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ مِثْلَهُ بَيْنَنَا غُرَابُ اللَّيْلِ فِيهِ أَيْضُ ؟ ١٩
وقال الأَفْوَهُ الأَوْدِي (٥):

(١) تبوخ: أي تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه ولا في غيره . (٣) في «سواد» بدون توين رعاية للوزن ، وضبط في الأصل بالتوين وبه ينكسر البيت . وقوله «بأسود في بياض» هكذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي «بأبيض في سواد» وهو خطأ ظاهر البطلان .
(٤) في «وقول الآخر» . (٥) اسمه صلاة بن عمر . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ - ١١١) والأغاني (ج ١١ ص ٤١ - ٤٢) ونقل عن الكلبي قال: «كان الأَفْوَه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وثائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والعرب تعدد من حكمائها . والآيات الآتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها من جيد شعر العرب ، ولم أجد لها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا نزلته ، وفي حسانة البحرني (ص ١٥١ - ١٥٢) بيتين آخرين زدتها أيضا ، كما ترى . وانظر بعض هذه الآيات وأبيانا أخرى

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزَعٌ وَشَوَائِي خَلَّةً فِيهَا دُورٌ^(١)
 أَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهِيَ لَوْنَانٍ فِي ذَاكَ أَعْتِمَارٌ^(٢)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خَلْفَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأَنْجَادٌ^(٣)
 [بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهَا إِذْ هَوَّ وَأَفِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَعَارُوا]^(٤)
 [وَكَيْلِيهِ إِالٌ لِفَتَى دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارٌ]^(٥)
 إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ تَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(٦)
 [حَمَّ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَارٌ]^(٧)
 وَقَالَ الْآخِرُ: ^(٧)
 يَا مَنْ لِيَسِيخَ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ
 أُبْلَى ثَلَاثَ عَمَامِمِ الْوَأَنَّا: ^(٨)

من القصيدة في اسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٥)
 ومعاهد التصييص (ص ٥٤٠ - ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الفجران (ص ٧١)
 وزهر الآداب (ج ٤ ص ١٢٦) . ولم تذكر الآيات في . (١) في الأصل . إن يرى . .
 والنزع : المحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والشوأة : جلدة الرأس ، وفي الشعراء وشوأي ،
 وما هنا أصح . و خلة ، بفتح الحاء : أي مهزولة قليلة اللحم . والورار : ما يصيب رأس الانسان
 من الوران . (٢) البيت لم يذكر في الشعراء . ولا في الحماسة . (٣) في الأصل : خلة ،
 بدل خلفة ، وهو خطأ ، صححناه من الحماسة . والخلفة : اختلاف الليل والنهار ، أي هذا خلف
 من هذا ، يحكي هذا ويذهب هذا . وكل شيء يحكي بعد شيء فهو خلفة . (٤) هذا البيت
 والذي بعده زيادة من حماسة البحرى ، ولكن وضع بينهما هناك قوله : « إنما نعمة قوم ، البيت .
 (٥) إلال : جمع أل - بفتح الهززة وتشديد اللام - وهي الحرب العظيمة النصل . وتختلي : أي
 تقطعه ، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحشيش . ومنه الحديث « لا يختل خلاها » ثم قيل
 « إذا احتليت في الحرب هام الأكلاب » أي قطعت رؤسهم . (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء
 لابن قتيبة . والظلف - بفتح اللام - : الباطل والمدبر . وكذلك الجبار بمعناه .
 (٧) في . وقول الآخر . . والآيات الثلاثة رواها البحرى في الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف
 في بعض الألفاظ ، ولسها للثابثة الجمدى ، ورواها السكرى في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩)
 وزادها بيتا رابعا ، ولم يسم قائلها . وانظر شرح المرصفي على كامل المبرد (ج ٢ ص ٢٦٤) وعميون
 الأخبار (ج ٢ ص ٢٢٥) وكتاب العميرين (ص ٨٢) . (٨) تخدَّد - بالحاء المعجمة - أي
 اضطرب من المزال ، والتخدَّد المهنول . وفي الأصلين : تخدَّد ، بالجيم . وهو تصحيف .

سَوْدَاءَ حَالِ السَّحْقَةِ وَسَحَقَ مُفَوِّفٍ وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانًا (١)
[قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَنُونٍ قَامَ ظَهْرُهُ فَفَتَحَانِي] (٢)
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنْ كَانًا (٣)

وقال والدي مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن
مُنْقِذِ رَحْمَةِ اللَّهِ :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْذَرْتَ بِفِرَاقٍ مَنْ أَهْوَى وَوَالَتْ رُسَاهُنَّ حِثَانًا
أَلْبَسَنِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً قَسَمْتَ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَانًا :
لَوْنًا غَدَائِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا أَضَحَّتْ جِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رِنَانًا
وَأَنْتَ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٌ عَادَتْ قُوَايَ لِنَقْضِهِ أَنْكَانًا
إِلَيَّ لِأَحْسُدُ - بَعْدَ طَوْلِ تَلَهْفٍ وَتَأْسُفٍ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَانَا
وَعَمِرَتْ فِرْدَافِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَى إِلَّا أُمْرًا عَنِ هَنَوِيَّيَ بَحَانَا

وللشيخ أبي العلاء بن سليمان التَّقَدُّمُ في هذا المعنى بقوله (٤) :

وَاهَا لِرَأْسِكَ زَالَ أَدْهَمُهُ عَنَّهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ
وَأَعَادَهُ مِثْلَ اللَّجَيْنِ مَسْدَى قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يَنْقَطُهُ
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يَرْتَجِلُ أَلْ جَوْنُ الْمَوْدَعِ أَيْنَ مَسْقَطُهُ !

- (١) « وسحق مفوف ، : السحق : الثوب الخلق البالي ، والمفوف : الذي فيه خطوط بيض .
يريد به اختلاط بياض الشيب بـواد الشعر . وفي الأصل : وحق مفوق ، وصحناه من هـ وهن
الحاسة وديوان المعاني والمجان : الأبيض الخالص اللون . (٢) الزيادة من ديوان المعاني .
(٣) الفطر الثاني في رواية البحترى والسكري « وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا » .
قال السكري : « لا أعرف في وصف الشيب من أول ما يتدى . إلى أن ينتهي أحسن من هذا .
وقوله : « وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا » من أبلغ ما يكون من الموعظة .
(٤) لم أجدها هذا الشعر في دواوين أبي العلاء المرعي الثلاثة : الفروبيات وسقط اليرندوس والسقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله (١) :

رَقَدَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوُ
عَمَّنْ يُؤَرْقُ عَيْنَهُ الشَّجُوُ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ
وَهَبَ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوُ (٢)
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنُ
كَثُرِ الْقَدَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأُتْمِهِ
فَيَكُونُ مِنْهُ الْسِتْرُ وَالْعَفْوُ

أنشدنا الهذيل وزير جوش بك أون به (٣) صاحب الموصل بحسن شيرز سنة

تسع وخمس مائة في دار والدي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيبِ بَعَارِضِي
قَدِ افْتَرَّ لِي عَنْ لَوْنِ أَسْوَدَ سَائِخِ :
أَشْبِيهَا وَحَاجَاتُ النُّفُوسِ كَانَمَا
يَجِيئُهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجَلُ طَائِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّي لِلْمَشِيبِ وَإِنْ هَوَى
بِي الْمَشِيبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْعَزِّ بِأَذِخِ
وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ : شَيْخٌ ، وَلَيْسَ لِي
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَائِخِ
وقال أبو هلال الأَسَدِي (٤) :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَحَلَّ عَيْرَ مُدَانِعِ
وَعَفَا الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ دِيَارَا
وَتَجَاوَرَتْ خُصَلُ السَّوَادِ وَمِثْلَهَا
لُمَعُ الْبَيَاضِ عَلَى الْقُرُونِ جَوَارَا

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز . (٢) في ح د هوت ، بدل دوهت ، وفي الأصلين د الهوى ، بالهاء بدل د القوى ، بالقاف . وهو خطأ واضح . (٣) هكذا ورد اسمه هنا في الأصلين ، وجاء في تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ - ٥١) د حيوس بك ، بالهاء المهملة ثم الياء المثناة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء في تاريخ ابن الأثير في مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) و تاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٦) د حيوش بك ، بالهمز وآخره شين معجمة ، ويحتاج هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجد ذكر الشاعر يدعي د أبا هلال الأَسَدِي ، وإنما في الأغاني شاعر اسمه د هلال بن عمرو الأَسَدِي ، (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدري هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ظَمَنَ السَّوَادُ عَنِ الْبَيَاضِ فَسَارَا
 قلت : ما رأيتُ أن أُخْلِجَ هذا البابَ من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ
 هذه الأبياتَ مُخْتَصِرًا ، فإنني أفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً
 ترجمته بكتاب : (الشيب والشباب)^(١) اشتمل على كثير مما يتطَّلَعُ إليه من هذا
 النوع ، فغنَّيتُ به عن الإطالة ها هنا . فمن وقف عليه^(٢) من الفضلاء عرف
 ما بينه وبين كتاب (الشهاب)^(٣) في ذكر الشيب والشباب (تأليف المرتضى
 رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل المُقَدَّم في البيان ، لافي التقدُّم في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

رُويَ : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أحسن ما قيل في الاعتذار ؟
 فأنشدوه ما حَضَرَهم^(٤) ، فقال : أحسن ما قيل في الاعتذار قولُ النابغةِ الذبياني :
 سِيرِي إِلَيْهِ فَإِمَّا رِحْلَةٌ نَفَعَتْ أَوْ رَاحَةٌ الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَتَعْدِيْبِ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَفْوٌ غَيْرُ مُؤْتَفٍ وَإِنْ قَتَلْتَ فَوَتْرٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ^(٥)
 نسب المازني هذين البيتين الى النابغة ، وقد وقفتُ على عدة نسخٍ من
 شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دُونَ من شعره^(٦) .
 وقال النابغةُ يعتذر الى النعمان^(٧) :

(١) هذا الكتاب ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة ألفه لآبيه .
 (٢) كلمة وعليه ، سقطت من - (٣) في الأصلين . الشبهات ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجوانب
 سنة ١٣٠٢ ، وأكثر ما فيه من الشعر لأبي تلم والبحتري والشرغبي والآخرين الرضي والمرتضى .
 (٤) في الأصل : فأنشدوه فاحضرهم ، وهو خطأ ظاهر . (٥) الوتر : بكسر الواو ويفتحها
 لفتان ، وهو الذحل والتأر . (٦) وكذلك ليسا في ديوانه المطبوع . (٧) من قصيدة له
 مطولة في ديوانه (ص ٢٧ - ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ - ٦٩٤) مع اختلاف
 في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبِيلَةٌ
وَأُخْبِرْتُ - خَيْرَ النَّاسِ - أَنَّكَ لَمُنْتَنِي
أَتُوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُذْكَ أَمَانَةٌ
حَمَلْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكَتَهُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لِهَلْهُ النَّسِجُ كَاذِبٌ
فَإِنْ كُنْتُ لَأَذَا الضُّعْفِ عَنِّي مُكَذِّبًا
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْبِشُ النَّاسَ سَيْنُهُ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ

أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَأَلْفَوَارِعُ (١)
مِنَ الرَّقْسِ فِي أُنْيَابِهَا أَلْسَمٌ نَاقِعٌ
وَتِلْكَ أَلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ (٢)
وَتَتْرَكَ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِمٌ (٣)
كَذِي الْعَرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (٤)
وَلَمْ يَأْتِكَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ سَاطِعٌ (٥)
وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعٌ (٦)
وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ
وَسَيْفٌ أُعِيرْتَهُ أَلْمِينَةُ قَاطِعٌ (٧)
فَلَا التَّكْرَمَ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ

(١) في الشعراء والديوان « فالضواجع ، وهي : مصاب الأودية ، جمع « ضاجمة ، والفوارع جمع فارعة وهي : أعلى الوادي . و « راكس ، اسم واد . » (٢) في الديوان والشعراء « أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ، الخ . » (٣) فيها أيضاً « وبترك عبد ظالم ، بالبناء للمفعول . والظالم : الجائر عن الحق . وفي رواية « ضالع ، بالضاد كما في الديوان ، وهو الجائر المذنب . » (٤) في الديوان « تَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتَهُ » وكذلك نحوه في الشعراء . (٥) قول في اللسان (ج ١٧ ص ٤٣٥) : « اللهم بالفتح : الثوب الرديء النسج . . . يقال : مله النساج الثوب أي ملهله ، وهو مقلوب منه ، وذكر البيت في (ج ١٤ ص ٢٤٠) بلفظ « لهله النسج ، كما في الشعراء والديوان ثم قال : « ويروي لهله . » وفي الاصلين « التهج ، بدل « النسج ، وهو خلاف الرواية . وفي الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذي هو ناصع ، . »

(٦) هذا البيت سقط من « . والشرط الأول في الديوان والشعراء « فَإِنْ كُنْتُ لَأَذَا الضُّعْفِ عَنِّي مُكَذِّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما في التلخيصات على شعراء الجاهلية .

(٧) السبب : العطاء .

وقال أيضاً يمتذر (١) :

فِدَاءٌ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ
فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَنًّا
فَأَرْسِلْ فِي بَيْتِي ذُبْيَانَ فَأَسْأَلُ
فَلَا عَمْرُؤَ الَّذِي أُنْسِي عَلَيْهِ
لَمَّا أَغْلَمْتُ شُكْرَكَ فَأَنْتَصِحْنِي
وَأَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بِفَتِكَ خَوْنًا
بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي (٢)
بِعِمْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا رَفَعَ الْحَجَجِيحُ إِلَى الْإِلَالِ (٣)
وَكَيْفَ وَوَيْنَ عَطَانِكَ جُلُّ مَالِي؟
لَأَفْرُدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

وقال [أيضاً] يمتذر إلى النعمان (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بَأُغْتِ عَنِّي خِيَانَةً
وَلَسَ كِنْنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
كَدَمَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَتْرِكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي
أَتَانِي - أَبَيْتَ الْآلَمَنَ - أَنْكَ لَمَتْنِي
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَمْ يُلْغِكَ الْوَأَشِي أَغْشُ وَأُكْذِبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ (٥)
أُحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا (٦)
لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أُجْرَبُ (٧)
وَتِلْكَ الَّتِي أَهْمْتُ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(١) هذه الأبيات لم تذكر في ح. وهي من قصيدة في الديوان (ص ٩١ - ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٦-٦٩٧) (٢) في الأصل فداء الأمر، وهو خطأ، والمعذرة بكسر المعين وسكون الدال المعذرة. (٣) إلال - بكسر المعزة وتخفيف اللام الأولى - : جيل عن بين الامام بعرفة، قاله في اللسان. وقوله د. عمر، كتبت في الأصل بواو بعد الراء، وهو خطأ (٤) الزيادة من ح. وهذه الأبيات من قصيدة في الديوان (ص ٥٦ - ٥٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٥٥ - ٦٥٦). (٥) فيهما : د. مستراد ومذهب. (٦) فيهما : د. في شكر ذلك أذنبوا. (٧) في الأصلين د. مطايا، بالنصب، وهو لحن.

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
 عَلَى شَعْبٍ ، أَمْيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟
 فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ
 وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (١)

وقولُ علي بن الجهم :

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِنَاطِلٍ
 شَهِدُوا وَغَيْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
 لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ
 فَالْشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
 أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 فِينَا ، وَلَيْسَ كِفَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْآرْشَدُ
 عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَتَيْتُ بِجَهْلٍ مَا قُدِفْتُ بِهِ
 وَأَيُّ فَضْلِكَ وَالْحِجَامُ الَّذِي عُرِفَا ؟
 وَلَا وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ حَلِيقَةً مَنْ
 يَبْرُؤُ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلَفَا
 مَا حَدَّثْتَنِي نَفْسِي عِنْدَ خَلْوَتِهَا
 بِمَا تُعْنَفُنِي فِيهِ إِذَا أَنْكَشَفَا
 وَقَالَ أَيضًا فِي جَوَابِ عِتَابٍ (٣) وَصَلَّهُ مِنْ أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ ، وَافَى كِتَابُكَ شَاهِرًا
 صَوَارِمَ عِتَابٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدُّ
 فَقَابَلْتُ بِأَلْعَتْبِي مَضِيضَ عِتَابِهِ
 وَلَمْ يَتَجَهَّمَهُ الْجِحْجَاجُ وَلَا الرَّؤْدُ (٤)
 وَأَعْجَبَنِي عَيْبِي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ
 إِذْ أَلَمْ تَكُنْ خُضْمِي لِي الْحُجْبِجُ اللَّهُ (٥)
 فَيَا حَبِيبًا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتُهُ
 وَمَا خَطَا مِنِّي أَنَاهُ وَلَا عَمْدُ

(١) قال في اللسان : العتي : الرضى . وأعتبه : أعطاه العتي ورجع إلى مسرته . . وضبط في الأصل : عتب ، بفتح اليا . وضم التاء ، وهو خطأ . . (٢) في ح : والشمس . .
 (٣) في ح : عتب ، (٤) المضيض : الحرقه . وقوله : ولم يتجهمه ، أي لم يلقه بغلظة ووجه كربه . يقال : تجهمه وتجهم له . . وفي الأصلين : يتجهمه ، بتقديم الماء على الجيم . وهو خطأ .
 ولا يصح معناه . . (٥) في ح : فأعجبني عبي إليه . .

وَلَوْ كَانَ مَا بَأْفَتُهُ فَظَنَنْتُهُ لَكَفَرَهُ حَقُّ الْأَخْوَةِ وَالْوُدُّ
 فَأَهْلًا بِعَتَبٍ تَشْتَرِيحُ بِبَيْتِهِ وَيُؤْمِنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ
 لَقَدْ رَأَى فِي قَلْبِي وَلَدَّ سَمَاعُهُ بِسَمْعِي ، فَرِذِّي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ

ومن بليغ العتاب

قول المُتَمَعِّعِ الكِنْدِيِّ (١) :

يَعَا تَبْنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا
 أَسُدُّ بِهَا مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَعُوا
 فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَزَتْ لِحْمِيهِمْ
 وَلَا أَحْمِلُ الْحَقْدَ الْأَقْدَمَ عَلَيْهِمْ
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غَنِي
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا
 وَقَالَ الْأَسِيدِيُّ (٢) :

إِنِّي لِمَعْنَعِي مِنْ ظَلَمِ ذِي رَحِمٍ
 إِنْ لَأَنْ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
 لُبُّ أَصِيلٍ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
 مَلَأْتُ كَفَيْهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقال عطية بن العيسر بن محرز : (٤)

(١) هذه الآيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف في الترتيب ، منها في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة البقلاء لابن حبان (ص ١٥٠ - ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحاسة ابن تمام (ج ٢ ص ٣٠ - ٣٢ متن وج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ شرح) وحاسة البحرى (ص ٢٤٠) والأمالى (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) والأغانى (ج ١٥ ص ١٥٠ - ١٥٤) والصدقة لأبي حبان (ص ١١٦ - ١١٧) . (٢) في « الذنوب » بدل « الدين » و« ذنوب » بدل « ديون » وهو نصحيح قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حبان في الصدقة (ص ١٠٩) والاشبيل في الذخائر والأعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسميا قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر في الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر في « ح » .

وَمَوْتِي كَدَاءُ السُّوءِ لِأَخِيرِ عِنْدَهُ
 عَدِيمٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَدَقَّهَا
 وَلَا شَرًّا إِلَّا مَا أَحَبَّ الْأَدَايَا
 وَالْأَمَمَا يُزْجِي إِلَيَّ الْبَدَوَاهِيَا
 كَقَبْلِي وَلَا تُبْلِي كَمِثْلِ بِلَانِيَا
 عَلَيْهِمْ ، وَلَا إِنْ قَلَّ مَالِي مُوَسِيَا
 وَقَالَ الْمُرْدُ :

وَإِنِّي لِلْبَاسِ عَلَى الْمَتِّ وَالْأَذَى
 أَذْبُ وَأُرْمِي بِالْحَصَى مِنْ ذَرَاهِمِ
 تَبِي النَّعْمَ مِنْهُمْ كَأَشِحُّ وَحَسُودُ
 وَأَبْنَا بِالْحَسَى لَهُمْ وَأَعُودُ (١)
 وَقَالَ تَابِتُ قَطَنَةَ : (٢)

تَعَفَّتْ عَنْ شَرِّ الْعَثِيرَةِ إِنِّي
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ مُرُوءَةً
 وَجَدْتُ أَبِي قَدَعَفَ عَنْ شَتْمِهِمْ قَبْلِي
 وَأَجْهَلَ أَحْيَاكَ إِذَا التَّمَسُوا جَهْلِي
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَيْدِ الرَّيَّاحِيِّ : (٣)

أَبْلِغْ إِهَابًا كُلَّمَا وَأَهْنَبَهَا
 إِهَابٌ وَأَهْنَبٌ : ابْتَنَى رِيَّاحٌ ، وَهِيَ حَيَّانٌ .
 وَشَرُّ صَدِيقِ الرَّءِ مِنْ لَا يَمَانِيَةَ

فَمَاتَرَكْتَ أَهْلَامَكُمْ مِنْ مَدِيقِكُمْ
 لَكُمْ مِنْ آخِرِ إِلَّا قَدْ أَزُورَ جَانِيَةَ
 وَقَالَ أَبُو النَّعْرِ الصَّبِيِّ :

قُلْ لِمَوْلَايَ الَّذِي لَا شَرَّهُ
 إِنَّ لِلدَّهْرِ خُطُوبًا جَمَّةً
 كَفَّ بِالْأَمْسِ وَلَا الْوَدَّ بَدَلُ :
 ذَاتَ إِيرَاهِمِ وَتَقْضِرُ قَوْ عَقَلُ

(١) بالحسا : رسم في الأصل بالالف ، وهو خطأ . لأنه يأتي . (٢) البيان في الألفي (ج ١٣ ص ٥٤) مع بعض اختلاف ، وذكر سيب قلص عن أبي عبيدة قل : وعب تابت قطة على فوهه من الأزدي في حال استصروا به فيها فلم يصروم ، كذا في الألفي . ولعل صحته : أنه استصر بهم فلم يصروه ، حتى يصح عنه عليهم . (٣) البيان لم يذكر في . وهذا الشاعر لم أجد . والبيت الثاني سياتي (في ص ٢٨٥) في قصيدة منسوبة لأبي البلس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلَاكَ الَّذِي يَأْتِي النَّدَى
 وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّفْرِ خَدَلُ
 إِنَّمَا مَوْلَاكَ مَنْ تَرْمِي بِهِ
 مِنَ تَرَامِي حِينَ يَسْتَدُّ الْوَهْلُ
 وَالَّذِي إِنْ خُضَّتْ يَوْمًا غَمْرَةٌ
 خَاضَهَا إِنْ نَاكَلُ عَنْكَ نَكَلُ
 خَذَلُونِي أَنْ أَلَمْتُ عَثْرَةٌ
 وَأَتَقَوَّنِي بِمَعَاذِيرِ الْعِلَلِ (١)

وقال عبدُ اللهِ بنُ المعتز (٢) :

يَا نَازِحًا أخرجتُ مِنْ ذِكْرِهِ
 قَدْ ذَاقَ قَلَمِي مِنْكَ مَا خَافَا (٣)
 فَأَبْغَلُ بِإِخْوَانِكَ وَأَسْتَبْقِيهِمْ
 لَا تُنْفِقِ الْإِخْوَانَ إِسْرَافًا
 وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ عِصَامٍ الْعَمَزِيُّ (٤) :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجِلْمِ خَيْرَ مَغْبَةٍ
 جَهَلْتُمْ فَلَمْ نَحْلُمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمْ
 فَإِذْ لَمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَقَالَتْ عُقُولُنَا
 فَكُفُّوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِجِلْمِكُمْ
 وَلَا مِثْلَ عَقِي الطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالظَّلْمِ
 حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى الْعَشِيرَةَ بِالْحِلْمِ (٥)
 جَمِيعًا فَمَا هَذَا التَّهْدُدُ بِالْهَضْمِ ؟ !
 فَذَلِكَ أَدْنَى لِلتَّكْرُمِ وَالْحَزْمِ
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى ، وَهُوَ السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخٍ مَوْلَى لِبْنِي جَدِيمةَ (٦) :

(١) عثرة ، ضبط في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٢) لم أجد البيتين في ديوان ابن المعتز .
 (٣) في الأصل ، أخرجت ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي « ما ذاقا ، بدل « ما خافا ،
 وهو خطأ غريب . (٤) هذه الأبيات لم تذكر في « . وفي الأصل بدل « العمزي ، « العنبري ،
 وهو خطأ ، وفي البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٦) « العربي ، وهو خطأ أيضا لم يتنبه له مصححه .
 والصواب « العنزي ، كما نسب كذلك في الأغاني (ج ١٦ ص ٥٨) وكذلك في تاريخ الطبري (ج ٧
 ص ٢٥) قال : « عمران بن عصام العنزي أحد بني هميم ، وبنو هميم من قبيلة « عنزة » كما في
 الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٦) « والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) وقد ذكرنا أيضا هذا الشاعر
 عمران بن عصام في بني هميم . (٥) حلم — من الحلم ضد السفه — بابه « كرم » .
 (٦) هذه القصيدة لم تذكر في « . و « جدية » ، بفتح الجيم وكسر الذال ، وضبط في الأصل بالصغير
 وهو خطأ . و « جدية » هذا هو ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره في الأغاني (ج
 ١٥ ص ٥٧) في ترجمة أبي العباس ، وكذلك نحوه في مجمع الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٥) . و « الدليل »

لَعَىٰ اللَّهُ مَوْلَى السَّوِّءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السَّوِّءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ
مِنَ النَّاسِ مَنْ يُدْعَىٰ صَدِيقًا وَلَوْ تَرَىٰ
يَمْنًا وَلَا يُعْطِي وَيَزْعَمُ أَنَّهُ
وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي جَذِيمةً كَالَّذِي
يَمْنُونَ مَا يُعْطِي الْعَلَاءُ بْنُ طَارِقٍ
فَأَمَّا إِذَا اسْتَفْتَيْتُمْ فَعَدُّوْكُمْ
إِلَيْهِ وَلَا رَامَ بِهِ مِنْ تُعَارِبِهِ (١)
بَلِ الْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تُقَارِبِهِ (٢)
خِيمةً جَنْبِيهِ لَسَاءَكَ غَائِبُهُ (٣)
كَرِيمٌ ، وَيَأْتِي لَوْمُهُ وَصَرَائِبُهُ
يُؤْمَلُ مَا لَا يُدْرِكُ الدَّهْرَ طَالِبُهُ (٤)
عَلِيٌّ وَمَا يَشْقَىٰ بِهِ مِنْ يُحَارِبُهُ
وَأُدْعَىٰ إِذَا مَاغَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ (٥)

بكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : د وفي العرب الدبل والدول -
يعنى بضم الدال - والدنل - يعنى بضمها مع كسر الهمزة - والدول في خيفة ، والدنل من بكر
ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدنلي ، والدبل هؤلاء ، يعنى الذين منهم « بنو جذيمة » . وأبو العباس
الأعمى : كان من شعراء بنى أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في الكتب الستة ، وكان ثقة
عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندى ، فالبيتان الأولان رواهما البحترى في الحماسة (ص
٢٤٤) ونسبهما لأبى الأسود الدنلي وكذلك صاحب الاغانى (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير
مضى فى (ص ٣٨٢) منسوباً لعمرو بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان فى كتاب
الصداقة والصدق (ص ١٥٠) الايات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن
بيتين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضا أبياتا أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .
(١) « لعى » رسم فى الأصل وفى كثير من الكتب المطبوعة « لعا ، بالالف ، وهو خطأ . قال
السكائى : « لحيت الرجل من اللوم - بالياء لا غير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو ، نقله
شارح القاموس (ج ١٠ ص ٣٢٤) . وقوله « مولى السوء » فى الأصل « مولى الشر » وصححناه من
الحماسة والاعاني وأبى حيان . (٢) فى الاغانى « تصاقبه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .
(٣) فى الصداقة « خيئة » ، والهمزة تحقق وتسهل . وفيه أيضا « لساءك جانبه » ، وما هنا أجود .
(٤) فى الأصل « وإني وما مثلى جذيمة » الخ ، فقوله « وما مثلى » خطأ لا معنى له ، وصححناه من
أبى حيان . (٥) فى حماسة البحترى (ص ٨٢) ومجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كلدة النقفى :

أما إذا استفتم فعدوكم
فإن يك خبيراً فالبعيد يناله
وإذ دعا إذا ما الدهر نابت نوابه
وإن يك شرّاً فابن عمك صاحبه

ثم روى البحترى البيت الثانى (ص ١١٦) مع بيت آخر ولنسبهما لأبى زيد الطائى .

فإن بك قومي أهلُ شاءَ وجاملٍ
فما لي في أموال قومي حاجةٌ
وكنتم كغيب الرِّكِّ من يرع دونهُ
فما تركت أخلامكم من صديقكم
وقال الشريف الرضي (٢) :

ولي صاحبٌ كالرمح زأغت كعوبه
تقبلت منه ظاهراً متبليجاً
فأبدى كنوز أروض رقت فروعه
ولو أنني كشفته عن ضميره
حملتك حمل العين ليج بها القذى
فلا بأسطاً بالسوء إن ساءني يداً
هي الكف مض حملها بعد دائها

(١) الجبا - بالحملة المهملة - الحصب ، و . جاديه ، : طابيه . (٢) في ديوانه
(ص ٧٦٩ — ٧٧٠) مع اختلاف في بعض الالفاظ وفي ترتيب الايات . (٣) في الديوان
وكم صاحب ، . وود زأغت ، أى مالت ، وود الفمز ، المصر باليد والتلين ، كأنه يحاول بذلك
تقوم الرمح . (٤) في الديوان و أدمج دوني ، وهو بمعنى ، أضمز ، . والمتنجم : الكالج .
(٥) في الديوان ، فأبدى كروض الحزن ، والحزن — بفتح الحاء وإسكان الزاي — : ما غلظ
من الأرض ، قال في الأساس : ، الروض في الحزونة أحسن منه في السهولة ، . وقوله ، رقت ،
بالفاء ، أى اهتزت وتعمت وتلاذت . وفي الديوان ، رقت ، بالالف ، وهو تصحيف فيها أرى .
و الحداري ، الليل المنظم . (٦) قوله ، كشفته ، قال في اللسان : ، كشفه عن الأمر :
أكرهه على إظهاره . . وفي الأصل ، كفتته ، ، وصححناه من الديوان . (٧) هذا البيت
في الديوان مؤخر بعد أبيات ، وهو أجود . (٨) كتب هذا البيت في الأصاين هكذا :
فلا ناشطاً بالبطش إن رابني يداً ولا قاضراً بالسوء إن ساءني فداً
وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) المض : الحرقه والألم . وفي الديوان ، مض تركها ، والمض واحد .

لوالدي مجد الدين أبي سلامة مُرشِد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقذ
رحمه الله أبيات من قصيدة تقارب هذا المعنى وهي (١) :

فِيَا لِي مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَمَا لِي مِنْ هَمٍّ أَفَاعِيهِ لَنْ تَرُقِيَ (٢)
وَإِنْ أَظْهَرَ الشُّكُورَى أَجِدْ غَيْرَ رَاجِحٍ يُسِرُّ شِمَاتَا بِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمَلَكِي (٣)
فِي بُيُوتِي نَهَارًا مُشْرِقًا مِنْ وِدَادِهِ وَيُضْمِرُ مِنْ غِلَّةٍ دَجُوجُهُ قَلَمًا (٤)
تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ كَأَنِّي جَمَادٌ لَا أَحْسُ بِمَا أَلْقَى
وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرَّيٍّ (٥) :

وَمَوَّلِي عَصَانِي وَأَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يَطْعُ بِالْبَقِيَّتَيْنِ قَصِيرُ (٦)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ (٧)
تَمَنَّى أَخِيرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (٨) :

وَمَوَّلِي كَدَاءَ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

(١) كلمة دوهي ، سقطت من - (٢) رسمت في الأصل وترقا ، بالألف (٢) في -
حسن ، بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .
(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة . وآخره باه مشددة أيضا . ولهشل ترجمة في الشعراء
لابن قتيبة (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) . والأبيات رواها البحري في الحماسة (ص ١٧٢ - ١٧٣) ولكن
جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر
في - (٦) البقتان : مشى بدقة ، وهو : موضع بالمرق قريب من الحيرة . كان به جذيمة
الأبرش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الإشارة إلى قصة جذيمة وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة
في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧) . والكلمة رسمت في الأصل ، بالقيتين ، وهو خطأ .
(٧) غب الأمر - من باب مد - : صار إلى آخره ، ومنه غب الأمر ومنفته ، أي عاقبته .
ورسمت كلمة دغب ، في الأصل دغب ، وهو خطأ ، لا يوافق المعنى ولا الوزن ، وصحاحه
من البحري . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو بفتح الزاي وكسر الباء
في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٣ ص ٢١ - ٤٧) . والبيتان ذكرا
هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعُوِي إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتْرَبُصُ^(١)
وقال آخر ، وَبُرُؤَى لِلزُّبْرُقَانِ بْنِ بَدْرِ^(٢) :

وَلِيَّ ابْنُ عَمِّ لَآيَزَا لُ يَمِينِي وَيَعِينُ عَائِبَ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاقُلُهُ عَقَارِبُ^(٣)]
لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَاتَحَا فُ الْمُخْرِبَاتِ مِنَ الْمَوَاقِبِ^(٤)
دَعْنِي أُعْنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ
وقال آخر^(٥) :

عَذَرْتُ السَّائِقِينَ إِلَى لَسَعِ الْعَقَارِبِ غَيْرَ كُمْ عَمْرَو بْنَ كَعْبِ
أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وُدِّي وَصُحْبِي وَأَصْرَفَ عَنكُمْ ذُرِّيَّيَ وَلَقَبِي^(٦)
وَأَجْعَلَ كُلَّ مُضْطَهَدٍ أَتَانِي يُرِيدُ النَّصْرَ بَيْنَ حَشَى وَخَلْبِ^(٧)

(١) روايته في الأغانى :

تَلَوَّمْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فِيرَعُوِي بِهِ الْعِلْمُ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتْرَبُصُ

(٢) قوله « وقال آخر » سقط من « . وهذه الأبيات للزبرقان بن بدر ، وهي في حسانة البحرى (ص ٢٢٩) والأغانى (ج ٢ ص ٥١) ما عدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدناه منهما .

(٣) هذه رواية البحرى ، ورواية الأغانى : « وَلَا تَدَبُّ لَهُ عَقَارِبُ »

(٤) في الأغانى : « لَا يَخْرَفُ الْمُخْرِبَاتِ ، وَلَدَنَّهُ تَصْحِيفُ ، وَمَا هُنَا أَصَحُّ . وَفِي الْحَاسَةِ : « مَا يَخْرَفُ الْجَبَازِيَاتِ ، (٥) هذه الأبيات لم تذكر في « . (٦) « ذُرِّيَّيَ » زُوسَمَتْ فِي الْأَصْلِ « دُرِّيَّيَ » وَهُوَ خَطَأٌ لَامَعْنَى لَهُ ، وَالذَّرْبُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - : فَسَادُ اللِّسَانِ وَحَدَثُهُ . وَاللَّبُّ - بِسُكُونِ اللَّامِ - : الرَّدِيُّ مِنَ الْكَلَامِ . وَالْبَيْتُ رَوَاهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي الْمَادَتَيْنِ بِلَفْظِ : « أَلَمْ أَكُ بَادِلًا وَدِي وَنَصْرِي ، أَلَمْ أُغْنِ فِي مَادَتِهِ لَمْبُ ، لِلزُّبْرُقَانِ بْنِ بَدْرِ . وَضَبَطَ « أَصْرَفَ » هُنَاكَ بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ لِحْنٌ ، لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمُجْزُومِ . (٧) الخَلْبُ - بِكَسْرِ الْحَاءِ - : حِجَابُ الْقَلْبِ ، وَقِيلَ : السَّكْبُ .

وَاحْفَظْ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُ وَيَنْسَحْ عَنْكُمْ الْأَقْصِينَ كَلْبِي !
 إِذَا قَرِمْتُ سَمَاءَ بَغْيَا عَلَيْكُمْ تَنَكَّبَ عَن شَدِيدِ الرَّؤْمِ كُنْ صَلْبِ
 رَأَيْ مُغْنِقًا أُمِّي إِلَيْهِ فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَضْبِي (١)
 وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِي (٢) :

أَوْدُ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرِحُونِي أَكْعَبُ بِنَ عَمْرٍو لِأَخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ (٣)
 وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّخْنَاءِ حُنُو الْأَضَالِعِ (٤)
 أَحَادِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدَى وَمَطِيئِكُمْ خَوَا ضِعُ تَبْقِيئِي حِمَامِ الْمَصَارِعِ (٥)
 عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خَلِيقَتِي عَلَى الْعَقْرِ مِنِّي وَالْفِي الْمَتَابِعِ
 وَإِي لِمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٍ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمْ وَتَتَابِعِ (٦)
 وَبَعْضُ الْمَوَالِي تَتَّقِي دَرَاهُ كَأَنَّ قِي رُوسِ الْأَفَاعِي الْأَضَالِعِ (٧)

- (١) ممقفاً — بالقاف — : أي مسرعاً . وفي الأصل « مضفاً ، بالفاء ، وهو تصحيف .
 (٢) من قصيدة في ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهي ١٢ بيتاً ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر
 هناك . وروى البحرى في الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التي هنا ما عدا الرابع أيضاً . ولم تذكر
 هذه الأبيات في « . (٢) في الأصل : « وقد تطرحوننى ، وهو خطأ . وفي الديوان والحماسة
 . أحار بن كعب ، بدل . أكعب بن عمرو ، يريد بنى الحارث بن كعب ، فرخم الاسم .
 (٤) في الحماسة والديوان « قلبى ، بدل « صدرى » . (٥) هذا البيت في الحماسة في التصحيحات
 في آخرها (ص ٢١٧) ولكن آخره « المصارع » بضم الميم وبالفتح المكسورة ، وهو خطأ .
 (٦) في الأصل والديوان والحماسة « وتتابع ، بالياء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المشددة التحتية ،
 لأن التتابع هو الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا في الشر فقط .
 (٧) الدرر — باسكان الراء — جمع « دراة » ، وهي الدفعة . من قولهم « تدارأ القوم » ، أي
 تدارعوا في الخصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة في مثل هذا جائز مسوع . و « تتقى »
 كتبت في الأصل في الموضين « بتقى ، بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » ، وهو الشدبد القوي
 الأضلاع . وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

قال أبو الحسن المدائني^(١): لما ادّعى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله زياد بن عبيد، وقدم بذلك عمرو بن العاص المدينة - جزعت بنو أمية من ذلك جزعاً شديداً، فقدّموا الشام بأجمعهم، ونزلوا في مكانٍ واحدٍ، ووجدوا مروان بن الحكم قد كتب له معاوية بن أبي سفيان عهداً بولاية المدينة، فأتوه فقالوا^(٢) له: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد ترى ماركبنا^(٣) به معاوية من أمرٍ ليس لنا عليه صبرٌ ولا قرارٌ، ولا ينأى على مثله الأحرارُ، ويُذّرُ بعض الإيذارِ^(٤) - إدخاله من ليس منّا، يريد أن يدخله على حرّمنّا ونسائنا، وإيثاره علينا من هودوننا، وقد أجمع رأينا على أن نعاتبه في ذلك، فان قبل قبلنا، وإن أبي اعترلنا. فقال مروان: قد والله كلمته في ذلك ثلاث مرات، ليس فيها مرةٌ إلا وهو يظهر التعبّ والتفضّب، ويزعم أنّي في هذا الأمر أوحّد. فقال سعيد بن العاص: لا والله، وليكك تحامي على عهدك، وتبقي على ولايتك. فقال مروان: والله لصلّاحكم في فساد عهدي أحبُّ إليّ من فسادكم في صلاح عهدي، فأدخلوا على الرجل فكلّموه بيلء أفواهكم، فانه

(١) القصة الاتية لم أجدها في شيء من الكتب التي عندي، وأنا لا أشك في أنها من الأكاذيب التي وضعها القصاص فكاهة للناس. وفي ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل في الصدر الأول، ولا هو من كلامهم. وكتابة إصاق معاوية نسب زياد بن عبيد بأبيه أبي سفيان كانت في سنة ٤٤هـ، ومجدها، فصلة في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ - ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٤) وتاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٥) ومجد كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص - أخى مروان بن الحكم - في ذلك في الأغانى (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ في (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٢). (٢) في حده وقالوا. (٣) في الأصاين، زكينا، بالزاي، وضبط في الأصل بتشديد الكاف المفتوحة، ولا معنى للكلمة هنا، ونرجح أنها تصحيف مما رسمناه، إذ هو أقرب للمعنى. (٤) كذا في الأصاين، وامله من قولهم، أعذر، بمعنى قصر ولم يبلغ، أو من قولهم، أعذر من نفسه، إذا أمكن منها.

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بمجامعتهم ، وتحلفَ عنهم مروان . فذهبوا حتى
استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذِنُ بمكانهم قال له : أَحْبَسْتَهُمْ بَيْنَ الْبَايِنِ ،
وَأَرْسَلَ إِلَى قَوَادِ أَهْلِ النَّأْمِ وَرُؤَسَائِهِمْ ، فَجَمَعَهُمْ عِنْدَهُ ، وَأَقَامَ الرِّجَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِالْأَعْمَدَةِ وَالسِّيُوفِ ، ثُمَّ أَذَنَ لَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا ، فَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ
قَالَ : قَرَّبَ اللَّهُ الدِّيَارَ ، وَأَذَنِي الْمَزَارَ ، مَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ ؟ أَزِيَارَةٌ فَتَحْتَلِّي ؟
أَمْ سَخَطَ فِرْضِي ؟ أَمْ حَاجَةٌ فُتِّعَنِي ؟ فَأَنَّا : لِكُلِّ جُنَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
تَكَلَّمُوا ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، وَمَثَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ — أَخُو مَرْوَانَ — بَيْنَ
يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ عَضَبَةٌ مِنْ فَصِيلَتِكَ ، وَآخِرُونَ مِنْ أُسْرَتِكَ
وَعَشِيرَتِكَ ، كَلِمَةٌ عَارِفٌ بِفَضْلِكَ ، رَاعٍ لِحَقِّكَ ، نَاشِرٌ لَشُكْرِكَ — : فِي أَمْرِ
قَبْرَةٍ خَيْرٌ مِنْ نَشْرِهِ ، وَإِمَانَتُهُ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِهِ ، جُنَاكَ لِأَمْرٍ عَجَزْتَ عَنْ حَمَلِهِ
الْجُنُوبُ ، وَضَاقَتِ الصُّدُورُ وَالْقُلُوبُ ، وَكَرِهْنَا أَنْ لَانْذَكَرَهُ لَكَ فَيَنْبَتَ فِي
صُدُورِنَا ، وَلَا يُحْصَدَ لِزِمَانِهِ ، وَلَا يَصِيرُهُ لِإِبَانِهِ ^(١) ، وَهِيَ الْمَصِيبَةُ الْخَطِرَةُ ^(٢) ،
وَاللَّوَاءُ الْمِيرَةُ ^(٣) ، وَأَعْلَمُ أَنَا لَمْ نَأْذِكَ تَجْرُمًا وَلَا تَمْرُمًا ^(٤) وَلَا بَطْرًا ، فَإِنْ تَأَذَّنْ
تَكَلَّمْنَا ، وَإِنْ تَابَ سَكَتْنَا . قَالَ : هَاتِي ، اللَّهُ أَنْتَ أَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِنَّ أُمَّيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَوَلَدَ عَشْرَةَ ذَكَورٍ : حَرَبًا وَأَبَا حَرْبٍ ، وَسَفِيَانَ وَأَبَا سَفِيَانَ
وَالْعَاصِ وَأَبَا الْعَاصِ ، وَالْعَمِيصَ وَأَبَا الْعَمِيصِ ^(٥) ، وَلَمْ يَلِدْ عُبَيْدٌ عَجْدًا ثَقِيفٍ وَلَا

(١) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير صحة كلمة « يصير » في هذا الموضع ، ولم نصل فيها إلى ما يطعن إليه القلب . (٢) في « الخطيرة » . (٣) اللوواء : المشقة والشدة .
والميرة : الملكة . (٤) من البث : وهو الفساد . (٥) المذكور هنا ثمانية فقط ، وقد ذكرهم صاحب الأغانى (ج ١ ص ٨ س ١٤ دار السكتب) فقال : « وكان لامية من الولد أحد عشر ذكرا ، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه ، وهم : العاصي وأبو العاصي ، والعاص وأبو العاص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو سفيان ، والعويص لاكنى له . وولده اقتصصر هنا على عشرة لاخراج أبي عمرو منهم ، واسمه ذكوان ، وكان عبدا لامية فاستلحقه وادله ، وهو جد عقبه بن أبي مبيط ، كما في الأغانى (ج ١ ص ٦ — ٧) . »

العاص بن وائل ، وإنك قد جعلت عمرواً وزيادا شمَارَكَ دونَ دِثَارِكَ ، ونفسَكَ التي بين جنبيك ، ثم لم ترَضْ لأبن عبِيدٍ حتى نسبته إلى أبيك ، عَضِيهَةٌ لأبيك^(١) ، وإزراءٌ ببنيك ، مع مافي ذلك من السَّخَطِ لربِّك ، والمحالفة لبنيك صلى الله عليه وسلم ، إذ قضى: أن الولدَ للفراشِ وللماهرِ الحجر ، فقضيت الولدَ للماهر وللفراشِ الحجرَ ، فرفعتَ أمراً كان حقيراً ، وشهرتَ أمراً كان حاملاً صغيراً ، تريد أن تدخله على حُرْمِكَ ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أترضى يا معاويةُ بنَ حَرْبٍ بأن تعطي حرامَكَ الفصيداً
كأنني والذي أصبحت عبداً له بالقومِ قد شكروا يزيداً
فإن ترجع فقد لقيت رُشداً وإزنجيمع فلم تطعِ الرشيد^(٢)

فأما عمرو بن العاص فقد ألزمت نفسك الحاجة إليه ، وألزم نفسه العناء عنك ، وآيمُ الله لنحنُ أنصحُ جيبوباً وأوجبُ حتماً وأمسُ رحماً ، وما من أمرٍ يبلغُهُ عمروٌ فنتعجزُ عنه لتقصيرِ بنا ولا وهنِ منا ، لكنك رفعت المرءَ فوقَ قدره ، حتى طمَحَ بفخره ، وزخرَ ببخيره ، فصار كأنه شيءٌ لا وليس بشيءٍ ، وإن متلنا ومثلك كما قال الأول^(٣) :

مِن النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

قال : ثم إن مروان أدركه تدمم^(٤) من تحلُّفه عن القوم ، فلحق بهم عند انقضاء

(١) العضية : الاذك والبهتان . (٢) في الأصلين : فلن تطع . وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحرى في الحماسة (ص ١١٦) ولسبب الصالح بن عبد القدوس . فان صح هذا كان دليلاً آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة . لأن صالحاً متأخر جداً . قتله المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٢٠٣-٢٠٤) وابن عساکر (ج ٦ ص ٢٧١ - ٢٧٦) ومعجم الأدباء . (ج ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٢ ص ١٤) . وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً على الزندقة ، وأجمت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التدمم : الاستكفاف .

كلام أخيه ، فلما رآه معاوية قال : إيه يا مروان ! عن رأيك صدر القوم حتى
أسمعوني ماسمعت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً . قال : هات خطط
كخطط أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن عدي بن زيد العبادي لما حبسه
النعمان بن المنذر في السجن قال ^(١) :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوُدِّ سَخَطَةً فَمَاذَا جَزَاةَ الْبُغْضِ الْمُتَبَغِّضِ ^(٢)

فَجَازَيْتَهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً وَلَسْتُ لُشَيْءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ ^(٣)

فإننا والله - يا أمير المؤمنين - غير عائد بين لشيء من معاتبتك في هذا الأمر ،
فإن تراجع قبلنا ، وإن تاب أمسكنا ، مع أنك لو قدرت تتكبر بالزنج
على آل ^(٤) أبي العاص لعلت ، تكرر لها لجلد فيهم ، وتبرما بمدتهم ، وأيم الله
ما هذا جزاؤهم منك ، لقد آثروك وآسوك ، فما جازيت ولا كافات . فقام معاوية
مغضباً ^(٥) ، وقال للحرس : شدوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأجلسوا ^(٦) طويلاً
حتى ساء ظههم ، ثم خرج مقطباً بين عينيه ، فحس على سريره ، وأقبل بوجهه ،
وتمثل بأبيات ^(٧) :

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ - ١١٧) والأغانى (ج ٢

ص ١٧ - ٤٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٣٩ - ٤٧٤) .

وهذان البيتان هناك (ص ٤٦٨) . (٢) في شعراء الجاهلية ، أيا نندراً ، وهو خطأ . وفي

الأصلين ، فهذا ، يدل ، فإذا ، وهو خطأ أيضاً . (٣) في الأصلين ، فإزانه ، وهو خطأ .

ورواية البيت في شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنَّ جَزَاءَ بَرِّجِي مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكِ بِالْمُتَعَرِّضِ

(٤) كلمة آل ، سقطت من . (٥) ضبط في الأصل بكسر الصاد . (٦) في « وجلسوا ،

(٧) هذه الأبيات للتملمس ، واسمه : جرير بن عبد المسبح وترجمته في الشعراء لابن

قتيبة (ص ٨٥ - ٨٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٢٠ - ١٢٧) وهذه الأبيات من قصيدة

فيها بعضها ، وكذلك في الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٢٢٨) ومحاضرات الراجز .

(ج ١ ص ١٧٥) والصدقة لابي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِيَدِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَا
 وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا تَقْيِصِي
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
 يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ
 فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ
 فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
 وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا
 جَعَلْتُ لَهُمْ نَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمًا (١)
 بِكَفِّ لَهْ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا
 فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا (٢)
 لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمًا (٣)
 مَسَاغًا لِنَائِبِهِ الشُّجَاعُ لَصَمًا (٤)
 ثم قال : هذا الذي حَجَزَنِي عَنْكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ قَطَعْتُمْ مِنْ زِيَادٍ رَحْمًا تَرْيِبَةً
 وَاشْجَعَةً ، وَقَلَّمْتُمْ عَلَيْهِ الْبِهْتَانَ بِغَيْرِ تَمَثُّبٍ وَلَا بَيَانَ ، وَلَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ سَفْكَ الدَّمَاءِ ، وَالشَّرْكَ بَرَبِّ السَّمَاءِ ، فَذَلِكَ أَعْظَمُ مِمَّا كَانَ فِيهِ
 أَبُو سَفْيَانَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، مَا اللَّهُ رَأَقِبْتُمْ ، وَلَا لِي نَظَرْتُمْ ، بَلْ أَدْرَكْتُمْ الْحَسَدُ فِي
 الْقَدِيمِ (٥) لِبَنِي حَرْبٍ ، وَلَنْ عَدْتُمْ لَشَيْءٍ مِمَّا أَرَى ، أَوْ أَنَا فِي (٦) عَنْكُمْ مِنْ وَرَاءِ
 وَرَأَى - : لِأَنَّهُ لَنْكُمْ صَبْرًا ، وَلَا أَعْلَنَكُمْ (٧) عَلَقْنَا ، حَتَّى تَعْلَمُوا - فِي طُولِ
 حَلِي - أَنْ قَدْ مُنِيتُمْ بِمَنْ إِنْ حَزَّ قَطَعَ ، وَإِنْ هَمَزَ أَوْجَعَ ، وَإِنْ هَمَّ فَجَمَعَ ،
 ثُمَّ لِاتِّقَالِ (٨) لَكُمْ الْعُقَرَاتُ ، وَيَسْتَعْعِبُ عَلَيْكُمْ مَنِّي مَا كَانَ وَطِيًّا (٩) ،

(١) في الأصلين دولوغير أقوام ، وصححناه من سائر الروايات التي أشرنا إليها ، وكذلك من الكامل للبرد (ج ١ ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين عليه ، بدل د عليها ، وصححناه من سائر المصادر ، وفي الأغاني د عليها تقدما . . (٣) في الأصلين د يمينا ، بدل د تبينا ، وهو خطأ لا معنى له ، وصححناه من الأسمعيات والأغاني وابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية د تبين ، بالأفراد ، وما هنا أصح وأجود في المعنى . (٤) في الأصلين د وأطرق ، وصححناه من سائر المصادر . ورواه البخاري في الخمسة (ص ١٨) د وأطرق ، ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في د الحسد القديم . . (٦) في د وأتاني . . (٧) النهل : الشربة الأولى ، واللعل : الشربة الثانية . يقال : د علل ببدنهل ، وكلاهما بفتح أوله وثانيه . ود أنهل بفتح المعزة ، ود عل ، يستعمل لازماً ويستعمل متعدداً بنفسه ، ويتعدى بالمعزة أيضاً . (٨) في الأصلين د يقال . (٩) الوطي . - بالمعزة - من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهت المعزة هنا ، وهو جائز .

ويتوعرُّ عليكم ما كان سهلاً ، فأما قولكم : إني أصبْتُ السلطانَ بسببِكُمْ - :
 فقد علمتم - يا آل العاص - أنَّ عثمانَ قُتِلَ وأنا غائبٌ وأنتم حُضُورٌ ، فما
 كان فيكم من مدِّ ذراعاً ، ولا أشالٍ ^(١) باعاً ، أسلمتموه ^(٢) للحتوف ، وغدتم
 بعُدَّهُ السيوفَ ، فما نصرتموه ولا منعمتموه بأكثرَ من الكلامِ ، وكان سببَ
 ما أَلَبَ عليه الناسُ ^(٣) وأجلبوا ما كان من إشارته إيانا كم بالنبيء والقسم ، وفي
 ذلك قطعتُ أوداجهُ ، وسفك دمهُ على أُنباجه ^(٤) ، واستحلتُ حرمتهُ ، ونكثتُ
 ببعثته ، فما شببتم ناراً ، ولا طلبتم ناراً ، حتى كنتُ أنا المطالبَ بالنارِ ، والمشكَلُ
 للأُمَّهاتِ ، ولقد منيتُ في الطلبِ بدمه بحربِ أمرىء لا يبيضُ بحرهُ ، ولا
 يذلُّ نحرهُ : مَنْ إن قرعته لم يفرع ^(٥) ، وإن أطمعته لم يطمع : مَنْ لا تحور
 قنائه ، ولا تصدعُ صفائه ^(٦) : مَنْ لا يطعن في قرابته وفهمه وعلمه وسابقته
 ومُبينِ بلائته ^(٧) . وإني كالحية الصماء لا يُبَلِّ سَلِيمُهَا ^(٨) ، ولا ينامُ كَلِيمُهَا
 وإني للمرء إن همزتُ كسرتُ ، وإن كويتُ أنضجتُ ، فمن شاء فليشاورهُ
 ومن شاء فليؤمرهُ ، مع أنهم لو عاينوا من يومِ الحريرِ ^(٩) ما عاينتُ ، أو ولوا

(١) في الأصحاب : أشاك ، وامل الصواب ما أثبتناه من قولهم : شال السائل يديه ، إذا رفعهما ،
 و : أشال الحجر ، إذا رفعه . كتبه محمود شاكر . (٢) في الأصل : أسلمتموه ، وصحناه
 من - . (٣) : ألب ، بفتح اللام الخفيفة ، يقال : ألب القوم ، : أتوا من كل جانب ، ويتعدى
 أيضاً بنفسه يقال : ألبت الجيش ، يتخفف اللام أيضاً - : إذا جمته . وإذا قلت : ألب ، بتشديد
 اللام - : كان متعدياً ، وقد ضبط بذلك في الأصل ، فيكون : الناس ، منصوباً . (٤) جمع نبيء ،
 وهو : الوسط وما بين السكاهل إلى الظهر . (٥) في - : لم يفرع ، (٦) الصفاة : الحجر
 المريض الاملس ، وصدعها : شقها . (٧) هنا في - زيادة كلمة : نيت ، وهي لا موقع لها
 في الكلام ، وهي سهو من الناسخ . (٨) : بل ، من - رضه - . ن باب ضرب - . و : أبل ،
 برأ وصح . والسليم : اللدغ . (٩) يوم الحرير أولية الحرير : من ليالي صيفين بين علي ومعوية .
 وانظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري (ج ٦ ص ٢٢ وما بعدها) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٨٢ -
 ٢٠٧ ، ٤٧٩ ، ٥٠٦) . وفي الجاهلية يوم آخر يسمى : يوم الحرير ، كان بين بكر بن وائل وبين بني تميم .

منه ما وليت^١ ، إذ شد علينا أبو حسن في كتابه ، وعن يمينه وشماله أهل البصائر ، وكرام العشائر ، فهناك شخصت الأَبصارُ ، وارتفع الشرارُ وقارعت الأُمهاتُ عن نُكُلِها ، وذُهِلت عن حَمَلِها ، واحمرَّت الحدقُ ، واغبرَّ الأُمقُ ، وأجَمَ العرقُ ، وسالَ العلقُ ، ونارَ الأَقْتامُ ، وصَبَرَ الكِرَامُ ، وحامَ اللثامُ ، وحَضَرَ الفِرَاقُ ، وأزُبدت الأَشْداقُ ، وقامت الحربُ على ساقٍ ، وتضاربت الرجالُ بنِصَالِها ، بعد يَأْسٍ من مآلِها ، وتصفى من رِماحِها ، فلا نسمعُ إلاَّ التغمُّمَ من الرجالِ ، والتحمُّمَ من الخيولِ^(١) ، ووقَّعَ السيوفُ كأنه دقُّ غلغلِ خَشْبَتِه على منصبَتِه ، فكان ذلك دأبنا يومنا حتى رهقنا^(٢) الليلُ بمسَقِه ، ثم انبلج الصبحُ بِفَلتِه ، فلم يبقَ من القتالِ إلاَّ الهَرِيرُ والزَّيْرُ^(٣) . فقال عمرو ابن العاص : أما والله لو شهدت ذلك اليومَ لعلمتُ أيَّ أحسنُ بلاءٍ ، وأصبرُ في اللأواءِ^(٤) ، وإني وإياكم لَكَمَا قال الأَوَّلُ :

وَأَعْرِضْ عَن أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتَ قُلْتَهَا وَلَوْ قُلْتَهَا لَمْ أَتُبِ لِلصِّلِحِ مَوْضِعًا
فان كان أميرُ المؤمنين صَبْرًا في شِعارِه دون دِنارِه فقد أُولِيَتْهُ ذلك من نَفْسِه ،
وقد عَجَمَنِي وسَبَرَنِي فوجدني وقيًا شكورًا ، إذ لم تشكروه ولا أتمَّ معه ، وقد
طَلَبْنَا بدم أمير المؤمنين - المقتولِ ظلمًا - إذ لم تطلبوه ، وصَبَرْنَا لِقِرَاعِ
الكتائبِ وظَبَاتِ القواضِبِ^(٥) ، وأنا أسألك - يا أمير المؤمنين - أن تغفر

(١) التغممة : أصوات الأبطال عند القتال ، والمحممة : أصوات الخيل . (٢) رهقه - من بهب طرب - : غشيه ، يهدى بنفسه ، وأرهقه - بالهمزة - : يتعدى لمفولين . (٣) الهريز : صوت الكلب دون البياح ، والزير : صوت الاسد ، وهذا وصف لاصوات القتالين حين البأس .
(٤) رحمت في الأواء . . (٥) ظبات : جمع ، ظبنة ، بضم الظاء وفتح الباء ، وهي : حد السيف . وكتبت في الأصلين ، ظبنة ، وهو خطأ .

للقوم ما قالوا ، وتتممده لهم ما نالوا ^(١) ، فأنهم غير عائدين إلى أمر تكرهه .
 فقال معاوية : قد فعلتُ إن هم فعلوا . ثم نهض ونهض القوم ، فلم يكن بينهم في
 هذا الأمر معاودة .

ومن بليغ العتاب في الشعر

قولُ يزيد بن الحكم لأخيه عبد ربه بن الحكم ^(٢) :

- (١) يقال : د تمتدت فلانا ، : سترت ما كان منه وغطته .
 (٢) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي الطائفي ، وزعم بعضهم أنه د يزيد بن الحكم
 بن عثمان بن أبي العاص ، وهو خطأ ، لأن الحكم أخو عثمان ، وكلاهما ابن أبي العاص ، وهما
 صحابيان . ولهما ترجمتان في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢٧٢ — ٢٧٢ ج ٧ ص ٢٦-٢٧)
 وفي الإصابة ، وقال ابن سعد في ترجمة الحكم : د وأولاده أشرف ، منهم : يزيد بن الحكم
 بن أبي العاص الشاعر . ويزيد له ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٩٦ — ١٠١) وفي خزنة
 الأدب للبغدادي (ج ١ ص ١١١ — ١١٤ طبعة الساقية) وذكر له شعرا آخر في عتاب أخيه
 عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص . والتصيدة التي رواها له المؤلف
 هنا من جيد الشعر الحكيم ، وهذه الرواية أطول رواية رأيتها ، فقدرت ما المؤلف ٢٢ بيتا ، وزعمت
 أنا بيتين سا ذكر مصدر روايتهما . ولم أجد بعد طول التتبع والاستقصاء أكثر من ذلك . وقدرت
 منها الثقال في الأمل (ج ١ ص ٦٨) ١٧ بيتا مع خلاف في الألفاظ والترتيب ، وأرقامها هنا على
 ترتيبه هناك هي : (١ و ٢ و ٧ و ١٢ و ٤ و ٦ و ١٣ و ١٦ و ٢٤) . وروى صاحب الأظفار
 ١٤ بيتا ، وأرقامها : (١ و ٢ و ٤ و ٧ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤)
 وروى ابن الشجري في أماليه منها ١١ بيتا ، وشرحها شرحا جيدا في مجلسين (ج ١ ص ١٥٧-١٦٨
 طبعة مصر و ج ١ ص ١٧٦ - ١٨٦ طبعة الهند) وأرقامها : (١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٨
 و ٢٠ و ٢١ و ٧) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٣ ص ٨٢ - ٨٣) الأبيات : (٢ و ١
 و ١٢ و ٥ و ٧ و ١٣) . وروى أبو هلال العسكري في ديوان نعامتي (ج ٢ ص ١٩٩) الأبيات :
 (١٤٨) البيت (٨ و ٧) . وروى الراغب في المحاضرات (ج ٢ ص ٩) البيت الثاني و (ج ١
 ص ١٧٦) البيت (١٦ و ١٧) . وروى اللوردي في أدب الدنيا والدين (ص ٦٤ طبعة الحلبي سنة
 ١٣١٨) الأبيات (١ و ٢ و ٧) . وروى أبو حيان في الصداقة (ص ١٣٥ - ١٣٦) البيت الأولين
 وروى المبرد في الكامل (ج ٨ ص ٤٨ ، بشرح المرصفي) البيت الثالث عشر . وروى لسان العرب
 (ج ١٨ ص ٢٠٠) الشطر الثاني من البيت الأول و (ج ١٤ ص ٢٥٩) البيت (١٣) و (ج ١٤

- تُكَاثِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبَدِّي أَن صَدَرَكَ لِي دَوِي (١)
- لِسَانُكَ لِي أَرِيُّ وَعَيْنُكَ عَلَقَمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْتَوِي (٢)
- تُقَارِبُ مِنِّي أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ وَمِن دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٣)
- تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ صِفَاحًا وَغِيًّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي (٤)
- أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي (٥)
- أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَرِي أَذَاكَ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي (٦)
- فَلَمَّتْ كَفَانًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي (٧)
- [تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ بَزَعَهُ أَنِّي] صَدِيقُكَ الْبَيْسُ الْفِعْلُ مِنْكَ مُجْتَوِي (٨)
- لَهْلَكَ أَنْ تَنْتَأَى بِأَرْضِكَ نِيَّةً وَإِلَّا فَبَائِي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي (٩)
- تَبَدَّلَ خَلِيلًا لِي كَشَّكَكَ شَكْلُهُ فَبَائِي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١٠)
- فَلَمْ يُغَوِّنِي رَبِّي، فَكَيْفَ أَصْطَحَابُنَا وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنْ أَلْفِي مُقْتَوِي؟ (١١)
- عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتَهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي (١٢)

ص (١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٢) و (ج ١٨ ص ٣٠٦) البيت (٢٤)
 وأما الآيات (٩ و ١٠ و ١١ و ١٥) فإني لم أجدها في غير هذا الكتاب . وفي كل هذه الروايات
 اختلاف في اللفظ سأشير إلى المهم منه فقط .

- (١) كاتره : ضحك في وجهه وبأسطه . و د دوي ، به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن
 الجعري ، وفي الأصلين « وعينك علقم » وهو تصحيف ، وفي بعض الروايات « لسانك ماذي وقلبك
 علقم » ، وفي بعضها « لسانك لي شهد » ، والآثري والمأذي والشهد : العسل ، (٤) الفئ : الفساد .
 وفي الأصلين ، وعني ، كافي الجعري ، وصدحناه من الأملال (٦) اجتوى : أي كره .
 (٨) هذا البيت زيادة من الجعري ، ولعل صوابه « تود عدوي » الخ ، إذ هو الأنسب لسباق القول .
 (٩) نوى المنزل وانتواد : قصد . (١٠) مقتوى : أي مستخلص ومستبدل .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَىٰ
 نَدَاكَ غَنِ الْمَوْلَىٰ وَنَصْرَكَ عَاتِمٌ
 تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
 إِذَا مَا ابْتَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُنْ
 كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ : ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
 تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظِي عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ
 وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَبَسَهَا
 وَقَالَ النَّطَّاسِيُّونَ : إِنَّكَ مُسَمَّرٌ
 جَمَعَتْ وَفُحْنَا غَيْبَةً وَتَمِيمَةً ۱
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ التَّنِيقِ مُهَوِي (١٣)
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْعَمِّ مُجَذَوِي (١٤)
 رَبِيبٍ صَفَاةٍ بَيْنَ لَهْبَيْنِ مُنْحَوِي (١٥)
 وَقُلْتَ : أَلَا يَأَلَيْتَ بَدْيَانَهُ خَوِي (١٦)
 شَجٍ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أَخُو مَفْلَةٍ لَوِي (١٧)
 بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى اكْدَتَ بِالْفَيْظِ تَنْشَوِي (١٨)
 تَذِيْبِكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي ؟ (١٩)
 سَلَالًا ، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي (٢٠)
 ثَلَاثَ خِلَالَ لَسْتِ عَنْهَا بِمُرْعَوِي (٢١)

(١٣) قداين الشجری : د بأجرامه : أي بذنوبه ، جمع جرم ، ويروي : باجرامه ، مصدر أجرم ،
 يقال : جرم وأجرم لفتان . وأجرم لغة القرآن . وفي لسان العرب أن د أجرام ، في البيت جمع
 د جرم ، بكسر الجيم ، وهو الجسد . والتنيق : أرفع الجبل . وقلته : ما استدق من رأسه .
 (١٤) عام : أي مبطل ، وعتم عن الشيء أبطأ ، ويقال : قرى عام : أي بطل . ود مجذوي ،
 بالذال المعجمة ، وفي ح المهملة ، وهو تصحيف . يقال : جذأ الشيء : يجذو ، : أي ثبت قائما . قال
 ابن بري : د يقال جذأ مثل جنا وأجدوي مثل ارعوي فهو مجذو ، . قال ابن جني : د ليست التله
 بدلا من الذال ، بل هما لفتان ، . نقلهما في لسان العرب . (١٥) اللهب - يكسر اللام - : الغيب
 الصغير في الجبل ، أو الفرجة والهواد بين الجبلين . ود منحوي ، من د حوى الحية ، أي انطواؤها .
 (١٦) قال ابن الشجری : د خوي المنزل يخوي ، مثل : رمى يرمى . وخوي يخوي ، مثل : رضى
 يرضى : لفتان ، الأولى منهما أشهر ، (١٧) المفلة : وجع البطن من أكل التراب . ود لوى ،
 أي : وجع الجوف . وفي الأصلين د دوى ، وصححناه من الأمال والأغاني وابن الشجری .
 (١٩) قوله د حبستها ، هو الصواب ، وفي الأمال د حسبتها ، بتقديم السين على الباء ، وهو تصحيف .
 وقوله د تذيبك ، في الأغاني د بذنيك ، وهو تصحيف أيضا . (٢٠) السلال بضم السين - :
 هو مرض السل . ود مسمر ، في الأصلين بالسين المهملة ، ووضع عليها في الأصل التنيق علامة
 الإهمال ، وله وجه بأن يكون من د أسمر النار ، أي : ألهبها وأوقدها . وفي الأمال وابن الشجری
 د مشعر ، بالسين المعجمة ، قال ابن الشجری : د أي ملبس شعرا من سلال ، والشعار : ما ولي
 الجسد من الثياب ، . ود حوى ، من الجوى : وهو داه القلب .

[أُنْحَسًا وَجُبْنَا وَاخْتَبَاءَ عَنِ النَّدَى ؟ كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدَيْبَةَ فَرِحَ مُحْجَوِي (٢٢)]

وَيَدْحُو بِكَ الدَّاجِي إِلَى كُلِّ سَوْءٍ فَيَانَسِرْ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي (٢٣)

بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمَّ مُدْوِي (٢٤)

قيل : كانت امرأة خطبت على ابنها ، فجاءت أم الجارية التي خطبتها لتنظر إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلام إلى أمه ، وفي البيت لبن عليه دُويبةٌ ، وهي : قشرة رقيقه تعلو اللبن ؛ فقال : يا أمه ، أدوي ! أي : ألق تلك القشرة . فكرهت أمه أن تسمع ذلك أم الجارية التي خطبتها فتستغفره ، فقالت : اللجامُ مُعاقُّ بباب البيت . تزيها أنه إنما طاب اللجام . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أَنْتَ هَذَا الْغِشَّ كَمَا كَتَمْتَ تِلْكَ أُمَّرَ ابْنِهَا (١) .

وقال معنُ بنُ أوسٍ لأخيه حبيب (٢) :

لَعَمْرِكَ مَا أُدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُ هَلِي أَيْنَا تَغْدُو أَلْمِينَةُ أَوْلُ (٣)

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأمالى . والاختباء - بتامين - : الخوف والفرق بانقماع وذل . والكديبة :

الأرض الغليظة الصلبة . ومحجوي : أي مستتر . يقال : حججوا سره بحجوه : إذا كتمه .

(٢٣) يدحوه وما اشتق منها في البيت - كله بالحاء المهملة . وفي الأصلين : فيانسر من يدحوي باشر

مدحوي ، وصححناه من لسان العرب والأمالى . ودحاه : أي رمى به ودفعه . والبيت في الأغانى

محرف جدا . (٢٤) في الأصل : أمها ، بدل : ابنها ، وهو خطأ واضح .

(١) هذه الحكاية أيضا في الأمالى (ج ١ ص ٦٩) ولسان العرب (ج ٦٨ ص ٣٠٦) والمزهر

للسيوطي (ج ١ ص ٢٧٧ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف . وما أظنه صحيحا ،

فإن لم نجد ذكر أخ لمن بن أوس . ولقد حكى التبريزي في شرح الحلمة أن معناه كان له صديق ،

وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فألقى صديقه أن لا يكلمه أبدا ، فانشأ

معن بقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له . وهذه القصيدة في ديوانه (ص ٢٦ - ٢٧ طبعة أوروبا

و ٥٧ - ٦٠ طبعة مصر) وفي حسانة أبي نعلم (ج ٢ ص ٢ - ٤ متن وج ٣ ص ٧٨ - ٨٠ شرح)

مع اختلاف فيهما في الألفاظ وترتيب الأبيات . ونقل أبو حيان في الصداقة بعضها (ص ١٢٤) ولم

ينفسها . ونقل البحتري في الحلمة آياتنا منها (ص ٢٧ و ٦٣ و ٦٨) . وترجمة معن في الأغانى

(ج ١٠ ص ١٥٦ - ١٦٠) . (٣) في الأصلين : لعمرى ، وهو خطأ ومخالف لمجموع الروايات .

و تغدو ، بالعين الميمية في الأصلين وفي الروايات كلها . وحكى التبريزي أن في رواية له مدوه بالعين المهملة .

كَأَنَّكَ تَنْفِي مِنْكَ دَاءَ إِسَاءَتِي
 لِحَى اللَّهِ مِنْ سَاوَى أَخَاهُ بِعَرْسِهِ
 وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِي بُدِي
 وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْفَهْدِ لَمْ أَحُلْ
 أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
 فَإِن سُوَّتِي يَوْمَ مَا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ
 سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
 وَيَرَى كَبْحَدَ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ
 وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ مَلِّ صُحْبَتِي
 قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْحِجْنِ وَلَمْ أَدُمُ
 إِذَا أَنْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ
 وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ حَبَالِكَ وَاصِلُ

وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا يَتَمَجَّلُ (١)
 وَخَدَعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَقْعَلُ (٢)
 قَدِيمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمَلُ (٣)
 إِنْ أَبْرَأَكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزِلُ (٤)
 وَأَحْبَسُ مَا لِي إِنْ عَرَمْتُ فَأَعْقِلُ (٥)
 لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ (٦)
 بِمِينِكَ، فَأَنْظِرْ أَمِيَّ كَفِّ تَبَدُّلُ
 عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعَلُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ (٧)
 وَبَدَلٌ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتَ أَفْعَلُ (٨)
 عَلَى الْفَهْدِ إِلَّا رَيْتَ مَا أَمْحُولُ (٩)
 إِلَيْهِ بُوْجِهْ آخِرَ الدَّهْرِ تَقْبِلُ (١٠)
 وَفِي الْأَرْضِ عَنِ ذَارِ الْقَلْبِ مُتَحَوَّلُ (١١)

(١) لفظه في الديوان وابتداءً بالصداقة: «مساءً في» وسُخْطِي وَمَا فِي رِيْدِي مَا تَعَجَّلُ .
 ورواية البحري تخالف هذه وتلك . (٧) هذا البيت لم يذكر في - ولا يوجد في الديوان ولا
 في غيره من المصادر التي بين يدي . وقوله « خدعه » كتب في الأصل بدون نقط ، ورجحناه بالحاء
 المعجمة ، ومعنى « خدعه » ، بتشديد الهمزة : كفى ، خدعه ، بتخفيفها . (٢) البيت مضى
 في (ص ٢٢١) . (٤) « لم أحل » : لم أتفر . ورواية أبي تمام « لم أخن » . و « أبْرَأَكَ »
 أي : غلبك وقهرك . (٥) رواية الديوان والحامسة والصداقة « من ذي عداوة » . ورواية
 البحري « من ذي قرابة » كما هنا . (٦) البيت مضى في (ص ٢٢١) . ورواية الديوان : « لم يقب يوم »
 بالرفع ، وكلاهما جائز . (٧) « من حل » : تبعه ومهرب . (٨) في الحامسة والديوان « رام ظنني »
 بدل « مل صحبتي » . وفي البحري « رام هجرة » . (٩) في كل الروايات « على ذلك » بدل « على الدهر »
 (١٠) في « على الشيء » وهو خطأ . (١١) « رمت حبالك » أي : خلقت أسباب وصلك . ومنحول :
 موضع يتحول إليه .

وقال معن بن أوس أيضاً (١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَنْتُ أَظْفَارَ ضِفْنِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 يُجَاوِلُ رَغْمِي لَا يُجَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَأَلَمُوتٍ عِنْدِي أَنْ يَحِلُّ بِهِ الرَّغْمُ (٢)
 إِذَا سُمْتُهُ وَضَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِنِّمُ (٣)
 وَيَسْمَعِي إِذَا أَبِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَانَهُ الْهَدْمُ
 فَإِنْ أَغْفُ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّغْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ (٤)
 وَإِنْ أَسْتَقْدِمَهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسِي سِهَامَ عَدُوِّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الظَّمُّ (٥)
 فَدَارَاتُهُ بِالْحِلْمِ ، وَالْعَمْرُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَمِّهِ السَّهْمُ (٦)
 فَمَا زِلْتُ فِي رِفْقِي بِهِ وَتَعَطَّفِ عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ (٧)

(١) من قصيدة في ديوانه (ص ٢ - ٩ أروبا و ص ١ - ١٢ مصر) والأمالى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وحجاسة البحرى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) ومنها أبيات في الصداقة لأبي حيان (ص ١٣١) ولم يسم قائلها . ونقل في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٨ - ١٥٩) عن عبد الملك بن هشام قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا علي محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : ، ثم ذكر أبيانا من هذه القصيدة . (٢) وأن يحل به ، هكذا أكثر الروايات ومنها أمالى القالى . وفي الديوان : أن يعربه ، وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : يعربه : أى يصيبه ، ومنه قولهم : عره بشر . (٣) في البحرى والصداقة : السفاهة والظلم ، . (٤) في كثير من الروايات د على قذى ، . (٥) في كثير منها أيضا : وإن أتصرمته ، . (٦) د دارأته ، كذا في الأصل بالهمزة ، وهو جائز ، قال في اللسان : . وأما المدارأة في حسن الخلق والمعاذرة فان ابن الأحرر يقول فيه : إنه يهمز ولا يهمز ، يقال : دارأته مدارأة وداريته : إذا اتقىته ولايته ، . وفي : د فداريته ، على الجادة . وفي الديوان والأمالى « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالسَّرَّ قَادِرٌ » ، وفي البحرى : التأني ، بالناء الثلاثة بدل : التأنى ، بالنون ، وهما سواء ، معناهما جيئا : الأفساد . (٧) في الديوان والأمالى د في ليني له وتمطني ، ونقل في الأمالى رواية أخرى كما هنا .

وَخَفَضَ لَهُ مِنْ بِنِي الْجَنَاحِ تَأَلَّفَا
 وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مِلَّةً :
 لَتُدْنِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 أَلَا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْمَمُ (١)
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيدُنِي
 وَدَارَاتُهُ حَتَّى أَرْفَأَ نِفَارُهُ
 وَكَطَمِي عَلَى غَيْظِي، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَطْمُ
 فَعَدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمُ (٢)
 وَأَطْفَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمُ (٣)

وقال قعنب بن أم صاحب من بني عبد الله بن غطفان : (٤)

مَا بَالُ قَوْمِ صَدِيقِ نُمِّ لَيْسَ لَهُمْ
 عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ إِذَا اتَّعَمِنُوا ؟ (٥)
 إِنْ يَحْلِفُوا لَكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَتَرَى
 أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفْنُوا (٦)

(١) ذوالعقد ، أي : ذو المهدي والجوار ، وهذه توافق رواية الأمامي ، وفي الديوان ، الخال والعقد ، وفي البحري ، الخال والأب ، ولكل وجه ، وفي ذوالعقد ، وهو تصحيف . (٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان ولا في غيره من المصادر إلا في الأمامي ، ولكن فيه فداوته حتى أرفأنا ، الخ . و دارفان ، أي : سكن ما كان به ، والمرثى : الساكن . والصرم - بفتح الصاد وبضمها - : القطع . (٣) في الديوان ، فأطفأت ، وفي الأمامي ، وأطفأ ، . (٤) هو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه ، فغلب الياء وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره إلا هذا الذي ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة ، روى ابن السجري بعضها في المختارات (ص ٧ - ٩ في الطبعة الحجرية و ص ٦ - ٨ من القسم الأول في طبعة الأستاذ الشيخ محمود زياتي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التي مناسمة أبيات ، وهي (١ و ٨ و ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف في الترتيب ، وذكر بيتين آخرين . ووجدت منها بيتا آخر في لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٢٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن السجري ، وروى أبو حيان في الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٥ - ١١٦) ، وروى أبو تمام في الحماسة ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى في عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٣ ص ٨٤) ، وروى في لسان العرب سبعة أبيات مما هنا في مواضع مختلفة ، وهي (ج ١٢ ص ٢٠ : ج ١٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٢٢٨) . (٥) صديق ، كما يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة . (٦) هكذا بالأصلين ولم نجد البيت ، ولعل صوابه : « فَأَمَّا تَعْدُهُمْ أَفْنُوا » ويريد أنك حين تخاطبهم تجدهم أول صدق وعقل وأجسام تفره ، فإذا عدتهم وتجاوزتهم عادوا إلى الألف ، وهو الحق وضف العقل ، كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَذْنَاؤًا فِي السُّنْمِمْ وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللَّهِ مَا مَتَّنُوا (١)
 قَوْمٌ بِهِمْ عُرَّةٌ تَدْمَى جَوَانِبَهَا إِذَا أَشَاهَ بَدَائِي مِنْهُمْ ضَفْنُ (٢)
 طَرَّوْا عَلَيَّ جَرَبٍ أَغْفَلْتُهُ فَهَمُّ رَبُّدُ الْجُلُودِ عَلَى السُّوَاءَاتِ قَدَّ عَدَنُوا (٣)
 لَا يَرْفَعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ وَجْهَهُمْ وَلَا أَلْهَدُوْا، فَأَمَا لِي فَقَدَّ طَمِنُوا (٤)
 فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مُرُوءَةٌ أَوْ تَقَى لَهِ مَافَطَنُوا
 شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَامًا وَمَقْدِرَةً لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرَّيْشِ مَا وَزَنُوا (٥)
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَحُبْنًا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبَسَتِ الْخَلَّتَانِ: الْجَهْلُ وَالْحُبْنُ (٦)
 صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (٧)
 إِنْ يَسْمَعُوا رَيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٨)
 وَقَدَّرَجُوا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرْمًا وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَا لَهُمْ؟ لَعْنُوا!
 إِذَا بَطَنْتُ أَرْجِي وَدُهُمْ ظَهَرُوا وَإِنْ ظَهَرْتُ ابْقِيَا فِيهِمْ بَطْنُوا (٩)

(١) بحاشية الأصل مانصه «متوا : حلفوا ، وهذا معنى لم نجد ما يؤيده في كتب اللغة .
 ولعل صواب إنشاده : « وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللَّهِ مَا مَتَّنُوا » . من قولهم « متته ، أي ضرب
 متته وهو ظهره ، ويريد قنص : ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره . فجعل كلامهم واغتيالهم ضربا
 يصيب متته . ولم نجد البيت في كتاب مما بين أيدينا . يكتنه محمود شاكر (٢) العرة :
 الجرب . والضغين - بفتح الصاد والغين - : لغة في الضغن - بكسر الصاد وإسكان الغين .
 (٣) « ريد ، جمع « أريد ، وهو الغبر اللون . و « عدن » : أقام . وكلمة « السوآت ، رسمت في
 الأصلين « السوأة » ، وهو خطأ . (٤) « طبنوا ، - من بابي فرح وضرب - : فطنوا ،
 والظبن - بفتح الباء - الفطنة . (٥) في ابن الشجري « مثل المصافير . وكذلك في اللسان
 (ج ١٧ ص ٢٣٨) ثم قال : « قال ابن بري : الذي في شمره : شبه المصافير . . و « زف الريش ،
 بكسر الزاي وتشديد الفاء - : صفاره . (٦) في الصداقة « عن عدوكم ، وكذلك في البحرى
 (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري ولسان العرب . وكلمة « لبست ، رسمت
 في الأصل « لبسه ، وهذا البيت لم يذكر في - . (٧) « أذنوا ، : استمعوا . وهذا البيت
 مؤخر في اللسان عن الذي بعده . (٨) في عيون الأخبار . إن يسمعوا شيئا طاروا به فرحا
 وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري والصداقة ولسان العرب . (٩) « بطن » - من باب

وَقَدْ عَلِمْتُ - عَلَى أَنِّي أَعَايَشُهُمْ -
 لَمْ يَبْرُحْ الدَّهْرَ فِيمَا بَيْنَنَا إِحْنٌ (١)
 فَلَمْ أَعَالِنَهُمْ إِلَّا كَمَا عَلَنُوا (٢)
 مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالضَّفَنِ الَّذِي أَضْطَفَنُوا
 زَكَنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكِنُوا (٣)
 وقال أبو الأسود الدُّسَيْلي (٤):

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكَا
 فَمَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقَيْتَنِي
 وَمَالِي إِذَا مَا أَخْلَقَ أَوْدُ بَيْنَنَا
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا أَلُونُ سِمَتِي
 فَسَلِّ بِي، وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي، فَإِنَّهُ
 وقال أيضا:

أَعُوذُ عَلَى الْمَوْلَى - وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ -
 وَكُنْتُ إِذَا الْمَوْلَى بَدَأَ لِي غِشَّهُ

قعد - : أى خفي فهو باطن . وفى الصداقة : . وان بطنت أو اخفى ودمهم . . . وان ظهرت للفاكيدهم . . .

(١) البيت لم يذكر فى . . وفى ابن السجري والصداقة . ولا يبرح الدهر . . . (٢) فى الصداقة
 ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) . . . ولن أعالينهم . . . (٣) . زكنت من فلان كذا . : أى
 علمته . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٥٩) وفى الصداقة : . زكنت من بعضهم مثل
 الذى زكنوا . . وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٧) . زكنت من أمرهم . .
 (٤) هذه الآيات ليست فى . . (٥) المسهوم : التغير اللون . (٦) أمر القوى :
 أى أفتل قوى الحبل . وهى طاقاته . والمريرة : الحبل القديد القتل . (٧) البيت رواه البحري فى
 الحماة (ص ٦٧) لأبي الأسود . وفيه د فى البلد المفضى . . وفيه أيضا شيمى . بالشين المعجمة .
 وما هنا - بالشين المهملة - : أجرد . لأن السيمه هى العلامة . كالسبيا والسبها والسيمياء . ووصفها بالتلون
 أنسب . (٨) زل : بالزى المعجمة كما فى . . وفى الأصل . دل . بالذال . وهو نصيف .

لِنَحْكُمَهُ الْأَيَّامُ أَوْ لِرُدِّهِ عَلَيَّ ، وَلَمْ أَبْطُ لِسَانًا وَلَا يَدًا (١)
وَأِنِّي لَذُو حِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي مِرَارًا لِأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَضِيدًا (٢)

ومن بليغ المرأى

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرًا ما يُنشد

هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ لَسْتُ مِنْكُمْ
وَأَنِّي نَوِيٌّ قَدْ أَحْمَمَ أَنْطِلاقَهُ
وَمُنْطَلِقُ مِنْكُمْ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ
أَلَمْ أَكُ قَدْ صَاحَبْتُ عُمَرَ وَمَالِكًا
وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيًا
أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
يَقُولُ أَنَسُ أَخْلِيَاءَ : تَنَاسَهُمْ
أَلَا كَ أَخْلَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ
وَكَانُوا إِذَا مَا أَلْقَرْتُ هَبَّتْ رِيأَهُ
يُدْرُونَ بِالسِّيفِ الْوَرِيدِينَ وَالنِّسَاءَ
إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ

وَلَا أَنْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
يُحْيِيهِ مِنْ حَيَاةٍ وَهُوَ عَلَى رَجُلٍ (٣)
وَتَابِعُ إِخْوَانِي الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي (٤)
وَأَدْهَمَ يَغْدُو فِي فَوَارِسٍ أَوْ رَجُلٍ
وَصَاحِبِي الشَّمِّ الطَّوَالُ بَنُو شَيْبَلٍ
يَكَادُ يُدَسِّبُنِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي
وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي (٥)
بَكَيتُ بَعَيْنَ مَاءٍ عَبْرَتَهَا كَعَجَلِي (٦)
وَضَمَّ سَوَادَ اللَّيْلِ رَحْلًا إِلَى رَجُلٍ (٧)
إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أَنَاسٍ إِلَى رَسَلٍ
وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يَشْعُرُوا مِنْ أَلْقَتَلِ

(١) لتحكّمه : بفتح التاء مع ضم الكاف ، أو بضم التاء مع كسر الكاف ، يقال : حكّمه وحكّمه وحكّمه .
ي : منعه مما يريد وأخذ على يده . (٢) الأصيد : الذي في رقبته أو رأسه علة تمنعه من
لانفاته ويرفع معها رأسه ، ومنه قيل للملك : أصيد ، لأنه لا يلتفت . وقد كفى بهذا هنا عن الكبر
والتواضع . (٣) النوي : الضيف أو الأسير . (٤) صحابة : بكسر الصاد وفتحها ،
كلاهما جمع صاحب . (٥) في الأصلين : أخلاء بناسهم ، وهو تصحيف . (٦) كذا في
لأصلين ولم تصل إلى تحقيق هذا الحرف . (٧) في الأصل : إلى رجلي ، وصححه من ح .

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكُمْ قُبُورَهُ ۖ وَسَجَلِ دَمٍ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَىٰ سَجَلٍ (١)

وقال هذيلة بن سماعة بن أشول : (٢)

وَعَاذِلِيَّ بَاتَتْ بَلِيلٌ تَلُوْمِي ۖ فَبِتُّ كَأَنَّ أَلْهَمَ قِرْنَ أُجَاذِبُهُ (٣)

ذُكِرْتُ بِبَنِي سَهْلٍ وَبَنِي وَبَيْنَهُمْ ۖ شِرَاحُ الْحَمِيِّ أَرْكَانُهُ وَمَنَا كِبُهُ (٤)

أَجْدِي لَنْ أَلْقَى زِيَادًا وَلَا أَرَى ۖ قَنَانًا يَقُوذُ الْخَيْلَ شُعْنًا ذَوَائِبُهُ (٥)

وَلَا مِثْلَ فِتْيَانِ تَوَالُوا بِمَنْعِجٍ ۖ عَجَالِي إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَأْيَهُ (٦)

رِجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا ۖ هَوَىٰ مِثْلَهُمْ مِنْهَا لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ (٧)

وقال الحارث بن حلزة ، وقيل إنها منحولة : (٨)

أَرِقًا بَتُّ مَا أَلَذُّ رُقَادًا ۖ تَعْتَرِي نِي مَبْرَحَاتُ الْأُمُورِ

(١) « سجل » بالجميم في الموضين، وهو : الدلو . وفي « بالخاء المهملة » وهو تصحيف . (٢) جماعة بن الأشول النعماني : شاعر معروف ، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٠١) وشرح القاموس (ج ٧ ص ٤٠١) . نقل عن ابن الأعرابي . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢) وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣) ، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلا ، وقد روى ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٣) البيت الخامس من الأبيات الـآتية وسمى قائلها « مسلمة بن هذيلة » ، فلم له ابن هذا . ولم أجده ما يرجع أحد الثقلين على الآخر . وهذه الأبيات لم تذكر في « . (٣) في الأصل « قرنا » بالنصب وهو لحن . (٤) الشراح : جمع « شرج » ، يأسكان الرأ . وهو مسيل الماء من الحرارة إلى السهولة . وفي الأصل « سراج » ، بالسين المهملة ، وهو تصحيف . والحمي لعله « حمي ضريبة » وهو أشهر الحمي كما قاله ياقوت . ولأن « منجعا » الذي سيأتي في البيت الرابع هو جانب الحمي حمي ضريبة ، أنظر المادتين في المعجم . (٥) « قنن » بفتح اللغف - : جيل فيه ماء يدعى السيلة - بالتصغير - لبني أسد . (٦) الجوف - بالجميم - اسم مكان . وفي الأصل « الحوف » بالخاء ، وهو تصحيف . و « منج » اسم موضع أيضا ، والراجح فيه كسر العين ، ويروى بفتحها . وانظر المعجم وشرح القاموس . (٧) « قنن » بفتح اللغف مقصور - : وهو اسم موضع أيضا . والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٣) :

رِجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا ۖ هَوَىٰ مِثْلَهَا مِنْهُ لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ

(٨) من الأبيات في ديوان الحارث ، المطبوع ببيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥)

وَأَرِدَاتٌ وَصَادِرَاتٌ إِلَى أَنْ
 قَدَفْتِكَ الْيَوْمَ بِالْحَدَثِ الْأَسْرِ
 وَتَغَانِي بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحَ
 لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الزَّمَانِ إِذَا جَا
 وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْدٍ ابْنُ مِقْسَمٍ (١) :
 لَمْ يَنْسَ سَلْمَى فُوَؤُوكَ السَّدِكُ
 لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكَ لَقَدْ
 تَقُولُ سَلْمَى وَأَسْتَنْكَرْتَ - : عَجَبًا !
 فَقُلْتُ مِنْ تَرْحَةٍ وَمِنْ أَسْفٍ :
 خَلَوْا فِجْجًا عَلَيَّ فَأَنْخَرْتُ
 وَقَالَ أَبُو الْعَيْصِ بْنِ حِزَامٍ (٨) :

حَسَرَ الْمُدْلِهِمْ ضَوْهَ اللَّيْثِيرِ (١)
 بَرٍّ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَغِيرٍ (٢)
 مَتَّعِيْرًا لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْمَقْبِرِ
 رَعَى أَهْلَ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرٍ (٣)
 فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَنِكٌ (٥)
 أَقْصَرْتُ ، لَكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرِكٌ (٦)
 مَا بَالُ أَشْيَاءِ مِنْكَ تَنْتَهِكُ ؟ (٧)
 أَبْنَاءَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ هَلَكُوا
 لَمْ يَسْتَطِعْ سَدُّهُنَّ مَنْ تَرَكَوْا

(١) في الديوان ، واردات وضاجرات ، (٢) في الديوان روايتان : إحداهما هذه ، والأخرى « وشاب رأس الصغير ، (٣) في الديوان ، إذا حل ، بدل « إذا جار ، . وهذه الأبيات لم تذكر في حـ وكذلك التي بعدها . (٤) ذبـة ، بالضاد المعجمة والياء الموحدة ، وفي الأصل ذبـة ، باليم ، وهو خطأ . ذبـة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه «مقسم» ، ولتلك بقراً ، ابن مقسم ، هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ذبـة الثقفي : « كان جدى يزيد بن ذبـة مولى لثقيف ، واسم أبيه مقسم ، وذبـة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً ، فكانت أمه تحضن أولاد النيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عمرو بن النيرة ، فكان جدى ينسب إليها لشهرتها ، ونقله في الأظاني في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجد هذه الأبيات . وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالنزل . (٥) السدك : المولع بالشئ . وهي لغة طى . كما في اللسان . و « محتك » بفتح التون ، وهو الرجل المائل المتساهي عقله وسنه . وفي الأصل « محتك » ، بالياء . وهو تصحيف . (٦) « ما » في قوله « ما لوحلمه مزائمته » (٧) « تنتهك » من قولهم « نهك المرض » أى أجهده وأضناه ونقص لحمه ، وانتبك : مبالغة في ذلك . (٨) لم أجد هذا الشاعر ، ولتكن الشريف المرتضى ذكر الأبيات في أماليه (ج ٤ ص ١٢٨ - ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن خزام - بالخاء المعجمة - بن عبد الله بن قتادة المازني » ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون ما هناك خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْجَنِيبُ (١)
 فَلَمْ أَبِدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَنِيبُ
 مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ (٢)
 فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبِ
 فَبِمَدِّكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفًا إِلَيَّ وَرَأَيْتِي دَهْرٌ مُرِيبُ (٣)
 [وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي إِغْيَابَتُكَ الْكَلِيبُ] (٤)
 وَكُنْتَ تَقْطَعُ الْأَنْظَارَ دُونِي وَإِنْ وَغَرْتَ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ (٥)
 [وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي - وَإِنْ رَغَمُوا - لَمَخْشِي مَهِيبُ] (٦)
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ الدُّجُومُ فَمَا تَنِيبُ (٧)
 وَلَيْلٍ مَا أَنْامَ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلشُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
 وَمَا يَكُ جَائِيًا لَا بُدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْأَجْلُوبُ (٨)
 وَقَالَ رُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ صَبِيغٍ الْأَسَدِيِّ ، يَرْتِي أَخَاهُ صَبِيغًا وَابْنَ
 أَخِيهِ مَعْبَدًا (٩) :

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ وَحَدًّا بِصَبِيغِي نَائِيًا بَعْدَ مَعْبَدٍ (١٠)

- (١) د ناء ، بمعنى د نأى ، على القلب وعند الشريف د بان ، .
 (٢) عند الشريف د عدو لا يشابهه قريب ، . (٣) عنده د شدت الأعداء طرفاً ، . وقال في شرحه د أي نظرت إلى نظراً شديداً فظهر الغضب من عيونها ، . (٤) الزيادة من الشريف د وهر الكلب : إذا نبح وكشر عن نابه ، . و د الكلب ، جمع كلب ، بوزن : عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز ، كما في اللسان ، . (٥) في د تقطع الأبصار ، كما عند الشريف ، .
 (٦) الزيادة من الشريف ، . (٧) في الأصل د ولم أر ، وما هنا هو الذي في د وأما إلى الشريف د (٨) في د ومن بك حانيا ، وهو خطأ ، . (٩) لم أجد لهذا الشاعر ذكراً إلا قول المرزقي في شرح القاموس (ج ٥ ص ٢٦٠) : د رقيع كزبير : شاعر والي إسلامي أسدي في زمن معاوية وهذا الشعر لم يذكر في د ، . (١٠) د لحي ، رسمت في الأصل بالالف ، .

بِقِيَّةِ خِلَانِي أَنَّى الدَّهْرُ دُونَهُمْ فَأَجْزَعِي؟ أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلِّدِي؟^(١)
فَلَوْ أَنهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزْتُهَا وَالسَّكِنِ يَدِي بَأَنْتِ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
فَلَسْتُ بِبِأَكِّ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكِ قَدِي أَلَانَ مِنْ وَجْدِ عَلَى هَالِكِ قَدِي
وقال دَعْبِلُ الْخَزَاعِيُّ يَرِي قَوْمَهُ :^(٢)

كَانَتْ خُرَاعَةٌ مِلاءِ الْأَرْضِ مَا أَنْسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَائِشِهَا
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّوَيْ بِمَلَقَةِ تَسْفِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَائِفِهَا^(٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا
[أَضْحَى قِرْمَى لِأَمْنَابَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَفْرِيهَا]^(٤)
وقال عبد الله بن المعتز^(٥) :

لِللَّهِ أَقْوَامٌ قَدَّحَهُمُ سَكَنُوا بَطُونِ الْأَرْضِ وَالْحُمْرَا
مَرَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ وَعَرَفْتُ طُولَ آلِهِمْ وَالسَّهْرَا^(٦)
وقال أَبَانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَرِي أَخَاهُ^(٧) :

(١) ، انتهى ، كتبت في الأصل « أنى » بالباء ، وهو خطأ . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في ح .
ودعبل له : حجة في الأثافي (ج ١٨ ص ٢٩ - ٦٠) ، والأبيات هناك (ص ٢٤) ، وذكر أن دعبلًا
يرى بذلك ابن عم له من ح . ، واسمه : أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك . ونقل
عن محمد بن يزيد أنه قرظ هذه الأبيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) « سوا فيها »
بالفاء ، وفي الأصل بالالف ، وهو خطأ . (٤) الزيادة من الأثافي .
(٥) اليتان ليسا في ديوانه . (٦) في الأصل « على » بضم الهمزة ، وهو خطأ صححناه من ح .
(٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الحزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه
أبان فاقى لم أجد ذكرًا له إلا في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) في قصة قتل أخته حمرة بنت
النعمان ، وهي : زوجة المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي
رثاه باليتين فإنه مترجم في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هي « نائلة بنت بشير
بن حمارة » من بني معاوية من كلب . ، ومن اليتين هنا نعرف أنها أيضا أم أبان بن النعمان .
واليتان لم يذكر في ح .

وَأَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا بَرِيدٌ فَمَنْ يَكُنْ يَسْلُو قَلْبِي مَوْجَعٌ مَحْزُونٌ
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلًا خَلْفَتَهَا حَسِبَ الْمُحَدِّثُ أَنِّي مَجْنُونٌ
قال الاصمعي: أرئتُ ما قالت العربُ قولُ الشاعر (١):

وَمِنْ عَجَبِ لَيْلٍ بَيْتٌ مُسْتَشْعِرُ الثَّرَى وَبَيْتٌ بِمَا خَوْلَتْنِي مُتَمَتِّعًا (٢)
كَوْلُوا أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبْتَ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا
قلتُ: ما رأيتُ أن أُخْلِىَ هذا البابَ من ذكر شيءٍ من المرأى، فذكرتُ
هذه النبذة منها، وقد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (الناسي والتسلي من
المرائي والتمازي) ما غنيتُ به عن الإطالة ها هنا.

ومن بليغ مליح الغزل

قولُ الأقرع بن مُعَاذِ القُسَيْرِيِّ (٣):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَمَلُّ كَلَامَهُ وَإِنْ عَاشَرْتَهُ النَّفْسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرِ
فَمَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةَ الْبَدْرِ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ تَزِيدُ مَلَا حَةَ عَلَى ذَاكَ، أَوْ رَأَى الْمُحِبُّ؟ فَمَا أُدْرِى!
وقولُ ابنِ المُلُوحِ (٤):

كَأَنَّ عَلَى أَنْبَابِهَا الْخَمْرَ شَاهِبًا بِمَاءِ النَّدى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ (٥)

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان الماني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك معرف .
ونقلهما البرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ولسبهما لشاعر برني ابنه . (٢) في الكامل
وديوان الماني د زودتى ، بدل د خولتى ، . (٣) لم أجد هذه الأبيات ، وله شعر آخر في
حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأمالى (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوح : ضبط في
الأصل المتيق بكسر الواو ، وابن الملوح هو قيس المروفي باسم د مجنون بن طامر ، د و ترجمته
وأخبره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٥٥ - ٢٦٤) والأغانى (ج ١ ص ١٦١) — ج ٢ ص ١٦
طبعة الساسى) و (ج ٢ ص ١ - ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغانى د شجها ،
وهو بمنى د شها ، أي مزجها . وفيه أيضاً د طاق ، وأنا أظن أن ما هنا رجع .

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ (١)
يَضُمُّ عَلِيٌّ الْكَلِيلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَرْزَارَ الْفَمْبِصِ الْبِنَانِيقُ (٢)
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَّحَدُّوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلٌ، صَدَقَ الْوَأَشُونَ، أَنْتَ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَانِيقُ (٣)

وقال مُضَرَّسُ بْنُ قُرْطِبِ بْنِ حَارِثِ الْمَزِينِيِّ (٤):

تَكَادَّبُنِي بِالرُّودِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا تَحْمَلُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ (٥)
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَقْبَنْتِ أُنْبِي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الشُّمْرَاتِ صَدِيقُ (٦)
أُزِدُّ سَوَادَ الْعَيْنِ عَنكَ وَمَالَهُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
أَهْمُ بِصَرْمٍ أَنْجَلُ نَمَّ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّمَاعِ نَرِيقُ (٧)
وَكَادَّتْ بِلَادَ اللَّهِ - يَا أُمَّ مَالِكٍ - بِمَا رَحِبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ (٨)
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ نَمَّ أَرْدُهَا حَيَاءً، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

(١) في الأغانى د في أعلى السحابة . وهذا البيت والذي قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي وج ٢ ص ٢٢ دار الكتب) وقال : . ومن الناس من يروى هذه الآيات لصيب . .
(٢) البيت واللذان بعده في الأغانى (ج ٢ ص ٢ ساسي وج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون ، وكذلك في لسان العرب (ج ١١ ص ٢٠٩) ولكن سمي المجنون د قيس بن معاذ . وفي الأغانى د أطراف حبكم . . ود البناني ، هنا : عرا القميص . . (٣) في الأغانى ولللسان د نعم ، بدل د أجل . . وفي الأصل د يصف ، بالياء . (٤) هذا هو الموافق لما في الأمالى (ج ٢ ص ٢٥٧) وبعض نسخ الأغانى (ج ٥ ص ١٩ ساسي و ١٩٢ دار الكتب) وفي الأصل د قرطة ، وفي بعض نسخ الأغانى د قرطة ، . والآيات من قصيدة طويلة في الأمالى . ولم يروها صاحب الأغانى إلا البيت الثاني مع يتيين لم يذكرها هنا . (٥) وكذا في الأصلين د تكذبي ، . وفي الأمالى د تكذبي ، . وفيها أيضا د تحمل منا ، . (٦) ما هنا موافق للأغانى . وفي الأمالى : د أنتي * ورب الهدايا الشمرات ، . (٧) في د أهم بقطع الجبل ، . وما في الأصل موافق للأمالى . والمجموعة المعاني (٢٠٨ - ٢٠٩) (٨) في الأمالى د يا أم معمر ، . وما هنا موافق لما في كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهاني (ص ٤١)

وقال أبو صخرٍ الهذلي^(١) :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسِدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى
عَجِبْتُ لِسَعِي الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوْيَ كُلِّ لَيْلَةٍ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةٌ
وَإِنِّي لَا تَبِيهَا أُرِيدُ عِتَابَهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَنْتَيْهَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظَلَمِهَا
خِيفَةٌ أُنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ بَدَا
وَإِنِّي لَا أُذْرِي إِذَا النَّفْسُ أَسْرَفَتْ

أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ^(٢)
أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدُّعْرُ^(٣)
فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ النَّحْشُ
كَأَنْتَفَضِ الْعُصْفُورِ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ^(٤)
وَأُوْعِدُهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْفَجْرُ^(٥)
فَأَهْتَتِ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نَكْرُ
كَأَقْدِ تَنْسِي لُبِّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ^(٦)
- إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرٌ :-
لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَيَّ هَجْرُهَا صَبْرُ
عَلَيَّ هَجْرُهَا مَا يَصْنَعَنَّ بِي الْهَجْرُ^(٧)

(١) نرجة أبي صخر في الاغانى (ج ٢١ ص ٩٤ - ١٠٠) وفيها آيات من القصيدة (ص ٩٧)
وكذلك في الخزانة البغدادي (ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة ايضا في الامالى
(ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وانظر التنبية (ص ٥٢ - ٥٤) وبعضها في شواهد المنى للسيوطى
(ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والحجاسة بشرح التبريزي (ج ٣ ص ١١٩) والزهرة
(ص ٣٥ و ٢٧٧) ومصمم البلدان (ج ٢ ص ٢٤٢) والشراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥) وذكر انها
لاي صخر وان بعض الرواة نسبها للمجنون . وفي كل هذه الروايات اختلاف في الالفاظ وفي ترتيب
الآيات . (٢) د ابج ، رسمت في الاصلين بالالف . (٣) في الامالى وبعض الروايات
الآخري د أضبط الوحش ، (٤) الرواية المشهورة د لذكراك هزة . وانظر الخزانة .
(٥) في أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ أَنْبِيهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

(٦) في الامالى وغيره د كنت فيه هجرتها . . (٧) في الامالى وغيره د ما يبلغن بي الهجر

وقال آخر: (١)

أَمْزِمَةٌ لِلْبَيْنِ لَيْلَىٰ وَلَمْ تَمْتِ ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَطْلَكَ غَافِلُ !
صَتَعَلَّمُ إِنْ زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَىٰ وَزَالُوا بِلَيْلَىٰ أَنْ لُبَّكَ زَائِلُ
وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ النَّصْبِ وَالْأَسَىٰ إِذَا بَعُدَتْ مِنْ نَجْبِ الْمَنَازِلِ

وقال آخر: (٢)

يَقْرُءُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَىٰ مِنْ بِلَادِهَا ذُرَىٰ عَقِدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ (٣)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمِي ، وَقَدَمَلِ السَّرَىٰ كُلُّ وَاحِدِ (٤)
وَالنَّصِيقِ أَحْسَابِي بِرِدِّ حِيَاضِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ (٥)
وقال أبو نُبَيْتَةَ السَّكَلَابِيِّ (٦) :

(١) البيتان الأولان في الأملاني (ج ١ ص ١٦٤) ونسبهما للمجنون مع اختلاف في اللفظ يسير . ونقل عن ابن المدبر أنه قال : « ما سمعت أغزل من هذه البيتين » . (٢) الأبيات في الأملاني (ج ١ ص ٦٣) ولم ينسبها ، وفي الكامل (ج ١ ص ٣٢ متن وج ١ ص ١٧٠ - بشرح الرصني) وسمى قائلها « نُبَيْهَانَ بْنَ عَكِّيِّ الْعَدِشِيِّ » مع اختلاف في الالفاظ . (٣) في الاصلين

«تقريبين»، وهو خطأ، ورواها المبرد «يقرأ بعيني» ، وقال إنه سمعها هكذا ، وقال تلميذه أبو الحسن الأخفش « يريد يقرأ بعيني ثم أتى بالياء توكيداً ، ثم ذهب إلى ان «وايه» بقر ، بفتح الياء والقاف - : أجود . وقوله « من بلادها » ، في روايتي الكامل والاملاني « من مكانه » ، وارى ان ما هنا أجود وأحسن معنى . والعقدات - بكسر القاف - جمع «عقدة» ، بالكسر أيضاً ، وهى : المتراكم من الرمل . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشبه الرمل . وفي الكامل والاملاني « الأبرق » ، وهو : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المتقاد المستقيم . (٤) فيهما « شربت » بدل « وردت » ، و « واحد » ، بالخاء المهملة وهى رواية المبرد وفسر ذلك بأنه : المنفرد في السير التوحد به ، وفي « واحد » ، بالخاء المعجمة وكذلك في الأملاني ، وذكر الأخفش أنها رواية أيضا من الوخشد والوخدان ، وهو السير الشديد ، وذكر رواية أخرى « واحد » ، بالحيم أي : عاشق . (٥) في الكامل والاملاني « يبرد ترابه » ، والأساود : الحيات . (٦) لم أجده هذا الشاعر أصلا . ونباتة : يَحْتَمَلُ فِيهِ ضَمُّ النَّوْنِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَيَحْتَمَلُ الْفَتْحَ ، وَلَعَلَّهُ الْأَرْجَحُ هُنَا ، لِأَنَّ الزَّيْدِيَّ نَقَلَ فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ (ج ١ ص ٥٩٠) اسم « نباتة » بن حنظلة ، بالفتح وأنه من بني بكر بن كلاب ، وهذا الشاعر كلابي ، فلهذا يكون بالفتح أقرب . وهذا الشعر والذي بعده لم يذكر في - .

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجَدْنَا الظُّ بِأَرْضِهِ وَحَرَّتِهِ الْعُلْيَا الْفَيْوُثُ الرَّوَاجِسُ (١)
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ - إِذَا طَرَدَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ - الطَّيَالِسُ؟
أَمْطَلِعْ تِلْكَ الْبِلَادَ فَنَظِرْهُ إِلَى أَهْلِهَا؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ آيسُ؟
وقال أيضاً :

بَدَا لِي وَلِلتَّمِيمِيِّ قَلَّةٌ صَامِعٌ عَلَى بُدْهِ مِثْلَ الْحِصَانِ الْمُجَلِّ (٢)
قُلْتُ: أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا أُمَيْمَةٌ، يَأْسُوقُ الْأَسِيرَ الْمَكْبُولِ!
وقال آخر: (٣)

سَقَى بِلْدًا أُمْسَتْ سُلَيْمِي تَحْلُهُ مِنْ الزُّنِ مَا تُرْوِي بِهِ وَتُسِيمُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ
وقال قيس بن الملوح (٤):

حَبَّجْتُ وَلَمْ أَحْجِجْ لِدَنْبِ جَنِينَتُهُ وَلَكِنْ لِنَعْدِي لِي عَلَى قَاطِعِ الْجَبَلِ
دَهَبَتْ بَعْقَلِي فِي هَوَاهَا صَغِيرَةً وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي فَرُدَّ بِهَا عَقْلِي
وَإِلَّا فَسَاوِ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَإِنَّكَ يَا مَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْعَدْلِ
وقال أيضاً: (٥)

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةَ مَا جَهَرَتْهَا وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بِصِيرُ

(١) هذا البيت رسم في الأصل بدون نطق تقريبا و « نجدا ، رحمت هكذا : « نحننا ، . وقد رجع أخى السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على ما رأى فقال : الظ : المطر : دام والح . . . وفي عالية نجد ثلاث حرار مشهورات : حرة سليم وحرة شوران وحرة ليلي ، وهي التي يربدها هذا الكلاب ، فقد نقل ياقوت عن السكري أن « حرة ليلي » معروفة في بلاد بني كلاب .
(٢) « صامع » يظهر من سياق الكلام أنه اسم جبل ، ولم نجد في شيء من كتب البلدان التي بين أيدينا ، ولا في أسماء الأماكن في الكتب الأخرى التي لها فهارس منظمة ، فهو فائدة تستفاد من هذا الكتاب الذي انفرد برواية البيتين . (٣) (البيان في الأسماء) (ج ١ ص ٢٧) مع غيرها لشاب غير مسمى .
(٤) هذه الأبيات لم تذكر في « ح » ، ولم أجدها في مكان آخر . (٥) وهذه أيضا ليست في « ح » ولم أجدها فيها إلا البيت الثالث في ضمن قصيدة في ديوانه (س ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدًا نِيَابَهَا الْعَلَى
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ: أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٢):

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَامِي زُرْنِي
لَهَا جِيدٌ أَمْ الْخِشْفِ رِيْعَتْ فَأَتَلَعَتْ
وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الرَّثْمِ فِيهَا مَلَا حَةٌ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ:

أَلَا تَلِكْ لَيْلِي قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
تَعَلَّ بِلَيْلِي، إِثْمًا أَنْتَ هَامَةٌ
وَبَادِرٌ بِلَيْلِي أَوْبَةٌ الرَّكْبِ إِنَّهُمْ
وَقَالَ نُصَيْبٌ (٥):

خَلِيلِيٍّ مِنْ كَعْبِ اللَّيْلِ - هُدَيْتُمَا -
مَنْ الْيَوْمِ زُورَاهَا، فَإِنَّ رِكَابَنَا
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٦):

[خَلِيلِيٍّ عُدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا ،
وَمَنْ ذَا يُوَاسِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا؟]

(١) في الأصل: إنه لفقير، وهو خطأ ظاهر. (٢) هذه الأبيات لم تذكر في - . وهي في ديوانه المطبوع بيروت سنة ١٣٥٢ من قصيدة طويلة (ص ٥٨ - ٥٩). (٣) الشطرة الأولى كتبت في الأصل هكذا: «أراني إذا هويت أمني رزقي». وهو تغليب غريب.

(٤) يقال: «هذا هامة اليوم أو غد»: أي يموت اليوم أو غدًا. ناله في اللسان. وهذه الأبيات ليست في - . (٥) البيت لم يذكر في - . وهما مع أربعة أبيات قبلهما في الأمل (ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧).

(٦) الأبيات في أمالي الزجاجي (ص ١٠٤) وهي من قصيدة في ديوان ذي الرمة (ص ٧٦ - ٧٧) والزيادة منهما.

أَلِمَّا بِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعَلُّلُ سَاعَةٍ
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ (١) :

أُتِرْتُ مِنْ عَلِيٍّ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
فَمَا مَكُنْنَا - دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْنَا -
وَقَالَ آخَرُ :

فَلَا تَعَجَّلَا يَا صَاحِبِي ، تَحِيَّةٌ
فَالْمِيمُ طَى لَيْلِي فَإِنَّ تَحِيَّةٌ
فِيكَ لَا تَدْرِي إِذَا أُنْعِمَسُ شَمَّرَتْ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ
فَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ النَّوَى بَيْنَ مَنْ تَرَى
لِنَيْرِي وَيَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَامُ (٥)
بِدِي أَلْمِيثِ إِلَّا أَنْ تَهَبَّ السَّمَامُ (٦)

- (١) من هنا الى آخر قول عماره : « واستراح الكاشح المترقب ، لم يذكر في - » .
(٢) هلالان : جبل بنجد لبقى نعيم بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض الكريمة ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أقصى الشيء . وغايته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع . قاله في اللسان . (٤) المدى - بكسر العين - : بمعنى العدة ، يعنى الوعد (٥) الذمام جمع ذمامة ، بكسر أوله ، وهى النمة والحرمة والهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم كناية على كثرة غرارة على غرائر . (٦) فى الأصل : بدأ القيث ، ولعل الصواب ما كتبهناه و « الميت ، بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهى : الأرض اللينة السهلة تخطر فتلين وتبرد ، والذمام : جمع سموم وهى الريح الحارة تنشف الأحساء من الماء الذى تتور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلاب . وهذان اليتان لم أجدهما فى شيء من المصادر التى عندي ، وقد شرحهما أخى السيد محمود محمد شاكر بما رآه صواباً فيهما .

وقال جميل بن معمر^(١) :

وإن صباباتي بكم لسكثيرة - وبشين ، وصبري عنكم لقليل
وإني وتردادي الزيارة نحوكم
وقال آخر^(٢) :

تعرّ بصبري لا وجدك لا ترى
بشام الحمى الخرى الليالي الفواير^(٣)
وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرٍ
وقال ابن ميادة^(٤) :

يعدوني منك اللقاء ، وإني
وأما أنس مل أشياء لا أنس قولها
رهن بأيام الفراق الأطاول^(٥)
وقال آخر^(٦) :

خيلتي من علياً هوأزن لم أجد
لنفي من شحط النوى من بجرها

(١) هما من أبيات في الأغاني (ج ٧ ص ٩٢) مع اختلاف قليل ، وانظر مذهب الأغاني للخضري

(ج ٢ ص ٦١) . (٢) البيتان للصمة بن عبد الله القشيري ، نقلهما في الأغاني في ضمن

قصة (ج ٥ ص ١٢٥ - ١٢٦) (٣) البشام - بفتح الباء - شجر طيب الريح والطعم

يسنك به ، وفي جميع نسخ الأغاني وكذلك في المذهب (ج ٤ ص ١٨٦) ، سنام ، وهو خطأ صححته

دار الكتب في طبعتها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الأغاني ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل

المخطوط القديم هنا . (٤) في الأصل ابن منادة ، وهو خطأ . وابن مهلدة هو : الرماح بن

أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد بربرية أوقارسية . وترجمته في الأغاني (ج ٢ ص ٨٥ -

١١٦) والمذهب (ج ٤ ص ٩٧ - ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الأغاني فذكر

البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرهما (ص ٩٧ - ٩٨) وذكرها

الخضري في المذهب (ص ١٠١ - ١٠٢) . والبيتان الأخيران في الحامسة بشرح التبريزي (ج ٣ ص

١٦٧) . (٥) في الأصل : بدأ اليوم النضير ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه يقابل بين يوم

اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطاول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، وكذلك التي بعدها .

غَدَا تُمْطِرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
أَيْصِرُ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ
وَقَالَ عُمَارَةُ (١) :

غَدَاةَ غَدٍ بِالْبَيْنِ جَذْلَانُ مُجَبِّ
إِذَا افْتَرَقَ الْحَيَّانِ وَأَنْصَاعَتِ النَّوَىٰ
وَقَالَ آخَرُ :

أَقُولُ لِمَقْلَتِي لَمَّا اتَّقَيْنَا
خَذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظِّ

قلتُ : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

بُكَاهُ عَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ وَالنَّظْرِ
فِي غَدٍ تَقْرُغِي لِلدَّمْعِ وَالسَّهْرِ (٢)
يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ يَشْغَلُكَ أَلَا
خَذِي بِحَظِّكَ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ
وَقَالَ آخَرُ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ الْمُتْرَايِدِ
تَرَحَّاتُ كَيْ أَحْظَىٰ إِذَا أُبْتُ قَادِمًا
كَأَنِّي لِدَبِغٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ
فَلَمْ يُقْلِعِ الْدَاءُ الْقَدِيمُ وَزَادَهُ
وَقَالَ آخَرُ (٥) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا

(١) لم أعرف من عمارة معنا ؟ يقال : انصاع القوم ، أي ذهبوا سراعا .

(٢) في الأصلين : توطنني ، وهو غير جيد . (٤) دفرغ ، باه ، نفع واضر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر في .

شَكُونَنَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ الْحُبِّ بِالْحَشْيِ
فَمَا رَاجِعَتْنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّةٍ
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
وَأَعْذِلُ فِيهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا
وَقَالَ آخِرُ :

فَدَيْتُكَ يَا زَيْنَ الْبِلَادِ إِنْ أَلِدَيْ
أُرَاجِمُهُ عَقْلِي عَلَيَّ فَرَايِحُ
فَلَا تَحْمِلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ
وَقَالَ آخِرُ (١) :

يَوْذُ بَانَ يُضْحِي سَقِيمًا لَعَلَّهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَقَالَ آخِرُ :

صَحِيحُ يَوْذُ السُّقْمِ كَيْمَا تَعُودُهُ
لَيْمَلَمْ : هَلْ تَرْتَاعُ عِنْدَ شِكَاتِهِ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٢) :

أَلَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ

(١) مما تكثير عزة من أبيات. انظر الأمل للقالى (ج ٢ ص ٥) وذهب الآداب (ج ٤ ص ٩٧) (٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١١٠-١٠٥) مع تقديم وتأخير . والبيان الثالث والرابع في الأملى (ج ٧ ص ١٦٢) والأغالى (ج ١٦ ص ١٢٥) والذهب (ج ٥ ص ١٨١). وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٢٤). والرابع وبعده في الأملى (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج ١ ص ٢٥٠) وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٢٢).

مَتَى يَغْضِبُهُ يُبْرِحْ مُعَاصَاةً بِهِ وَإِنْ يَنْتَسِعْ أَسْبَابَهُ فَهَوَّ عَابِيَهُ (١)
 إِذَا نَارَعْتِكَ الْقَوْلَ مِثَّةٌ أَوْ بَدَأَ لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِيَهُ (٢)
 فَيَالِكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلُقٍ تَعَلَّلَ جَادِيَهُ (٣)

وقال جميل :

بُيِّنَتْهُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرْتَ مُعَابٌ، وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٤)
 لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَعْيَابُ كَانَ لَهَا الْعَقَبُ (٥)

٧ - باب في الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي (٦) الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [٢٦٩] .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨] .

ومن سورة النساء (٧) : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ آمَاءِ آبَائِهِمْ اللَّهُ مِنْ

(١) يقال : أبرح به ، بالمعزة و دبرح به ، بتشديد الراء - أي آذاه بالالاح . وفي الديوان د غلبه ، بدل د عاتبه ، وكل منهما صحيح المنى . (٢) في الأماي وديوان المعاني : د إذا راجعتك القول ، . (٣) في الأماي د فما شئت من خد ، الخ . وفي الأماي (٣ : ١٦٢) : د ومن وجه تعلق ، الخ . و د جادبه ، بالبدال المهمة : أي عاتبه . قل في اللسان : د يقول : لا يجد فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتملل بالباطل وبالشيء بقوله وليس بعيب . وكذلك شرحه في الأماي على أنه بالبدال المهمة ، وقال د تعلق : من التل ، وهو الشرب مرة بعد مرة ، أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا ، . وفي الأصل والأماي د جاذبه ، بالبدال المعجمة ، وهو تصحيف . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله في الزهرة (ص ٢١٠) مع ييتين آخرين . وفي الأصل ضبط بنصب د النظرة ، و د بسطة ، وهو لحن . (٦) يؤتى : رسمت في الأصلين د يؤتى ، . (٧) من هنا إلى قوله د ومن سورة الجمعة د لم يذكر في ح .

فَضْلِهِ ؟ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا [٥٤] .

ومنها : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آوَالِدِكَ ، إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْيَمِّ وَكَهَلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالنَّوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْمَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤]) .

ومن سورة ص : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزخرف : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَآيَاتٍ لِّبَيِّنَاتٍ فِيهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٦٣]) .

ومن سورة اقتربت ^(١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤])

حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُفْنِ (١) أَلْذُّرُ [٥] .
 ومن سورة الجمعة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا (٢) مِنْهُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
 مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أحاديث

٢١٢ • قال النبي ﷺ : « الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَبِدَهَا وَأَتَمَّعَ
 ضَالَّةً أُخْرَى (١) » .

٢١٣ • وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ
 مَنَاطِقٍ فَأَقْتَرُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُبْقَى الْحِكْمَةَ (٥) » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
 فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٢ : ٢٦٩]) - قال : هي المعرفة بالقرآن (٦) .
 وقال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
 [٣١ : ١٢]) - : الفقه والعقل والإصابة في القول (٧) .

وقال الحكم بن أبان (٨) : خير ما أُوتِيَ العبدُ في الدنيا الحكمة ، وخيرُ

(١) تن : رسمت في الأصل « تنفى » . (٢) رسولا : كتبت في الأصلين « رسلا » وهو خطأ .
 (٣) كتب في الأصلين : « وتزكيم وتعلمهم » وهو خطأ أيضا . (٤) الحديث ضعيف في كل
 أسانيد على اختلاف رواياته . وانظر كشف الحفا (رقم ١١٥٩) وقوله هنا في آخره « واتباع
 ضالة أخرى ، لم أجده في شيء من الروايات » . (٥) سبق الكلام عليه في (ص ٧٧٢) .
 (٦) أنظر تفسير الطبري (ج ٢ ص ٦٠) والدر المنثور (ج ١ ص ٢٤٨) . (٧) أنظر
 تفسير الطبري (ج ٢١ ص ٤٢) وكذلك نحوه عن ابن عباس في الدر المنثور (ج ٥ ص ١٦١) .
 (٨) هو من أهل عدن ، وهو سيد أهل اليمن ، فيقال بلديه يوسف بن يعقوب ، مات سنة ١٥٤
 وهو ابن ٨٤ سنة . وله ترجمة في التهذيب .

ما أوتي العبد في الآخرة الجنة ، وخير ما سئِلَ اللهُ تعالى في الدنيا العافية .

وقال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ^(١)
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنِ وَتَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلَا تَتُوبُ

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله^(٢) : من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ،
ومن خاف النار انصرف عن السيئات ، ومن لزم الحرص عديم الغنى ، ومن
طلب الفضول وقع في البلاء .

قيل : وُجِدَ عَلَى حَجَرٍ بَانِطًا كَيْةٌ^(٣) :

إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ أَلَا نَ لِأَهْلِهِ لَمُحَاشِنُ
تَخْطُو بِهِ الْمُتَحَرِّ كَا تُ كَأَنَّ سَوَا كُنُ

وقال آخر :

لَا تَجْزَعَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مَطْلِبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزْعُ ؟
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فَدُونَكَ الْيَأْسُ ، إِنَّ الشَّقْوَةَ الطَّمَعُ

وقال عمرو بن معدي كرب^(٤) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) لكل ما : رسمت في الاصلين ، لسكلماء ، . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازي الصوفي ، ذكره السكلابادي المتوفى سنة ٣٨٠ في كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فيمن صنفوا في المعاملات ، وأنهم ، سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والسلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم . . ونقل عنه بعض أقواله في مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسي كلمات كثيرة له في كتاب (اللمع في التصوف) . ويحيى نجمة في الطبقات الكبرى للشمراني (ج ١ ص ١٠٦-١٠٨) ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله ، وقرئ . على مقبرة ، لم يذكر في . . (٤) مضى البيت في (ص ١٨١) .

وَقُرِّيَ عَلَيَّ بِأَبِ مَقْبَرَةٍ :

رُبُّ قَوْمٍ قَدْ غَنَوَا فِي نِعْمَةٍ
بُرْهَةً وَالْدَّهْرُ رَبَّانٌ غَدَقَ (١)

صَمَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ
ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ (٢)

وقال آخر :

وَسَاخَطَ عَيْشٌ قَدْ تَبَدَّلَ غَيْرَهُ
وَرَأْسِي بِعَيْشٍ غَيْرَهُ يَتَبَدَّلُ

وَبَالِغٍ أَمْرٍ كَانَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
وَيُخْتَلَجُ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ

وقال آخر : (٣)

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقَضَا
لَهُ التَّصَمُّدُ وَالْخَدُّورُ (٤)

وَأِلَى الَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ
نَخْشَاهُ مَا حَدَّثَتْ أُمُورُ

وقال كبيد (٥) :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا
إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ

وقال البعيث (٦) :

فَلَا تُسَكِّرَنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً
إِذَا نَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَاذِعُ

قيل : سمع كعب الأخبار رحمة الله رجلاً ينشد قول الحطيئة :

(١) في الأصلين دعوا ، بالعين المهملة ، وهو خطأ . والندق - بفتح الدال - المطر أو الماء الكثير ، وبكسرهما صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) . رب قوم رتعوا في لعمة ، .
على صيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٠٢) :

رُبُّ قَوْمٍ عَبَّرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ
فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَعَدَقَ

(٢) فيهما : سكت ، بدل صمت ، . (٣) هذا والذي بعده لم يذكر في .
(٤) الحدور : مصدر ، حدثت الشيء ، إذا أنزلته من علو إلى سفلى . (٥) من قصيدة طويلة
في ديوانه (ص ١١ - ١٧ طبعة فينا سنة ١٨٨١) . (٦) البيت لقب الشاعر ابن ، أحدهما
اسمه : خدش بن بشر من بني هاشم ، وكان يهاجى جريرا ، وله أخبار كثيرة في النفاض ، وترجمته
في الصحراء لابن قتيبة (ص ٢١٢ - ٢١٢) . والآخر : البيت الماشي ، وله قصيدة في الأمالي
(ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجد دليلا يؤكد لسبته لأحد الشعراء .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (١)
 فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوبٌ في التوراة .

وقال [تميم] ابن أبي [بن] مُقْبِل (٢) :

لَا يُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاهُ الْبِلَادِ وَلَا تُدْنِي لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَامِيمُ (٣)
 مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومٌ (٤)
 وقال الهذلي (٥) :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ (٦)

قيل : جمع أبو بريدة بن أبي موسى الأشعريُّ الناسَ ليلةَ لِسْمَرِهِ (٧) ، فلما

أخذوا مجالسهم قال : أخبروني بسابقِ الشعرِ والمُصَلِّي والثالثِ والرابعِ ؟ قالوا :
 ليُخْبِرَنَا الأميرُ أَعَزَّهُ اللهُ . قال سابق الشعر : قول المُرْقَشِ (٨) :

فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُو لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَا مِثْمَا
 وَالْمُصَلِّي : قول طَرْفَةَ بنِ العَبْدِ (٩) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

(١) الجوازي : جمع جازية أو جاز أو جزء . والبيت من قصيدة في ديوانه (ص ٥٢ - ٥٥) .

(٢) هكذا لا يوجد في . وفي الأصل : وقال ابن أبي مقبل ، وهو خطأ . و تميم هذا له نجمة

في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ - ٢٧٨) . (٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥

ص ١٩١ و ج ١٨ ص ١٨٠) . و صححناه منه . وفي الأصل : يحجز ، بدل : يحرز . . وأحجاء

البلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع : حجاج . بفتح الحاء . والسلايم : جمع سلم . (٤) حجر

ملموم وملمام : أي مجموع إلى بعضه ، وهو الصلب المستدير . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلي

والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيه ، وهي في المفضليات للضيبي (ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٧) .

(٦) في القصيدة : والنفس راغبة . (٧) في : ليلة السمرة ، وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المرقش - بكسر القاف الشديدة - الأصغر ، واختلف في اسمه . وانظر الشعراء لابن

قتيبة (ص ١٠٥ - ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيدة في المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ - ٢٤) .

(٩) هو من معلقته المشهورة .

والثالثُ : قولُ الثابغةِ الديبائي (١) :

وَأَسْتَمِمْ بِمُسْتَبِقِ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبِي ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ١٩
والرابعُ : قولُ القطامي (٢)

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ (٣)
وقال آخر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَرْعَكَ الظُّمُونُ فَعَسَى مَا تَخَافُهُ لَا يَكُونُ
وَعَسَى مَا اسْتَشَدَّ وَاسْتَصَمَّ عِبَّ السَّاعَةَ مِنْ بَعْدِ سَاعَةِ سَيِّهُونُ
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِالْأَمْسِ مَا كَا نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

أَنصَافُ أَيْبَاتٍ (٤)

وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ اليَدِ
وَكَيفَ التَّظَنِّي بِالْإِخَاءِ الْمَغِيبِ
رَضِيْتُ مِنَ الْفَنِيْمَةِ بِالْأَيْبَابِ
وَبِالْإِشْقَيْنِ مَا وَقَعَ الْعِقَابُ
أَخِي عَلَيْهِ الَّذِي أَخِي عَلَى لُبْدِ
كَذِي الْعَرِيِّ كَوَيْ غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

(١) مضى في (ص ٢٨٠) . (٢) القطامي : يفتح القاف ويضمها ، كما هو عليه ابن حني في كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه دحيم بن شليم ، - بالتصغير فيهما - وهو من بني تغلب . وترجمته في الشعراء (ص ٤٥٢ - ٤٥٦) ، والأغاني (ج ٢٠ ص ١١٨ - ١٣١) ، وهذب الأغاني (ج ٤ ص ٤١ - ٥٥) ، والبيت من قصيدة فيها يمدح بها عمر بن عبد العزيز . (٣) في الأصابين د بعد حاجته ، وصححناه من الأغاني والمهذب . (٤) أنصاف الأبيات لم تذكر في .

وَرُبَّ أَمْرٍ سَاعٍ لِأَخْرَ قَاعِدٍ
وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ بَرَحٌ [وَأَعْدَابٌ] (١)
فَكَيْفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَيْسَ بِرَأْمٍ
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُّ
فَقُلْتُ: أَطْمِئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ (٢)
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ
يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّاتِبَاتِ عَلَى يَدِي
وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
لَوْلَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجْمِ
وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونَ
وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تُعْرِفْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِمَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَقَدْ يَمَلُّ الْقَطْرُ الْأَنْاءَ فَيَقْعَمُ
وَقَدْ تَجَمَّدُ الْعَمِيَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
وَقَدْ يَعْثُرُ السَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعًا

(١) وإوالمطف سقطت من النسخ سهواً . (٢) العازب : البعيد المطلب .

قَدْ يُورِقُ الرَّءُ أَمْرُهُ وَهُوَ يَحْقِرُهُ
وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبِي

فصل من كلام الحكماء

في معاني شتى

قال بعض الحكماء لأبنيه: يا بُنَيَّ، إن سرعة ائْتِلافِ قلوب الأبرار حين يَلْتَقُونَ كائْتِلافِ قَطْرِ المطرِ بماءِ الأنهار، وبُعدِ قلوبِ الفُجَّارِ من الائْتِلافِ — وإن طال تَمائِسُهم — كِبُعدِ البهائمِ من التناطفِ وإن طال أعتلافُها على آريِّ واحدٍ (١).

وقال بعض الحكماء: ما يَمُرُّ يومٌ إلا وتضحكُ ثلثةٌ من ثلثةٍ: الأجلُ من الأملِ، والتقديرُ من التديبِ، والقسمُ من الحرصِ.
وروي: أن ذا الرياستين ركب رَكْبَةً لم يُركب مثلها بخراسان، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفا حاملٍ قوسٍ، فلما صار بقربِ الماخورِ برز إليه رجلٌ كأنَّ الأرض انشقت عنه، فقال: أيها الأميرُ، اسمع تَنْتَفِعُ وتَنْفَعُ.
قال: قل، قال: الأجلُ آفةُ الأملِ (٢)، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار، والبرُّ غنيمَةُ الحازمِ، والتفريطُ مُصيبةُ أخي القُدْرَةِ. فدعا الفضلُ كاتبَهُ وهبَ بنَ سعيدِ بنِ سليمانِ بنِ الحسنِ (٣)، فقال: اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ، وأعطه أربعة آلاف درهم.

(١) الآري - بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد - هو محبس الدابة.

(٢) في «آفة العمل» . (٣) هكذا لسه في الاصلين، ولكنه في ترجمة ابته الحسن في

وقال الحكيم : رأسُ المَدَارَةِ تَرَكَ المَمَارَةَ .

من عَرَفَ النَّاسَ دَارَاهُمْ ، وَمَنْ جَهَلَهُمْ مَارَاهُمْ .

قيل لأفلاطون : مَا بَالِكُمْ مَعَاشِرَ الْحِكْمَاءِ لَا يُحْزِنُكُمْ مَا يُحْزِنُنَا (١) إِذَا

أَصَابَكُمْ ، وَلَا يَسُرُّكُمْ مَا يَسُرُّنَا إِذَا نَالَكُمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ (٢) جَمِيعًا إِمَّا

تَسُرُّ كُنَّا وَإِمَّا تَحْزِنُ كُنَّا ، فَلَا وَجْهَ لِلتَّمَسُّكِ بِزَائِلٍ .

[وَالْأَمِيرُ أَسَامَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ (٣) :] قَلْتُ : لِي بَيْتَانِ (٤) فِي هَذَا الْمَعْنَى قَبْلَ

أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْكَلَامَ بِمُدَّةِ سَنِينَ ، وَهِيَ :

يَهْوَنُ الْخَطْبُ أَنْ الدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَأَنَّ أَيَّامَهُ بَيْنَ الْوَرَى دُولُ

وَأَنَّ مَاسِرًا أَوْ مَاسَاءً مُنْتَقِلٌ عَنَّا ، وَإِلَّا فَإِنَّا عَنَهُ نَنْتَقِلُ

وقال الحكيم : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ .

وقال الحكيم : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ عَبْدٍ نِعْمَةً كَانَ أَوْلَى

مَا يَنْزِعُ عَنْهُ عَقْلُهُ .

وقال الحكيم : المَحْذُولُ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى النَّاسِ حَاجَةٌ .

وقال أبقراطيس الحكيم : مَا أَوْجَبَ عِنَادَ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ (٥) .

وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديقه له وقد رآه كالمأثم : هَبْنَا نَقْدِرُ عَلَى

معجم الادب لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢) هكذا . وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن

فيس بن قبان بن مقي ، وهب هذا هو الذي كان مع ذي الرياستين الفضل بن سهل .

(١) كذا في الاصلين . وله وجه . إذ أصله : محزنتنا ، فأدغمت التون في التون .

(٢) في الاصلين ، الشيتين ، وهو خطأ . (٣) هذه الزيادة من - . وهي من زيادات

النسخ ، لان الأصل العتيق كتب في حياة المؤلف . (٤) في - بيتين ، وهو لحن .

(٥) ضبط في الأصل برفع ، أوجب ، وخفض ، عناد ، وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك في أن لا تقول « إنك ظالم » ، هل تقدر أنت على أن لا تعلم أنك ظالم !؟
وقليل الحق أجدى عليك من كثير الظلم .

وسمع يقول : ليس أنفع العلم ما علمته فقط ، بل ما استعملته أيضاً ^(١) .

وقال : كل قول حق واجب ، وكل خلاف له باطل .

وقال : الشغل برد ما لا رجوع له جهل .

وقال : ما أكثر ما نعاتب غيرنا على الظنون ، ونترك عتاب أنفسنا

على اليقين .

[وقال :] ^(٢) ما أحرصنا على ستر أفعالنا الرديئة عن غيرنا وهي لنا

منكشفة ، فغيرنا أفضل عندنا من أنفسنا .

[وقال :] ^(٣) الصادق هو القائل في الأشياء ما هي عليه ^(٣) .

[وقال :] ^(٤) من استعمل الخوف من المكاره مع وقوع المحاب سيلم .

[وقال :] ^(٥) من صير الأمور الحادثة قبله موعظته نجما .

[وقال :] ^(٦) ما أكثر ما يلحق الفساد للخاص بفساد العام وإن طالت مدته .

ما أقل البقاء مع فساد السياسة .

ما أشد فساد التعدي في المراتب .

[وقال :] ^(٧) نعم المعين إظهار الفضب للدين .

[وقال :] ^(٨) ما أدلّ الحلم على العلم .

[وقال :] ^(٩) ليس ينبغي أن تعمل الإساءة ابتداء ولا مكافأة ولا على

كل حال .

^(١) كلمة أيضا ، ليست في . . . ^(٢) الزيادة من . . . ^(٣) في . . . ما هي عليه .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ السَّفَةَ صَارَ سَفِيهَاً وَدَخَلَ فِي أَمْرٍ قَدْ كَرِهَهُ مِنْ غَيْرِهِ . أَحَقُّ مِنْ حَذْرِ الْأَشْرَارِ ^(٢) .

سَمَلٌ : مَا الْبَاطِلُ ؟ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي لِلْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ يَبْحَثُ كُلُّ بَاحِثٍ .
[وقال :] ^(١) أَبْلَغُ الْأُمُورِ فِي دَفْعِ الْمَسْكَارَةِ الْحَزْمُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهَا سِرِّيَ اسْتِعْمَالِ الظَّنِّ ^(٣) .

[وقال :] ^(١) مَنْ وَضَعَ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَيَعَهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ نَفَعَهُ .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مِنْ مَطَالِبِ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ تَمَنِّيِّهَا فَاتَتْهُ .
[وقال :] ^(١) لَا تَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى الْأَسْتِثَارِ ، فَانْهَ لَيْسَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يُتَسَتَّرُ .

مع إقامة العقوبات هُدُوهُ الرعيَّة .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْحَذَرِ فِي أَوْقَاتِ الْأَمْنِ .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ مَغِيبَةَ الْاِحْتِقَارِ لِلْمَعَادَةِ .

مَا أَجْهَلَ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا .

وقال : مَا أَسْتَرَّ السُّكُوتَ لِلْجَهْلِ .

وقال : إِذَا بَعَثَكَ الْاِقْتِدَارُ عَلَى الظُّمِّ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

ويقال : أَرْدَى ^(١) مَا فِي الْكَرِيمِ مَنَعُ الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي الشَّرِّيرِ

كَفُّ الشَّرِّ .

(١) الزيادة من - . (٢) كذا في الأصلين ، ولم نجد هذه الجملة في موضع آخر .

(٣) كلمة دسوى ، ليست في - . والكلام على كلتي النسختين غير متلائم . (٤) أى أرداء ، بتسهيل المعزة .

- [وقال :] ^(١) ما أهدم الامتنان في الصنائع .
أوجب الصيانات على الانسان صيانة نفسه .
[وقال :] ^(١) مع إقامة الحدود ترك الجنون .
[وقال :] ^(١) ليس بحكيم من اشتغل بعملٍ عما هو أهمُّ منه .
[وقال :] ^(١) ما عجز الصدق عن إصلاحه فالكذب أعجز منه .
[وقال :] ^(١) ما أشد ما تُظهر المشورة حدَّ عقلِ المستشار .
[وقال :] ^(١) من فضيلة العقل أن كلَّ إنسانٍ يحبُّ أن يُرى بصورته ،
ومن رذيلة الجهل أن ليس أحدٌ يحبُّ أن يُنظر إليه بصورته أو بسمائه .
وقال : علةٌ وقوعُ الحزنِ فقدُ المقتنياتِ .
وقال : ما أبينَ فعلَ العدلِ في قوامِ العالمِ .
وقال : ما أقوى في تكثير الأعداءِ الاستطالة على الأكفاء .
نظرَ بعضُ الملوكِ إلى سقراطِ في بعض الأعياد وعليه كساء صوفٍ
خَلَقُ ^(٢) ، فقال له : ياسقراط ، لو تزيَّنتَ في مثل هذا اليوم ؟ فقال : لازينة
أزينُ من العدل ، فانه من أفضل قوَى العقل .
وقال : القوةُ على الامتناع عن اتباع الشهوات أحدُ أشْفِيَةِ ^(٣) أسقام النفس .
نظرَ فوثاغورسُ مَلِكًا قد مات ، فقال : ما أكثرَ من أُماتِ هذا
الرجلُ لأنَّ لا يموت ، وقد مات .
وقال بعضُ الحكماء : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ بمن هو فوقه ، ويمنعه
من هو دونه .

(١) الزيادة من - . (٢) كلمة وخلق ، لم تذكر في - . (٣) أشفية : جمع شفة .

وقال : ما أذفع النظر في العواقب للمضار .

وقال أوجانس : أنا أغنى من الملك ، لآتي بقليل ما عندي أشدُّ اكتفاءً منه بكثير ما عنده .

وقال سقراط : أمّا على الكلام فكثيراً ما ندمتُ ، وأمّا على السكوت فلا .

وقال أوجانس : كفكاً موبّخاً على الكذب علمك أنك كذاب .

وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف^(١) .

وقال : الدنيا تنال بالمال ، والآخرة بالأعمال .

ورأى ذوجانس^(٢) ابنه وهو يسمع هجاء إنسان ، فقال له : ^(٣) " يا بُني ، ليس الكلامُ بالسكره بأردى من استماع السكره .

وقال أفلاطون : الجورُ أحوَجنا إلى القضاة ، والشرُّ أحوَجنا إلى الأطباء ، والغلبة أحوَجتنا إلى الحراس .

وقال سقراط : كما نحتاجُ إلى أطباء الأبدان لأبداننا كذلك^(٤) نحتاجُ إلى أطباء النفوس لأنفسنا ، وأطباء الأديان لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموس ، أعني الشريعة .

وقال سقراط : التهورُ ضدُّ الحين ، والاعتدالُ بينهما فضيلة ، وهي النجدة .

وقال : ما أصلح للرعية أن لا يكون المرتب لدفع المظالم عنهم ظالماً .

(١) نقل باقوت في معجم الأدياب (ج ٦ ص ٢١٢ - ٢١٤) عن حنيفة في أماليه قال : وقال السائب

هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكت من لا يعلم مما لا يعلم سقط الاختلاف .

(٢) في حـ دوجانس ، بالذال المهملة (٣) كلمة وله ، ليست في حـ .

(٤) كلمة وكذلك ، ليست في حـ .

وقال : ما أضرَّ في السياسة تأخيرَ أمرٍ يومٍ لغيره .
وقتل لابنه : يا بني ، عليك بالعدل ، فان في الزيادة والنقصان خُرُوجَ
عن العدل .

وقال : المحبة الصحيحة : هي ^(١) التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .
وقال : ابتداء الصنعة أحسنُ من المكافأة عليها .
[وقال :] ^(٢) مَنْ قَبِلَ مَدِيحًا لَيْسَ فِيهِ فَقْدُ أَحَبِّ الْكُذْبِ وَأَسْتَهْدَفَ
لِلشُّخْرِيَّةِ .

[وقال :] ^(٣) الْحَرِيَّةُ : أَنْ لَا يَمْلِكَكَ الْجَهْلُ ، وَلَا تَعْمَلُ مَا لَا يُوَجِّهُ
العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة في العقل .
وقال : يا بني ، عليك باصطناع المعروف ، فن يفرس كرمًا يشرب خمرًا .
وقال : أولُ ما يعيشُ به الإنسانُ أدبهُ .
وقال ذيوجانس ^(٤) : باستواء الحال بين الناس تسوية ^(٥) حالهم .
ورأى ذيوجانس ^(٥) رجلًا شديد الإقبال على مصلحة ماله ، شديد التواني
عن تأديب ولده ، فقال له : يا هذا ، عمَلُكَ عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ وَلَدَهُ عَلَى مَالِهِ ،
لَا عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ مَالَهُ عَلَى وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرٌ من العمر الطويل مع الرذيلة .

وقال : ما أولى بنا القبول ممن عمل بالسنة وأمر بها .

وقال : ليس كل لذيذ نافع ، ولكن كل نافع لذيذ ^(٦) .

(١) كلمة وهي ، ليست في . . . (٢) الزيادة من . . . (٣) في الأصلين بالدال المهملة .

(٤) في الأصلين ونسى . حاله . . . (٥) في الأصل بالدال المعجمة ، وفي . . . بالمهملة .

(٦) في الأصل . ولكن كل لذيذ نافع ، وهو خطأ واضح ، صححناه من . . .

وقال لأبنه : عليك باقتناء ما لا يمكنك استعارته ولا شراؤه^(١)
وقال : ما أجلب المرح للسكر^(٢) .

وقال : ليس مع طاعة الله خوف ، ولا مع عصيانه أمن .
وقال : ما أذهل المحسود عما فيه الحاسد .

[وقال :]^(٣) ليس بفصلٍ من عمل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل .
وقال [الحكيم]^(٣) أحانس^(٤) : التزُّن والتحصن عمارةُ الذهن ، والحكمة

جلاء العقل ، وتمييره بالأدب ، وقمع الشهوات بالعفاف ، وكظم الغضب بالحلم ،
وقطعُ الحرص بالقبوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدلُّل المرح بالسكون^(٥) ،
ورياضة النفس حتى تصير مطيئة قد ارتاضت فتنصرف حيث ما صرَّفتها فارسها
من طلب العلييات وهجر الدينيات .

[وقال :]^(٣) من حرص على الدنيا هتكته .

[وقال :]^(٣) من قنع لم يخضع ، القنوع خير من الخضوع .

[وقال :]^(٣) بسس القرين الطمع .

[وقال :]^(٣) من ترك الحلم لم يأمن الذل .

من لم يُحسن سياسة عبده ملكه .

[وقال :]^(٣) الحذقُ أجهدُ جهدي .

[و]^(٣) قال أبو يوسف : خوفُ ما لا دَفْعَ لَهُ مِنْ أَخْلَاقٍ مَنْ لَاعِقَلْ لَهُ .
مَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ وَجَبَ حَقُّهُ .

(١) الفراء : بالقصر ، هو الفراء بالده ائتان جائزتان (٢) السكر : بضم السين وإسكان الحاء ، ويفتح السين مع فتح الحاء ومع إسكانها . وضبط في الأصل بضم السين وفتح الحاء . وهو خطأ . وفي السخرية ، . (٣) الزيادة من . (٤) في الأصل . أحانس .
بالحاء المهملة . (٥) كذا في الأصلين . ويحتاج إلى تحرير ومحت .

من عَجَلٍ وَجِلٍ .

صِفْرُ الْقَدْرِ يَحْمِلُ عَلَى ادِّعَاءِ الْفَخْرِ .

من لم يكن فَخْرُهُ بفعله فلا فَخْرَ لَهُ .

ما أُبَيِّنَ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ فِي السِّيَاسَةِ .

مَنْ صَدَقَ لِسَانَهُ كَثُرَ أَعْوَانُهُ .

السَّرْفُ مُعْتَبَرٌ لِلْفَقْرِ .

من غَضِبَ غَلِبَ ، ومن حَلِمَ ظَفِرَ .

وقال بعض الفلاسفة : إنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُصْلِحُنِي بِفَسَادِ غُلَامَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ

من الشَّيْءِ الَّذِي يُصْلِحُهُمْ بِفَسَادِي .

[وقال :] ^(١) ما أَذْهَبَ الصَّمْتَ وَالسَّكُوتَ لِلْغَضَبِ .

[وقال :] ^(١) لا قَاهِرَ أَقْوَرُ لِلشَّيْءِ مِنْ ضِدِّهِ ، ولا شَيْءٌ أَضَدُّ ^(٢) لِلْغَضَبِ

من الْحِلْمِ .

[وقال :] ^(١) طَلَبُ الشَّرْفِ يَكْسِبُ حَزْناً ^(٢) .

بئسَ المرءُ كَبُّ العَجَلَةِ .

من لم يَبَالِ ^(٤) بِاطِّلاَعِ النَّاسِ عَلَى مساوِيهِ فهو أَهْلٌ لِلِاسْتِخْفَافِ .

(١) الزيادة من - . (٢) الضد ، لا يشترق منه أفضل التفضيل قياساً ، ولم أجده منقولاً

سماعاً ، فقوله « أضد للضب » لا يكون من هذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقاً من فعل ثلاثي

على القياس . وهو قولهم « ضدّه في الخصومة ضداً » بوزن « مدّ مدّاً » :

أي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منعه عنه برفق . (٣) كسب : يستعمل لازماً

ومتعدياً بنفسه ومتعدياً بالهزمة ، وتعديته بنفسه أعلى ، كأنص عليه في اللسان .

(٤) في - من لا يبال ، وهو خطأ .

وسئل: أَيَحْسَنُ بِالشَيْخِ التَّعَلُّمُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ الْجَهْلُ يَفْجَحُ بِهِ فَالتَّعَلُّمُ يَحْسَنُ بِهِ.

قال أرسطاطاليس: ليسَ بينَ الفضيلةِ والرذيلةِ مرتبةٌ ثالثةٌ، فَمَنْ تَكُنْ أقواله دُونَ أعماله فضائلَ فلا شكَّ أنها رذائلٌ^(١).

أوصى أبو الإسكندر للإسكندر بأرسطاطاليس، فقال له أرسطاطاليس: أيها الملك، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيتك فلا شيء لي عنده.

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً: يا بني، أعطِ معَ الاقبالِ، وآغفُ عندَ الاعتذارِ، وأصدُقْ في الأخبارِ.

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له: عليك بمضادَّةِ^(٢) الجهالِ وتجنُّبِ ما استحسنوه.

وقال^(٣) أفلاطون لبعض تلامذته: قُلِ الحَقَّ لِكُلِّ إنسانٍ وفي كلِّ مكانٍ وإن قتلك، فإنَّ قَتَلَ الحَقَّ خيراً من حياةِ الباطلِ.

وقال سقراط: طُولُ الأملِ يُنَسِّي الأَجَلَ، وأتباعُ الهوى يَصُدُّ عن التَّقْوَى.

وسئل: ما الحزم؟ قال: العمل بما تؤمن عواقبه.

وقال ذيوجانوس^(٤): ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار، وفعلك

(١) هذه الجملة صححت من -، إلا أن فيها أوفوه، بدون ألف. وفي الأصل: «فن أعماله

فضائل فلا شك أنها رذائل، وهو كلام متناقض لا معنى له. (٢) كذا في الأصولين، بمضاددة،

بفك الأذنام، وهو جائز في بعض اللغات. (٣) في -، قتل، .

(٤) بالذال المعجمة، كما في أخبار الحسكة للقطبي (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك). وفي - هنا وفي

المواضع الآتية بالذال المهملة.

ما لا يتبالي^(١) عليه الانتشار .

وقال : الخرس خبير من قول يُخَوِّجُكَ إِلَى اعْتِنَارٍ أَوْ شَفِيع .

وقال : العملُ بِالْفَضَائِلِ مَلَذَّةٌ ، والعملُ بِالزُّدَائِلِ مَذَلَّةٌ .

وقال : لَا إِخَاءَ لِلْوَلِيِّ ، وَلَا صَدَاقَةَ^(٢) لِقَبُولِ .

وقال : أَشَدُّ مِنَ التَّلَفِّ سَوِيءُ الخَلْفِ .

وقال سقراط : أَرَدَى الكَلَامِ مَا صَنَعَتْ بِهِ عِبْدًا .

وقال أفلاطون : لَاحِيَلَةٌ فِي الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا .

وقال ذيوجانس : تَرَكَ الكَلَامَ - وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الصَّوَابِ - حَيْثُ

لَا يَنْبَغِي حِكْمَةٌ .

وقال بعض الحكماء : مِنَ الخِذْلَانِ الدَّالَّةُ عَلَى السُّلْطَانِ^(٣) .

وقال سقراط في كتابه في (وضع النواميس) : مَا أَقْبَحَ فِعْلَ الشَّرِّ مِنْ هُوَ

مَوْكَلٌ بِمَنْعِ مِثْلِهِ .

وقال : السَّعِيدُ هُوَ مَنْ عَلمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلمَ .

وقال أفلاطون لتلميذه : لَا يَكُنْ أَحْسَنَ أفعالِكَ قَوْلُكَ .

سئل سقراط : مَا الإِقْدَامُ ؟ فَعَالَ : اسْتِعمالُ إِفراطِ القُوَّةِ الغَضَبِيَّةِ . فَقِيلَ لَهُ :

مَا الحَامِلُ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : تَرَكَ النَفْسِ النَّظَرَ فِي العَوَاقِبِ وَالتَّهْيِيبَ لَهَا ، فَانَّ مِنَ

تَهْيِيبَ شَيْئًا تَوَقَّاهُ^(٤) .

قلت : سقراطُ بِالْحِكْمَةِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْحَرْبِ ، فَانَّ الرَّجُلَ المُقْتَدِمَ يَعْرِضُ

(١) فِي « دِيالِ » . . (٢) كَلِمَةُ « صَدَاقَةِ » سَقَطَتْ مِنْ « » ، وَالجُمْلَةُ غَيْرُ مَفهُومَةٍ .

(٢) هَذِهِ الجُمْلَةُ لَمْ تَذَكَرْ فِي « » . وَالسَّالَةُ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - : التَّدَلُّلُ وَالإِنْبِساطُ وَالجُرْمَةُ .

(٤) فِي الأَصْلِينَ ، قَانَ مِنْ تَهْيِيبَ شَيْئًا بِوَقَّاهُ ، وَهُوَ بَيْنَ التَّحْرِيفِ فِي النُّقْطِ .

له من طلب حسن الذكر والتقدم على النظرَاء والحنق على الأعداء ما ينسبه
النظرَ في العواقب ، ويحدث نفسه بما يحماها عليه فترتاع حتى تعرّض الرّعدة
من الزّرع^(١) وتغيّر اللون^(٢) ، فاذا باشر الحرب وخاض غمرتها سكن
جأشه وذهب خوفه .

وقال ابن صفوان : لا يَنْبِئُ من احتاج أحدٌ من أهله إلى غيره وهو يمكنه
مدُّ خَلْتِه .

وقال : إن من الحرص على إحياء الرعية استعمال القتلى .

وقال أردشير^(٣) : أخوف ما تكون العامة آمنٌ ما تكون الوزراء .

وقال : الساسد هالك .

وقال : الرأي أحدُ أعوان العقل ، وركوبُ الهوى ضد الحزم ، والحاجة

تفتق الحيلة .

السرف في الشهوات من أعظم الآفات .

لا تقدّر مدّة الأعمار مع مرور الليل والنهار .

استقيم ما تحبُّ بحسن الصحبة له يطول^(٤) مُسْكُتُه عليك .

فعل الشرّ من قلة الحيلة .

العدل فائز ، والمتسرف على سبيل الهلكة .

من زرع في أرض^(٥) مخصبة زكّاريتها ، ومن يدرّ الهلكة عند القابلين

لها حسن آثارها^(٦) .

(١) الزرع - يفتح الهمزة - الرخصة والهدى والفايق (٢) في الأصلين وتغيير ، وهو خطأ .
(٣) بالراء ، وفي حديث أردشير : يا زراعي بمدنا الممزة ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصلين والصواب
يطول ، بالهمزة في جواز الألف . (٥) في حديث ابن عمر وهو خطأ . (٦) كذا في الأصلين ،
وله صوابه ، حسن آثارها .

من وَقَرَّ قَدْرَهُ جَلٌّ .

تَجَاوَزُ الْقَدْرَ فِي التَّجَدُّلِ يَحْمِلُ الْمَرْءَ عَلَى التَّنْذَلِ .

مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عِوَضٌ إِلَّا الْعَقْلَ .

وقال عليُّ بن عبَّيدَةَ : ليس من إخوان السلامة من ظَفِرَ بغير استقامة .

وقال : أَسْتَدِمِ النِّعْمَةَ بِرَبِّهَا .

وقال : المسالم للناس عزيزُ الجانب .

من طلب إفسادَ كُلِّ مَا ^(١) خالف الحقَّ طلب ما لا نهاية له .

الإحسان عند الإمكان فرصة .

قيل لبعض الملوك : إن ذيوجانس يقول فيك قولاً سمجاً . فقال : لولا أنه

أعلم بالفضائل مني ^(٢) لقتلته . فبعث إليه يسأله عما أنكره ؟ فقال له : عقلت أعلم

به مني ، فأسأله يَصْدُقُكَ ، واستعمل طاعته .

قيل لارسطاطاليس ^(٣) : إن فلانا يقول إنك إنما تمسك عنه خوفاً منه !

فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله !

وسئِلَ سقراط : مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ ؟ فقال ^(٤) : أعلمهم بالحقائق

وأعمالهم بها .

وقال : إن العقل التام لا يُنَالُ بالقدرِ الناقصة .

[وقال :] ^(٥) من أحب أن يُحْطِئَهُ مراده فلا يُرِدُ ^(٦) ما يَشْكُ في نَيْلِهِ .

[وقال :] ^(٥) لا تغالبُ أمرًا مُقْبِلًا فإنه يغلبك .

(١) كتبت في الأصلين ، كلما ، (٢) في ، أعلم مني بالفضائل ، ، (٣) في ، لارسطس ، ،

(٤) في ، قال ، ، (٥) الزيادة من ، ، (٦) في ، فلا يريد ، ،

مَنْ حَسَنٌ ^(١) أَنْ يَتَمَوَّرَ بِكُلِّ صُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ ظَفِيرَ نَجْبَةِ الْكَلِّ لَهُ .
عند انتشار الأحوال تبين مقادير الفاعلين .
من أنصف ألزم نفسه الحقوق الواجبة .
لِيَكُنْ ادِّعَاؤُكَ لِلْأُمُورِ أَقْلًا مِمَّا لَكَ مِنْهَا .
العاملُ بهواه المزدري له كالعاملُ بهوى أعدائه فيه .
كلُّ واضع ناموسٍ فيحتاج إلى ترغيبٍ وترهيبٍ والوفاء بالوعد والوعيد ،
وإلا لم يتمَّ شيءٌ منه ، ولا يوثق منه بوعدٍ ولا وعيدٍ .
الحق والعدل أفضل ما خضع له ^(٢) .
تركُ العقوبات لمن تجب عليه حامل ^(٣) للعامة على فعل ما تجب عليه العقوبات .
فضل الفعل على القول في اليقظة كفضل ^(٤) القول في اليقظة على القول
في النوم .

سُئِلَ ذِيوْجَانِسُ : مَا الْعَشَقُ ؟ فَقَالَ : شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ لَا هَمَّ لَهُ ^(٥) .
وقال : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يُعْنَى
بحفظ ما بقي عليه .

وسئل : أيُّ شيءٍ لا يَفْعَ ^(٦) في شركته ؟ قال : المَلِكُ .
وقال مودون السوفسطائي : شيخوخةُ البدنِ منتهى النفس ^(٧) .
وقال : أملكُ الناسِ جميعاً لنفسه من استغنى عن الاعتذار عند سكون الغضب .

(١) كذا في الأصلين . ولعل صوابه « من أحسن » . (٢) هذه الجملة والتي بسدها لم تذكر في « . (٣) في الأصلين « حامله » . (٤) في « كعمل » وهو خطأ .
(٥) كلمة « له » سقطت من « . (٦) في « لا يقع » وهو خطأ .
(٧) هذه الجملة لم تذكر في « . و « مودون » هذا لم أجده في الفلاسفة ، ولعل اسمه محرف هنا .

من تسخَّطَ حَظَّهُ طَالَ غَيْظُهُ .

وسئل أيلول ^(١) الحكيم : ما الذنب الذي لا يخاف صاحبه ؟ قال : ذنب
صنَّعَ إلى كريم .

قلت - وليس من المقصود إيرادُه - : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ
الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهته . فقال ابنُ المقفع : لأبالي ! قال :
ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقاً عَفَرْتَهُ ، وإن كان باطلاً كَذَبْتَهُ . وهذا من
أحسنِ جوابٍ .

وصفَ أيلول ^(٢) الحكيمُ الكلامَ فقال : مَغْرِسُهُ القلبُ ، وَزَارِعُهُ الفِكرُ ،
وَبَاذِرُهُ الخواطرُ ، وَمَسَاكُهُ اللسانُ ، وَجِسْمُهُ الحركةُ ، وَرَوْحُهُ المعنى ، وله أجزاء
يقوم بها ، وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ،
وحامل من الهواء إلى الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتألقت أجزاءه
اللفظ بالقوى - : فهم استماع ^(٣) ما نقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ،
وانحرم انتظام اللفظ ، وسقط الحرف ^(٤) من الفصل - : شبهَ على الواعي ،
وقسدت به المعاني .

وَوَصَفَ الحَرْبَ فقال : جِسْمُهَا الشجاعةُ ، وَقَلْبُهَا التدبيرُ ، وَعَيْنُهَا الحذرُ ،
وَجَنَاحُهَا ^(٥) الطاعةُ ، وَلِسَانُهَا المكيدةُ ، وَقَائِدُهَا الرفقُ ، وَسَائِقُهَا الصبرُ ، وَأولى
الناس بها أبعدهم في الحليل ، وَأَنقَذَهُمْ في المخاطرة ^(٥) ، فإِنَّ هِمَّةَ مَنْ شَارَفَهَا

(١) كذا في الأصلين ياء مشاة بعد الألف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله محرف عن
دublin ، بالمعزة ثم ياء مشددة ثم نون في آخره . وهو دبلن الرومي الحكيم ، له ترجمة في أخبار
الحكام . (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه فهم السامع . (٣) في الحروف .
(٤) في - وجناحها . . (٥) في - المحاضرة ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وَهَمَّةَ النَّاطِرِ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَنَفْسُ غَيْرِهِ . وَالْحَرْبُ كَالنَّارِ^(١) ، إِنْ أُلْفَأَتْهَا [مِنْ قَرَبٍ]^(٢) آذَتْكَ وَأَحْرَقَتْكَ ، وَإِنْ أُلْفَأَتْهَا بِاللَّامِ مِنْ بَعْدِ أَمْسِئَتِهَا وَسَلِمْتَ .
وَلَقِيَ ذِيوَجَانِسَ رَجُلًا أَصْلَحَ سَفِيهًا مُعْجَبًا ، فَجَعَلَ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَسْبُؤُهُ . فَقَالَ لَهُ ذِيوَجَانِسُ : كَمَا تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ كَذَلِكَ أَكُونُ أَنَا^(٣) ، وَكَأَنْتَ بِالْحَقِيقَةِ أَعْدَائِي يَكُونُونَ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِسَعْرِكَ الَّذِي فَارَقَ يَا نُؤُخَّكَ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ .

من نوادر فيشاغورس

حُكِي عَنهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَكْثَرَ الْآفَاتِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِلْحَيَوَانَاتِ لَعْدَمِهَا^(٤) الْكَلَامَ ، وَتَعْرِضُ لِلإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ .

وَكَانَ يَقُولُ : مِنْ اسْتِطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مِنَ^(٥) الْمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ بِغَيْرِهِ : الْمَجَلَّةُ ، وَاللَّعَاجَةُ ، وَالْمُعْجَبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْمَجَلَّةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّعَاجَةِ الْجَنُونُ ، وَثَمَرَةُ الْمُعْجَبِ الْبَغْضَاءُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذَّلَّةُ . وَرَمَزًا يَوْمًا بِقُرُوبِي^(٦) عَلَيْهِ ثِيَابٌ فَآخِرَةٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فَيَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : [يَا هَذَا ،]^(٧) إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ كَلَامًا يَشْبَهُ لِبَاسِكَ ، أَوْ تَلْبَسَ لِبَاسًا يَشْبَهُ كَلَامِكَ .

ومن نوادر سيخانيس^(٨)

قال : من احترام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه .

وقال : من سمعته يقول : إنه هو عالم فهو جاهل .

وقال : الصدق كله حسن ، وأحسنه أن يقول العالم لما جهله : لا أعلم لي به .

(١) في . . والحرب كالحرب . وهو خطأ واضح . (٢) الزيادة من عندنا ، وهي واجبة لتصحيح

السلام ، كما يتضح من المقابلة الآتية . (٣) كلمة ، أنا ، لم تذكر في . . (٤) في . .

من عدمها . . . (٥) كلمة ، من ، لم تذكر في . . (٦) في . . بإنسان . .

(٧) الزيادة من . . (٨) كذا في الأصل بالحاء المعجمة ، وفي . . سيخانيس ، بالحاء المهملة .

ولم أتحقق من صحته ، وثريب من هذا الاسم ، سوناخس ، وهو طبيب ذكره ابن أبي أصيبعة

(ج . ١ ص ٢٢ سطر ٢٠) فلعله هذا ونحرف اسمه على المؤلف .

ومن كلام سليمان بن داوود عليه السلام

قال : اللسان العجول قريبٌ من الغضب . والقلب الفارغ موكلٌ بالشهوات

والأُماني .

الجاهل كلُّ شيءٍ ضدُّ له .

القليل الحظُّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌ قريبٌ أنفعُ لك من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فانك لا تدري ما ينتجُ الغد .

ليمدحك الغريبُ لا لسانك .

لا يتأدبُ العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضربُ .

سرحُ خيرك على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول برسين الحكيم

اعجلْ إلى الاستماع ، وترسلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبوك .

أخرج ابنتك عن منزلك إلى رجل خائف لله تخرجُ عنك القالةُ وتأمين

المعيرةُ (١) .

كلُّ شيءٍ يألفُ جنسه ، والانسان يألفُ شكله .

من متع نفسه فاعما يجمعُ لغيره .

النس الأتصار قبل الحرب ، والطبيب قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وتقرأ بالمباينة ، بالالف بعد العين . على الرسم القديم .

لا تُعْطِينَ سَلاحَكَ لِغَيرِكَ فيحارِبَكَ بِهِ .
لا تَجْعَلِ المَءاءَ مَساعاً إِلَيْكَ فيغْمِرُكَ ، ولا لِلرَءاءِ دَالةً عَلَیْكَ فَتَركِبُكَ (١) .
ثَلاثَةٌ تَعْمِیهُنَّ نَفْسِي : الفَقیرُ المَحْتالُ ، وَالغَیْبِيُّ السَکْذَّابُ ، وَالشَیخُ الجَهِولُ .
وَقالَ : بَينَ الحَجَرِ وَالْحَجَرِ يَدْخُلُ الوَتِدُ (٢) ، وَبَينَ الشَّرِّیِّ وَالبَیْعِ يَدْخُلُ الأِثْمُ .
إِنفاقَكَ المَالَ في حَقِّهِ خَیرٌ مِنْ دَفنِكَ إِياءَهُ تَحْتِ الجَدْرانِ .
سِوَهُ العِیشِ النُقْلَةَ مِنْ مَنازِلِ إِلى مَنازِلِ .
مَعَ الغَرَبَةِ الذَّلَّةُ .
لا غَیْبِي يَمُدُّ صَحةَ البَدَنِ ، ولا سَروَرَ يَمُدُّ سَعةَ الصَدْرِ .
الرَزقُ الواسِعُ لِمَنْ لا يَتَمَتَّعُ (٣) بِهِ بِمَنزِلَةِ طَعامِهِ مَوضُوعٌ عَلَي قَبْرِ .
المالِ لِلجاهِلِ وَبالُ عَلِیهِ .
كُذِّبَ عَبدُكَ لثَلاثاً يَتَمَرَّدُ عَلَیْكَ ، فَانِ البَطالَةَ تَنبُجُ ضَروباً مِنَ الشَّرورِ (٤) .
مَنْ مَلَكَ لسانَهُ نَجَّاهُ مِنَ العَطَبِ .
ما كَتَمْتَهُ عَدُوَّكَ فَلا تَجُوبَنَّ بِهِ صَدِيقَكَ .
طَاعةُ المَحبَةِ أَفضَلُ مِنَ طَاعةِ المَهيبةِ .
وَقالَ بَعضُ الحُكَماءِ : البَلاءُ رَديفُ الرِضاءِ ، وَالأَمْنُ حَليفُ الخَوفِ ، وَبَعْدَ
العُسْرِ اليُسْرُ ، وَليسَ صَفوئُهُ إِلاَّ وَلاءُهُ كَدَرُهُ (٥) .
وَقالَ بَعضُ الحُكَماءِ : الفَاقَةُ خَیرٌ مِنْ غَیْبِي البَخیلِ ، وَالجَهِولُ عَندَ السُلطانِ

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) بكسر التاء في لغة الحجاز ، وفي غيرها بالفتح ، وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها في الدال . (٣) في - . يستمتع . . (٤) هذه الجملة متأخرة في - عن التي بعدها . (٥) هذه الجملة لم تذكر في - .

الجائر خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعقمُ خيرٌ من الولد الأحمق .
عَصَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذيوجانس ، ثم انهزم ، فَمَدَّ تلاميذُه في طلبه
فأعجزهم ، فانصرفوا مُقْضِينَ ، فلما سَكَنُوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟
قالوا : لِنَقْتَصِ لك منه ^(١) ، قال : أرايتم لو أن بغلاً رَمَحَنِي لَكُنْتُمْ ^(٢) راحميه ؟
قالوا : لا ^(٣) ، قال : ولو أن كلباً عَضَّنِي لَكُنْتُمْ عاصِيَه !! قالوا : لا ، قال : فهذا
مِزَلْتَهُمَا ، فَدَعُوا أخلاقَ البهائمِ والتشبهَ بفعالها ، واعمروا الحكمةَ بالوقار ، وأطفئوا
نارَ الغيظِ بالكظمِ ، وأغلبوا الإساءةَ بالإحسان ، واستبدلوا بطلبِ الأثرِ
العفو — : إن أردتم استكمالَ الحكمةِ بالقول والفعل .

وقال ثاليس ^(٤) : الأشرافُ الأغنياءُ الأنفسُ .

وقال ذنون ^(٥) المَنَاءُ : إنَّ الجَدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياءِ ، بل أقرضهم إياها ^(٦) .

وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لا تفسد الفلسفة ؟ قال : — :

لا تَتَرَقَّبْ ما لم يَأْتِ ولا تَأْسَ على ما فات ^(٧) .

وقال فيلس الأثيني ^(٨) : كما أن البحر يكون هادئاً إذا لم تُمَوِّجْه الرياحُ ،

(١) في حـ ، لقتص له منه ، وهو خطأ واضح . (٢) كذا في الأصلين ، وهو استعمال صحيح .

(٣) كلمة « لا » سقطت من حـ . (٤) ثاليس : أوله ناه مثله . كما في أخبار الحكماء (ص

١٠٧) ومواضع أخرى . وفي الأصلين بالنساء المثناة ، ولعله هو طالبيس ، المترجم له في أول

(تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٢ وفي الجوانب

سنة ١٣٠٢ . (٥) كذا في الأصل بالنال المعجمة ، وفي حـ دنون ، بالنال المهملة . ولعل

صوابه « ذنون » ، وقد ذكر في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٣٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة

الجوانب) . (٦) كذا في الأصلين ، والوجه أن يكون « إياه » . (٧) هذه الجملة

لم تذكر في حـ . وفي الأصل « بأس » ، بدل « نأس » . (٨) كذا في الأصلين ، إلا أن

كلمة « الأثيني » لم تذكر في حـ .

فاذا موجته الرياح اضطرب — كذلك إذا كان الجدُّ سعيداً فدهرُ الانسان ساكنٌ (١) ، فاذا شقيَّ تموجَ دهره .

وقيل لسولن الحكيم : كيف تتخذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرّموا إذا حضروا ، ويُحسّنَ ذِكْرُهم إذا غابوا .

وقيل لقيمونانس الحكيم (٢) : لِمَ تُبغِضُ الناسَ كلَّهم ؟ قال : أما الأشرارُ فيحقُّ أبغضهم ، وأما الباقون فلائهم لا يبغيضون الأشرار .

وقالت تابوا الحكيمة (٣) — وسئلت : أيُّ الألوانِ أحسنُ عندك ؟ قالت : الحرّة ، قيل لها : ولم ؟ فقالت : لأنها تُوجدُ في وجوه المُستحيين .

وقال بعض الملوك — وسئل : مارأيتَ من تُجدِّدُ أصحابك ؟ فقال : لم أرم قطُّ سائين عن عدوّ الأعداء ، بل عن موضع الأعداء .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احتلَّ أن تُحبِّبَ إلى العدوِّ الهربَ . قال : أفعلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال : إذا حاربتهُم صَبَرْتُ ، وإذا هربوا أُحجِمتُ (٤) .

وقال ذيوجانس — ورأى إنساناً يبكي لموته في العربة — أيُّها الغاني ، لماذا تبكي ؟ في كل مكانِ الأرضِ التي كانت منزلَك هي قبرك ا

ألفاظ أفلاطون

قال : لاتصحبوا الأشرارَ ، فانهم يمتنونَ عليكم بالسلامة منهم .
إِعْرِفْ إِذْ بَارَ الدَّوْلَةَ مِنْ تَمَلَّكَ الأَحْدَاثِ عَلَيْهَا .

(١) كلمة ساكن ، ليست في ح . (٢) كذا في ح - وفي الأصل « وقال قيمونانس الحكيم ، وهو خطأ ظاهراً . (٣) كذا في الأصاين . (٤) هذه الجملة لم تذكر في ح . وقد مضت بلفظ آخر في (ص ٢٨) .

إذا أقبلت الدولة خدمت الشهواتُ المقول ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ
الشهواتُ (١) .

ما أعطى الاقبالُ أحداً شيئاً إلا سلبه من حُسْنِ الاستعداد أ كثرَ منه (٢)
وقال : لا تَحْفِرَنَّ صغيراً يحتمل الزيادة .

الأشرارُ يَتَّبِعُونَ مساويَ الناس ، ويتركون محاسنهم ، كما يتبع الذبابُ
الموضعَ الفاسدةَ من الجسد ويتركُ الصحيحَ منه .

وقال : إذا قَوِيَ (٣) الوالي في عمله حرَّكه ما ملكه على حسب ما في طبعه
من الخير والشر .

ليس تكمل حرية الرجل حتى يكون صديقاً لمتعاديين . (٤)
من شقوةِ الحدثِ أن تَمَّ له فضيلةٌ في رذيلة .

التأمُّ الحرية من احتمالِ جنایاتِ المعروف . (٥)

لا يملك الحرصُ في أمورك على التفتُّ إلى الناس والإخافة لهم فتعطي
من نفسك أكثرَ ما تأخذ لها ، وكلُّ إجابة عن غيرِ رضَى فهي مذمومة العافية .
إذا خَبِثَ الزمانُ كَسَدَتِ الفضائلُ وضرَّتْ ، ونفقتِ الرذائلُ ونفعت ،
وكان خوفُ الموسرِ أشدَّ من خوفِ المعسرِ .

اطلب في الحياة العلمَ والمالَ تحزراً (٦) الرئاسة على الناس ، لأنهم بين خاصِّ
وعامٍّ : فالخاصة تُفْضَلُ بما تُحسِنُ ، والعامَّةُ تُفْضَلُ بما تملك .

(١) هذه الجملة لم تذكر في - . (٢) لم تذكر أيضاً في - . (٣) في - إذا غلب ، .

(٤) لم تذكر هذه الجملة في - . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في - .

(٦) في الأصلين : محوًز ، وهو لمن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهلُّ من رئاسة السفلى .
الوفاء من الرؤساء يَجْلِبُ اليهم تميزَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغدَرُهُم يَقْبِضُ
عَنهم الرعايا وأموالها ، وحسدُ الملوكِ يُخْفِي بِهِجَةَ الْمَلِكِ (١) .
لا يَضِطُّ الكثيرَ من لم يضبطُ نفسه الواحدة .
إذا أُحِبَّتْ أن يدوم حُبُّكَ لأحدٍ فأحسِنِ اليه .
ينبغي للملك أن يبتدي بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلا
كان بمنزلة من رام استقامة ظلِّ مُعْوجٍ من قبل تقويم عوده الذي هو ظلُّ له .
من قام من الملوك بالعدل والحقَّ مَلَكَ سرائرَ رعاياه (٢) .
أنظر إلى الممتنِّح اليك : فإن دخل حيثُ مضارُّ الناس فلا تقبل نصيحته
وتحرِّز منه ، وإن دخل حيث العدل والصلاح فاقبلها واستشعره .
أعداء المرء في بعض الأوقات ربَّما كانوا أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه
هيو به فيتجنَّبها (٣) ، ويخاف شمتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .
إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكَّرتْ أخلاقه للناس .
لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرقُ من طبعه سرًّا وأنت لا تعلم .
موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموت الطالح راحةٌ للناس .
ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء (٤) مرارة الداء .

(١) هذه الجملة ليست في - (٢) هذه أيضا ليست في - (٣) في - فيجئها ، .
(٤) في - الغذاء . .

إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيس عاداك وأضطفتها عليك .

السيء الخال من خاف العدل عليه .

ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبة من العامة ، فانها لا تحب إلا من يرحم ، ومن يرحم فليس يصلح عندها للملك (١) .

وقال الحكيم : أَيْبِنُ الْغَبْنَ كَدُّكَ فِيمَا نَفَعَهُ لِعَيْرِكَ (٢) .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كل زائل ، والدنيا كحلْم نائم .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكاد الدنيا تسقي صفواً إلاّ اعترض في صفائها (٣)

قذى (٤) باطن .

وقال : بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة (٥) .

وقال : سرورك بقليل التثخف مع فراغك له أحسن موقفاً عندك من أضعافه

مع اشتغالك عنه ، فكثرة أشغالك مذهلة عن وجود الذات بكنهها ، وليس بحكيم من ترك التمييز .

وقال : الناس أشباه في الخلق ، وإنما يتفاضلون في الرخاء والشدّة .

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

(١) هذه ليست في - (٢) في - غيرك ، بحذف اللام ، وهو خطأ .

(٣) في - صفاتها ، . (٤) رسمت في الأصلين قذاً ، . (٥) هذه ليست في -

النَّاسُ أَشْبَاهُهُ ، فَإِنْ خَطَبُ عَرَى حَطَّ الدِّينُ وَشَادَ قَدْرُ الْأَفْضَلِ
كَالْعُودِ مُشْتَبِهُهُ ، فَإِنْ حَرَّقَتْهُ كُرِهَ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمُنْدَلِ
اللسانُ أَسَدٌ فِي غَابَةِ ، فَإِنْ أَهْبَجَ أَفْتَرَسَ ، وَإِنْ تَرَكَ خَنَسَ .

من غلبَ هواهُ عقله افتضح .

المُنْكَرُ لِمَا لَا يَعْلَمُ أَعْلَمُ مِنَ الْمَقْرَرِّ بِمَا يَعْلَمُ .

حفظُ ما في يدك أيسرُ من طلب ما في أيدي الناس .

صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

كتب أفلاطن إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : « إني أسألك عن ثلاثة أشياء ،

إن أُجبتَ عنها تلمذتُ ^(١) لك » فكتب إليه : « سل ^(٢) وبالله التوفيق »

فكتب إليه : « أيُّ الناس أحقُّ بالرحمة ؟ ومتى تضيع أمورُ الناس ؟ وبما تتلقَى

النعمةُ من الله عز وجل ؟ » فكتب إليه : « أحقُّ الناس بالرحمة ثلاثة : البرُّ

يكون في سلطان الفاجر ، فهو الدهرَ حزينٌ لما يرى ويسمع . والعاقِلُ في تدبير

الجاهل ، هو الدهرُ مُتَعَبٌ مضمومٌ . والكرِيمُ يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدهرُ خاضعٌ

ذليل . وتضيعُ أمورُ الناس إذا كان الرأيُ عند من لا يُقبلُ منه . والسلاحُ عند

من لا يستعمله . والمال عند من لا ينفقه . وتُتلقَى ^(٣) النعمةُ من الله تعالى بكثرة

شكركه ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته . » فأقبل إليه أفلاطن ، وكان تلميذاً له ^(٤)

إلى أن مات .

وقال الحكيم : يجب أن تُجربَ مَنْ قَصَدَكَ بالحرمان والضميم ، فإن

(١) في حـ تلمذت ، بـ تاء واحدة في أوله . (٢) كلمة سل ، لم تذكر في حـ .

(٣) رسمت في الأصل ، وبتلفظ ، . وفي حـ وبتلفظ . (٤) في حـ ودلماً تلميذاً له .

احتمل الحرمان وشكا الضيم ارتبطته وأحسنت إليه ، وإن احتمل الضيم وشكا
الحرمان أقصيته .

[وقال :] ^(١) إن حسدك أحد من إخوانك على فضيلة ظهرت منك
فسعى في مكروهك أو تقول عليك مالم تنل - فلا تقابله بمثل ماقابلك به ،
فيعذر نفسه في الاساءة ، وتشرع له طريقا لما يحبه ^(٢) فيك ، ولكن اجهد في
الزبيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن توجه
عليك حجة .

[وقال :] ^(١) ينبغي للعامل أن يتخير الناس لعروفه ، كما يتخير الأراضي
الزكية لزرعه .

ينبغي أن تُشفق على أولادنا من إشفاقنا عليهم ^(٢) .
نهاية جور الجائر أن يقصد من لا يلبسه ولا ينتفع به ، وعندها تُرجى
الراحة منه .

إذا كشف رجل شديدة عن حر لم نزل نُصب فكره وثابتة في خلدِه
حتى يجزي عنها بأحسن منها .

اصبر على سلطانك ، فليست بأكبر شغلِه ، ولا بك ^(٤) قوام أمره .
الظفر شافع للمذنبين عند الكرماء .

[وقال :] ^(١) من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك -
ذمك بما ليس فيك من القبيح ^(٥) وهو ساخط عليك .

(١) الزيادة من - . (٢) في - إلى ما يحبه ، . (٣) هذه الجملة والتي بعدها
ليستا في - . (٤) في الأصلين دولانك ، وهو خطأ واضح . (٥) قوله من القبيح ،
ليس في - .

المُصْنَعِي إِلَى الْقَوْلِ (١) شَرِيكَ لِقَائِهِ .

[وقال :] (٢) إِذَا طَابِقَ الْكَلَامُ نِيَّةَ الْمُتَكَلِّمِ حَرَكَةَ نِيَّةِ السَّامِعِ ، وَإِنْ خَالَفَهَا لَمْ يَحْسُنْ مَوْقَعُهُ مِمَّنْ أُرِيدَ بِهِ .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلَ الْمُقْبِلَةَ وَتُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ اسْتِقْلَالَهَا فَتُذْبِرُوا بِأَقْبَالِهَا .
يستدل على إدبار القادر من قصده المخلصين له بالسوء ، واستهانته بمشورات
ذي الخبرة بأمره .

وقال : تَبَكَّيْتُ الرَّجُلَ بِالذَّنْبِ بَعْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ إِزْرَاءً بِالصَّنِيعَةِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ (٣)
قَبْلَ هَيْبَةِ الْجُرْمِ لَهُ .

من أطاع الشهوة خذلتُه عند الإصْحَارِ بِهِ (٤) فِي دَفْعِ الْمَكَارِهِ ، وَجَمَلَتُهُ
خَادِمًا لِمَنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَدَّمَ (٥) .

[وقال :] (٦) النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : خَيْرٌ وَشَرٌّ وَمَهِينٌ . فَالْخَيْرُ هُوَ الَّذِي إِذَا
أَقْصَيْتَهُ قَبِضَ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَلِسَانَهُ مِنْ سُوءِ الذِّكْرِ لَكَ ، وَذَكَرَ حَسَنًا إِنْ كَانَ
تَقَدَّمَ مِنْكَ . وَالشَّرُّ يَقْبِضُ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَيُطَلِّقُ لِسَانَهُ فِي ذِكْرِ مَعَايِبِكَ ، وَرَبَّمَا
تَمَدَّى إِلَى الْكُذْبِ عَلَيْكَ . وَالْمَهِينُ لَا يَقْبِضُ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَلَا يَزَالُ مُتَضَرِّعًا
لِعَفْوِكَ ، وَمُودَّةٌ هَذَا مَقْرُونَةٌ بِاسْتِقَامَةِ حَالِكَ وَصَلَاحِ أُمُورِكَ ، فَإِنْ انْتَقَلَ انْتَقَلَ
عَنْكَ بِمُودَّتِهِ .

[وقال :] (٧) مَنْ خَدَمَ فِي حَدَائِثِهِ الشَّهْوَةَ وَالنَّضْبَ شَقَّ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ
الشَّيْخُوخَةِ مَا يَأْحَقُهُ مِنْ ضَعْفِ بَدَنِهِ عَنِ خِدْمَةِ اللَّذَّةِ وَنَفْسِهِ عَنِ الْمُحَاصِمَةِ .

(١) في «القول» . . . (٢) الزيادة من ح . . . (٣) في الأصلين «تكون» .

(٤) من قولهم : «أصحر» : إذا برز إلى الصحراء لا يواريه شيء . . . (٥) هذه الجملة ليست

في «وفي الأصل» لما كان . . .

[قال :] ^(١) من ضرر الكذب أن صاحبه ينسى الصورة المحسوسة الحقيقية ، وثبت عند الصورة الوهمية الكاذبة ، فيبني عليها أمره ، فيكون غشه قد بدأ بنفسه .

[وقال :] ^(٢) لا تعان ماقوي فساده فيحكلك إلى الفساد قبل [أن] ^(٣) تحمله إلى الصلاح .

وقال الحكيم : إفهم كل ما ^(٤) يصدُر عنك عند غلبة الغضب ، فانك تستقيحه عند انصرافه .

وقال : أحسن ما في الأنفة الترفع عن معايب الناس ، وترك الخضوع لما زاد على الكفاية ^(٥) .

إذا تسمع في دولة بالتجوز في القضاء والأطباء فقد أدبرت وقرب انحلالها .
[وقال :] ^(١) الأخيار يترفعون عن ذكر معايب الناس ، ويتهمون المخير بها ، ويؤثرون الفضائل ويتعصبون لأهلها ، ويستصرفون فضائل الرؤساء ، ويطالبون أنفسهم بالكفاية عليها وحسن الرعاية لها ^(٢) .

أحسن ما في الأمانة الكفاية على الصنعة .

إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس فانظر إلى من تحبه لغير علة .

وقال : السخيف مثل الجسم الرخو المتحلل : يسخن سريعاً ، ويبرد

(١) للزيادة من > . (٢) في الأصل لاتمائي . (٣) الزيادة من > .

(٤) في الأصلين دكبا . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في > .

(٦) من هنا إلى قوله > وقال الحكيم : البخيل يسخو من عرضه ، في (ص ٤٥٦ سطر ١٠)

لا يوجد في > .

سريعاً . والحَصِيفُ^(١) مثلُ الجسمِ الصُّلبِ الكثيفِ : يسخن ببطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ مِنْ ذلكِ الزمانِ .

العالمُ صَبِغُ النَّفْسِ ، وليس يشرقُ صبغُ الشيءِ حتى يُنظَّفَ من أنجاسه .
وقال : مِنْ إِدْبَارِ الدُّوْلِ التَّمَسُّكُ بِالْفُرُوعِ وَتَضْيِيعُ الْأَصُولِ وَتَصْنِيفُ الْأَمَالِ
وَ [اَطْرًا] ح^(٢) الْأَعْمَالِ وَ إِهْمَالِ الْعِبَارَةِ وَمَطْلِ الْمَقَاتِلَةِ وَالنَّكْتِ فِي [الْعَهودِ]^(٣) .
إذا ثَقُلَ عَلَى الرَّئِيسِ الرَّعْظُ ، وَلَجَّ فِي تَرْكِ الْإِقْيَادِ لِلنَّاصِحِ ، وَأَكْذَبَ
الْمُحَدِّثَ بِالْمُتَكِنِ ، وَآثَرَ التَّفْوِيضَ ، وَاحْتَقَرَ الْمُجِدَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ - : فاطلب
الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي للملك أن لا يطلب الحبة من أصحابه إلا بعدَ تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ
من نفوسهم ، فإنه يجدها بأيسرِ كلفة ، فاما ان^(٤) قبلَ منه بالغلظة ويعذره
بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظُّ من حيثُ لم يحتسبُ ،
والمكروهُ من حيثُ لم يرتقبُ .

وقال : إذا استشاركَ عدوكَ فَجَرِّدْهُ النِّصِيحَةَ^(٥) ، لأنه بالاستشارة قد
خرج من عداوتك الى حِزْبِ مُوالاتِكَ .

(١) الحصيف - بالهاء المهملة - : الجيد الرأي المحكم العقل . وفي الأصل : الحصيف ، بالحاء
المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة في الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والحاء .
(٣) وموضع هذه بال أيضاً ، فكاتبناها على غالب الظن . (٤) هاموض بال في الأصل أيضاً فلم يمكن
معرفة ما كتب فيه ، ولذلك اضطرب معنى الكلام . (٥) كذا في الأصل ، وأصل التجريد
الفسر ، وكل شيء قشرته عن شيء فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنه يتعدى للمفعول
واحد ، وهنا استعمله متعدباً للمفعولين ، ولم أجد ما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب العبارة وجود
النصيحة ، أي اخترها جيدة ، فإذا حملتها ، وجوده النصيحة ، فعديته للمفعولين حسن ، حملا لهذا على
الفاعل المستعمل في ذلك وهو محضته النصيحة . . كنه محمود شاكر ؟

وقال : العدل في الشيء صورة واحدة ، والجور صور كثيرة ، ولهذا سهل ارتكاب الجور ، وصعب تحريم العدل ، وهما يشبهان الإصابة في الزمالة والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك .
وقال : الملك كالبحر تستمد منه الأنهار ، فإن كان عذبا عذبت ، وإن كان ملحا ملحت .

وقال : ليس الملك من ملك العبيد والعامّة ، بل من ملك الأحرار وذوي الفضائل . ولا الغني من جمع المال ، ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه . من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبت به العطية الصادقة .

أفضل الملوك ^(١) بالعدل ذكره ، واستملى منه من أتى بعده .

[وقال الحكيم :] ^(٢) البخيل يستخون من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله .

[وقال :] ^(٣) الفرق بين الاقتصاد والبخل : أن الاقتصاد تمسك

الانسان بما يملكه ، وخوفه ^(٤) على حرّيته وجاهه من المسألة ، فهو يصنع الشيء في موضعه ، ويصبر عما لم تدع الضرورة إليه . والبخيل يصل صغير بره بعظيم شره .

[وقال :] ^(٥) البخيل يقبل الإحسان ولا يثيب عليه ، ويمنع اليسير لمن

يستحق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من النعم له .

وقال الحكيم : رأي من ينصحك أمثل من رأيك لنفسك ، لأنه خاؤ

من هالك .

(١) لم يمكن قراءة ما بقي من أثر هذا الموضع . وقال أخى محمود افندى شاكرك : أحسبها فيما قرأت

أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره . . (٢) الزيادة من . . (٣) في . . خوفه . بدون

واو النطف ، وهو خطأ .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنْ الْمُلُوكِ اسْتَوْفَى مِنْ رَعَايَاهُ وَشَبِعَتْهُ أُجْرَتُهُ ، وَهُوَ التَّمَلُّكُ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ لَهَا الْخِدْمَةُ ، وَهِيَ إِقَامَةُ سُنَنِ الدِّينِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَمَنْعُ مَنْ قَوِيَ فِيهَا عَنْ مَنْ ضَعُفَ مِنْهَا .

وقال : ينبغي للعامل أن يرثي صداقة صديقه بجميل الفعل وحسن التعاهد ، كما يرثي الطفل الذي ولد له ، والشجرة التي يفرسها ، فان ثمرتها ونضارتها بحسن الافتقاد والتعاهد .

لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك ، فانهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل .

وقال : ينبغي للملك أن لا يؤنس رعاياه بلين العريكة والرفق ، ولسكنه يؤنسهم بالعدل .

فضلُ الملوك على قدر خدمتهم لشرايتهم ، وإحيائهم سننها . ونقصهم على قدر إغفالها وتخطئها (٢) . وذلك : أن خدمة الشريعة تحررهم للعمل ، وإلى أن يعطوا من أنفسهم ما يجب عليها ، كما يأخذون من خاصتهم وعامتهم ما يجب عليهم ، والمغفل لخدمة الشريعة من الملوك يأخذ من الخاصة والعامة ولا يعطيها ، فهو ناقص ، إذ كان خارجاً عن سلطان العدل .

من أطاع العدل شفى (٣) ما في نفسه ، وخاص على تجربته .

[وقال :] (٤) خف الضيف إذا كان تحت راية الإنصاف أكثر من

(١) من هنا إلى قوله ، وقال : خف الضيف ، الخ في آخر هذه الصفحة لم يذكر في ح .
 (٢) كذا في الأصل . والتحفظ : التيقظ وقلة التفتل في الأمور . وهو غير مناسب لسباق الكلام هنا ، فلعل الكلمة محرفة . (٣) رسمت في الأصل ، شفا ، بالأنف ، والنمل يأتي .
 (٤) الزيادة من ح .

خوفك القوي إذا كان تحت راية الجور ، فان النصر يأتيه من حيث لا يشعُر .
(١) وقال : الإفراطاتُ في الدُّوَلِ مَبَادِي الفسادِ .

وقال : المراتبُ تتفاضلُ في البقاء ، فأرفعُها مرتبةٌ أقصرُها مدةً ، وأهنؤُها (٢)
عِيشَةً أو بؤُها (٣) مغبةً .

عندَ إِدبارِ الدُّوَلِ يُفَعَّلُ أمرُ بيوتِ العِبَادَاتِ ، وَيُتَجَوَّزُ في القِضَاءِ ،
وَيَتَحَامَلُ الناسُ : الأَقوياءُ على الضعفاءِ ، والأغنياءُ على الفقراءِ .

أكثرُ اضطرابِ المَلِكِ على المَلِكِ مِنْ أهلِ الشجاعةِ : فاهمُ إذا تَجَاوَزَ بهم
مَوَاضِعَهُمْ وَوَقِفُوا بقوتِهِمْ على غيرِهِمْ — : غَلَبُوا كثيراً هم أُولَى (٤) منهم بالتقدم ،
واضطربَ لذلكِ نظامُ المملكةِ ، فينبغي للسائِسِ الحازمِ أن يعطيَ ذَوِي القُوَى
قِساطَها من مملكتهِ ، ويحرُسَها عن التَزَيُّدِ والنقصِ ، كما يحرسُ الطبيبُ أخلاطَ
الجسدِ فيردُّها إلى اعتدالِ الصحةِ .

وقال : ينبغي للملك أن يتحصن من جيوشه بالإِصْفاءِ ، ومن شِراءِ دولته
بالإِخافةِ . وعلى المَلِكِ أن يعملَ بِمُخْصَلِ ثلاثِ : تأخيرِ العقوبةِ في سلطانِ
الغضبِ ، وتَعْجِيلِ المكافأةِ للحسنِ ، والعملِ بالأَنَاةِ فيما يَحْدُثُ ، فان له في
تأخيرِ العقوبةِ إمكانُ العفوِ .

قال : والنفسُ التي غَلَبَتْ عليها الشهواتُ لا تُؤْتِرُ حَسَنَ الذِّكْرِ ، لأنَّها
لا ترى الفضائلَ إلا فيما التذَّتْ به لذةً حَسَنَةً (٥) .

(١) من هنا إلى قوله . وقال : يستدل على إقبال الملك ، الخ (ص ٥٦ ، سطرا ١) لم يذكر في ح .

(٢) رسمتا في الأصل ، أغانها . . . وأوباها . . . (٣) رسمت في الأصل ، وأولاه بالالف .

(٤) كذا في الأصل ، وأخفى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها ، حسية . .

[وقال :] ^(١) يُسْتَدَلُّ عَلَى إِقْبَالِ الْمَلِكِ وَعُلُوِّ زَمَانِهِ مِنْ اخْتِيَارِهِ لوزرائه ،
وَمُشَاوَرَتِهِ الْمَشَائِخِ ذَوِي التَّجَارِبِ وَالْمَعْرِفَةِ .

الكَرِيمُ مِنَ الْمَلُوكِ مَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مِكَافَأَةِ مَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ الْجَمِيلِ ، حَتَّى
يَكُونَ مِتْكَفَلًا بِفَضْلِهِ مَا وَجِبَ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي زَمَانِهِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ^(٢) .

إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَا تَطْرَحْهُ ، وَأَجِلْ فِكْرَكَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ،
فَلِكُلِّ شَخْصٍ مُوَهَّبَةٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - لَا يَخْلُو مِنْهَا .

[وقال :] ^(٣) الْحَسُودُ ظَالِمٌ ضَعُفَتْ يَدُهُ عَنْ انْتِزَاعِ مَا حَسَدَكَ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا قَصَرَ عَنْكَ بَمَثَلِ إِلَيْكَ تَأَسَّفَهُ .

وَقَالَ : اللَّجَّاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْعُقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، وَذَلِكَ : إِمَّا لِفَرْطِ
حِدَّةٍ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَإِمَّا لِغِلَظٍ ، فَلَا يَنْقَادُ لِلرَّأْيِ .

أَقْرَبُ رَأْيَيْكَ مِنَ الصَّوَابِ أَبْعَدُهَا إِيمًا هَوَيْتَ فِي الْأَكْثَرِ ^(٤) .

وَقَالَ : الْكَرِيمُ الطَّمَعُ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ سُوءِ الْمَجَازَةِ ، وَتَوَاضَعَ فِي حُسْنِ
الْمِكَافَأَةِ عَلَى الْجَمِيلِ ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) مِنْ تَمَّامِ أَمَانَةِ الرَّجُلِ كِتْمَانُهُ لِلسَّرِّ وَدَفْعُهُ التَّأْوِيلَ ، وَقَبُولُهُ

الْجَمِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وَقَالَ : لَا تُؤْغِلْ فِي عِدَاوَةِ مَنْ فَسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْرِفْ أَكْثَرَ وَكِدِكَ

إِلَى حُسْنِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ ^(٧) .

(١) الزيادة من - . (٢) هذه القطعة والتي بعدها لم تذكر في - . (٣) هذه الجملة ليست في - .

(٤) هذه الجملة وضعت في - قبل قوله . وقال : اللجاج عسر انطباع العقولات في النفس ، الخ .

(٥) هذه الجملة لم تذكر في - . والوكيد : المراد والمهم .

[وقال حكيم :] ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ حَقِّهَا عِنْدَ التَّعَدِّي ،
وَوَضَعَهَا عَنِ مَنَزَلَتِهَا ^(٢) عِنْدَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ ، وَاعْتِقَادُ الْمَنَنِ ، وَجَمِيلُ الْمَكْفَاةِ عَلَى
السُّوَالِفِ الْمَحْمُودَةِ ^(٣) .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُعَوِّدُكَ إِثَارَ الرَّاحَةِ وَالْمَاظِلَةَ بِالْأُمُورِ ، وَتُكْرَهُهُ إِلَيْكَ رُكُوبَ
الشَّمَةِ فِي مَصْلَحَةِ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ . وَهُوَ يُشْبِهُ الْحَكِيمَ الْحَسَنَ الْمَنْظِرَ السَّيِّئِ الْعِبَارَةَ ^(٤) .
[وقال :] ^(١) الْأَمَانِيُّ أَحْلَامُ الْمُسْتَيْقِظِ . وَلَيْسَ تَرْوَحُ عَنْ قُلُوبِ الْحُرُومِينَ
فِي زَمَانٍ إِلَّا أَعْقَبْتَهُمْ حَسْرَةً فِي أضعافهم ^(٥) .

لَيْسَ الْقَنَاعَةُ أَنْ تَتْرَكَ كَثِيرَ الرِّزْقِ لِقَلِيلٍ مَا يَتَحَصَّلُ لَكَ مِنْهُ ، وَهَذَا
بِالْمَجْزِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْقَنَاعَةِ . وَإِنَّمَا الْقَنَاعَةُ إِثَارُ الْقَلِيلِ مَعَ حُرِيَّةِ النَّفْسِ وَتَرْكِ
رُكُوبِهَا الْأَخْطَارَ وَاحْتِمَالِ الدَّلَّةِ .

[وقال :] ^(١) احْذَرِ مَوْأخَاةَ مَنْ يَجْهَلُكَ أَكْثَرَ بِأَلَمِهِ ^(٢) ، وَيُؤَثِّرُ أَنْ
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ ، فَانَّهُ يُتَعَبُّكَ وَيَأْسِرُكَ . وَلَيْسَ كُنْ صَدِيقَكَ بِمَنْزِلَةِ
الْفُضْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ : يَنْجَذِبُ مَعَكَ وَفِي يَدِكَ ، فَإِذَا خَلَيْتَهُ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ
مِنَ الصَّلَاةِ وَحُسْنِ الْمَحَافِظَةِ ، وَلَمْ يُنَاقَشْكَ الْمَوَدَّةَ وَيَجْمَلُ ذَلِكَ سَبِيحًا إِلَى الْقَطِيعَةِ .
غَيْرَةُ ^(٧) الْأَصْدِقَاءِ وَالْعُلَمَانَ أَضْرُّ مِنْ غَيْرَةِ النِّسَاءِ ، لِأَنَّهَا مَشُوبَةٌ بِفِظَاطَةِ
وِغْلَظَةِ ، فَاحْتَرَسْ مِنْ دِبَابَاتِهَا ^(٨) ، وَتَنَكَّبْ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

(١) الزيادة من - . (٢) في الأصلين ، عن تركها ، وهو خطأ ليس له معنى .
(٣) في - ، المحودة ، وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخرة في - قبل قوله ، وحكى عن بعض
المتقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في - .
(٥) كذا في الأصلين . ولعل الصواب ، في أضعافه ، أي : أضعاف الزمان . (٦) ضبطت في
الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر الذين وفتح الراء ، وهو
خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في - . (٨) كذا في الأصل ، وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشجِّيَ^(١) صاحبه أو مُحاسِدهُ^(٢) من غير حجةٍ تلحقه
فأبْتَزَيْدٌ في الفضيلة التي حسدهُ عليها .

وقال : أولُ مغبَةٍ ظلمَ الظالم عند زوالِ قُوته . وأول ما يفارقُ الإنسانُ
مِمَّا^(٣) يملك ما أتلهُ ظلمهُ له ، فَنَخَفَ المظلومَ ، فانه تحمَّت راية الباري جلَّ وعزَّ ،
وَزُلَّ معه حيثُ زال ، فلولا أنه يُظْلِمُ لَعُوَّجِلَ ظالمهُ^(٤) .

[وقال :]^(٥) الحرصُ على الدنيا رأسُ^(٦) كلِّ خطيئةٍ ، والشحُّ على ما فيها
رأسُ كلِّ بليةٍ .

وقال [الحكيم]^(٥) أبي باغوس^(٧) : الحرصُ يورثُ تَعَبَ الدنيا
وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أرادَ قِلَّةَ القَمِّ فَلْيُقِلِّ القِنِيَةَ ، فهي يُنبوعُ
الأحزانِ^(٨) .

وحُكِّيَ عن بعض المتقدمين من الملوك : أنه توفي له ولدٌ حينَ أهلَّ
للمملكة ، وكان وحيداً أبيه ، فجزعَ عليه جزعاً عظيماً . فدخل عليه حكيمٌ
عصره فقال له : إن أنصفتَ عقلك - أيها الملك - من نفسك فقد علمتَ
أن التعزية كانت في نفس التهتئة به ، أما قيل لك : « طَوَّلَ اللهُ عُمُرَهُ » ؟
لِمَلِمِهِمْ بِقِصْرِهِ وإن طال ! أما قيل لك : « جعله اللهُ خَلْقاً صالحاً » ؟ والخالفُ

(١) أشجاء : أوقفه في الشجوة ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل . وفي « د » من أراد

يشجِّي حاسده من غير حجة ، وهو أجود . (٣) كتبت في الأصل : من ما .

(٤) هذا الجملة ليست في « د » . (٥) الزيادة من « د » . (٦) كذا في « د » وفي الأصل . أفضل

كل خطيئة ، ووصف الخطيئة بالفضل لا يحسن . (٧) كذا في الأصلين .

(٨) هذه الجملة ليست في « د » ، والقبة - بكسر القاف وبضها - : ما بقي .

لا يكون إلا لتلّف عن تالفٍ . متى رأيتَ عيشاً إلى دوامٍ ، وفرحاً إلى تمامٍ ؟
 أي غنى لم يخف معه العدم ، وبناء لم ينلّه الهدم ، وأي فرحة لم تمزج بفرحة ؟
 متى رأيتَ مسرة لم تتبعها^(١) مصرة ؟ إن الدنيا نادى فأسمت ، وبينت فأوضحت ،
 لأن سرورها بشرورها ، مزحت وغرت وخذعت^(٢) ، وأرضعت فقطمت . متى
 رأيتَ شيئاً من مليحها هذبتّه عن قبيحها ؟ هل دخلت قصرًا إلا كانت
 كنفه قبل غرّفه ؟ وبلدة إلا تلتقك قبورها قبل دورها ؟ متى رأيتَ ضاحكاً
 لم يعد باكيًا ؟ وشاكرًا لها لم يعد شاكيًا ؟ أف لعقل حجبتّه الشهوات ،
 وخذعتّه الشهات .

[وقال الحكيم :]^(٣) العاقل من عقل لسانه ، والجاهل من جهل قدره .
 إذا تمّ العقل نقص الكلام .

[وقال الحكيم :]^(٤) العقل إذا فسد كالجوهر إذا انكسر .
 للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما^(٥) :

خَفَ يَا كَرِيمٌ عَلَى عَرَضٍ تَعَرَّضُهُ لِعَائِبٍ ، فَلَيْمٌ لَا يُقَاسُ بِكَ
 إِنَّ الزَّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبُكَتْ وَكَمْ تَعَطَّمٌ مِنْ دُرٍّ فَمَا سُبُكَا^(٥)

[وقال الحكيم :]^(٦) كلُّ عيبٍ مُضَادٌّ^(٦) لِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ .
 لا ينبغي لك أن تهوى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

(١) في الاصلين : لم يتبها . . (٢) في الاصلين : مزجت ، بالجم ، وهي بالخاء أصح .

ولو كان الكلام : « مزحت فغرت وخذعت ، لكان احسن » . (٣) الزيادة من « .

(٤) في الزوميات (ج ٢ ص ١٢٤) . (٥) در : بالذال المهملة المضمومة كما في الزوميات

و« . وفي الاصل بالذال المدجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا في الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ ، وَإِلَى أَيْنَ صَائِرٌ .
 لَا يُعَدُّ مِنَ الْأَخْيَارِ مَنْ يُوْذِي أَحَدًا بِسَبَبِ الْأُمُورِ الزَّائِلَةِ .
 كُنْ مُحِبًّا لِلنَّاسِ ، وَلَا تَسْرِعِ الْفُضْبَ فَتُسَلِّطَ عَلَيْكَ عَادَةُ الْجَهَالِ .
 لَا تُؤَخِّرْهُ إِلَّا نَالَةَ الْمُحْتَاجِ إِلَى غَدٍ ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْرِضُ فِي غَدٍ .
 أَعِنِ الْمُبْتَلَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سِوَهُ عَمَلَهُ ابْتِلَاءً .
 [قَالَ :] ^(١) لَا تُحِبَّ الْفِتْنَةَ فَتَضْطَرَّ إِلَى الْبَعْدِ ^(٢) عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى .
 [وَقَالَ الْحَكِيمُ :] ^(١) إِنْ تَعَبْتَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ فَانِ التَّعَبَ يَزُولُ [عَنْكَ] ^(١)
 وَالْبِرُّ يَبْقَى لَكَ ، وَإِنْ تَلَذَّذْتَ بِالْإِثْمِ ^(٢) فَانِ اللَّذَّةَ تَزُولُ ، وَالْإِثْمُ بَاقٍ عَلَيْكَ .
 إِذْ كُرَّ يَوْمًا يَهْتَفُ بِكَ فِيهِ فَلَا تَسْمَعْ ، وَيَنْكَسِرُ فِيهِ اللِّسَانُ الْحَدِيدُ فَلَا
 يَنْطِقُ ^(٤) . وَإِذْ كُرَّ أَنْكَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ لَا تَعْرِفُ فِيهِ صَدِيقًا وَلَا عَدُوًّا .
 مِنْ نَزَلَ نَفْسَهُ مِنْزَلَةَ الْعَاقِلِ أَنْزَلَهُ النَّاسُ مِنْزَلَةَ الْجَاهِلِ .
 لَا تَكْرَهُ سُخْطَ مَنْ يُرْضِيهِ الْبَاطِلُ .
 التَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلِبَةٌ لِتَقَرُّبِ السُّوءِ ، فَكُنْ مَعَ النَّاسِ بَيْنَ
 الْمُنْقَبِضِ وَالْمُسْتَرْسِلِ .
 مِنْ أَسْرَعَ كَثُرَ عِثَارُهُ ، وَالتَّوَادُّةُ تُؤْمِنُ الْعِثَارَ .
 رُبُّ مَغْبُوطٍ بِمَسْرُوقٍ هِيَ دَاوُهُ ، وَمَرْحُومٍ مِنْ سَقَمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ .
 وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَا بَقَاةُ عُمُرٍ تَنْقُصُهُ السَّاعَاتُ ، وَسَلَامَةُ بَدَنِ مُعْرَضٌ
 لِلْآفَاتِ ؟ ! وَالْعَجَبُ تَمَّنَ بِكُرِّهِ الْمَوْتَ وَهُوَ سَبِيلُهُ ! وَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ
 مِنَ الْمَوْتِ آبِقٌ ، وَهُوَ مُدْرِكُهُ .

(١) الزيادة من . . . (٢) في . . . البعد ، وهو خطأ . (٣) في . . . في الاثم ،

(٤) قوله ، فلا ينطق ، لم يذكر في . . .

كل راضٍ عني .

كتب سقرطُ إلى ملك زمانه وقد ماتَ ولدهُ : « أما بعدُ . فإنَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلْوَى ، والآخرة دارَ عُقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوصاً ، فيأخذ - ما يأخذه - بما يُعطي ، ويبتلي - إذا ابتلى - لِيَجْزِي .

وقال ابنُ الملكِ يوماً لسقراط : إني لغمومٌ بك . قال : ولمَ ؟ قال : لما أرى من شدة فقرك . فقال له سقراط : لو علمتَ الفقرَ ما هو لشغلكَ غمكَ بنفسك عن غمكَ بي ! النني والفقرُ بعدَ العَرَضِ على الله تعالى .

وقال : اعلمُ أن حفظك سرَّك أولى من حفظ غيرك له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فإنه أخبثُ عدوٍ تتخذُ منه (١) .

[وقال :] (٢) من تكلف ما لا يعنيه فاتته ما يعنيه .

[وقال :] (٣) ليس للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، لكن ينبغي أن

يحفظ ما بقيَ عليه (٣) .

[وقال :] (٤) زهدك في من (٤) يرغبُ فيكِ قصرُ همةٍ ، ورغبتك فيمن (٤)

يزهدُ فيكِ ذلُّ نفسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغي أنك اغتبتني . فقال : ما بلغَ قدرك عندي

أن أدع لك خلةً من ثلاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إما علمٌ أُعْمِلُ فكري

فيه ، وإما لذةٌ أُعْلِلُ فيها نفسي (٥) ، وإما إقبالٌ على عملٍ صالحٍ .

(١) في د تحذره . . (٢) الزيادة من د . . (٣) في د لكنه يحفظ ما بقي عليه . .

(٤) كذا رسمت في الأصل في الموضعين بالرسمين ، وفي د رسمت د فيمن ، في الموضعين .

(٥) في د أُعْلِلُ نفسى فيها . .

وقال أيضاً : ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ،
ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : الجاهلُ عدوٌّ لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره ^(١) .
سئل الاسكندرُ : أيُّ شيءٍ نلتُهُ في ملكك أنتَ به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قوتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضعُ الموائد لأهل القبور .
ومرَّ الاسكندرُ بمدينة ملكها من الملوك سبعةً بادوا ، فقال : هل بقي من
نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دلوني
عليه . قيل له : قد سكن المقابر . فدعا به ، فأناه . فقال له : مادعاك إلى ملازمة
المقابر ؟ قال : إني أردتُ أن أُميّزَ عظامَ عبيدِهم من عظام ملوكهم ، فوجدتُ
الجميعَ سواءً ! قال : فهل لك في ^(٢) أن تتبني فأحبي شرفك وشرف آبائك
إن كانت لك همةٌ ؟ قال : إن همتي لعظيمةٌ . قال : وما هي ؟ قال : حياةٌ
لاموتَ بعدها ، وشبابٌ لا هرمَ بعده ، وغنىٌ لا فقرَ معه ، وسرورٌ بغير مكره ،
وصحةٌ من غير سُقمٍ !! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فأنني أطلبه ممن هو
عنده . فقال الاسكندرُ : ما رأيتُ أحكمَ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم
يزلْ في المقابر حتى مات .

وقال الحكيمُ : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تطالِعَ فيه الأحقادُ ^(٣) .
وقال : لأنَّ ^(٤) أدع الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليّ من أن أدعه زهداً فيه .
رأى أفلاطون رجلاً يكثُر الكلامَ ويُقلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

(١) مضت الجملة في (ص ٢٢٨) . (٢) كلمة ، في . ليست في . (٣) هذه الجملة والتي بعدها
لم تذكر في . (٤) رسمت في الاصل «لتن» .

أَنْصِفْ أذْنِيكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فَانِ الْخَالِقَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا جَعَلَ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا
وَاحِدًا * لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ .

وقال لتلامذته : مَنْ شَكَرَ كُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ بَرٍّ فَعَاجَلُوهُ بِهِمَا ، وَإِلَّا
انْمَكَسَ الشُّكْرُ فَصَارَ ذِمًّا .

وقال : مَنْ لَمْ يُرَاعِ الْإِخْوَانَ عِنْدَ ذَوْلَتِهِ خَذَلُوهُ عِنْدَ فَاقَتِهِ .

وقال : الْمَلِكُ السَّمِيدُ مَنْ تَمَّتْ رِيَاسَةُ آبَائِهِ بِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْقَطَعَتْ عِنْدَهُ .

قيل : أَرَادَ أَفْلَاطُونُ سَفَرًا ، فَقَالَ لِسُقْرَاطَ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ . فَقَالَ (١) : كُنْ
سَيِّئَ الظَّنِّ بِمَنْ تَعْرِفُ ، وَعَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ ، وَإِيَّاكَ وَالْوَحْدَةَ ، وَكُنْ كَأَحَدٍ
أَتْبَاعِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالضُّجْرَ وَسُوءَ الْخَلْقِ . وَإِذَا نَزَلْتَ مِنْزَلًا فَلَا تَمْشِ حَافِيًا ، وَلَا
تَذُقْ نَبْتَةً لَا تَعْرِفُهَا ، وَلَا تَنْتَقِمْ مُخَاصِرَةَ الطَّرِيقِ (٢) ، وَعَلَيْكَ بِجِوَادِهَا وَإِنْ بَعُدَتْ .
وَكَتَبَ أَفْلَاطُونُ إِلَى رُوفِسْطَائِيْسِ الْمَلِكِ : « قَدْ أَسْمَعْتُ الدَّاعِيَ ، وَأَعْدَرَ
فِيكَ الطَّالِبُ ، وَانْتَهتِ الْأُمُورُ فِيكَ إِلَى الرَّجَاعِ (٣) ، وَلَا أَحَدٌ (٤) أَعْظَمُ رِزْيَةً
مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ وَأَخْطَأَ بِالْأَمَلِ » .

وقيل لأفلاطون : كيف تركت أهل بلدك ؟ قال : بين مظلوم لا ينصف ،
وعظالم لا يقلع .

وقال لديقوميْس (٥) الملك : اجعل ما طلبت من الدنيا فلم (٦) تظفر به ولم
تقدر عليه - : بمنزلة ما لم (٧) يخطر ببالك .

(١) في - قال . . . (٢) كذا في الأصلين ، والتي في لسان العرب : « المخاصرة
المخازمة ، وهو أن يأخذ الرجل في طريقه ويأخذ الآخر في غيره حتى يلتقيا في مكان . واحتصار
الطريق سلوك أقربه . ومختصرات الطرق التي تقرب في وعورها وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل .
وهذا الأخير هو المراد هنا ، فلعل سوابه . ولا تشتم مختصرات الطرق . . . (٣) كذا في الأصلين .
(٤) بالهاء المهملة ، وفي الأصلين ولا ، أجد ، بالهمزة . (٥) في - وقال الديقوميْس ، وهو
خطأ فإرسي . (٦) في - ولم . . . (٧) في - وما لا ،

وقال: ليس النصيلةُ في حُسْنِ العيشِ، بل في تديبِ حُسْنِ العيشِ .
 وقال: البخلُ في موضعه أفضلُ من الجودِ في غير موضعه .
 وسئل أفلاطن: أيُّ شيءٍ أهونٌ عليكم معاشرَ الحكماءِ؟ فقال: لا مئةُ الجاهلِ .
 وقال: لقاها أهلُ الخيرِ عمارةُ القلوبِ .
 وقال: إذا قَارَنْتَ ^(١) سِنَّةً فَمَجَّلْ نَحْوَهَا بالتوبةِ . ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليومِ لغيرِهِ .
 قال مؤلف الكتابِ غفر الله له ولوالديه ولجميعِ المسلمين: ما للعلمِ غايةٌ يدركها
 الراغب، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ . هو أكثرُ من أن يُحصَرَ، وأوسعُ من
 أن يُجمَعَ . والأعمارُ [مُتَلَاثِمَةٌ] ^(٢) مُنْتَقِصَةٌ، وحوادثُ الزمانِ فيها مُتْرَضَةٌ .
 ولولا أنَّ النفسَ [إذا غُولِبَتْ] ^(٣) غَلِبَتْ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّتْ وَأَبَتْ - :
 لكان اشتغالُ [مَنْ بَلَغَ] ^(٤) من السنينِ إحدى وتسعينَ بأعمالِ البرِ والثوابِ
 أَجْدَى عليه ^(٥) [من الاشتغالِ بتأليفِ كتابٍ . بعد ما بالغَ الزمانُ في [وعظه،
 بتأثيره] ^(٦) في قواه وسمعِهِ وبصرِهِ، لا بلفظه . وأنذَرَهُ تَغْيِيرُ حالِهِ [دُنُو آرِزِهِ] ^(٧) حَيْثُ لِه .
 فهو مقيمٌ على وِفَازٍ ^(٨)، مَيِّتٌ في الحَقِيقَةِ حَيٌّ بِالْجِازِ . مستكينٌ لِأَسْرِ رَبِّ المَالِينِ .
 واثقٌ بما وَعَدَ به ابنُ التَّسْمِينِ، على لسانِ رسولِهِ الأَمِينِ ^(٩) . صلى اللهُ عليه وعلى

(١) مقارفة الخطيئة - بتقديم القاف على الفاء - : غالطتها وارتكابها . وفي - ه - فارقت . بتقديم
 الفاء وتأخير القاف ، وهو خطأ . (٢) الزيادة من - ه - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر
 لما اعتور ورقه من البلى . (٣) الوفز والوفزة - بفتح الواو والقاف فيما - : العجلة .
 والجمع : أرفاز . يقال : لقيته على أرفاز : أي على عجلة . قال في اللسان : ه ولا تقل على وفاز .
 وفي شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجزه . وفاز ، أيضا بكسر الواو ، بوزن : جيل وجيل .
 (٤) يشير إلى حديث ورد في الأعمار ، أوله : ما من مفر بمر في الإسلام ، إلخ وفيه : ه فافا
 بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخره ، وسمى أسير الله في أرضه ، وشفع لأهل بيته .
 رواه أحمد في المسند (رقم ١٢٢١٢ ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨) من حديث أنس بن مالك مرفوعا ،
 ورواه أيضا من قول أنس مرفوعا (رقم ٥٦٢٦) . ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج ٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كرا]^(١) يما وقف عليه . وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة [يهديها إليه]^(٢) يثيبه الله تعالى عنها ، ويجزل حظه منها . فهو سبحانه [من الدنيا]^(٣) عي قريب ، يسمع ويحيب^(٤) .

[وكان الفد]^(٥) راع منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة [والحمد لله و]^(٦) حده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا]^(٧) ثم^(٨) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفي أسانيد ضعف ، وانظر الكلام عليه في القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ - ٩ و ٢٧ - ٢٥) وفي رسالة النصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضا في مجموعة الرسائل الثميرية (ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وفي مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .
(١) الزيادات من - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى .
(٢) الزيادات كتبنا على الظن الراجح . واسم كاتب الأصل ضاع اوله فلم نعرفه .
(٣) ختم كاتب - نسخته بقوله هنا ما نصه : « تممده الله برحمته وغفرانه ، وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذي الحجة المبارك بتاريخ هام ست وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد الفقير الحقير رجب الحريري غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

وقد أتممت تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه عصر يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ والحمد لله على التوفيق ما

كتب

أبو الأشبال

الحمد لله رب العالمين

الاستدراك

صفحة	سطر
٣١٣	١٠ (وإذا) صوابه (وإذ)
٣١٣	١٢ (وسنزيد المحسنين) صوابه (سنزيد المحسنين)
٣١٩	١٢ (حاجوك) صوابه (حاجوك)
٣٢٩	١ (صرفنا في هذا) صوابه (صرفنا للناس في هذا)
١	١٣ الأعرز عليّ: في - «الأعرز بن عليّ»
٥	٩ تصوير ولدك: في - «تضم ولدك»
٩	٦-١ الحديث سيأتي في (ص ٢٥٩)
١٧	٧ لآتله: في - «فلا تله»
١٩	حاشية رقم (١) يزداد فيها: وهي واضحة في -
٢٣	١٠ (وتكسير) صوابه «وتكثير»
٢٤	١١ (فعابوها طلى) صوابه «فعابوها عليه»
٢٨	٨ (التقوى) صوابه «والتقوى»
٣٨	٨-٦ كلمة الاسكندر ستأتي بلفظ آخر (ص ٤٤٧)
٣٩	٨ (لِيء) صوابه «لُبء»
٤٠	حاشية (٣) يزداد فيها: «وما هنا موافق لرواية ابن قتيبة في الشعراء (ص ١١٠)»
٤١	١ (تدبير النهار) حاشية «لعل صواب الجملة: فيستجم بحديث الليل لتدبير النهار»

صفحة	سطر	
٤٢	آخر سطر	(أو يقصد) لعل صوابه «أو يُقْصِي»
٤٣	٧	(وَدَعُوا) صوابه «وَدَعُوا»
٤٧	١١	(تُمْكِن) صوابه «تُمْكِن» بسكون الميم
٤٧	١٥-١٢	الجملة ليست في >
٥٠	١٦	(في الجملة) صوابه «في الجملة»
٥١	٥	(للكلام) الأوفق «بالكلام»
٥٢	١٦	(قَصْرًا) صوابه «قَصْرًا»
٦٠	١	(سَمَّه) صوابه «رَسَمَهُ»
٦٧		حاشية (٥) يزداد فيها: «وفي > طلي الصواب»
٦٨	١٥	(مناره) يزداد بعدها: [ومن تواني حلّ دماره] وهذه الزيادة من >
٧١	السطر الأخير	من أول قوله (إذا بنى الملك) إلى آخر قوله (وكله إلى نفسه)
		ص ٧٢ سطر ٦ لا يوجد في >
٧٢	٧	(يلج) صوابه «يُلجج»
٧٣	٦	(دكل): في > «دكك» ولعلها أصح مما في الأصل
٧٤	١ هامش	(للجملة) صوابه (للجملة)
٧٥	٢	(إِنقَازَه) صوابه (إِنقَازَه)
٨٠	٥-٣	انظر عيون الأخبار (ج ٣ ص ١١٤)
٨١	٩	(مكْرَمِين) صوابه (مكْرَمِين)
٨٣		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: «سيأتي الحديث في ص ٣١٥»
٨٤	٧ و ٦	حديث جابر سيأتي في (ص ٢٩٢)
٨٤	٩	(وأقام): في > «وأقامها»

صفحة	سطر	
٨٥	٧	(لا تَدْنِقُوا) الخ : في « لا تَضِيقُوا فِضِيْقَ عَلَيكُمْ »
٨٥		حاشية رقم (١) يَزَادُ فِيهَا : (وانظر المحاسن والمساوي ج ٢ ص ١٠٥)
٨٦		حاشية رقم (٥) صوابها (محمد بن سلام هو الجمعي . وشيخه أبان اللؤلؤي البجلي الأحمر . وانظر معجم الأدباء ج ١ ص ٣٥)
٩٣	١٣	(أضاف) صوابه (أضاق)
٩٤	٤	صواب الشطر الثاني : (وَظَنِّي يَا بْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُوْدَا)
٩٤	٨	(أنقص) صوابه (أنقص) كما في الأصلين
٩٨	٩	(وطيبه) في « (وطيبه من طيبه)
١٠٠	٦	(قال فيه) صوابه (قاله فيه)
١٠١	٢	(فبلغ) صوابه (وبلغ) كما في «
١٠١		حاشية رقم (٣) يَزَادُ فِيهَا : (وانظر ص ١٩٠)
١٠٢	٧	(ثم دعا) صوابه (ثم دعا له)
١٠٢	٣ هامش	(فابكى) صوابه (فابكى)
١٠٢	٦ هامش	(ولك) صوابه (ولكن)
١٠٣	١٣	(خمس دنائير) كذا في الأصلين . وصوابه (خمسة دنائير)
١٠٧	١١	(من يده) في « من يديه » وفي الديوان (ص ٢٩٢) « من نداء » وانظر الأغاني (ج ٤ ص ١٥٨)
١١٠	٨	(مِمَّا وَجَّهَكَ) صوابه (من ماء وَجْهَكَ)
١١٣	٨	صواب البيت :
١١٩	٧ - ١	(حتى دُعِيتُ الغريب في الأرض والآل * مسكين * من بعد كثرة المال) قصة ابن كريب مع ابن فسوة في الأمالي (ج ١ ص ٢٧٨) ولكنه

صفحة	سطر	
		لم يسم الشاعر، وهناك كلمة «عَثرة» بدل «عُسرة» وهو خطأ.
١٢١	١٠	(قل) صوابه (قول)
١٢٢	٢	(زعزعت) صوابه (زعزعته)
١٢٢		حاشية رقم (٣) يزداد فيها (وانظر أدب الدنيا والدين ص ٨٧)
١٣٨	٥	(اشترى كل) في > (اشترى لي كل)
١٣٨	السطر الأخير	(إلا عند لقائك) في > (إلا عليك عند لقائك)
١٤١	١١	(من) صوابه (لئن)
١٤٥	١١ - ١٤	هذه القطعة ليست في >
١٤٦	٥	[قال] الصواب حذف القوسين
١٧١	٦	(وحدبة) صوابه (أبو حدبة)
١٨٤	٨	(يدّه) صوابه (يدّه)
١٩٨		حاشية رقم (٢) يزداد فيها: (وقد استعمله أبو عبيدة كما نقله القالي في الأمالي ج ١ ص ٢٦٦ سطر ٣)
١٩٩	٦	(القبصى) لعل صوابه «القرصى» كما يفهم من تحليل التسمية
٢٠٤	السطر الأخير	(يال زبيد) صوابه (يال زُبَيْد)
٢٢٢	٢	(يهجو) صوابه (يهجوا)
٢٢٥	السطر الأخير	(انصاء) صوابه (انقضاء)
٢٤٣	١٢	(٤) صوابه (٥)
٢٤٣	١٥	تزداد حاشيته برقم (٦) نصها (نقلها أبو حيان في الصداقة ص ١٥٠ ولم ينسبها. ونقل ياقوت في معجم الأدياب ج ٢ ص ٣٨٠ أن ابن عياش أنشدها ويقال إنها له. وفي روايته بعض مخالفة لما هنا)

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ هامش	(٤) صوابه (٥)
٢٥٢	١١	(ولا يفخر أحدكم) بوضع بجواها رقم (٦)
٢٨٣	٨	(بَبْدِي) صوابه (عَبْدِي)
٢٨٥	٥	(الأخيلية) صوابه (الأخيلية)
٢٩٦	١٠	(يَجْتَرُونَ) صوابه (يَجْتَرُونَ)
٣٠٤	١٥	(الزبير) صوابه (الزبير)
٣١٥	٧-٤	الحديث سبق في ص (٨٣)
٣٢٧	١	(التنن) صوابه (التنني)
٣٣٠	٤ هامش	(ومسلم بلفظ) صوابه (ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ)
٣٣١		حاشية رقم (٦) يزداد فيها: (وهو في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١)
٣٣٩		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: (وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة النواص صفة ٧٤ بغير اسناد، ولعل المؤلف نقلها عنه).
٣٤٨	٦	(قصصاً) صوابه (قصصاً)
٣٤٨		حاشية رقم (٦) صوابها (القصص: الموت المعجل. يقال: مات فلان قصصاً إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. قاله في اللسان)
٣٤٩	٩ هامش	(لله رد) صوابه (لله دَر)
٣٥٠	السطر الاخير بالهامش	(نحواباً) صوابه (جواباً)
٣٥٣	٨	(عباه) صوابه (عباده)
٣٥٧	١	(الحلم) صوابه (الحلم)
٣٦٠	١١	(بب) صوابه (غيب)

صفحة	سطر
٣٦٦	
	حاشية رقم (٨) يزداد فيها (والنوى في الأصل صواب . وهو موافق
	لرواية الحجاسة ج ١ ص ٩٥ والتبريزي ج ١ ص ١٦٠ وانظر
	الأمالي للقالي ج ١ ص ٤١ والشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٢)
٣٦٨	١٣ (فَعَالُوا) صوابه (فَعَالُوا)
٣٦٩	١ (مَازِيَةٌ) صوابه (مَازِيَةٌ)
٣٦٩	حاشية رقم (١) صواب الحاشية (في الأصل بالذال المهملة وفي
	حال الذال المعجمة وهو الصواب . والممازية أصلها للسلاح كُكُّهُ
	من الحديد ونخص بها الدروع اللينة البيضاء)
٣٦٩	٤ هامش (الر) صوابه (البرد الأحمر)
٣٨٤	٣ (لُؤْمُهُ) صوابه (لُؤْمُهُ)
٣٩٢	٥ (سَخَطَةٌ) صوابه (سَخَطَةٌ)
٣٩٥	٩ (الصَبْحُ) صوابه (الصَبْحُ)
٤٠٥	١٤ (سَاد) صوابه (سَوَادُ)
٤١١	٦ (مِن) صوابه (مِنِي)
٤١٣	٣ (وَزَالًا) صوابه (وَزَالُوا)
٤٥٥	١٤ (٤) صوابه (٥)

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الابواب
- (٢) » الاعلام
- (٣) » أيام العرب
- (٤) » الاماكن
- (٥) » القوافي

١ - فهرس الأبواب

صفحة	صفحة
٣٠٨	١
فصل في التحذير من الظلم	باب الوصايا
» » ٣١١	» السياسة
» » ٣١٨	» الكرم
» » ٣٢٥	» الشجاعة
» » ٣٢٥	» الآداب
» » ٣٢٥	فصل في الأدب
» » ٣٢٨	٢٣٨
» » ٣٣٠	كتبان السر
» » ٣٣٥	فصل في أداء الأمانة
» » ٣٥٥	» » ٢٥١
» » ٣٥٥	» » التواضع
» » ٣٦٣	» » ٢٥٨
» » ٣٦٨	» » حسن الجوار
» » ٣٧٠	» » ٢٦٩
» » ٣٧١	» » الصمت وحفظ اللسان
» » ٣٧٣	» » ٢٧٨
» » ٣٧٧	» » القناعة
» » ٣٧٧	» » ٢٧٩
» » ٣٧٧	» » الحياء
» » ٣٧٧	» » ٢٨٧
» » ٣٧٧	» » الصبر
» » ٣٧٧	» » ٢٩٤
» » ٣٧٧	» » النهي عن الرياء
» » ٣٧٧	» » ٣٠١
» » ٣٧٧	» » الإصلاح بين الناس
» » ٣٧٧	» » ٣٠٣
» » ٣٧٧	» » التعفف

صحيفة	صحيفة
من نوادر فيثاغورس ٤٤٣	العتاب ٣٨١
» » سيخانس ٤٤٣	العتاب في الشعر ٣٩٦
من كلام سليمان بن داود عليه السلام ٤٤٤	المرائى ٤٠٥
من قول برسين الحكيم ٤٤٤	الغزل ٤١٠
ألفاظ أفلاطون ٤٤٧	باب في الحكمة ٤٢٠
خاتمة المؤلف ٤٦٧	أنصاف أبيات ٤٢٦
» المصحح ٤٦٨	فصل من كلام الحكماء ٤٢٨



٢ - فهرس الاعلام

وضعتنا نجمة عن يسار الرقم في الأماكن التي فيها شعر
ولم تذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم في التعليقات لكثرة تكرارهم

الف	
آخر = شاعر . حكيم	ابراهيم بن محمد بن عرفة ٣٣٩
آدم عليه السلام ٢٢٧ و ٢٥١ و ٢٥٤	» » المهدي ٣٣٧
٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥٠	» » هذبة أبو هذبة ٢
ابنا آدم ٢٥٤	» » هرة ٢٧٥ *
الآذن = حاجب	» » هشام ٩١
بنو آكل المرار ٩٩ و ١٠٠	ابرويز ٤٤ و ٥٦ و ٥٨
الأمدي ٣٥٦	ابن ابرويز ٤٤
أبان بن عثمان ٨٦	أبقراطيس ٤٢٩
أبان بن النعمان بن بشير ٤٠٩ - ٤١٠ *	أبلن الرومي الحكيم ٤٤٢
أبجر بن جابر المجلي ١٨٨	ابليس ٢٥١ و ٢٥٤
ابراهيم النبي عليه السلام ٨١ و ١٥٣ و ١٦٣	ابنو أناة بن مازن ١٧١
٢٧١ و ١٦٤	أجانس ٤٣٥
آل ابراهيم عليه السلام ٤٢١	احمد بن أبي الحواري ٢٨٣
ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ١٢٨ و ١٢٩	» » داود أبو حنيفة الدينوري ٢٠
» » عبد الله النجيري ٢٠٥	» » زكي المدوي ١٢٠
» » علي بن سلمة بن هرة ٩٨ *	» » بن أبي يعقوب ١٩٨
	» » يوسف بن ابراهيم ١٧٣
	الأخنف بن قيس ١٧ و ٨٠ و ٣٤١

٤٧ * ٧٢ و ٧٣ و ١٠١ و ١٠٨ و ١٣٢
١٧٣ و ١٨٤ * ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤
١٩٥ * ١٩٩ و ٢٠٢ * ٢٠٣ *
٢٢٥ * ٢٢٦ * ٢٩٤ و ٣١١
٣٢٨ و ٣٣٤ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٧٦
٣٧٧ و ٣٨٠ * ٤١٠ و ٤١٨ *
٤٢٩ و ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٤٥٠ -
٤٥١ * ٤٦٧

ابن اسحق = محمد بن اسحق

اسحق بن ابراهيم ٨٠

اسحق بن ابراهيم الموصلي ٣٤٣

بنو أسد ١٢١ و ٢١٩ و ٤٠٦

أسد بن عبد الله القسري ٩٤ و ١٠٩

بنو اسرائيل ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٤٤ و ٢٨٩

٣١٩ و ٢٩٠ و

اسرافيل ٢٨٣

أسقف أفريقية ١٧٥

الاسكندر ٣٨ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٧ و ١٣٠

١٣٢ - ٢٥٦ و ٢٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٥

أبو الاسكندر ٤٣٧

أسما. (امرأة مجهولة) ١٢٤

أسماء بن خارجة القزاري ١٠٩

اسماعيل الأنصاري ٣٠٥

أحيحة بن الجلاح ٢٧٧ * ٣٥٦ *

أخ (شخص مجهول) ١٠٢

إخوان (مجهولون) ١٠٩

إخوة أسامة بن مرشد (المؤلف) ١٩٠

أبو ادريس الخولاني ٣٠٣

أديب (أو بعض الأديباء أو البلغاء)

٣٥١ و ٢٣٩

الأرتقية = التركان

اردشير ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠ و ٤٣٩

ارسطاطاليس (أوارسطس) ٤٩ و ٥٢ و ٥٨

٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٥٦ و ٣٥٢ و ٤٢٩

٤٣١ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٦ و ٤٦٥

أروى بنت عامر بن كرز ١٢٧

أروى بنت كرز بن ربيعة ١٢٧

الأزارقة ٢٢٣

الأزد ٣٨٢

أزدشير = أردشير

أسامة بن زيد بن حارثة ٨

أسامة بن مرشد بن منقذ (المؤلف) (١)

(١) ذكرنا أرقام الصحف التي للمؤلف فيها رأي خاص أو قول من شعر أو نثر أو حدث كان له أو

حضره .

- اسماعيل بن ابي الجهم ١٤٦ - ١٤٧
 » » « عبد الله ١٠٥
 » » « عمر ١٧٨ و ٥
 » » « محمد بن سعد بن ابي وقاص
 ٣٠٥
- اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني
 ابو القاسم ١٦٣
 الاسماعيلية ١٩٠
 الاسود بن خلف ٣٣٣
 ابوالاسود الدثلي ٢٢ * ٢٦ * ٢٨٦ *
 و ٣٨٤ * ٤٠٤ - ٤٠٥ *
 الاسود بن يزيد ٢٥٢
 الاسدي ٣٨١ *
 الاشر النخعي وهو مالك بن الحرث
 ١٨٧ * و ١٨٨ و ٢٠٥
 الاشراف ١٣٦
 ابن الاشمث ٢٣٩
 الاشمث بن قيس ١٠٤
 اصحاب الكساء ٣٣٧
 الاصمعي ٨٠ و ١٤٥ و ٣٢٩ و ٣٥٢
 و ٣٦٠ و ٤١٠
- الاعاجم = المعجم
 اعرابي (والاعراب) ١١٠ و ١١١
 و ١١٢ * و ١١٣ * و ١١٩ و ١٢١ *
 و ٢٤٦ و ٣٣٧ و ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤
 الاغشي ميمون بن قيس ٢١٤ * و ٣٤٠ *
 و ٣٧٠ * و ٤٠١
 الاعمش = سليمان بن مهران
 الاغور الشني ٣٢٢ *
 الاغر والد عكرمة ١٠٤
 الافرنج ١٠١ و ١٣٢ - ١٣٤
 افلاطون (أو افلاطن) ٥٧ و ١٩٥ و ٣٣٧
 و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤٧ -
 و ٤٥١ و ٤٦٥ - ٤٦٧
 افنون (صريم) بن معشر التغلبي ٣٦٠ *
 الافوه الاودي ٤٠ * و ٣٧٣ *
 الاقرع بن معاذ القشيري ٤١٠ *
 الاكراد ١٩٩ و ٢٠٩
 أم (لشخص مجهول) ١٠٢
 امامة ١٤٤ و ٣٧٠
 أبو امامة الباهلي ٣٥ و ١٥٩ و ٢٨٢ و ٣١٦
 أبو امامة بن سهل بن حنيف ٢٧٠ و ٣٠٢
 أمة = جارية

- امراة (مجهولة) ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٦
 ١٧٠ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢
 * ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٩ و ٣٢٩
 ٣٩٩ و ٤١٦ *
 امراة العزيز ٢٧٩
 امرؤ القيس بن حُجر * ٣٦٣ و ٣٦٨ -
 * ٣٧١ و ٤٠١
 أبو أمية ٩
 بنو أمية ٤١ و ٨٩ و ٩٣ و ٩٥ و ١٢٨ و ١٩٨
 و ٣٤٤ و ٣٨٤ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٤
 أمية بن أبي الصلت * ٢٢٤ و * ٢٨٥
 أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٤١
 أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أمير (أو بعض الأمراء) ١٣٦ و ٤٤٧
 أميمة (في شعر عمارة) ٤١٨
 أنس بن سيرين ٨٠
 » » مالك الأنصاري ٢ و ٦ و ٧ و ٣٥
 ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ١٥٥ و ١٥٧
 ١٥٩ و ١٦١ - ١٦٣ و ٢٤٧
 ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢
 ٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٠ و ٣٠٠
 ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣٢٠
 ٣٣١ و ٣٣٣ و ٤٦٧
 أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان
- الأنصار ٧ و ١٤ و ١٧٣ و ١٧٧ و ١٧٩
 و ٣٦٨
 أنصاري (مجهول) ١٤٤
 أنوشروان (وانظر كسرى) ١٩ و ٣٨
 و ٥٣ و ٢٣٩
 إهاب بن رياح ٣٨٢
 الأهم بن سمي = سنان بن سمي
 أهل الردة ١٤
 » الشام ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠
 » العراق ٨٥ و ٣٥٠
 » الكتاب ٢٤٤
 » الكوفة ١٣٧
 » المدينة ١٨ و ٩٣ و ٩٥
 » المسجد ١٠٤
 » منبج ٩٦
 » نجد ١٢٥ و ٤٤٥
 أهيب بن رياح ٣٨٢
 أوجانس ٤٣٣
 أوس بن حنشاء * ٤٨
 أوميروس ٢٥٧
 أيلول الحكيم ٤٤٢
 أيوب النبي عليه السلام ٢٣٢ و ٢٩٠
 أبو أيوب الأنصاري ٣٠٢

ب

بطرك الحبشة ٧٣
 د مصر ٧٣
 بطليموس ٢٣٦
 بمض العرب = شاعر
 بمض البلغاء = أديب
 البعيت ٤٢٤ *
 بقدوين البرونس ١٣٢
 بقراط ٢٣٣ و ٢٣٨
 بقدوين ١٣٢
 أبو بكر بن دريد ١٦٥
 أبو بكر الصديق ١٣ و ١٤ و ٢١ و ٣٤ و ٩٠
 ١٧٩ و ١٨٥ و ٣٠٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦
 أبو بكر بن عبد الله بن قيس ١٦٠ و ١٧٢
 أبو بكر بن عبد الله المزني ٨٠ و ٢٧٥ *
 بنو بكر بن كلاب (قبيلة) ٤١٣
 بكر بن النطّاح ٢٠٩ *
 أبو بكر الهذلي ١٣٤
 بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠٦ و ٣٦٥
 و ٣٨٤ و ٣٩٤
 أبو بكرّة ٢٨١ و ٣٥٥
 ابن أبي بكرّة = عبّيد الله
 بكّيل (قبيلة) ٣٥٦

أبي باغوس الحكيم ٤٦١
 بثينة (في شعر جميل) ٤١٧ و ٤٢٠
 البحتري الشاعر ٩٨
 بختيار القبرصي زهر الدولة ١٩٩
 بنو بدر (أو آل بدر) ٢١٨ و ٢١٩
 و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٥
 بُدَيْح المليح مولى عبدالله بن جعفر ١٠٧
 البراء بن مالك ١٧٨
 » » النضر ١٧٩
 ابن البراء بن النضر ١٧٩
 البرّاض بن قيس الكتاني ١٧١
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٤٢٥
 برسّين الحكيم ٤٤٤
 ابن برّي ٣٧٢
 البرباز (أو البريار) بن مازن بن جُشم
 ٢٠٦
 بزرجهر ٣٩ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٢٩
 بشر بن العراء بن معرور ٣٣٢
 بشير بن سعد ١٣
 بشير بن كعب ٢٨٠
 بشير بن مالك الخرشى ٣٣٨

ثابت بن عبيد الله بن أبي بكره ٩٢
 ثابت قطنه بن كعب ٢٠٨ * و ٣٨٢ *
 ثابت بن قيس بن شماس ١٢ - ١٥
 ثاليس ٤٤٦
 الثريار (أو الثريا أو البزياز) بن مازن.
 بن جشم ٢٠٦
 الثعالبي ١٦٨
 ثعلب ٣٣١
 أبو ثعلبة الخنسي ٩
 ثعلبة بن زيد بن ذبيان ١٧١
 بنو ثعلبة بن قيس (قبيلة) ٣٤١
 ثقفى (مجهول) ١٤٤ *
 بنو ثقيب (قبيلة) ١٤٧ و ١٤٣ و ٣٤٣
 و ٣٩٠ و ٤٠٧
 ثوبان ٢٤٨
 أبو ثور = عمرو بن معد يكرب
 الثورى = سفيان بن سعيد

ج

ابن جابر ١٤٣ - ١٤٥
 جابر بن عبد الله الأنصارى ٧٩ و ٨٠
 ٨٢ - ٨٤ و ١٤٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢
 و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٠ و ٣٣٠ - ٣٣٣

بلال بن رباح ١٤
 بلعام بن باعورا ١٦٩ و ١٧٠
 بنت (مجهولة) ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣
 و ١١١ *
 بهرام جور ٥٦

ت

تأبط شرا (ثابت بن جابر) ١٧١
 أم تأبط شرا ١٨٣ *
 تابوا الحكيمية ٤٤٧
 التركان الأرتقية ١٣٢
 تغلب (قبيلة) ٢٠٦
 تماضر = الخنساء
 بنو تميم (قبيلة) ١٠٢ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٧
 و ٢١٩ و ٢٦٨ و ٣٥٤ و ٣٩٤
 تميم بن أبي بن مقبل ٤٢٥ *
 التموخى القاضى وأولاده ١٢٩
 توبة بن الحميم ٢٨٥

بنو تميم الله بن ثعلبة بن عكابة (قبيلة) ١٧١
 التيمى فى شعر أبى نباتة الكلابى ٤١٤

ث

ثابت البنانى ٨١
 ثابت بن جابر بن سفيان (تأبط شرا) ١٧١

- الجاحظ ٣٣٤ و ٣٤٩
 أبو الجارود * ٣٢٤
 جارية (مجهولة) ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١٣
 و ١٢٦ و ١٣٨ - ١٤٠ و ١٩٦ و ١٩٧
 و ٣٥٢ و ٣٩٩
 جالت ١٤٩
 جالينوس ٢٣٥
 جاولى سقاوى (أوسقاوى) ١٣٣
 جبريل عليه السلام ٢٥٩
 أم جَبَوِيَّةَ ٣٨
 جبلة بن الحارث ١٢٤
 جبلة اليعصبى ٢٩٩
 جحظة ٤٣٣
 الجدّ بن قيس ٣٣٢
 ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
 جديلة (قبيلة) ٢٦٥
 جدِيمة بن الأبرش ٣٨٦
 بنو جدِيمة بن عدي بن الدليل (قبيلة)
 و ٣٨٣ و ٣٨٤
 جراد بن عمرو أبو المجالد الجهنى ١٠٥
 جرول بن أوس = الحطيئة
- ابن جرَيج ٧٩
 جرير بن عبد المسيح المتلس ٣٩٢
 و ٣٩٣ *
 « عطية بن الحطفي ٣٧ * و ٨٩ *
 و ٣٦٤ و ٤٢٤
 الجَرِي ٢٢٨
 بنو حُثَم (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢
 آل جعفر ١٣٥
 بنو جعفر (قبيلة) ٢٦٨ و ٣٦٦
 أبو جعفر الطبرى = محمد بن جرير
 جعفر بن محمد بن على بن الحسين ٣١٥
 أبو جعفر المنصور ٣٤١
 جَعْفَى (قبيلة) ٢٠١
 جكرمس ١٣٢
 جكرمش ١٣٢
 الجلاجلى البصرى ٢٢٧
 ابن الجُلنَّار ١٩٢
 حمرة (امراة عمران بن حطان) ١٨٦
 جميل بن معمر * ٢٤٠ * و ٤١٧ * و ٤٢٠ *
 جنذب بن جُنادة = أبو ذر الغفارى
 « زهير ١٨٧ »

الحارث بن حازمة ٤٠٦ - ٤٠٧ *
 » » ظالم المرّي ١٧١
 بنو الحارث بن كعب ٢٠١ و ٣٨٨
 الحارث بن كلدة الثقفي * ٣٨٤
 » » المطلب بن عبدالله بن حنطب
 ٩٧ و ٩٨
 أبو حازم ١٨
 حام بن نوح ١٨٣
 حامد بن العباس ٣٣٩ و ٣٤٠
 حبشي (مجهول) ١٦١
 حبناء ٨٩
 حبيب بن أوس ٣٩٩
 » » أنى ثابت ٢٩٦
 » » درواس بن لاحق ٣٥٣
 » » أبي صالح ٢٩٦
 » » المهلب ٢٦٤
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٤٤
 الحجاب والبوابون ١١٢
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨٦ و ١٩٤
 و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩
 و ٣٤٦

جندل بن عبيد الراعي ١٠٥
 الجنود ١٤٨ و ١٤٩
 ابن جنى ١٢٧ و ١٦٦
 الجنيد ٢٣١
 أبو جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو أبي جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو جهل ١٧٥
 الجهم بن عثمان ٣١٥
 جوسلين ١٣٢ - ١٣٤
 جوش بك أون به صاحب الموصل ٣٧٦
 أم جيعونة ٣٨
 جيوش بك = جوش بك

ح

أبو حاتم = عبيد الله بن أبي بكر
 أبو حاتم ٢٧٤ و ٣٦١
 أبو حاتم الرازي ٢٢٣
 حاتم الطائي ٢٤ * و ١٠٠ و ١٢٠ *
 ١٢٥ * و ٢٥١ * و ٢٦٥ * و ٢٦٦ *
 و ٣٢١ * و ٣٢٢ * و ٣٢٤ * و ٣٦٦
 حاجب (مجهول) ١٣٩ و ٣٩٠
 حاجب الاسكندر ١٣٠

- حَجَّام (أو الحجامون) ٨٥
حُجْر ٣٦٣
أبو حذيفة ١٤
حذيفة بن اليمان ٨٥ و ٣٣٢
حَرَام بن مِلْحَانَ ١٥٩
ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
بنو حرب ٣٩٣
حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حردبة المازني ١٧١
الحرس ٣٩٢
بنو حرقوص بن مازن ١٧١
حرملة بن عبد الله المنبري ٥
حُرَيْث بن جَبَلَة ١٢٥
الحَرِيث بن كعب بن عامر ١٧١
الحَزِين السكثاني عمرو بن عُبيد ٩٣* و ١٠٨
أبو الحسن الأخفش ٤١٣
الحسن بن أبي الحسن البصري ٨٠ و ٨٥
و ١٥٥ و ١٦٢ و ٢٣٠ و ٢٥٨
و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٥
الحسن بن الحسن بن علي ١١٤
- الحسن بن خَضِر ١٢٨
حسن السندوبي ١٢٠ و ٣٦٣
الحسن بن سهل ٢٠
أبو الحسن العسكري ٢٠٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٤ و ٨٧
و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٢٦
و ٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٣٦ و ٣٣٧
موالي الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢٦
أبو الحسن المدائني ١٦ و ١٨ و ٣٥ و ٤٠
و ٤١ و ٨٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣
و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٧٣ و ١٨٩
و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٩
أبو الحسن بن مرشد بن علي بن منقذ
أخو المؤلف ٣٨٠
أبو الحسن المهلب ٢٥٥
الحسن بن وهب بن سعيد ٤٢٨ و ٤٢٩
حسين الخادم (خادم الرشيد) ١٠٩
و ١١١ و ١١٢
الحسين بن علي بن أبي طالب ٨٧ و ١٠٦
و ١٠٧ و ١١٨ و ٣٣٧
حضرمي بن عامر الأسدي ٣٥٩* و ٣٦١*

حماد بن أبي سليمان ١٤٥	حُصَيْن بن المنذر ١١٨
بنو حِجَّان ٢٦٦	الحَطِيئَةُ ٢٢ * و ١٣٤ و ١٣٥ * و ٢٢٠ *
حمزة بن حبيب الزيات القارى ٣٠١	٢٢١ * و ٢٢٢ * و ٢٦٧ * و ٣٦٣ *
« عبد المطلب ٢١٩	و ٣٧٠ * و ٤٢٤ - ٤٢٥ *
الحميدى ٨٤ و ١٤٥	حفص بن عمر الدورى القارى ٣٤٧
خَيْر ٥٤ و ١٢٣	حكرمش ١٣٣ و ١٣٢
حَنْطَب ٩٦	أبو الحكم = أبو جهل
بنو حنظلة ٣٤٩	الحكم بن أبان ٤٢٢
حنظلة بن فائد الأسدى ١٧١	الحكم بن أبى العاص الثقفى ٣٩٦
بنو حنيفة ١٧٨ و ١٨٨ و ٢٠٦ و ٣٨٤	الحكم بن المطلب بن عبد الله بن
أبو حنيفة الامام = النعمان بن ثابت	حَنْطَب ٩٦ - ٩٩
« الدينورى = أحمد بن داود	حكيم (أو بعض الحكماء أو نحو ذلك .
الحواريون ١٥٥ و ٢٩٢	وانظر فيلسوف) ١٧ و ١٩ و ٢٠
الحور العين ١٦٢ و ١٦٣	و ٣٩ و ٤١ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٦
حيوس بك = جوش بك	و ٥٨ - ٦٧ و ٧٠ - ٧٢ و ٧٤
خ	و ١١٩ و ٢٣٢ - ٢٣٤ و ٢٤١
خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٣ و ١٠٤	و ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٦
خالد بن دينار أبو خَلْدَةَ ٨٠	و ٢٥٧ و ٢٦٣ و ٢٨٤ و ٢٩٤
« صفوان ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٤	و ٣٢٥ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٤٢٨
« عبد الله القسرى ٩٥ و ٩٦	و ٤٢٩ و ٤٣١ - ٤٣٣ و ٤٣٨
و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١٤	- ٤٤٢ و ٤٤٥ و ٤٥٠ - ٤٦٥
	حكيم بن حزام ٣١٧

- خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ٩٥ و ٩٤
 « « عقبة بن أبي معيط ١٢٧
 « « أبي عمران ٢٧٠
 « « ورقاء = خالد بن عتاب بن ورقاء
 « « الوليد ١٣ و ١٤ و ١٧٨ و ١٨٩
 خشم (قبيلة) ٢٠١
 خدش بن بشر ٤٢٤
 ابن خذّاق العبدي * ٢٤
 خريم الناعم بن عمرو ٣٤١
 خزاعة (قبيلة) ٤٠٩
 خُفّاف بن مالك بن عبد يغوث المازني
 * ٣٥٦
 أبو خلاّد ٢٧٣
 أبو خَلدة = خالد بن دينار
 بنو خلف بن أسعد ٨٩
 خلف بن خليفة (أوخليفة بن خلف) * ٣٦٤
 الخنساء ١٨٣ * و ٢٦٦
 أخو الخنساء ٢٦٦
 الخيار بن أبي أوفى النهدي ٣٤٢
 خياط (مجهول) ١٣٨
 د
 الدارمي * ٢٥
- ابن أبي داود ٣٤٣
 داود النبي عليه السلام ١٠ و ١٤٩
 أبو داود السجستاني ٢٠
 داود بن العباس ١٢٨
 « « علي بن عبد الله بن العباس ١٩٨
 أبو دجاجة = سماك بن خرشة
 درباس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٤
 أبو الدرداء ١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٨
 و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣٣١
 أم الرداء ٣٠٣
 درواس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٣
 « « لاحق بن معدّ ٣٥٣
 درياس بن حبيب ٣٥٢
 دريد بن الصمّة الجُسمي ١٨١ و ١٨٥ *
 و ١٨٦ * و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ *
 و ٢١٢ و ٢١٣
 دعبل الخزاعي ٤٠٩ *
 أبو دلف = القاسم بن عيسى
 أم أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 ابن عم أبي دلف ١٩٦

ابن ذوجانس ٤٣٣
أبو ذؤيب الهذلي ٢٠٠ * و ٤٢٥ *
ذيوجانس ٥٧ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٣٨
و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧
ابن ذيوجانس ٤٣٥

ر

الراعى = عبيد بن حصين
راهب (مجهول) ١٨
الربيع بن أبي الحقيق ٣٥٨ *
ربيعة (قبيلة) ١٠٥ و ١٧٢
ربيعة بن مكدّم الفراسى ١٨١ و ١٨٥
و ٢٠٩ - ٢١٢ و ٢١٣ * و ٢١٥ *
و ٢١٦
أبو رجاء المطاردى ٣٤
رجب الحريرى ٤٦٨
رجل (مجهول) ١٩ و ٨٥ و ٨٦ * و ٩٢
و ٩٥ - ٩٧ و ١٠٣ - ١٠٦ و ١٠٩
و ١٢٤ - ١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٨
و ١٣٩ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١
و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٨٩
و ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٩
و ٢١٣ و ٢١٤ * و ٢١٥ * و ٢٢٢

أم ابن عم أبى دلف ١٩٦
ذكري ١٣٤
ذنون = ذنون
دوجانس ٤٣٣
الدؤل (قبيلة) ٣٨٤
ديقوميس الملك ٤٦٦
الدؤل (قبيلة) ٣٨٤ و ٢٢٢
الدؤل (قبيلة) ٣٨٤
الدينورى = أحمد بن داود أبو حنيفة
ذ
بنو ذبيان ٢٦٧ و ٣٧٩
أبو ذرّ الففارى ٢٦٠ و ٢٧١ و ٣٠٥
أم ذرة ١٢٦
ذكوان بن أمية بن عبد شمس ٣٦٥
ذنون المشاء ٤٤٦
ذهل (قبيلة) ٣٦٥
ذو البردين ١٢٠
ذو الجدين ١٢٠
ذو الحدين ١٢٠
ذو الرمة ٤١٥ - ٤١٦ * و ٤١٩ - ٤٢٠ *
ذو الرياستين = الفضل بن سهل
ذو النون المصرى ٢٥٥ و ٢٨٣
ذوجانس ٤٣٣

ابن الرومي = علي بن العباس بن جريج
الرياشي ٢٢٣
أبو ريحانة القرشي ٢٥٦
ريحانة بنت معد يكرب ١٨١ و ١٨٢ *
ريطة بنت جدل الطمان علقمة بن فراس
٢١٢ و ٢١٣ *

* ٢٢٣ و ٢٢٨ * و ٢٦٠ و ٢٦٢
٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٥
٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٣٧
٣٤٠ - ٣٤٢ و ٣٥٥ و ٤٢٨ و ٤٣٤
٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٦٤
٤٦٥ و

ز

الزبّاء ٣٨٦
الزبيرقان بن بدر ٣٥٥ و ٣٨٧ *
زبيد (قبيلة) ١٨١ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٥
أبو زبيد الطائي ٣٨٤ *
ابن الزبير = عبد الله
الزبير بن عبد الله بن الزبير ٣٨٦ *
الزبير بن عبد المطلب ٢٠٧ *
« العوام ١٧٢ - ١٧٨ و ٣٠٤ »
الزجاجي = أبو القاسم
الزنج ٣٩٢
زهر الدولة = مختيار
زهراء (امراة من نبي كلاب) ٣٤٣
بنو زهرة ٢٣٠ و ٣٠٥
الزهري ابن شهاب ٨٤
زهير بن أبي سلمى ٣٩٣ *

رجل من الصحابة ١٦٤
رجل من هذيل ٣٥٩ *
رستم ١٧٩
رسول ملك الصين ١٣٠
الرشيد الخليفة ٨٤ و ١٠٩ و ١٤٠ و ١٤١
٢٠٠ و ٣٤٣ و ٣٩١
رضوان بن تنش ملك حلب ١٣٤
الرضي الشريف = محمد بن الحسين
رقيع بن عبّيد بن صيفي الأسدي ٤٠٨ -
٤٠٩ *
ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
١٩١
ركب المصري ٢٥٣
الرمّاح بن أبرد بن ميّادة ٤١٧ *
ابن رواحة = عبد الله
الروم ١٧٥

بنو سعد (قبيلة) ٢٦٥
 سعد غلام ثابت بن قيس ١٤
 » بن الربيع الأنصارى ١٥٨
 » » عبد العزيز ١٨
 » » أبي وقاص ١٧٩ و ٣٠٥
 سعدى (في شعر مفرس بن قوط) ٤١١
 سعيد بن الأوس بن أبي البخترى ١٨٩
 » » أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى
 ١٦٥
 » » جبير ١٥٧
 » » حميد * ٣٢٢
 أبو سعيد الخدرى ٩ و ٣٤ و ٢٧٣ و ٣٠٤
 ٣٣٢ و ٣١٦
 سعيد بن زيد ٢٨٢
 » » العاص ٣٨٩
 » » عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
 ٩٠ و ٨٩
 » » عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخى
 ١٨
 » » عثمان بن عفان ٩٠ و ٩١
 » » المسيب ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٢٠
 سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

زوجة = امرأة
 زياد (في شعر لهذيلة بن سماعة) ٤٠٦
 زياد بن أبيه (أوزياد بن عبيد) ٣٥
 و ٤٠ و ٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٣
 زياد الأعجم * ٢٦٤
 الزيادى * ٣٢٢
 زيد بن ثابت ٣١٤
 » » حارثة ٢٨١
 » » خارجة ١٢٣
 زيد الخليل بن مهلهل بن يزيد ٢١٨
 و ٢١٩ * و ٢٢٠ * و ٢٢١ و ٢٢٢
 أبو زيد = سعيد بن أوس اللغوى
 زيد بن على ١٦
 » » وهب الجهنى ١٠٥
 زينب (في شعر نصيب) ٤١٥
 زينون ٤٤٦
 م
 سالم مولى أبي حذيفة ١٤
 السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى
 سبيكة الخنث ١٩٨
 سديد الملك = على بن مقلد بن نصر
 السرى بن المغلس السقطى ٢٤٩

- أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩١
 « » « حرب ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١
 و ٣٨٩ و ٣٩٣
 سفيان بن سعيد الثوري ١٩ و ٢٣٢
 « » « عبد الله الثقفي ٢٧٢
 « » « عينة ٢٧٤ *
 سقراط ١٩٥ و ٢٣٦ و ٤٣٢ - ٤٣٤ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٥١ و ٤٦٤
 ابن سقراط ٤٣٤
 السكري ٤١٤
 السلجوقية ١٣٢
 السلطان ١٣٣ و ١٣٨
 الساف (أو بعض الساف) ٨٢ و ٢٣٤
 السِّلْكَة (أم السَّيِّك) * ١٨٣
 سلى (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٥٧
 ابن سلى ٣٦٣
 أم سَلَة ٣٣٧
 بنو سَلَة (قبيلة) ٣٢٢
 السِّلْكَة بن السِّلْكَة (وهو ابن عمرو بن
 يثرب) ١٨١ و ١٨٢ * و ١٨٣
 بنو سَلِيم (قبيلة) ٢١٢ و ٣٤٩
 أم سَلِيم بنت مِلْحَان (أم أنس) ٧
 سُلَيْم الناصح وكييل ابن أبي بكر ٩٠ و ٩١
 أبو سليمان الداراني ٢٨٣
 سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٣ و ٢٩٢
 و ٤٤٤
 « » « عبد الملك بن مروان ١٠٣ و ١٠٤
 « » « عياش ٩١
 « » « مهران الأعمش ٨١
 سُلَيْمَى (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣
 و ٤١٤
 سماعة بن الأشول النعامي ٤٠٦
 ابن السماك ٣٤٣ و ٣٥٢
 سماك بن خرَّشَة بن لُوذَان أبو دُجَانَة ١٧٦
 و ١٧٧ *
 أبو السمراء (وأبوه) ٢٢٩
 ابن سنان ٣٦٣
 سنان بن الأهم بن سَمِي بن سنان ٣٥٤
 بنو سهل ٤٠٦
 سهل بن سعد الساعدي ١٥٥ و ٢٨١ و ٣٣١
 « » « حُنَيْف ١٦٢
 سولون الحكيم (أوسوان) ٢٣٧ و ٤٤٧
 سوناخس ٤٤٣
 سويد بن الصامت الأنصاري * ٣٥٥
 « » « أبي كاهل اليشكري * ٣٥٥

شافع بن على بن منقذ (عم المؤلف) ١٩١

الثامنى محمد بن ادريس ٨٤ و ١٤٥

بنو شبل ٤٠٥

شُبَيْل الفزارى * ٢٠٧

شداد (أبو عنتره) ١٨٣

شداد بن أوس ٣٠٠

أبو شريح الخزاعى الكعبى ٢٦١ و ٢٧١

الشريف الرضى = محمد بن الحسين العلوى

الشعبى ١٥ و ١٨ و ٣٥٠

أبو الشعر الضبى * ٣٨٢

شعيب عليه السلام ٣١٠

شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ٢٥٤

شُفَى بن مائع الأصبهى ٢٩٧

شقيق ٢٧٣

الشمخ بن ضرار * ٢٨٥

آل شماس بن لآى ٣٦٣

الشنفرى ٣٧٠ و ٣٧٢ *

شهر بن حوشب ٧٩

شهل بن شيبان = الفند الزمانى

شيبان (في شعر أنسده على بن أبى

طالب ٤٠٥

آل شيبان ٣٦٤

سيخانس (أوسيجانس) ٤٤٣

السيد الحميرى ١٣٥

السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف

الزهريه ٩٨

ابن سيرين = محمد

ش

شاب (مجهول - وانظر: غلام ورجل)

١٠١ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٣٩٩

الشاعر (أو بعض الشعراء أو آخر أو نحو

ذلك) * ١٧ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧

٢٠٧ و ١٨٥ و ١٢٥ و ٩٥ و ٧٥ و ٧٤

و ٢٠٩ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣

و ٢٤٠ - ٢٤٣ و ٢٥٠ و ٢٥٦

و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٢٦٧ و ٢٦٨

و ٢٧٤ - ٢٧٩ و ٢٨٤ - ٢٨٧

و ٣٠٦ - ٣٠٨ و ٣٢١ - ٣٢٤

و ٣٢٦ و ٣٤٦ و ٣٥٧ و ٣٥٩

- ٣٦٢ و ٣٦٥ - ٣٦٧ و ٣٧١

و ٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٨٧ و ٣٩١

و ٣٩٥ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤١٤

و ٤١٦ - ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٢٤

و ٤٢٦ - ٤٢٨

- بنو شيبان ٢٦٧
 شيخ (مجهول) ٨٥ و ٩٩ و ١٠٠ * ابن صفوان ٤٣٩
 صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي ٢٠٠ و ١٠١
 أبو الشيص = محمد بن عبد الله بن رزين
 الشيطان ٣٠٢
- ص
- أم صاحب ٤٠٢
 صاحب الموصل = جوش بك
 أبو صالح ٢٩٦
 صالح بن جناح ٢٨ * و ٣٣٩
 » » حسان ١٠٣
 » » الرشيد ١٤٩ و ١٤٣
 » » عبد القدوس ٢٧ * و ٢٤٠
 و ٢٧٦ * و ٢٨٥ * و ٣٩١ *
 صبية = امرأة
 أبو صخر الهذلي ٤١٢ *
 الصحابة ٣٤٤
 صحابي (مجهول) ٢٩٩ و ٣١٤
 صدقة بن عبد ربه ٢٧٤
 صديق (مجهول) ١٣٧ - ١٣٩ و ٤٢٩
 صريع الغواني = مسلم بن الوليد
 صريم بن معشر = أفنون
- صعصعة بن صوحان ٦٦ و ٣٥٠
 الصمة بن عبد الله القشيري ٤١٧ *
 الصولى = محمد بن يحيى أبو بكر
 صيفي بن عبيد بن صيفي الأسدي ٤٠٨
- ض
- ضابي (في شعر أنشده على بن أبي طالب)
 ٤٠٥
 الضبائية (فرس عمرو بن معديكرب)
 ٢١٣
 ضبة (والدة يزيد) ٤٠٧
 ضرار بن عتيبة العبشمي ٣٥٩ *
 ضمرة بن ضمرة النهشلي ١٢٥ *
- ط
- طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *
 الطاهري ١٩٨
 الطاهرية ١٩٧
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨
 طالوت ١٤٨
 طابيس ٤٤٦

آل أبي العاص ٣٩٢
 العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٥
 أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٥
 العاص بن وائل ٣٩١
 عاصم بن الحدثان ٣٥٢
 « » عمر بن الخطاب ٨٧ و ٨٨
 « » أبي النجود القارى ٣٥١
 عالم ١٩
 بنو عامر (قبيلة) ١٥٩ و ١٨٥ و ٢٦٨
 عامر بن أحيمر بن بهدلة ١٢٥
 بنو عامر بن صعصعة ٢٥١
 عامر بن الطفيل ١٨١ * ١٨٥ * ٢٥٥ *
 و ٢٥١ * ٢١٨ - ٢٢٥
 بنو عامر بن الطفيل ٢١٩
 عامر بن عمارة بن خريم أبو الهيثم ٣٤١
 العامرية (في شعر أحد الشعراء) ٤١٨
 ابن عائشة ٩٥
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ٣٤ - ٣٦
 و ٨٣ و ١٢٦ و ٢٥٢ و ٢٥٩
 و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣١٧
 عبادة بن الحصين الجبلى ١٨٩
 عبادة بن الصامت ١٧٥ و ٣٥٥
 ابن عباس = عبد الله

طرفة بن الصبد ٢٥٦ - ٢٥٧ * ٤٥١ و
 و ٤٢٥ *
 طرمح بن حكيم الطائى ١١٤ *
 الطفيل الغنوى ٢٦٨ * ٣٦٦ *
 أبو طلحة الأنصارى ٣٦٨
 طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف ٨٩
 و ١٣٦
 طلحة بن عبد الله ٢٥٢
 « » عبد الله بن عرف الندى ٩٥
 « » عبید الله التيمي الفياض ٩٥
 و ١٢٧ و ١٧٩ و ٢٥٢
 طليحة بن خويلد ١٤
 أبو الطمجان القينى ٣٦٧ *
 طوق بن مالك التغابى ١١٢ و ١١٣
 طي (قبيلة) ٢٢٥ و ٢٢٢ و ٢٨٣
 ظ
 ظميمة = امرأة
 ع
 عابر بن شالح = هود النبي عليه السلام
 عاد (قبيلة) ١٦٩
 آل العاص ٣٩٤

- بنو العباس ١٢٨
 أبو العباس الأعمى (السائب بن فروخ)
 ٣٨٢ * ٣٨٣
 أبو العباس السفاح ١٢٨
 العباس بن عبد المطلب ١٥ و ٢٧٠
 أبو العباس بن عطاء ٢٢٧
 العباس بن مرداس ١٨١ *
 عبد (مجهول) ٣٠٥
 أبو عبد الله = يزيد بن حلوان
 بنت عبد الله ١٢٥
 عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٠
 » » ثور أبو فديك الخارجي ٣٤١
 » » جُدعان ٢٨٥
 » » جعفر ٨٥ - ٨٨ و ٩٣
 و ١٠٦ و ١٠٧
 » » حجاج الثعلبي ١٧١
 » » الحسن بن الحسن (أوالحسين) ١٥
 » » حنظلة ٢٥٤
 » » خازم السلمي ١٧١
 أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي ٣٦٧ *
 عبد الله بن الدمينية ٣٧٢ *
 » » رواحة ١٥٥ و ١٥٦
- عبد الله بن الزبير بن الأشيم ٣٨٦
 » » الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
 و ١٢٦ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩
 و ٣٤٧
 » » سبرة الحرشي ١٧١
 » » سعد بن أبي سرح ١٧٥
 » » سلام ٢٥٤
 » » الشخير ٣٣٤
 » » شداد ٢٢
 » » الصمة الجسمي ١٨٥ و ١٨٦
 » » طاهر ٢٤١ * و ٢٥٠
 ابن عبد الله بن طاهر ٢٤١ *
 عبد الله بن عامر بن كرز ٩١ و ١١٩
 و ١٢٧ و ١٤٣ - ١٤٥
 » » عباس ١٠ و ١٥ و ٣٤ و ٨٢
 و ٩١ و ١١٨ و ١٥٥ و ١٦٢ -
 و ١٦٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٦٢
 و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٣١١
 و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٥٥ و ٤٢٢
 » » عبد الملك بن مروان ١٠٨
 » » عمر بن الخطاب ٥ و ٢١
 و ٢٥ و ٧٩ و ٨٢ و ١٢٣ و ١٦٤
 و ١٦٩ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٢

عبد الله بن معد يكرب الزبيدي	٢٧٤ و ٢٧٢ و ٢٦٢ و ٢٥٩
١٨٢ و ١٨١	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣١٣ - ٣١٦
» » « مغفل ٣٥ »	٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٦٧
» » « المققع ٣٤٠ »	عبد الله بن عمرو بن العاص ٨ و ٢٥
بنو عبد الأشهل ٣٦٨	٧٩ و ٨٢ و ٨٣ و ١٥٩ و ٢٤٧
عبد الحميد الكاتب ٣٤٠	٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٨ - ٢٦٠
عبد ربه الحروري ٣٣٨	٢٧٢ و ٣١٠ و ٣١٥
عبد ربه بن الحكم بن أبي العاص الثقفي	» » « عمرو بن عوف المزني ٣١٤
٣٩٦	» » « عون ٨٠ »
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري أبو عبس	بنو عبد الله بن غطفان ٤٠٢
١٦١	عبد الله بن أبي فروة ٨٧ و ٨٨
» » « الحكم بن أبي العاص »	» » « القسري ١١٤ »
٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ *	» » « بن قيس = أبو موسى الأشعري »
» » « خالد بن الوليد ١٩٣ »	» » « الرقيات = عبید الله »
» » « يزيد بن معاوية »	» » « المبارك ٢٢٣ و ٢٣١ »
١٠٣	» » « مجيب = القتال الكلابي »
» » « عثمان بن أبي العاص الثقفي »	» » « محمد بن يحيى بن عروة ١٧٢ »
٣٩٦	» » « مسعود ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١ »
» » « عوف ٩٥ و ٣٠٥ »	٢٧٣ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢
» » « هشام ٩٤ »	٣٣٣
بنو عبد شمس بن سعد ٢٤٣	» » « مصعب الزبيري ٩٩ و ١٨٦ »
عبد العزيز ؟ ١٠ و ٢٩٣	» » « معاوية بن جعفر ٢٧٧ * »
» » « بن سليمان ٢٤٠ * »	» » « المعتز ١١٤ * و ٣٥١ * »
	» » « ٢٧٦ * و ٣٨٣ * و ٤٠٩ * »

عُبيد بن مجيب = القتال الكلابي	عبد العزيز بن مروان ١٠٨
» » « المضحى = القتال الكلابي	عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
» » « نُسْبَة بن مُرَّة ١٧١	ضبة ٤٠٧
عُبيد الله بن أبي بَكْرَة ٩٠ - ٩٢	ابن عبد الملك؟ ٣٤٣
١٠١ و ١٠٢ و ١٣٦	عبد الملك بن مروان ٣٥ و ٤١ و ٨٧
» » « بن الحرّ الجعفي ١٧١	و ١١٤ و ١٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٩
» » « زياد بن ظبيان ١٧١	و ٣٥٠ و ٤٠١
» » « عباس ٨٦ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٨	أولاد عبد الملك بن مروان ٢٣٠
أبو عُبيد الله بن عبد الله بن زمعة =	عبد الملك بن هشام ٤٠١
أبو عُبيدة	عبد الوهاب الواسطي ٣٢٠
عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي	عبد يفيث بن الصمة الجشمي ١٨٦
* ١٢١	عبدة بن سليمان المروزي ٢٢٣
» » « قيس الرُقَيَّات ١٠٧ *	آل عَبْس (و بنو عبس) ١٨٣ و ٢١٧
أبو عُبيدة بن عبد الله بن زمعة ٩١	٢٢١ و
عَتَّاب بن أُسَيْد بن أبي العيص ٩٠	أبو عَبْس = عبد الرحمن بن جبر
العَتَّابِي ٥٥ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٤٣٣	عُبيد بن الأبرص ٢٩٤
أبو العتاهية ١٧ * و ١٢٢ * و ٢٧٦ * و ٣٥٤	عُبيد عبد ثقف ٣٩٠ و ٢٩١
عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤ و ٣٤٥	» بن حُصَيْن الراعي ٨٩ و ٩٠ *
العتبي ١٨ و ٣٤٤	* ١٠٥ و * ٢٦٨
عُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب ١٨١	» » « شَرِيْةُ البَجْرُمِي ١٢٣ و ١٢٤ *
أبو عَمَّان ٢٣٢	» » « غَاضِرَة النَمْرِي ٣٢٤ *
عَمَّان بن أبي العاص الثقفي ٣٩٦	عبيد بن كعب النَمْرِي ٤٠

- عزّة ٣٧٢ و ٣٧٣
 عمس بن سلامة ١٥٨
 عشّ بن لبّيد العذرى ١٢٥
 عصم (أو عصمة) ٢٠٧
 عطاء ٢٨٢
 ابن عطاء = أبو العباس
 أبو عطاء السندى * ٢٦
 عطاء بن مسلم الخفّاف ١٩
 « » يسار ٧٩ و ١٦٢
 عطية بن العيسر بن محزر * ٣٨١
 عقبه بن أبي الصهباء ١١
 « » عامر الجهني ٢٥٦ و ٢٧٢
 « » عمرو بن نعلبة أبو مسعود الأنصارى
 البدرى ١٣ و ٢٨٢
 « » مسلم ٢٩٧
 « » أبي معيط ٣٩٠
 « » هبيرة الأسدي ١٧١
 عكرمة بن الأغرة ١٠٤
 « » أبي جهل ١٧٥ و ٣٣٦
 أبو الملا أحمد بن سليمان المعري * ٢٠١
 * ٣٧٠ و * ٣٧٥ و * ٤٦٢
 الملائي الحافظ ٣٥٢
- عثمان بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤
 عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 بنت عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 عثمان بن عفان ٢١ و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٧٥
 و ١٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 مولى لعثمان بن عفان ٩١
 عثمان بن عمارة بن خرّيم ٣٤١
 عثمان بن لبّيد العذرى ١٢٤ و ١٢٥
 عثير بن لبّيد العذرى ١٢٥
 العجاج الشاعر ١٣٦
 المعجم ٣٩ و ١٨٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥
 عجوز = امرأة
 بنو عدلي بن جندب ٢٦٨
 عدلي بن حاتم ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٩٨
 ٣٤١ و
 « » زيد العبّادى * ٣٩٢
 العرب والعربي ٩٢ و ١٠١ و ١١٢
 و ١٨١ و ٣٢٩ و ٣٤٦ و ٣٥٢
 و ٣٥٣ و ٣٥٥
 العربي = الشاعر
 العرجى * ٢٥٠ و * ٢٨٧
 أولاد عروة بن المنيرة ٤٠٧

علي بن عيسى الوزير ١١٥ - ١١٧ و ٣٣٩

و ٣٤٠

أبو علي الفارسي ١٢٦ و ١٢٧

علي بن الحسن ١٢٩

» » محمد التنوخي ١٢٩

» » الصَّفَّاني أبو الحسن ٦٧

» » مقلد بن نصر بن منقذ (جد

المؤلف) ١٩٢ و ٣٦٧

» » المهذب بن أبي حامد ١

» » هاشم ٢٤٣

» » هشام ٢٤٣

» » يزيد بن ركانة ١٩١

عمارة (شاعر مجهول) ٤١٨ *

عمارة بن خريم الناعم ٣٤١

ابن عمر = عبد الله بن عمر

أبو عمر قاضي القضاة = محمد بن يوسف

بن يعقوب

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٢ و ١٥

١٧ و ٢١ و ٦٦ و ١١٣ و ١٣٤

١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ٢١٣

و ٢٣٣ و ٣١٤ و ٣٣١ و ٣٣٤

و ٣٣٥

علقمة بن علاثة ١٣٥ و ٢٢٠

ابن علقمة بن علاثة ١٣٥

علوي البصرة ٢٠٢ *

علي بن الجهم ٣٨٠ *

» » الحسن الهنائي المعروف بكراع

الثل ١٦٥ - ١٦٨

» » الحسين زين العابدين ١٠٨

و ١٠٩ و ١١٤ و ٣١٥

» » زيد بن جُدعان ٧٨ و ٧٩

» » » ركانة ١٩١

» » سالم بن طلي السبسي ١

» » السار المللك العادل ٧٣

» » صالح حاجب المأمون ١١٥

» » أبي طالب عليه السلام ١١ و ٢٥

و ٣٥ و ٣٨ و ١٢٣ و ١٧٣ و ١٨٧

و ١٨٨ و ٢٢٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧١

و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٣٠ و ٣٣٢

و ٣٣٤ - ٣٣٧ و ٣٩٤ و ٣٩٥

و ٤٠٥ - ٤٠٦ *

علي بن العباس بن جريج ابن الرومي

* ١٢٢

» » عبد الحسن التنوخي ١٢٩ و ١٤٣

٣٣٦ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٨٩ و ٣٩١

و ٣٩٥

ابن عمرو بن العاص ٣٤٦

عمرو بن عبید الله بن ممر = عمر

« عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤ و ٣٤٦ »

أولاد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤

ابن عمرو الثقيل ١٩٤ و ١٩٥ *

أبو عمرو بن الملاء ٣٥٢

عمرو بن عوف الزني ٣١٤

بنو عمرو بن كلاب ٨٥

« كعب ٣٨٧ »

عمرو بن كلثوم ٤٠٦

« لبيد الرياحي ٣٨٢ * و ٣٨٤ * »

« معد يكره الزبيدي ١٨٠ »

و ١٨١ * و ١٨٢ * و ٢٠٣ و ٢٠٤ *

و ٢٠٥ و ٢١٣ — ٢١٦ و ٣٤٩

و ٤٢٣ *

عمران بن الحصين ١٧٢ و ٢٨٠ و ٣٠٤

و ٣٣٣

« حطان ١٨٦ * »

« عصام العنزي ٣٨٣ * »

عمر بن الضبيعة الرقاشي ٢٣٩

« عبد المزيز ٢٤٠ و ٤٢٦ »

« عبید الله بن معمر ١٣٦ »

عمرو (في شعر أنشده على بن أبي طالب)

٤٠٥

ابن عمرو = عبد الله بن عمرو

بنو عمرو ٢٦٨

عمرو بن الاطنابة ٢٢٣ *

« أمية الضمري ٣٤٤ »

« أمية بن عبد شمس ٣٩٠ »

أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عمرو بن الأهم ٣٥٤ و ٣٥٥

« بانه ١٤١ — ١٤٣ و ٣٤٣ »

« الجوح ٣٣٢ »

بنو عمرو بن حمزة الاسلمي ٢٦٧

عمرو بن سعيد الأشلق ٣٥ و ٣٣٨

« شعيب ٢٥٤ »

« شقيق أحد بني فهر بن مالك

١٨٥

أبو عمرو الشيباني ٢١٧

عمرو بن العاص ١٧٤ و ١٨٥ و ١٩٣

عيننة بن مرداس المعروف بابن فسوة

* ١١٩

غ

غسان بن عبّاد بن أبي الفرج ١١٥ -

١١٧

غلام (مجهول أو عبد أو نحو ذلك .

وانظر شاب (١٠٣ و ١٠٨ و ١١٩

و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٧٩ و ١٩٨ *

غنام الناسخ المعري ٤٦٨

ف

فارس (مجهول) ٢٠٩ - ٢١١

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ و ٣٣٧

فتح بن شخرف (أو شخرب) ٢٥٥

فتى (مجهول) = رجل

فخر الدين = شافع بن علي

أبو فديك الخارجي = عبد الله بن ثور

بنو فراس (أو آل فراس) ٢١٢ و ٢١٣

أبو فراس بن حمدان * ٣٦٢

أبو الفرج الأصبهاني ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤

و ١٣٧ و ١٤١ و ٢١٦

مروة بنت النعمان بن بشير ٤٠٩

عمير بن شبيب = القطامي

بنو المنبر ١٠١

عنتر بن شداد ١٨١ و ١٨٣ * و ١٨٤

و ٢١٦ - ٢١٧ * و ٣٦٩ *

أم عنتر بن شداد ١٨٣ و ٢١٧

عزّة (قبيلة) ٣٨٣

عوانة ٥٢

أبناء عوف (في شعر يزيد بن ضبه)

٤٠٧

آل عوف بن عامر ٢٨٥

عوف بن مالك ٣٠٠

العويص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عياض بن موسى القاضي ٣٣٢

عيسى ابن مريم عليه السلام ٦ و ٨ و ٨١

و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٢٩٢

و ٤٢١

العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

» » » حزام المازني ٤٠٧ - ٤٠٨ *

أبو العيناء ٢٠

أبو عيننة بن محمد المهلبى ١٤٢ *

ق

أبو قابوس = النعمان بن المنذر
 أبو القاسم الخزاعي = المطلب بن عبد الله
 أبو القاسم الزجاجي هـ
 القاسم بن عيسى أبو دلف ١٩٥ و ٢٠٩
 » » محمد بن أبي بكر ٣٤٩
 أبو القاسم بن المعرى الوزير ٣٢٧ *
 القاهر الخليفة ٣٣٩
 أبو قتادة ٨١ و ٣٣١
 قتادة بن دعامة السدوسي ١٢
 القَتَال الكَلَابِي ١٧١
 قُتَيْبَة بن مرداس ١١٩
 » » مسلم ٣٨
 القحذي ١٣٥
 قُرَّان بن بشار القعسي ١٧١
 قرواش بن القلد بن المسيب صاحب الموصل
 * ٢٠٢
 قروي (مجهول) ٤٤٣
 قريش ٨٦ و ٩١ و ٩٥ * و ٩٦ و ٩٩
 ١٠٦ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٨٩
 و ٢١٤ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٢٦٧
 و ٣٤٥ و ٣٤٦

الفرزدق ٩٥ و ١٠٨ * و ٢٦٧ * و ٣٦٤
 الفرُّس (وفارس) ١٨ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢
 فرعون ٢٨٩ و ٣١٨ و ٣١٩
 بنو فزاره ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢
 ابن فسوة = عيينة بن مرداس
 فضالة بن عبيد ٢٦٣
 الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٤٢٨
 و ٤٢٩
 » » عباس بن عتبة ٢٨٥ *
 الفضيل بن خديج ٢٠٨
 » » عياض ٣١٧ و ٣٤٠
 فليب حتى ١٠١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٩٩
 فنحصاص بن العيزار بن هرون ١٧٠
 الفند الزماني (شهل بن شيان) ٢٠٥ -
 * ٢٠٦
 بنو فهر بن مالك ١٠٣ و ١٨٥
 فوتا غورس ٤٣٢
 فيثا غورس ٤٤٣
 فيض بن اسحق ٣١٧
 فيلس الأثيني ٤٤٦
 فيلسوف (أو بعض الفلاسفة . وانظر :
 حكيم) ٢٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٧

قَمِّم عبد الله بن عمرو ٢٥٨

قيمونانس الحكيم ٤٤٧

ك

كاتب طاهر بن الحسين ٣٤١

« علي بن عيسى ١١٥ - ١١٧

أبو كبشة ٣٠٥

كبشة بنت معديكرب ١٨٢ *

ابن كثير القاري ٣٤٧

كثير بن عبد الله بن عمرو (أو ابن عمر)

ابن عوف ٣١٤

كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (وهو

كثير عزة) ٣٧٢ * و ٣٧٣ *

و ٣٨٨ * و ٤١٩ *

كراع النمل = علي بن الحسن الهنائي

الكسائي ١٦٦ و ٣٠١

كسرى ٣٧

كسرى قباد ٣٧

كعب (قبيلة) ٨٩

كعب (في شعر نصيب) ٤١٥

كعب الأخبار ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤

كعب بن جُميل ٣٦٥ *

بنو قريظة ٣٥٨

قُس بن ساعدة ٢١

قَصِير ٣٨٦

القَطَامِي ٤٢٦ *

قَطَرِي بن الفجاء المازني ٢٢٤ * و ٢٢٥ *

قَعَضَب ٣٦٩

قَعْنَب بن أم صاحب ٤٠٢ - ٤٠٤ *

قواعد المسجد ١٠٣

بنو قيس ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٨

قيس بن ثعلبة ٣٦٤

« « أبي حازم ٢٠٤

« « الخَطِيم الأنصاري ٢٣ * و ١٨٤ *

و ٢٠٨ * و ٢٤٠ *

« « الرُّقِيَّات ١٠٧

« « بن زهير ٢١٧

« « سعد بن عبادة ٩٢ و ١٠٩

« « عاصم المنقري ١٢٠ و ٣٥٤ و ٣٥٥

« « معاذ ٤١١

« « مكشوح ٢٠٥

« « الملوحة مجنون بن عامر ٤١٠ -

٤١١ * و ٤١٣ * و ٤١٤ * - ٤١٥ *

قيصر ٢١

- آل لأي ٢٢٢
- كعب بن زهير ٢٢٠
- كعب بن عمرو ٣٨٨
- كعب بن معدان الأشقري ٣٣٨
- بنو كلاب (قبيلة) ٨٩ و ٣٤٣ و ٤١٣
- و ٤١٤
- كلب (قبيلة) ١٩٤ و ٤٠٩
- ابن الكلبي ٣٨
- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٣٠٣
- كلثوم بن عمرو = هو العتابي
- كليب بن يربوع ٢٦٨
- الكهيت (فرس كعب بن زهير) ٢٢٠
- الكهيت بن يزيد الشاعر ١٠٥ * و ١١٤
- بنو كنانة (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦
- الكناني ١٩٣ *
- كندة (قبيلة) ١٠٤
- كهمس العابد ٨٠
- السكوفيون ١٦٥
- م
- مازن (قبيلة) ٣٥٦
- الملازة، ٣٧٧
- مالك (صديق لأبي الأسود الدئلي)
- ٤٠٤
- مالك (في شعر أنشده على بن أبي طالب) ٤٠٥
- أبناء مالك (في شعر يزيد بن ضبة)
- ٤٠٧
- ل
- لاجق بن معد بن ذهل ٣٥٣
- بنو لأم (أو آل لأم) ٢٢٢
- لأم بن عمرو بن طريف ٢٢٢

أبو التوَج (جد المؤلف) = مقلد بن نصر

المتوكل بن عبد الله بن نَهشل الليثي الشاعر
* ١٠٨

بنو مجاشع ٣٤٩ و ٤٢٤

مجاشع بن مسعود السلمي ٣٤٩

أبو المجالد الجهني ١٠٥

مجاهد بن حير ٨١ و ٢٥٨ و ٢٩٦ و ٣١٩
٤٢٢ و

مجزأة بن ثور ١٨٦ و ١٨٧

مجنون بن عامر = قيس بن الملوّح

المُحَسِّن بن علي التنوخي ١٢٩ و ١٤٣

محمد بن أحمد بن رجاء ٣٥٢

» » أسامة بن زيد بن حارثة ١١٤

» » اسحق ٨٤ و ١٧٦

» » البشبيش ١٩٢

» » ثابت بن قيس بن شماس ١٢

» » جرير أبو جعفر الطبري ٣٠٥

» » جعفر بن موسى الهادي ١٤١

» » ١٤٢ * و ١٤٣

» » حازم * ٢٨٦

أم مالك (في شعر مضر بن قرط) ٤١١
بنت مالك ١٢٥

بنو مالك ٢٦٨

مالك بن أسماء بن خارجة ١٠٩

» » أنس ١١ و ١٨ و ١٥٧

» » الحارث = الأشر النخعي

» » حريم الهمداني * ٢٠٣

» » الريب المازني ١٧١ و ٢٢٢

» » سالم شهاب الدين ١٣٢ و ١٣٣

» » الصمة الجشمي ١٨٦

» » طوق التغلبي ١١١ و ١١٢

» » عوف بن الحارث بن زهير ٢٠٦

بنو مالك بن النجار ١٠٤

المأمون (الخليفة) ٨٣ و ١١٥ — ١١٧

و ٢٤٣

ماوية بنت عبد الله ١٢٠ و ١٢٥

بنو ماوية (من كلب) ٤٠٩

مبارك غلام ثابت بن قيس ١٤

المبرد ٢٠٧ و ٣٨٢ * ٤١٣

التمس = جرير بن عبد المسيح

المتني * ٣٢٧

محمد بن علي بن الحسين الباقري ١٢ و ٣١٥
 و ٣٤٧
 » » » » أبي طالب (ابن الحنفية)
 و ١٢ و ٣٣٦
 » » المنكدر ١٢٦
 » » المهذب بن علي بن المهذب ١
 » » همام أبو حامد ١
 » » يحيى أبو بكر الصولي ٢٠
 » » يزيد ٤٠٩
 » » يوسف (ابن المنيرة) أبو عبد الله
 و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩١
 » » بن يعقوب أبو عمر قاضي
 القضاة ٣٣٩ و ٣٤٠
 محمود بن لبيد ٢٩٥
 » محمد شاکر ٢٧ و ٢٨ و ٦٧ و ١٢١
 و ١٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢١٤
 و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٩
 و ٣٢٧ و ٤٠٢ و ٤١٤ و ٤١٦
 و ٤٥٥
 » الوراق ١٢٢ * و ٣٠٦ *
 المخارق ٢١٢ و ٢١٣
 المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ٤٠٩
 بنو مخزوم ١٠٤ و ٢٧٥

محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضي
 * ١٢١ * و * ٣٨٥ *
 » » أبي حميد الأنصاري ٣٠٥
 » » الحنفية = محمد بن علي بن
 أبي طالب
 » » سعد بن أبي وقاص ٣٠٥
 » » سلام ٨٦ و ١٠٨ و ٣٤٧
 » » سليم القرشي ١
 » » سليمان بن راشد ٣٤٣
 » » سليمان بن سلام الجمحي ٢٤٣
 أبو محمد بن سنان الخفاجي * ٣٦٨ *
 محمد بن سيرين ٨٠ و ٢٢٨
 » » عبد الله بن الحسن بن الحسن
 و ١٥ و ٢٧٥
 » » » » خالد ٣٧
 » » » » رزين أبو الشيبان
 * ١٢١ *
 » » » » شداد ٢٢
 » » » » عطار الدارمي ٣٤٦
 » » عبد الملك ٢٨٣
 » » أبي العتاهية ٢٧٦ *

المسعودى = عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة

مسكين الدارمي * ٢٦٥ و * ٢٦٦ *

مسلم بن عقبة ٢٩٧

مسلم بن الوليد صريع الفواقي ١١٠ *

و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و * ١٤٠ *

١٤١ و

مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨

» » هذيلة ٤٠٦ *

مسهر بن يزيد الحارثي ٢٠١

أبو مُسَيْكَةَ الأيادي ١٨٨

مسيطة الكذاب ١٧٨

المشركون ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ٢٤٥ و

٣٤٤ و

مصعب بن الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨ و

و ٢٠٨ * و ٢٥٧ و ٣٤٧ —

٣٤٩

» » عبد الله بن مصعب الزبيري

٨٧ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٧ و

و ٩٩ و ١٧٣ و ١٨٦ و ١٩١ و

» » عثمان ٩٢ و ٩٥ و ١٩١ و

مصعب ومصعب ومختار ١٨٦

مخالد بن يزيد بن المهلب ١٠٥

مخنت (أو مؤنث) ١٩٧ و ١٩٨

المدائني = أبو الحسن

أم مدوي وابنها ٣٩٩

مذحج (قبيلة) ٢٠١

مراد (قبيلة) ٢٠١

آل المرار = بنو آكل المرار

مربع بن وعوة الكلابي * ٢٦٨ *

بنو مرة بن عوف بن سعد ٣٤١

المرتضى الشريف ٣٧٧

مرزبان مروالروز ٩٤ و ٩٥ و

مرشد بن علي بن منقذ (والد المؤلف)

١٣٢ و ١٩٠ و ٣٧٥ و * ٣٨٦ *

المرقال = هاشم بن عتبة

المرقس ٤٢٥ *

بنو مروان ٣٤٨

مروان بن أبي حفصة ٢٦٥ *

» » الحكم ١١٤ و ١٩٤ و ٣٤٤ و

٣٨٩ — ٣٩٢ و

ابن مسعود = عبد الله

أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو

بن ثعلبة

- مضرس بن قرط بن حارث المزني ٤٦١ *
 بنو مطر ٢٦٥ و ٣٦٥
 المطلب بن عبد الله بن حنطب ٩٦ - ٩٨
 » » » » مالك أبو القاسم
 الخزاعي ٤٠٩
 معاذ بن جبل ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٦٢
 و ٢٣٨ و ٢٧٠
 » » عمرو بن الجوح ١٧٥ و ١٧٦
 معاوية بن أبي سفيان بن حرب ٣٥
 و ٤٠ و ٤١ و ٥٢ و ٦٦ و ٨٧
 و ٩٠ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٧
 و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٨٧ و ١٩٣
 و ٣١٧ و ٣٣٦ و ٣٤٢ و ٣٤٤ -
 ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٩ -
 ٣٩٦ و ٤٠٨
 مصعب بن ذهل ٣٥٣
 » » صيفي الأسدي ٤٠٨
 معلوف باشا الدكتور ٢٢١
 معن بن أوس * ٣٢١ و ٣٩٩ - ٤٠٢ *
 امرأة معن بن أوس ٣٩٩
 المفيرة بن حبناء * ٨٩
 » » خنساء = المفيرة بن حبناء
 » » أبي شعبة ٣٥٠
- أولاد المفيرة بن أبي شعبة ٤٠٧
 ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
 المفضل بن خديج = الفضيل بن خديج
 ابن مقاتل ٩٤
 مقاتل بن حسان بن ثعلبة ٩٤
 » » مسمع ٩٢
 » » مقاتل ٩٢
 المقندر الخليفة ٣٣٩
 المقداد بن الأسود ٢٦٣ و ٢٨٤
 مقسم مولى ابن عباس ٩٩ - ١٠١
 » (والد يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن المققع ٤٤٢
 آل مقلد ٣٦٦
 ابن مقلد = علي
 مقلد بن نصر بن منقذ أبو المتوج (جد
 المؤلف) ٣٦٨
 المقنع الكندي * ٢٤ و * ٣٨١
 مكحول ٣٠٢
 الملائكة ٢٥١ و ٢٨٣ و ٣٠٠
 ابن ملجم ١١
 ملك الموت ٧
 ملك (أو بعض الملوك أو نحو ذلك) ٣٦

- مودون السوفسطائي ٤٤١
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس
 ١٦٠ و ١٧٢ و ٣٢٧ و ٣٣٣
 أبو موسى التيمي ١١٠ *
 « » العطار ١١
 موسى بن عمران النبي عليه السلام ١
 ٢٨٤ و ٢٧٩ و ١٧٠ و ١٦٩ و ٨٤
 و ٢٩٠ و ٣١٨ و ٣٢٩
 أم موسى بن عمران ٣٢٩
 مَيَّ (أومية في شعر ذى الرمة) ٤١٥
 و ٤١٦ و ٤٢٠
 مَيَّادَة ٤١٧
 ابن ميادة = الرماح بن أبرد
 ميمون صاحب انطاكية ١٣٣
 « » بن هرام ٢٤٩
 « » قيس = الأعشى
 « » مهران ٢٤٩
- ن
- النايقة الذيباني ٢٦ * ٣٥٨ * ٣٧٧ *
 و ٣٧٨ * ٣٧٩ * ٤٢٦ *
 نائلة بنت بشير بن عمارة ٤٠٩
 نباتة بن حنظلة الكلابي ٤١٣
- و ٣٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٦٦
 و ٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٦١
 و ٤٦٤
 ابن مَلِك (مجهول) ٤٦١ و ٤٦٤ و ٤٦٥
 ملك الحبشة ٧٣
 « » الصين ١٣٠ - ١٣٢
 ابن الملوح = قيس
 مُنَادٍ (مجهول) ١٠٩
 أبو منذر ٣٩٢
 منذر بن الجارود ٢٢٩
 ابن منذر بن الجارود ٢٢٩
 أبو منصور ٣٥٩
 آل منظور بن سيار ٢٦٧
 منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ١٢٠
 ابن المنيرة = محمد بن يوسف
 المهاجرون ١٤ و ١٧٣
 المهدي الخليفة ١٠٩ و ٣٩١
 آل المهلب ٣٦٦
 المهلب بن أبي صفرة ١٧ و ٢٩ و ٢٢٣
 و ٢٣٩ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٣٨
 أبناء المهلب بن أبي صفرة ٣٣٨
 الموبذ ٣٨
 مؤدب (مجهول) ٢٣٠

نوفل بن عمارة ٩٥
 نيران (احدى الجوارى) ١٤٢ و ١٤٣ *
 هـ
 هارون الرشيد = الرشيد
 (بنو هاشم والهاشميون) ٩٣ و ٩٩ و ١٠٠
 و ١١٤ و ٣٤٤
 هاشم بن عتبة المرقال ١٧٩
 ابن هبيرة ١٨
 أبو هدبة = إبراهيم بن هدبة
 هدبة بن الحشرم المذرى ٢٥ * و ١٩٨
 الهذلى = أبو ذؤيب
 هذيل (قبيلة) ٣٥٩
 الهذيل (وزير جوش بك) ٣٧٦
 الهذيل بن زفر بن الحارث ٨٤
 هذيلة بن سماعة بن أشول ٤٠٦ *
 ابن هرمة = إبراهيم بن على
 أبو هريرة ٨ - ١٠ و ٢٥ و ٣٥ و ٧٩
 ٨١ - ٨٣ و ١٥٥ - ١٥٩
 ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٨
 و ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨ -
 ٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٨٠
 و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ - ٢٩٨

أبو نباتة الكلابى ٤١٣ - ٤١٤ *
 النجاشى ٨١ و ٣٤٤
 النجيرى = إبراهيم بن عبد الله
 النعمان (حصان عمرو بن معد يكرب)
 ١٨٢
 النخاسون ١٤٢ و ١٤٣
 النزال بن سبرة ٣٢٠
 نصر بن سيار ٣٨
 أبو نصر الطوسى السراج ٢٣١
 نصيب ٤١٥ *
 النعمان بن بشير الأنصارى ١٦٠ و ٤٠٩
 » ثابت أبو حنيفة ٢٠
 » المنذر أبو قابوس ٣٧٧ -
 ٣٧٩
 نمير (قبيلة) ٨٩
 بنو نمير بن عامر بن صعصعة ٤١٦
 نهار بن توسعة التميمى ٣١ *
 بنو نهشل ٢٦٧ و ٢٦٨
 نهشل بن حرّى ٣٨٦ *
 نهم (قبيلة) ٣٥٦
 نهم بن عمرو بن ربيعة ٣٥٦
 أبو نواس ٢٧٤ * و ٢٧٦ * و ٣٤٠ *

- و
- ٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣١١ و ٣١٤ -
 ٣٩٦ و ٣٣٠ - ٣٣٣ و ٣٣٥
 هشام بن حسان ١٥٥
 « عبد الملك بن مروان ٩٦ و ١٢٢ »
 ١٤٥ و ١٤٧ و ٣٣٧ و ٣٥٢ -
 ٣٥٤
 أولاد هشام بن عبد الملك ١٢٢
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي ١٢٤
 أبو هلال الأسدي * ٣٧٦
 هلال بن عامر (قبيلة) ٤١٦
 هلال بن عمرو الأسدي ٣٧٦
 همام بن قبيصة الترمي * ١٩٤
 همدان (قبيلة) ٣٥٦
 بنو هُمَيم (قبيلة) ٣٨٣
 الهنائي = علي بن الحسن
 هند (من بني فزارة) ٢١٨ و ٢١٩
 « بنت عتبة ١٧٧ »
 « المهلب ٢٢٩ »
 هوازن (قبيلة) ٤١٧
 هود (النبي عليه السلام) ١٦٨ و ١٦٩
 الهيثم بن عدى ١٠١ و ١٠٣
 أبو الهيثم = عامر بن عمارة
- وائلة بن الأسقع ٢٥٨
 وازع بن ذواله الكلابي ١٩٤
 الواقدي ٨٣
 وصيفة = جارية
 وفد (مجهول) ٨٤ و ١٤٥
 وفد بني تميم ٣٥٤
 « أهل العراق ٣٥٠ »
 « النجاشي ٨١ »
 وكيل الحسن بن علي ١٢٦
 الوليد بن عبد الملك ٣٥ و ٤٠٢
 « عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦ »
 « عتبة ٩٣ و ٩٤ »
 « هشام ٢٦٤ »
 « هشام بن قحضم = القحضي »
 وهب بن التثوني ١٩١
 « سعيد بن سليمان ٤٢٨ »
 « عمرو ٤٢٩ »
 « منبه ١٢٣ و ٣٢٠ »
- ي
- اليثربي ١٤٤

١٤١ — ١٣٨ و	بجى بن سعيد ١٥٧
يزيد بن معاوية ٤٠ و ٩٠ و ١٠٨ و ٣٣٨	» » معاذ الرازى الصوفى ٢٣١
» » المهلب ٨٥ و ١٠٠ و ٢٠٨	٤٢٣ و ٣٣٩ و
ابن يزيد بن المهلب ١٠٠	» » نجاح أبو الحسن ١٦٢ و ٣٠٥
يزيد بن ميسرة ٢٥٥	يزيد (فى شعر امرى القيس) ٣٦٣
» » النعمان بن بشير ٤٠٩ و ٤١٠	يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى
يعقوب النبى عليه السلام ٢٣٨	٣٩٦ — ٣٩٩ *
أبو يعقوب ٢٠٠	» » خلوان القناتى ١١٢ و ١١٣
يعلى بن أمية ٢٨٢	» » ربيعة بن مفرغ ١٣٥ و ١٣٦
يعلى بن مرة الثقفى العامرى ٣٣٣	و ١٣٧ * و ٣٨٩
اليمانىون ٩٩	» » ركاة ١٩١
اليهود (واليهودى) ٢٥٨ و ٣٠٨ و ٣٥٨	» » سلمة (أو سلمة) الوشاء ١٩٦
يوسف النبى عليه السلام ٢٣٨ و ٢٧٩	١٩٧ و
اخوة يوسف عليه السلام ٢٣٨	» » ضبة ابن عقم ٤٠٧ *
أبو يوسف ٤٣٥	» » عبد الله ٣٥٢
يوسف بن ابراهيم ١٩٥	» » مزيد الشيبانى ١١٠ و ١١١

٣ - فهرس أيام العرب

يوم القادسية ٢٠٤ و ٢٠٥	يوم بدر ٢١٩
» قِضَة ٢٠٦	» البسوس ٢٠٦
» الكُلاب ٣٥٤	» التحالِق ٢٠٦
» مرج راهط ١٩٤	» الجمل ١٨٧
» الهَرير ٣٩٤	» الحديقة ٢٠٨
» وادي الأخرم ٢١١ و ٢١٢	» الحرة ١٨٩
» اليرموك ١٨٨	» صنين ١٩٣ و ٣٩٤



٤ - فهرس الأماكن

	الف
٣٨٦ بقة	أباض ١٧٨
البقتان ٣٨٦	أحد ١٥٧ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٤٤
بلاد الروم = الروم	الأخرم (واد لبني كنانة) ٢٠٩
البلقاء ١٦٩	أذريجان ٣٧
البيداء ٨٧ و ٨٨	أرجة ١٩٣
بُر معونة ١٥٩	الأرض ٥٢
	أرض الله المقدسة = الشام
	أسكندرية ٣٤٥
	أصبهان ٩٤
	إفريقية ١٧٣ - ١٧٥
	أنطاكية ٣٧ و ١٣٢ - ١٣٤ و ٤٢٣
	ب
	البادية ٣٥٢ و ٣٥٣
	بالعة ١٦٩
	بدر ٩١ و ١٧٣ و ١٧٥
	برية الرقة ١١٠
	البصرة ٩١ و ١١٩ و ١٤٤ و ٣٤١ و ٢٠٢
	بطن خفان ٢٦٥
	بغداد ١٣٢ و ١٤٢
ت	
تُتَر ١٨٧	
ث	
ثغر شيزر = شيزر	
ثنية النول ٨٧	
ثهلان ٤١٦	
ج	
الجبانة ١٠١	
الجيل ١١١ و ١٥٨	
الجزيرة ١١٢	
جزيرة العرب ١١٣	
جسر القادسية ٢٠٥	

جمبر (قلعة) ١٣٢ و ١٣٣
الجوف ٤٠٦.

ح

الجبنة ٧٣

الحج (قصد مكة للحج) ١٠٦ و ٤١٤

الحجاز ١٧٤ و ٤٤٥

الحجر الأسود ١٥٨

حديقة الموت ١٧٨

حرّة (مجهولة) ١٨٥

الحرّة (حرّة المدينة) ١٨٩

حرّة سليم ٤١٤

» شوران ٤١٤

» ليلي ٤١٤

» نجد ٤١٤

حرش (بالين) ١٧١

حصن إفريقية ١٧٤

حصن شيزر = شيزر

حضر موت ١٦٩

حلب ٩٨ و ١٣٣ و ١٣٤

الحمّام ١٣٩

الحمي ٤١٧

حبي ضربة ٤٠٦

حنين ٩٠

حوران ١٣٥

حيدر آباد ١٢٣

الجيرة ١٢٨ و ٣٨٦

خ

الخابور ١٣٢

خراسان (والخراسانية) ٣١ و ٨٧ و ٩٠

و ٩٤ و ١١٥ و ٢٦٤ و ٣٧٦

و ٤٢٨

خفّان ٢٦٥ و ٢٨٥ و ٣٦٥

د

دار خالد بن عقبة بن أبي معيط ١٢٧

» الشقاق ٩٢

» صالح بن الرشيد ٢٤١

» الصفاق ٩٢

» عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٧

» علي بن عيسى ١١٧

» المأمون ١١٥ و ١١٦

» مرشد بن علي (والد المؤلف) ١٩٠

دست ميسان = ميسان

دمشق ٣٥٢

الدهناء ٢٠١

الشعب ١١١
شيزر ١ و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٨
و ٣٧٦

ص

صامع (جبل) ٤١٤
الصحراء ١٢٨
الصفاء ٢٧٣
صفيين ١٩٣ و ٣٩٤
صنماء ١٤٥
الصين ١٣٠ و ١٣١

ط

طخارستان ٣٨

ع

عارض اليمامة ٢٠٦
عدن ٤٢٢

العراق ٨٥ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧
و ١٠١ و ١٤٣ و ٣٤٨ و ٣٥٠
و ٣٨٦

عقلان ١٩٢

العسيلة (ماء لبني أسد) ٤٠٦

العقيق ٩٣

ديار بكر ٣٦٢

ذ

ذوالميت ٤١٦

ر

الرحبة ١١١

رحبة طوق بن مالك ١١٢

رحمالك بن طوق ١١١ و ١١٢

الرقة ١١٠ و ١٣٩

الروم (أرض الروم) ١٩١ و ٢٢٣

س

الشقيا ١٠٣

السوق ١٣٨

سوق المدينة ١٢٧

ش

الشام ١٨ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٨ و ١١٢

و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٦٩ و ٣٣٦ و ٣٤١

و ٣٥٠ و ٣٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩٠

الشعر ١٦٩

شراج الحمى ٤٠٦

الشرق ١٣٢

فهرس الاماكن

عمان ١٦٩ و ٣٣٦

عمان ٣٣٦

عين التمر ٩٤

غ

غيل خفان ٣٦٥

ف

الفرات ٩٨ و ١١٠ و ١١٢ و ١٣٢

الفرش ٩١

فَيْد ٩٦

فَيْف الريح ٢٠١

ق

القادسية ١٧٩

قصر مقاتل (أو ابن مقاتل أو بنى مقاتل) ٩٤

قلعة جمبر ١٣٢ و ١٣٣

» شيزر = شيزر

قم ١٣٧

قَمَا (اسم جبل) ٤٠٦

قَمَان (اسم جبل) ٤٠٦

ك

كرمان ١٩٧

الكبية ١٥٩

كفر طاب ١٠١ و ١٩٣

كنعان ١٦٩

الكوفة ٩٤ - ٩٦ و ١٠٨ و ١٢٨

و ١٣٧ و ٢٨٥ و ٣٥٠

م

ماء مدين = مدين

الماخور ٤٢٨

مدين ٢٧٩

المدينة المنورة ٦ و ١٨ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩١

و ٩٣ - ٩٥ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦

و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦١

و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣٨٩

مدينة (غير معروفة) ٤٦٥

مرو الروذ ٣١ و ٩٤

المسجد (بالمدينة المنورة) ٨٧ و ٨٨ و ٣١٤

» (غير معروف بلده) ٩١ و ١٠٣

و ١٠٤ و ١٢٧

مسجد بحصن شيزر ١٩١

» بديار بكر ٣٦٢

» الرحبة ١١١

» ابن أبي عبيدة ٩٢

ن	مسجد القاضي ١٠١
نجد ١٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ٤١٤ و ٤١٦	المشرق ٣٥٥
٤٤٤ و	مصر ٨٣ و ١٠٨ و ١٧٥ و ٣٤٥
هـ	المضيق ٢٢٠ و ٢٢١
هجر ٣٥٤	معة النعمان ١ و ١٩٣
الهند ٤٥ و ٣٣٦	مقبرة (غير معروفة) ٤٢٤ و ٤٦٥
و	مكة (وانظر الحج) ٨٧ و ٩٠ و ٩٦
الوادي ٨٧	و ١٤٥ و ٢٥٢ و ٣٤٧
وادي كنفانة (الأخزم) ٢٠٩	مَلَل ٩١
ي	منازل بني العنبر ١٠١
اليرموك ١٨٨	مَنْبِج ٩٦ و ٩٨
اليامة ١٤ و ١٧٨ و ٢٠٦	منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠
اليمن ١٠ و ٥٣ و ٨٤ و ١١٣ و ١٦٩ و ١٧١	مَنْبِج ٤٠٦
و ٣٣٦ و ٤٢٢	مؤنة ١٥٦
	الموصل ١٣٢ و ١٣٣ و ٢٠٢ و ٣٧٦
	مَيْسان ٥٢

٥ - فهرس القوافى

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤٢٧	عازِبُهُ	٣٧٢	يَجِيبُ	الهمزة	
٢٢٣	نَحِيْبُهُ	٣٧٣	كوكِبُ	٢٧	قِرَاؤُهُ
٢٠١	والضَرْبَا	٣٧٣	بِتَعْجَبُ	٢٨٤ و ٢٨٦	تَشَاءُ
٢٧٧	الصَوَابَا	٣٧٩ و ٤٢٦	مَذْهَبُ	٢٨٥	الحَيَاءُ
٣٢٢	جَانِيَا	٣٩١	الأَقْرَبُ	٢٨٥	حَيَاؤُهُ
٣٤٦	شَعُوبَا	٤٠٨	الحَيِيبُ	٢٨٦	الحَيَاءُ
٣١	المَهْلَبِ	٤١٥	كَمْبُ	٢٨٧	الغَطَاءُ
١٢٥	أَتَوَابِي	٤١٨	مُعْتَجِبُ	٣٠٨	عَنَاءُ
١٨٥	بذَنُوبِ	٤٢٠	أَشْبُ	٣٤٠	الدَاءُ
١٨٥	مُوكِبِ	٤٢٣	رَاكُوبُ	١٨٤	وَرَاءَهَا
٢٠٨	المُنَاكِبِ	٤٢٦	المُهْدَبُ	٤١٨	يَمَاءُ
٢٦٨	جُنْدُبِ	٤٢٦	العِقَابُ	ب	
٢٧٦	والرَّيْبِ	٤٢٧	وَتَعْدِيبُ		
٣٢٧	وتَجْرِي	١٢١	كَاسِبُهُ	٢٢٣	صَيِيبُ
٣٢٧	بمَحْجُوبِ	٣٦٧	كُوكِبُهُ	٢٢٦	مُتَعَجِّبُ
٣٦٢	الأَنْزَابِ	٤١٩	صَاحِبُهُ	٢٦٤	المَهْلَبُ
٣٦٢	الأَوْصَابِ	٣٨٢	يُعَاتِبُهُ	٣٥٧	أَغْرَبُوا
٣٦٧	بصَاحِبِ	٣٨٤	تَحَارِبُهُ	٣٥٨	غَائِبُ
٣٦٨	مُطَنِّبِ	٤٠٦	أَجَاذِبُهُ	٣٦١	الرَّحِيبُ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٦	مُعْتَادُ		ج	٣٧٧	وَتَعْدِيبُ
٣٦٣	الْعَدُّ	١٧	فَارِجُ	٣٨٧	كَمْبُ
٣٦٦	يُحْمَدُ		ح	٤٢٦	الْمُقِيبُ
٣٨٠	لَا يُجْعَدُ	٢٠٧	الْمَجَادُحُ	٤٢٦	بِالْأَيَابِ
٣٨٠	حَدُّ	٧٥	فَيْسِحَا	٣٤٠	مِنْهَا بِهَا
٣٨٢	وَحَسُودُ	٢٤٠	صَحِيحَا	٢٥	الْجَرَبُ
٩٣	الْوَلِيدَا	٣٥٨	سَرَّاحَا	١٢٢	فَنَاهِبُ
١٠٥	فَعَادَا	٣٠٧	الْمَالِحَةُ	٢٣٣	مُكْتَسِبُ
٢٠٢	مُحَلَّدَا	٢٢٣	الرَّبِيعُ	٣٨٧	عَائِبُ
٢٠٤	عَلْنَدِي	٣٢٤	كَشْحِي		ت
٢٠٨	شَهُودَا	٤٢٧	مُنْجِعُ	٢٠٧	صَمُوتُ
٢٦٨	حَدَا		خ	٢٧٦	قَوْتُ
٣٨١	حَدَا		سَالِخُ	٩٥	مَاتَا
٣٩١	الْمَبِيدَا	٣٧٦	سُ	١٢٢	مُنَّا
٤٠٤	وَأَحْمَدَا		السَّمِيدُ	٢٦٧	تَوَلَّتْ
٢٥	وَتَفْقَدُ	٢٢	تَفْقَادُ	٣٦٦ و ٢٦٨	فَزَلَّتْ
٣١	الشَّهْدُ	٧٥ و ٤٠	لِأَحَدُ	٢٧٧	لِلصَّوْتِ
٤٧	بِرَاقِدِ	١٠٥	يَزِيدُ	٣٧٢	تَلَفَّتْ
٨٩	الْمَوَارِدِ	١١١	يَجْتَلِدُ		ث
١٢٠	الْمَنْهَدِ	٢٢٥	يَفْرُدُ	١٢١	حِثَاثُ
١٨٥	الرَّوْدِي	٢٥١		٣٧٥	حِثَانَا

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٧	فَا كَثْرًا	٢٤١	ضَمِيرُ	٢١٩	أَسَدُ
٨٦	تَسْكُدِيرًا	٢٦٥	الْقَدْرُ	٣٧٠	رَدِي
٩٠	ابْتِكَارًا	٢٦٧	أَسْوَارُ	٤٠٨	مَعْبُدُ
٢٢١	الْأَخَايِرَا	٢٦٧	عَشْرُ	٤١٣	الْمُتَقَاوِدُ
٢٤١	النُّشْرَا	٢٦٧	النَّارُ	٤١٨	الْمُتَبَاعِدُ
٢٧٨	وَضْرَارَا	٢٨٧	جَدِيرُ	٤٢٥	تَزْوُدُ
٣٢٢	عُدْرَا	٣٢٣	نَسْكِيرُ	٤٢٦	الْيَدِ
٣٥٩	مُفْتَقِرَا	٣٤٢	تَدْبِيرُ	٤٢٦	لُبْدِ
٣٦٧	أَقْمَارَا	٣٧١	تَزْوَرُ	٤٢٧	قَاعِدِ
٣٧٦	دِيَارَا	٣٧٤	دَوَارُ	٤٢٧	الْوَارِدِ
٤٠٩	وَالْحَفْرَا	٣٨٦	قَصِيرُ	٤٢٧	يَدِي
٩٣	أَبَا جَعْفَرِ	٤١٢	الْأَمْرُ	٢٠٢	وَجْدُودِهِ
١٤٣	الْمُهْجَرِ	٤١٤	بَصِيرُ	١٩٥	فَرْدُ
١٤٤	بِضَائِرِ	٤١٦	بَاكِرُ		ن
١٨٦	الصَّبْرِ	٤٢٧	الْبَدْرُ	٣٢٢	قَدَى
٢٤١	وَالْخَيْرِ	١٧	سَائِرَةُ		و
٢٦٤	تُضَارِي	٤٨	أَوَاصِرَةُ	٧٤	تَقْرِيرُ
٢٦٥	بَنِي بَدْرِ	٤٢٨	يَحْفَرَةُ	١٢٤	تَذَكِيرُ
٢٦٧	سَيَّارِ	٤٧	وَشَرَّارُهَا	١٢٥	الْصَدْرُ
٢٦٨	عَامِرِ	٣٧٣	نَارُهَا	١٨١	عَمْرُو
٢٨٥	عَامِرِ	٤١٧	يُجْبِرُهَا	٢٢٠	شَاعِرُ
		٢٧	عَارَا		

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٦	أَرْفَعُ		ش	٣٢١	وَالْمَجْرُ
٢٨٦	أَرْبَعُ	٢٤١	فَاشِ	٣٦١	تُقَدَّرُ
٣٢٢	يُصَدِّعُ		ص	٤٠٦	الْأُمُورِ
٣٥٧	الْجِنَادِ عُ	٣٨٦	وَيَنْقُصُ	٤١٠	عَصْرِ
٣٧٨	فَالْفَوَارِعُ		ض	٤١٧	الغَوَابِرِ
٤٢٣	الْجَزَعُ	٣٧٣	قَفُوضُوا	٤١٨	وَالنَّظَرَ
٤٢٣	تَسْتَطِيعُ	٢٨٥	مِرَاضِهَا	٣٦٨	وَأَحْجَارِهَا
٤٢٤	النَّوَارِعُ	٣٠٦	عَوَضًا	٢٥٧	حَقِيرِ
٤٢٥	تَقْنَعُ	٣٩٢	الْمَتَبَعِضِ	٢٦٦	فَجْرِ
٤٤٦	رَاتِعُ	٤٠٤	الْأَرْضِ	٣٦٣	حَجْرِ
٤٢٧	أَجْدَعُ	٤٢٧	بَعْضِ	٣٧٠	الْبَهْرِ
٤٢٧	مُوجِعُ		ط	٣٧١	خَصْرِ
٣٩٥	مَوْضِعًا	٣٧٥	وَأَرْقَطُهُ	٤٢٤	وَالْحُدُورُ
٤١٠	مُتَمَتِّعًا		ع		س
٤١٨	مُودِعًا	٢٥	وَسَامِعُ	١٨٧	عَبُوسِ
٤٢٧	مُسْرَعًا	١١٤	وَأَبُوعُ	١٩٥	ذِي الْبَاسِ
٢٦	الْمَنْفَعَةُ	١٨١	هُجُوعُ	٢١٠	عَابِسِ
٢١٠	الْمَنْبِيعَةُ	٢٠٨	وَيَمْنَعُ	٣٥٦	عَنِ النَّاسِ
٣٣٦	الطَّبِيعَةُ	٢٤٣	وَأَضْبَعُ	٤١٤	الرَّوَابِيسِ
٤٢٧	نَفْعُهُ	٢٤٣	يُسْتَوْدَعُ	٤٢٥	وَالنَّاسِ
٢٢٤	تُرَاعِي				

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٦٣	وَنَائِلُ	٢٤٢	صَدِيقِ	٢٥٠	وَاجْتِمَاعِ
٣٦٤	شُنُفُ	٢٧٥	بِالنَّطِقِ	٢٧٩	النُّشْرُوعِ
٣٦٧	أَمَلُوا	٣٥١	عَمِيْقَةً	٣٨٨	الصَّنَائِعِ
٣٧١	الرَّوَجِلُ	٣٦٠	صَدِيقِ	٢٤٠	مُدْبِعِ
٣٩٩	أَوَّلُ	٤٢٤	غَدَقَ		ف
٤١٣	غَاغِلُ		ك	٢٦٦	تَرَعُفُ
٤١٦	قَتُولُ	٤٠٧	مُعْتَنِكُ	٢٨٦	الصَّدْفُ
٤١٧	لَقَلِيلُ	٤٦٢	بِكَأ	٣٢١	أَعْرَفُ
٤١٩	سَبِيلُ	١٤٢	تَضْيِيعِكِ	٣٧٠	يَسُوْفُهُ
٤٢٤	يَتَبَدَّلُ	١٨٣	فَهَلْكَ	٣٨٠	عُرْفَا
٤٢٦	الزَّلَلُ		ل	٣٨٣	خَافَا
٤٢٩	دَوْلُ	١٢٢	المَالُ	١٨٤	المُنِيفِ
٢٧٥	آ كَلَهُ	١٣٥	العَبَائِلُ		ق
٤١٩	ثُرَائِسُهُ	١٩٥	صَقِيلُ	٢٤٠	أَخْمَقُ
٤١٥	خَلِيلُهَا	١٩٨	مَشْفُوقُ	٣٥٩	فَتَنَلِقُ
٤١٩	رَسُولُهَا	٢٢٨	جَاهِلُ	٤١٠	عَابِقُ
٢٨	قَتِيلَا	٣٦٥ و ٣٦٥	أَشْبَلُ	٤١١	فَتَدُوقُ
٢٠٩	جَلِيلَا	٣٠٦	السُّوَالُ	٤١٥	نَصْدُقُ
٢٢٥	أَجْهَلَا	٣٢١	مُجْمِلُ	٢٠٣	اِفْتَرَقَا
٢٥٠	حَمَلَا	٣٥٦	يَتَأَمَلُ	٣٥٧	مُحَقَّمَا
٢٧٥	وَالْقَبِيْلَا	٣٥٩	مَقَالُ	٣٨٦	تُرْفَى
٢٤	المَعَالِي				

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤١٤	وَتَسِيمُ	٣٨٢	قَبْلِي	٣١	بِالتَطَاوُلِ
٤١٦	الدَّمَائِمُ	٤٠٥	أَهْلِي	١٠٧	وَنَائِلِ
٤٢٥	السَّلَامِ	٤١٤	المُحَلِّ	١١٣	وَأُحْوَالِ
٤٢٧	فَيَضَعُ	٤١٤	الْحَبْلِ	١٣٩	العَدْلِ
٤١٥	كَلَامِهَا	٤١٧	قَابِلِ	١٧٧	خَلْدِي
٣٢	نَائِمًا	٤٥١	الأَفْضَلِ	١٨٣	الأَبْطَالِ
١٤٠	وَالهَامَا	٢٧٧	قَتْلِهِ	٢٠٠	مِثْلِي
١٨٦	أَسَامَةً	٢٠٧	الْوَهْلِ	٢٠٦	بِالِ
١٩٤	وَأَكْرَمًا	٢٧٥	لِلسَّبِيلِ	٢١١	لَمْ يَقْتَلْ
٢١٣	قَدَمًا	٣٠٦	الرِّجَالِ	٢١٧	الْمَاكِلِ
٢٤٤	صَرَمًا	٣٠٨	النَّوَالِ	٢٢١	مُهَلِّدِ
٢٧٥	مَبْرَمًا	٣٢٣	بِالْمَلُولِ	٢٩٤	المُعْتَالِ
٣٢١	تَحَلَّمَ	٣٨٢	بَذَنَ	٣٠٦	بِسُؤَالِ
٣٨٥	يَتَقَوَّمَا	٤٢٤	بِالْأَمَلِ	٣٠٧	سَبِيلِ
٣٩٣	لِيَعْلَمَا			٣٠٧	بِسُؤَالِ
٤٢٥	لَا يَمَّا	١٠٨	شَمَمِ	٣٠٨	عَبْرُ خَالِ
٣١	العُدْمِ	٢٤٢	كَرِيمِ	٣٥٨	لِلْقَائِلِ
٩٨	والكْرَمِ	٢٤٢	يَكْرَمِ	٣٦٠	السَّائِلِ
١٠٠	آلِ هَاشِمِ	٢٤٣	تَلُومِ	٣٦٦	المَحَلِ
١١٤	الْحِيَاثِيمِ	٢٨٥	تَحْمِ	٣٦٩	شِمَالِي
١٣٧	أَبِي حَاتِمِ	٣٢٤	مُقْتَدِمِ	٣٧١	الأَكْفَالِ
١٨٢	دَمِي	٤٠١	حَلْمِ	٣٧٩	وَعَالِي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٣	إِخْوَانِي	٢٥٠	وَلَا أُخُونُ	٢٠٧	وَمَطْعَمِ
٣٢٤	بِرَّ تَجِيْبِي	٣٥٩	السَّمِينُ	٢١١	الْأَخْرَمِ
٣٦٢	شَاطِي	٣٦٢	أَصُونُ	٢٣٢	وَالْكَرَمِ
٣٦٣	ابنُ سِنَانِ	٤٠٢	اِثْمَنُوا	٢٧٤ و ٢٧٦	بِسَلَامِ
٢٧٧	عُيُونُهُ	٤١٠	مَخْزُونُ	٣٢٣	بِالسَّلِيمِ
٢٠٤	دُو النَّوْنِ	٤٢٣	لَمَحَّاشِنُ	٣٢٤	لِقَوَامِ
٢١٥	لَا تَرْتَعْنُ	٤٢٦	يَكُونُ	٣٢٦	الْكَلَامِ
٢٧٧	مِنْهُ	٢٧٧	يَسِينُهُ	٣٦٩	الْمُتَرَنِّمِ
	هـ	٢١٤	بِالْبَيْتِنَا	٣٦٩	الْأَذْهَمِ
٢٥٠	أَخْفَاهَا	٢٢٢	تَأْتِينَا	٣٨١	وَصَمِ
	و	٢٦٤	عَلَمِينَا	٣٨٣	وَالظُّلْمِ
٣٧٦	الشَّجْوُ	٣٧٤	أَلْوَانَا	٤٢٧	بِرَّ أَمِ
٢٠٣	رَفْوَا	٢٤	بِرَّ تَجِيْبِي	٤٢٧	أَجْمِ
٣٩٧	دَوِي	١١٩	غَرَّانِ	٤٢٧	الْقَدَمِ
	ي	١١٩	هَلْطَانِ	٤٢٨	يَنْعِي
٣٢	بَانِيَا	٢٠٩	وَيْبِي	١٨٢	وَاللَّجَامِ
٢٢٤	حَامِيَا	٢١٠	الْأَمِينِ	٢٠٧	اللَّمَمِ
٣٦٠	لِيَا	٢٥٧ و ٣٦٦	وَقِيَانِ	٤٢٧	يَلْتَمِمْ
٣٨٢	الْأَدَانِيَا	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ		ن
٩٩	بُنْيَةِ	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ	٢٣ و ٢٤٠	لَضَنِينُ
٢٤٠	الْخَفِي	٢٨٦	دَوَانِي	١٩٣	تَجِيْبَانُ
٤٠٩	حَوَاشِيهَا	٣٠٧	بِالْحَسَنِ	٢٥٠	الْأَمِينُ

صَدِّحْ حَيْثُ شَاءَ... مِنْ مَنَشُورِنَا

(من أعمال العلامة أحمد محمد شاكر - رحمه الله)

- نظام الطلاق في الاسلام :
- بحث علمي دقيق ، على الأساس الاسلامي الصحيح ، في التمسك بالكتاب والسنة ، وفي آخره مشروع قانون دقيق لشئون الطلاق على هذا الأساس .
- الكتاب والسنة يجب ان يكونا مصدر القوانين في مصر :
وهو قسمان الأول : في الدعوة الى وجوب أخذ القوانين من الكتاب والسنة ، ورسم الخطة العملية لتنفيذ ذلك .
والثاني : في الرد على عبد العزيز فهمي « باشا » في مشروعه لكتابة المرية بالحروف اللاتينية ، وفي عدوانه على الاسلام وأئمة .
- كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر :
بحث علمي دقيق في الحديث الشريف ، وبيان حكم قتل شارب الخمر في الرابعة ، وبيان علل الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وبيان الصواب فيما قيل حول نسخ هذه الأحاديث .
- لباب الآداب ، للأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) :
- تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع شرح متوسط ، ومقدمة ، وفهارس .
- الاحكام في اصول الاحكام ، للإمام ابن حزم الاندلسي (ت ٥٦٠ هـ) :
- تحقيق النص ، والتعليق عليه ، وهو ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات .
- الكامل في الأدب ، للمبرد (٢٨٥ هـ) :
- تحقيق النص ، والتعليق عليه ، في ثلاثة مجلدات .

□ العمدة في الأحكام ، في معالم الحلال والحرام ، عن خير الأنام :
محمد عليه الصلاة والسلام ، مما اتفق عليه الشيخان : البخاري ،
ومسلم ، للإمام الحافظ عبد الفنى المقدسى (ت ٦٠٠ هـ) :

تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع بعض تعليقات مهمة .

□ الفية الحديث، للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) - في مصطلح الحديث :

وهي غير « ألفية السيوطي » ، ضبط النص ، وتحقيقه ، وتصحيحه .

□ هداية المستفيد في أحكام التجويد ، للشيخ محمد محمود ،
أبي ربيعة :

تحقيق النص ، وضبطه ، وتصحيحه .

□ مقالات وأبحاث « أحمد محمد شاكر » :

وهي مقالات وأبحاث نشرت في جرائد : الأهرام والمؤيد والمقطم
والبلاغ ، ومجلات : الهدى النبوي والرسالة والمقتطف والكتاب
والثقافة والمطاماة الشرعية والفتح وغيرها .

□ كلمة الحق :

وهي كلمة للحق في مواقف الرجال ، فيها : منافحة عن القرآن ،
ومحافظة على أعراض المسلمين ، وفيها حديث عن السياسة الميما
للأمم الاسلامية ، وفيها تحرير لمقول المسلمين وقلوبهم من روح
التمك والاباحية ، ومن روح التردد والالحاد ، وفيها معاربة
للنفاق والمجاملات الكاذبة ، مع أبحاث نفيسة في العقيدة والحديث
والفقه والتاريخ واللغة .

ايداع رقم ٣٨٤٣ لسنة ١٩٨٧

دارالجهيل للطباعة
جمهورية مصر العربية

١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦